«حلحول»

«الأرض والشعب»

تأليف
محمد شحده مصطفى الوحوش

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الطبعة الاولى: عمان ١٩٩٢
رقم الايداع: ٤٨٥|٧|١٩٩٠
رقم الاجازة المتسلسل: ٤٣٤|٧|١٩٩٠

٣٢٢٢ر٥ع٩
محم محمد شحدة مصطفى الوحوش
حلحول: الارض والشعب/ محمد شحدة مصطفى الوحوش. – عمان : دار الصباح للنشر، ١٩٩٠
(٤٥٤) ص
ر.أ (٤٨٥/٧/١٩٩٠)
١ – فلسطين – تاريخ
٢ – الخليل – تاريخ
أ – العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)



جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم مع سيادة الرئيس ياسر عرفات

الاهــداء

إلى كل فلسطيني في الشتات
إلى كل الذين باعدت بينهم الأقدار عن الدار والوطن
إلى كل ابناء هذا الجيل الذين يتطلعون إلى الحرية والاستقلال والعودة
إلى ابناء حلحول في كل الأقطار والبلدان
اهدي:
عروس فلسطين، وجبل الخليل لجيل العاشقين
رمز النضال والصمود الفلسطيني..

حلحول

عمان ٥\٧\١٩٩٠

«اني رأيت انه لا يكتبُ احدٌ كتاباً في يومه، الا قال في غدهِ:
لو غُيِّر هذا لكانَ احسن، ولو زِيدَ لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان
أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكانَ اجمَل، وهذا من اعظم العِبَر.
وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر...»

العماد الأصفهاني

«يتوق كُلُّ مَنْ يُؤلِّف كتاباً الى المديح... اما من يصنّف قاموساً فحسْبُهُ ان
ينجو من اللوم...»

الدكتور جِنسن

تصدير

باسم العزيز القدير، الذي وفقني إلى هذا العمل، وكنت أحسب ذلك
مذَّرًا، أو محاوِراً للتعذُّر، أستهل هذا التصدير، رافعًا إليه جَلَّ وعلا. آيات الحمد
ثناء، لما أمدَّني به طول المدة التي انفقتها في تأليفه وطبعه – من قوة كانت هي
بي في متاهات هذه الرحله الجاهدة، ومثبتي كلما وهن العزم مني، وتعاظمني ثقل
مه، التي نذرت نفسي لأدائها، وكانت هي ملاذي كلما نازعتني النفس الضعيفة
التخفف من الأمر كله، بِطيّ ما تمّ تحبيره من دفاتر وجُذاذات، راضياً من
نيمة بمجرد الإياب....

المؤلف

المقدمة

تقديم الاستاذ الأديب
أحمد عبدالمحسن العناني

لدى اطلاعي على هذا الكتاب المعجمي عن حلحول – فكَّ الله إسارها وكافأ بالتحرير والنصر جهادها – قلت: إي والله... حلحول أرض وشعب... وماء وهواء وجوار، وعاد بي شريط الذكريات إلى عيون الجبال عيناً فعينا، وإلى مناطق الآثار اثراً اثراً،... إلى المرابع الحسان مربعاً مربعاً... إلى الطبيعة المتبرجة ارضاً وفضاءً وسما... وإلى الاطلالات المهيبة من فوق كل ارعن طماح الذؤابة، من جبال الغزو والجهاد والشهادة جبلًا جبلًا، إلى الوديان الحسان وعبق الزروع وشبابات الرعيان وادياً وادياً وراعياً وقطيعاً بعد راعٍ وقطيع...

انطلاقة للذهن مع الماضي، فإذا بي حيناً في الساحة الكبيرة إزاء شجرة التوت الضخمة العريقة الموغلة في القدم، حيث يتمثل الزمن في ساقها وكأنه اخاديد حفرتها الأحداث في وجه شيخ، تخطى المئة عام من زمان زمان، وحيناً مع «عبدالهادي شطريط»، شخصية قبيلة «الصُّورة» المحببة وصوته كأنما ينطلق في اوبرا ابدية وهو يصيح يا راعينا... يا حراثنا، يصور المراة العاشقة التي تتمحّل الأعذار، وتنتصب بالبراءة لتتوسل لحديث مع حبيب القلب الذي يعمل مع زوجها حراثاً او راعياً... وتشتد حماسة المحتفلين بالأعراس وكأنما صوت الشطريط

عصا ساحر، تهزهم للدبكة، فإذا الأرجل تضرب الأرض بعنفوان الشباب كأنما تبغي ان تخرقها، او تبلغ الجبال طولاً... فإذا بلغت الدبكة أوجها انطلق «بالدَّحيَّة» مُنطلقٌ، فالتهبت الأكف والجو...

الله... الله يا حلحول.. كانت غيبة اليوم واليومين عنك غربة فكيف بنا الآن اثنتين وعشرين سنة ويزيد!!

عشيات الحمي اثار شجاها، هذا الفتى الحلحولي ذي التميز الموسوعي الواضح... جزاه الله خيراً، فهو يريد أن يقول للوجود: يا اهل الأرض جميعاً، ايجوز لغاصبٍ في الأرض مهما تمادى، ان يبتلع مثل هذه القطعة النورانية من الوطن؟ الجمرة الملتهبة في وجه الغاصبين والمستعمرين عند الغضب، وفلقة الفردوس الزاهي ساعة الرضا... منبع الماء النمر الذي يقال إنه ليس له في الدنيا نظير، ومهد الأنسام العذبة تتحرك مع بلابل الصباح في مهودها بين أوراق السُّماق السندسية في القرار من «خلة الحرم»...

أواه يا حلحول... أتراني بعد تمادي الفراق أقولٍ:

وليست عشيات الحمى برواجعٍ عليك، ولكن خلِّ عينيك تدمعا

لقد أراد لي هذا الشاب المعجَمي ان اقدم لكتابه، إذ رآني دخلت أول العقد الثامن من العمر... ولعله سمع عن بعض مؤلفاتي، أو قرأها، فأراد لسني واحترافي الكتابة، ان يكون لها مكان في كتاب عن «حلحول»...

واياً ما كان الأمر، فإن قلائل يعيشون الآن بذاكرة جيدة منظمة قبل موعد مولدي في قبيل نهاية النصف الأول من مارس/ آذار من عام ١٩٢٩ في «علية الدرشخي»، المطلة على مقام يدعى انه مقام الصحابي عبدالله بن مسعود، والله وحده اعلم بالحقيقة.

ذكرياتي الأولى في بلدي ذكريات دم وقتال، في صيف ١٩٢٩ سمعت دوي الرصاص في كل ناحية من حلحول، ورايت عشرات الجرحى، بعضهم يحتضر وبعضهم يصاب بعطب ابدي، وفي نفس الصيف وكما وصفت تفصيلياً في كتابي «فلسطين من منظور اسلامي».

رايت حظيرة من الجنود الاسكتلنديين المتوحشين (بلاك ووش). من اصحاب التنانير القصيرة، يدفعون الرجال بالحراب ليمشوا على نثير من الزجاج والفخار المكسر، والدم يتفجر من اقدامهم، وإذا ما تردد احدهم في مواصلة ذلك السير البطيء الدامي نخسوه بحرابهم نخساً منكراً... واذكر من جرحى تلك الحوادث، ولاسيما في مظاهرات القدس المرحوم محمد نوفل الواوي الذي بترت ساقه، وغير واحد من عائلة ابو عصبة. وظلت حلحلول تؤدي ضريبة الجهاد، ببسالة وتحدٍّ نادرَيْن...

وقد اذكر الشهيد البطل عبدالكريم عرمان الذي لقي ربه عام ١٩٤٨ بعد حياة حافلة بالرجولة والانجازالوطني... كان لداته يسمونه «طالب العلم» لأنه حين ادرك وهو في سن العاشرة اهمية التعليم قصد إلى مدرسة الخليل التي كانت تسمى ثانوية وهي مجرد ابتدائية اعدادية («تسع صفوف» لتسع سنوات تعليمية) ودخل بجراة على مدير المدرسة، الذي سأله عن شأنه فقال: انا طالب علم اموت ولا ابقى جاهلًا...

كانت الدنيا تخرج بنا على استحياء من عالم الكتاتيب إلى عالم المدرسة التي روج لها نظام دنلوب الاستعماري، المدرسة التي تعمل على اخراج «افنديَّة» عُبَّاد وظيفة تفصلهم نهائياً عن بيئتهم، وكان لنا معلم مسكين بكل معنى الكلمة يسمى الأفندي حسني الحموري كان لا هو بمعلم كتاب ولا بمعلم مدرسة، وكان يجلس وسط الأولاد ليحل المسألة الحسابية التي يعطيهم إياها فيعجزون عن حلها، فحينما يوبخهم ويجلس وسطهم ليحلها لهم، يعجز عن ذلك لجهله التام بالحساب، فيدعي انه تضايق من رائحة احدهم فيخرج من بينهم محاولًا التغطية على جهله وعجزه، لقد كان صورة العصر الحزين الفقير الذي تولى...

اما العصر المقبل فكان فيه من وسائل تنشيط العقل وتدريبه على التفكير الابداعي، بقدر ما فيه من الاستهزاء بالحياة القديمة بغير تمييز لأي جانب منها، لقد كان التوجيه الاستعماري الكاسح هو احتقار القديم بكل معطياته، والناس يجهلون ان المقصود الحقيقي هو راس الاسلام،

ففي سبيل التمهيد لقيام اسرائيل كان لا بد من محاولة اقتلاع جذور الاسلام.

ومن الوسائل الأخرى للتمهيد لاسرائيل، عمل البنوك الأجنبية التي كانت تغري الفلاح الفلسطيني الفقير بالاستدانة، فإذا هو بين عشية وضحاها يجد نفسه معدماً مثقل الكاهل، بدين تفوق فوائده اضعافاً مضاعفة راسماله. كان المسمى «بالبنك العثماني» وهو في حقيقته كلها مصرف بريطاني يتقاضى ٦٠٪ ربحاً سنوياً على راسمال القرض ثم تصبح الفوائد مركبة عند التخلف عن الدفع. ولقد كنت اعرف في حلحول اناساً مساكين لا هم إلى من الأحياء ولا هم من الأموات يعملون كعمال التراحيل المصريين بعد مصادرة اراضيهم لصالح البنك العثماني او البلجيكي.

وقد كان دهاقنة المرابين اليهود بمدينة الخليل يكملون دائرة الشقاء بقروضهم الباهظة الكلفة، فالقرش يصبح قرشين خلال بضعة اشهر، ثم يأتي مسلسل العذاب، عجز الدائن عن الوفاء، استصدار حكم ضده، إشهار بيع ارضه ثم تَحَوُّله إلى طائفة المعدمين...

لم يكن الذين يلبسون الأحذية في اي قرية من قرى الخليل يزيدون على اصابع اليد، وفي فصل الشتاء، كان هناك اناس يموتون قطعاً بسبب الفقر الصريح، وكان البعض يسقطون ليلًا من الأماكن العالية، لأنهم لا يستطيعون تبين الطريق بسبب امراض في العيون، ناجمة عن الفقر الصريح...

لم يكن هناك لا مشافٍ ولا مستوصفات، باستثناء الوحدة الطبية الانجليزية المتواضعة جداً في الخليل. واذكر النساء وهن يعالجن امراض العيون بروث الدجاج، ولقد اذكر الذين يحلفون زوراً بالله فإذا استحلفوا باسم «الهدمي» او بلوطة «القوادرية» اعترفوا بالجرم الذي ينسب لهم.

واكاد اقسم ان نسبة الذين يبحثون عن اي معنى لما يقراون او يتلى عليهم من القرآن الكريم لم تكن لتزيد عن خمسة في الألف... واذكر اهل البلدة يصلون الجمعة ثم يتشاجرون قبل مغادرة فناء الحرم اليونسي

عليه السلام.

ومع ذلك وإقراراً للحقيقة كان هناك آثار مشرفة لحياة اسلامية ماجدة غابرة... كان على الآفاق همسات... من بقايا ضحكات المجد العظيم السالف.. في الخليل اذكر صناعات زاهرة للجلود والدباغة، لحياكة الملابس والبسط وصباغتها، وللفراء والجلود، وللأواني المعدنية، وللأشغال الحديدية، وللزجاج لمختلف احتياجاته، وللفخار بسائر اصنافه، ومنها جرار الزيت المدهونة التي لا يتغير فيها طعم الزيت، كان هناك تصنيع لزيت الزعتر لآل عبدالنبي النتشة من الخليل، وكان هذاك تجارة عطارة قائمة على الطب النبوي، والطب الاسلامي التقليدي كوصفات كتب ابن سينا وغيره، كان الناس يعيشون حياة ساذجة لكنها قائمة بذاتها منتجة اكثر مما هي مستهلكة...

وجاء الانكليز وحكام المقاطعات من اليهود البريطانيين ، فدمروا كل شيء ايجابي واوجدوا من العدم نواة لحياة استهلاكية مقلدة ببغاوية تستهلك ولا تنتج، وتتعالى ولا تعمل.. لكن الغريب ان حركة الاحياء الفكري، حركة النقد والتساؤل والحسرة، كانت تتقدم وتتطور، تحت وطأة الأفكار القائلة بأن بريطانيا لا يوقفها شيء عن الاستمرار في اعداد فلسطين لليهود وتدمير وطرد من فيها من العرب...

ولم يكن قبلنا اكثر من عشرين شخصاً يمارسون حكاية المشي إلى الخليل من اجل التعليم منهم عبدالقادر العناني، ومحمد علي العناني، ومحمد نعيم الحموري، وعبدالله محيسن ابو ريان، وحمدان وعبدالمجيد عبدالرحيم ملحم وعمر وسليم عبدالرحمن العناني وقبل ذلك طاهر العناني، اول افندي من حلحول لبس البذلة الافرنجي والطربوش، وكذلك ابناء امام الحرم اليونسي حسين احمد التكروري التميمي وعمر احمد التميمي ثم لاحقاً هاشم وحمدي وسعدي ومحمد احمد التميمي ثم جاء جيل المدرسة الحديثة جيل مدارس اول الثلاثينات ومنهم ابناء صفي محمد موسى ابو يوسف وداود علي داود ابو يوسف ومحمد عبدالقادر العناني وحسين خليل ابو عصبة ومحمد ابو دية العطلات ويوسف

منصور ومحمود ابو دية العطلات... إني حقاً اعتذر لمن نسيت ذكرهم من جيل الحقبة التي سبقتنا ثم جيلنا..

كنا نمشي من منطقة الحرم اليونسي الى منطقة الحرم الابراهيمي، مسافة مجموعها في الصباح والمساء يكاد يبلغ ثمانية عشر كيلومتراً... الله وحده يعلم كم كنا نقاسي من زمهرير البرد والثلج والصقيع والسحب الهاطلة، وكم كانت اجسامنا الهزيلة ترتجف تحت وطأة تلك الأحوال، لكن رغبتنا في المعرفة وتنافسنا على التفوق المدرسي كانت تفوق كل تصور...

كان الرجال والنساء من اسرة آل العناني المصرية يقرأون ويكتبون قبل جيلين سبقا الأحوال التي شرحتها اللهم إلا ان احدى عمات ابي كانت تقرأ ولا تكتب... من هنا وبفضل قرب حلحول من الخليل من الجنوب، ومن بيت لحم والقدس من الشمال، جاءت نهضة حلحول التعليمية، عندما شُكِّل اول نادٍ ثقافي رياضي في حلحول بنهاية عام ١٩٤٣ لسائر المتعلمين فوق المرحلة الابتدائية من ريف الخليل، فإن اعضاءه من حلحول كانوا اضعاف الأعضاء من سائر قرى الخليل...

واذكر الصديق الشهيد ابراهيم ابو دية – غفر الله له – في حديث لنا في دارةٍ لأخيه احمد قرب محطة سكة الحديد في القدس، وهو يتحرق اسىً لأن المتعلمين في صوريف كانوا بعدد اصابع اليد الواحدة ويقول: «آه يا احمد من الذي قضى بحرماننا من التعليم؟» قلت: إنها المأساة ان تنتسب إلى اعظم مشجع كرَّم العلم والعقل الا وهو الاسلام ثم تكون الحال على ما هي عليه.

جراب الذكريات ضخم مليء بكل ممتع لكن هذه مقدمة كتاب وليست كتاباً آخر... جهاد حلحول الفذ في عامي ١٩٣٦ و١٩٣٨ شيء يلطخ سمعة الانجليز المنتدبين بالعار. تكفي حادثة المعسكر المسماة بـ«التيل» اوذلك السياج الرهيب الذي نصبه الاسكتلندي المسمى (لورد دوجلاس) وحشر فيه مئة وثلاثين إنساناً بين شيخ وولد ومن عرض الطريق، وذلك في حمارة القيظ من موسم الحصاد، والدنيا تلهب حَرّاً ثم

فرض عليهم استجلاب مئة وثلاثين بندقية ذوات أرقام محددة، وإلا فلا طعام ولا شراب ولا منام بفعل انوار كشافة ساطعة بثها ويغذيها محرك ضخم يهدر ليل نهار، وكانت اوامره تقضي بعشرة جرامات ماء للفرد في اليوم وبغير غذاء، ومن تحامى من حر الشمس بثوبه نزع عنه نهائياً حتى اصبح الكثيرون شبه عراة، واشتدت الأزمة واصطدم الايمان بالله وبحق الحياة، بذلك الراس الجبلي الاستعماري المتوحش ومات سبعة عشر رجلًا، في ظروف رهيبة وبعد اربعة عشر يوماً ونتيجة مداخلات من السفراء العرب، وبعض الأجانب تنازل دوجلاس وقبل ثمن البنادق، واخرج الناس ليموت معظمهم بنفس السنة... وبين دفتي هذا الخبر تفصيلات من العذاب والبؤس، ومحاولات الانتحار وجنون الشوق للماء..

كان ذلك المجرم الاستعماري، يصنع امام الأساري المتهالكين ماءً مثلوجاً وفواكه منتقاة ويلوح بها... وكان يرى كيف يشقون بطون انفسهم، فلا تنزل نقطة دم منهم وكيف القي الماء على وجهائهم، الذين اخرجوا ليسعوا لجمع ثمن البنادق، فتخرج من الواحد منهم غابة من الضباب الكثيف كأنما القيت بالماء على كتلة من الجير الحي في جو قائظ...

ثم تتابعت فصول التضحيات، تبرز منها في الذاكرة صور شهداء الألغام امام كفار عصيون، وصورة البطل المؤمن المناضل «ابو دنهش» والذي ينتظر ادباء من حلحول يقدمونه للأجيال على حقيقته الاسلامية الجهادية المذهلة.

اترك تلك التفصيلات الموسوعية للأخ محمد شحدة مصطفى الوحوش الذي اشهد له بحماسة وصدق بأنه:

اولًا: موسوعي في دقته وتوسعة وتوجهه وإن كنت اشعر ان النسخة التالية لنسخة كتابه الأولى ستجيء اوفى واشد تحرياً للتفصيلات واوسع تعزيزاً بالصور وانه:

ثانياً: صاحب قلم واعد بكفاية ادبية متفوقة... اسأل الله له وللبلد

الحبيب، ولشعبنا الفلسطيني في الشتات عوناً وعزماً وزيادة توثق وإصرار بأننا راجعون... وإننا على الدرب إلى ذلك سائرون..

لا افتخارٌ إلا لِمن لا يُضام مدرك أو محاربٌ لا ينام(1)
ليس عزماً ما مرض المرء فيه ليس حتماً ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانِبَيـ ـهِ غذاءٌ تضوى به الأجسام

وإننا لعائدون بإذن الله والله أكبر

أحمد العناني
عمان في ١٩٩٠/٧/٥

---

(١) المتنبي.

الفصل الأول

الموقع والتضاريس

الموقع والتضاريس

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير»[1] صدق الله العظيم.

من شآبيب الرحمة الالهية، ومن جلال القدرة والمكانة السماوية، أن تكون هذه الدُّرة المكنونة، في رحاب بركة التقديس الالهي، على تخوم القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وصفوة الأرض، ومهبط أديان الحيّ القيوم، ومنطلق رسله عليهم السلام، وَمِشْتَعُ وحيه، ومصطفى الأرض. في جوار خليل الله. تتراءى للزائر، بلدة طيبة تعانق كبد السماء، على قمة شمّاء، وتنصب قامتها الرشيقة فتشكل عروس جبل الخليل وفلسطين «حلحول».

فوق أكثر من ١٠٢٧ متراً عن سطح البحر، نالت هذه البلدة هذا الارتقاء الروحاني والجغرافي، فكان لها مكانة مرموقة، وموقع استراتيجي، على طريق

(١) الآية (١) من سورة الإسراء.

الجنوب والشمال، ووسطاً بين الشرق والغرب في فلسطين.

تبعد عن القدس جنوباً نحو ٣٦ كم لمن يلتمس الطريق الغربي للقدس ونحو ٤٥ كم لمن يسير في الطريق الشرقي بعد أحداث ونكبة ١٩٤٨، وتبعد عن بيت لحم ٢٣ كم جنوباً. أما الخليل فعلى بعد خمسة كيلومترات جنوباً. ويحدها من الشمال بلدة بيت أمر وتبعد عنها ستة كيلومترات والعروب ٧ كم شمالاً، ويحدها من الشرق كل من بلدتي سعير والشيوخ، وتبعد سعير ثلاثة كيلومترات، والشيوخ أربعة كيلومترات، ويحدها إلى الغرب قرى خاراس فنوبا فبيت أولا على التوالي، وتبعد عن حلحول تسعة كيلومترات ونيف.

وتبعد عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط شرقاً ثمانين كيلومتراً حسب مقياس الرسم الجغرافي ابتداء من عسقلان على الشاطىء، وتبعد عن شاطىء البحر الميت الغربي حوالي ثلاثين كيلومتراً، وتكاد تكون مقابل منتصف الشاطىء الغربي للبحر الميت.

إن أقرب نقطة حدود مصرية لحلحول هي مدينة رفح الفلسطينية، إذ تبعد نحو مائة كيلومتر، وتبعد مدينة بئر السبع إلى الجنوب الغربي منها حوالي خمسين كيلومتراً، أما يافا فتقع شمال غرب حلحول وعلى بعد مائة كيلومتر تقريباً.

وحلحول أعلى بقعة مسكونة في فلسطين على الاطلاق، ولا يعلوها إلا جبال صفد متمثلة في قمة جبل الجرمق (١٣٠٠) متر عن سطح البحر إلا أنها ليست مسكونة. لذا فإن حلحول جبلية التضاريس وذات أودية سحيقة، وسلاسل جبال عالية، وبها قيعان وروابي وسهول «ضيقة بالطبع». فما أن تترك موقعاً فيها حتى يشدك موقع آخر، إما لجمال من صنع الاله، أو لفَنٍّ من ابداع الانسان، أو لنضرة تسحر الألباب، وما من رحالة أو زائر أو سائح، إلا ومال ببصره نحوها، أو ترجل السير فيها شغفا بجمالها، فإن لم يكن له نصيب الزيارة، فلم تفقد حقها في ذاكرته أو كتاباته، أو ألَّم بعلم عنها روايةً أو تدويناً.

وتتجاذبُك في حلحول نسماتٌ قادمة من الغرب، مَرَّت على الأيك في

الساحل، فحملت عطراً ذا شذىً سِحري، يوشوش الأسماع بشدوٍ ملائكي.

وربما ترى نَفْسَكَ في موقع تاريخي، أو آخر ديني، فتقرأ دروساً في تاريخ البشرية على ظهر تلك البقعة، على صفحات قلاع، وأطلال وخرائب، ومقامات المرسلين، فتستذكر فوقها نبياً أو صحابياً أو مقاماً لأحد أولياء الله الصالحين، فتتكون لديك رجعة إلى مالك الملك، فتصاب النفس بالنشوة الرومانسية فيطيب لها المقام والتجوال في النعيم الدائم.

بهرت حلحول أعين السياح، وبثت الأشواق في نفوس زوارها فمن أراد التاريخ فهو بين يديه، ومن أراد الخشوع والتقوى فأماكن التقديس تحتضنه، ومن أراد الاستجمام فالطبيعة في تجدد دائم تسحر الألباب، وتتجاذب الأرواح خضرة وثمار، قرة عين الناظرين مياهٌ عذبة شافية، وثمار خصبة وفيرة مباركة.

إن لهذه البلدة، ذات الكينونة الروحية، والموقع الحساس والمتوسط، ميزة جعلتها تنفرد بين شقيقاتها. ومن الجدير بالذكر الاشارة الى أسباب تسمية هذه البلدة في ذلك الموقع.

السبب الأول:

ويمكن أن يكون هذا السبب رئيسياً، فبالرجوع إلى متواتر القول في السِّيَر والأخبار وذلك باجماع أهل البلدة ورواة التاريخ عنها، أن اسم البلدة مأخوذٌ من حدث سماوي، وذلك في زمن سيدنا يونس بن متى عليه السلام، حيث أنه وبعد أن قذفه الحوت بعد أن امتحنه الله بالتقامه، قد أقام في المكان المسمى حلحول حولاً (عاماً)، وقد راق لنبي الله المقام في فترة نقاهته فيها، فقالوا حَلَّ فيها نبي الله يونس حولاً وجمعت الكلمتان «حَلَّ حَوْل» ثم استبدلت الحركات بما يريح اللسان في النطق فصارت حَلْحُول ومما يثبت دخول يونس إليها وجود قبره عليه السلام فيها[1].

(١) معجم البلدان – ياقوت الحموي.

وفي معجم البلدان (٢ – ٢٩٠): حلحول قرية بين بيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل وبها قبر يونس بن متى عليه السلام.

وإليها ينسب عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن الحلحولي الجعدي[١] (محدث زاهد).

وفي عام ٦٢٣هـ. ١٢٢٦م بنى الملك المعظم عيسى[٢] بن الملك العادل الأيوبي منارة على المسجد الذي أقيم على قبر النبي يونس.

وفي عام ٧٤٥هـ. ١٣٤٤م مر بحلحول مؤلف كتاب: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» وذكرها بقوله: «قبر يونس بقرية حلحول على يسار الذاهب من بلد القدس إلى بلد الخليل ويعرج الذاهب إليه، وعليه بناءٌ وقبة، وله خادم، زرته مرات وآخر عهدي به ١٣٤٤م[٣]»

وقد ورد في الأنس الجليل قبر يونس عليه السلام قائلاً: «وقد اشتهر أمره والناس يقصدونه للزيارة صلى الله عليه وسلم ومَتىَّ مدفون بالقرب منه في قرية يقال لها «بيت أمرَّ». وكان رجلاً صالحاً من أهل بيت النبوة».

وقد ذكرها الشيخ عبدالغني النابلسي في رحلته القدسية عام ١١٠١هـ وذكرها «الهروي» قائلاً: حلحول قرية بها قبر يونس[٤].

وفي عام ١١٤٣هـ مر بها اللقيمي (..... فما زلنا نقطع المهامة، وكل وادٍ أغبر، مارِّين على سيدنا يونس بحلحول، والعيص بسعير، ومتّى ببيت أمرَّ، فقرأنا ما تيسرَّ، ولم نتمكن من الولوج، إلى رحابهم السامية، خوفاً من قطاع الطرق الفئة الباغية)[٥].

---

(١) بلادنا فلسطين – مصطفى مراد الدباغ.
(٢) كركي المولد: عرف بعلمه وشجاعته، وجلب الى الشوبك غرائب الأشجار المثمرة.
(٣) بلدانية فلسطين العربية ٦٣ .
(٤) الحضرة الانيسلية في الرحلة القديمة.
(٥) أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ١٢١ .

السبب الثاني:

وهو سبب قوي إلى حد ما. وما يظن أحد أن يكون هذا السبب أقوى من السابق، وهو أن هذه البقعة كانت تتعرض لزحزحة تضاريسية بين الحين والآخر ويتواتر أبناء البلدة أخبارها، بأن حلحول قد خربت سبع مرات فكانت تتعرض لزلازل واهتزازات تضطر أهلها للرحيل، وعليه فإن كلمة حلحول من حَلْحَلَ بمعنى زحزح وبالكنعانية «جَلْجَل» وتعني «ارتجاف».

السبب الثالث:

وهو ضعيف، وقد أورده الرواة كسبب يقوي السبب الثاني والأول وهو أن شيخ البلدة كان رجلاً ذا حَوْلٍ وقوة وكان يَحُل كثيراً من القضايا وحدث أن طرحت عليه قضية من منطقة غزة على الساحل ولم يتسير لأحد حلها فقام بجهد جبار في حل قضيتهم فقالوا حَلَّها حَوْلَ ثم تجمعت الكلمتان بما يناسب النطق إلى أن أصبحت حلحول، واضافة إلى هذا السبب أن شيخها كان قوياً ذا بأس وشدة.

السبب الرابع:

أن حلحول مأخوذة من كلمة «حِلْحَال» وهي بالكنعانية الرجل القوي أو العملاق، وقد وجد في المقابر القديمة فيها عظام عمالقة مما يؤكد على وجود العماليق في هذه البلدة وسميت باسمهم.

السبب الخامس:

أن حلحول تعني الأرض الخضراء، وهناك اسم حلحول يطلق على أحد الشوارع في القدس المحتلة القسم الغربي منها وشارع في مدينة عمان بالاردن. وقد ذكرت في القاموس المحيط – (للفيروز أبادي) في الطبعة الثانية عام ١٩٨٧ في الصفحة ١٢٧٥ (حلحول بها قبر يونس عليه السلام). وفي العهد الروماني كانت تقوم على بقعتها قرية (Alubos) من أعمال القدس. إن لحلحول مكانة سماوية ودينية يعرفها ويثمنها من يزورها ويدرس أحوالها، والقدسية تحف بها من جميع أركانها والدلائل كثيرة منها:

١ - سكن ابراهيم عليه السلام «خليل الله» قربها ومن ثم ذريته وقد بنى سيدنا ابراهيم مكان عبادته على مكان مشرف قرب حلحول اسمه: «الرامة» أو «رامة الخليل»، أو «حرم الرامة» وبه بئر يدعى «بئر حرم الرامة» وكان ذلك قبل ميلاد يونس عليه السلام وبعد أن نجاه الله من حريق النمرود في العراق حيث سكن واستوطن في مدينة الخليل واشتراها الخليل عليه السلام. وأن سيدنا ابراهيم عليه السلام أول المسلمين ولذلك فإن إدعاء اليهود بأن ابراهيم يهودياً خطأ واضح، إذ كان ابراهيم مسلماً، قال تعالى: «ماكان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مُسلماً وماكان من المشركين»[1]. ثم إن سيدنا ابراهيم عليه السلام مدفون في الخليل هو وزوجه سارة وأولاده اسحق ويعقوب وزوجاتهم، ومبني على القبر الحرم الابراهيمي الشهير، الذي يؤمه المسلمون من جميع أنحاء العالم.

٢ - مسجد وقبر سيدنا يونس عليه السلام كما أوردنا في السبب الأول للتسمية.

٣ - أما الرسول الآخر والذي زاد حلحول شرفاً وقدسية وبركة فهو سيدنا «أيوب عليه السلام» سيد الصابرين. ومن المرجح أنه قد سكنها، والدليل على ذلك الينبوع والوادي المسميان باسمه وهما «عين النبي أيوب»، «وواد عين أيوب» على طرف البلدة الشمالي وما زالا يحملان التسمية، وتقول بعض الروايات أن النبع كان مشرب ومغتسل سيدنا أيوب عليه السلام، إبان محنته في مرضه والله أعلم.

٤ - ولقد شرّف هذه البلدة صحابي جليل من خيرة أصحاب الرسول عليه السلام وهو الشيخ عبدالله بن مسعود الهذلي، «من هذيل» - رضي الله عنه - حيث يوجد ضريح قبره. ولكن لم يثبت حتى الآن أن قبر الشيخ الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موجود هناك حيث أن وفاة عبدالله بن مسعود كانت في سنة ٥٨هـ في المدينة المنورة ودفن بالبقيع.

٥ - ومما يعطي البلدة مكانة دينية تلك المقامات لأولياء الله الصالحين من

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٦٧ .

عباده حيث هناك العديد منها، والتي تحظى باهتمام الناس وتزيدهم تقوى ووجلاً ومنها:

أ - مقام الشيخ محمد الناشرة في خربة أرنبا غربي البلدة، وله أماكن وقف وشجرتين من بلوط وتوت.

ب - مقام شيخ بَقّار في خربة بَقّار غربي البلدة ايضاً وله مقام وشجرة وقف قربه.

جـ - مقام التهامي (أحمد التهامي) في خربة كسبر وله مقام وقبر.

د - مقام الشيخ يوسف: في واد الشيخ والمسمى باسمه وقربه نبع بئر الشيخ مازالا قائمين.

هـ - الغيور: وهو في منطقة كسبر، قرب العرقوب وله أرض وقف تشرف عليها وزارة الأوقاف.

و - القوادرية: في خربة مانعين، ويقال إنهم سبعة وتقول بعض الروايات إنهم أربعون والقول الأول إنهم أخوة من أب وأم استشهدوا في سبيل الله والقول الثاني أنهم مجاهدون بعد غزوة أجنادين[1] حيث استشهدوا هناك وسنعرض لهم وشيكاً.

ز - المثولي: وذلك في المكان المسمى المثولي في منطقة الصفا غربي البلدة وقربه نبع ماء مسمى باسمه.

حـ - مقام السيدة نجلاء في خربة جالا غربي البلدة أيضاً.

٦ - الفتوحات الاسلامية ودور حلحول وطبيعتها الجغرافية ومعها الاستراتيجية، فهناك منطقة وادي الظل الشهير، وكانت إبان الفتح الاسلامي مكان كرٍّ وفرٍّ وسميت كذلك لأنها كانت تظلل المجاهدين وكانت مكاناً ظليلاً تحف به الجبال وتكسوه الأشجار فأطلق عليها وادي الظل.

ولذلك غلب على أهل حلحول التَدَيُّن، والخلق الطيب، وقول الحق، والأمر

---

(١) أجنادين: قرب عجُّور من أعمال الخليل.

بالمعروف والنهي عن المنكر، ويخشون الله كثيراً، ولا يجيز أهلها لأنفسهم الأذى أو الظلم أو الاثم، لأنه منكشف لا محالة، ولهم في ذلك تجارب عديدة على مر العهود، ويقول الجميع إنها أرض وقف، لا يجوز العبث فوق أرضها فسبحان من جعل له الخيرة في الأرض والناس.

تبلغ مساحة حلحول ٣٧٣٣٤ دونماً. منها عشرة آلاف مسكونة، وعشرة للطرق والوديان[١] وقد تأكد هذا الرقم حديثاً لدى بلدية حلحول[٢] أما احصائية دائرة الأراضي والمساحة والتي أنجزت الكثير من مساحة حلحول عام ١٩٦٧/٦٦م حيث لم يتم الاحصاء النهائي لأن العمل قد توقف بسبب الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧

حيث بدأ العمل في مساحة البلدة[٣] بتاريخ ١٩٦٢/٦/١ . وقد ظهرت حلحول في أحواض بلغت ٦٩ حوضاً، وكل حوض يشمل منطقة ذات تسمية، وبالتالي تشمل مجموعة أسماء المالكين من أهل حلحول، وهناك أحواض لم ينته افرازها بعد لظروف فنية بسبب الاحتلال، حيث لم تعد هناك قدرة على وصول الفنيين والمساحين لحلحول، وهناك مناطق لم تسجل بأسماء أصحابها بعد، وسطح حلحول يتألف من ستة أقسام رئيسية، وذلك استناداً إلى ملفات القيود الفلسطينية في دائرة الأراضي والمساحة في عمان:

١ - أراضي المالكين: وقد سجلت بأسماء أصحابها الشرعيين بعد تقص وحصر المواريث والوصايا وتوخي الدقة في تثبيت التمليك.

٢ - المساجد والمقابر: باسم وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية.

٣ - المدارس ملاعبها ومزارعها: باسم وزارة التربية والتعليم.

٤ - أراضي الخِراج والأراضي المعطلة: سجلت باسم خزينة المملكة الاردنية

---

(١) بلادنا فلسطين جـ ٥ في ديار خليل الرحمن ص ١٧٢ .

(٢) رئيس بلدية حلحول: الحاج حجازي مضية ١٩٩٠م.

(٣) احصائية دائرة الاراضي والمساحة في عمان حتى سنة ١٩٦٧ .

الهاشمية.

٥ – العيون والآبار: سجلت تحت اسم «منافع عامة».

٦ – الخرائب والأطلال: سجلت باسم وزارة السياحة والآثار.

هذا وقد أفادني مسؤول ملفات القيود الفلسطينية في عمان السيد أحمد نوفل[1] بأن أرقام بعض الأحواض لم يتم فرزها لظروف فنية من ناحية، وعدم التمكن من انجاز العمل الذي كان على وشك الانجاز لولا ظروف حرب ١٩٦٧ والاحتلال الاسرائيلي: أما الأحواض التي لم يتم تسجيلها وفرزها:

١ – الحوض رقم ٩ لم يتم.

٢ – الأحواض رقم ١٤، ١٥، ١٦, لم تتم.

٣ – الحوض رقم «٢٠» لم يتم.

٤ – الأحواض ذات الأرقام: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩ لم تتم.

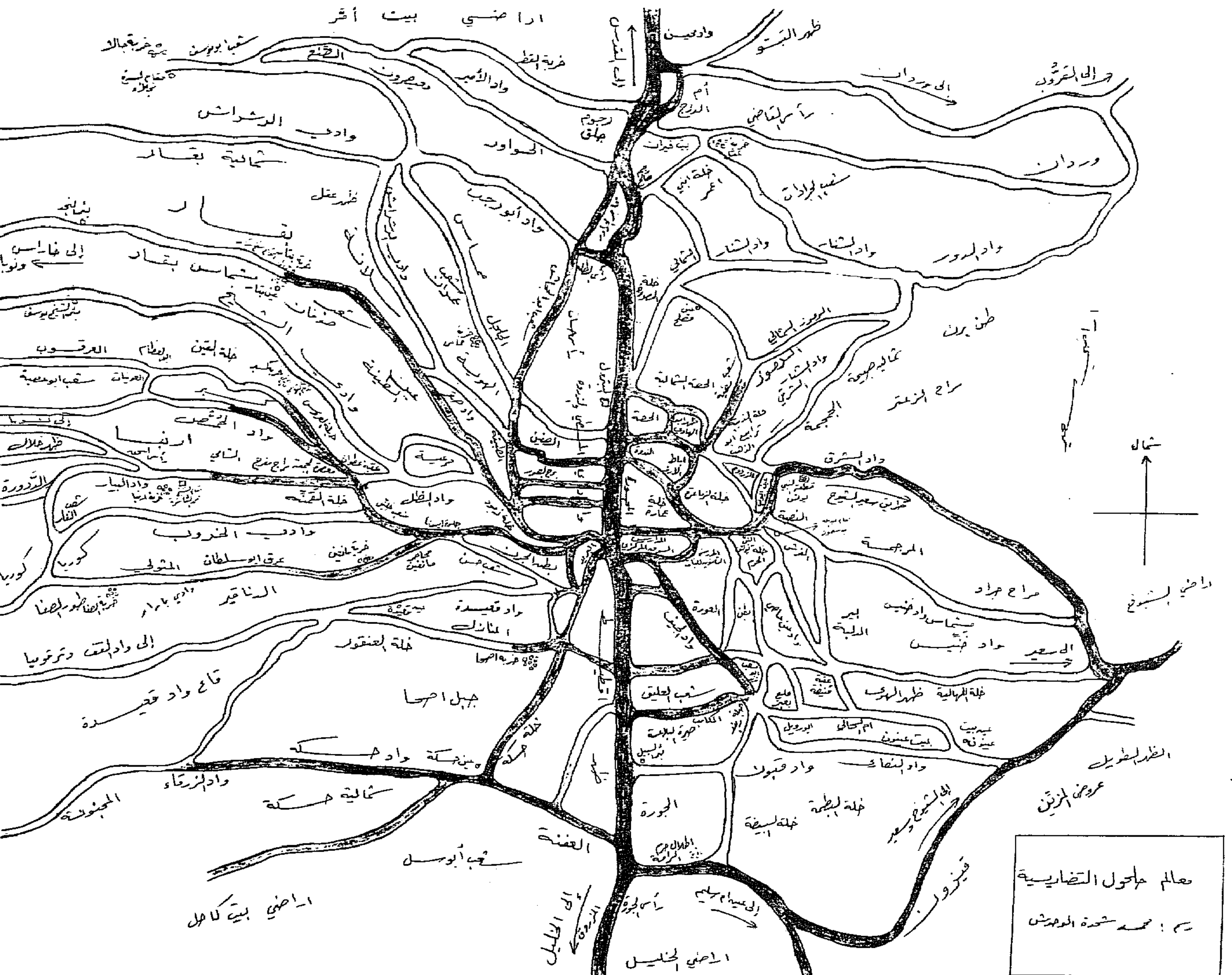
٥ – الأحواض ٣٢، ٣٣ لم تتم.

٦ – الحوض رقم ٣٥ لم يتم.

٧ – الحوض رقم ٦٩ لم يتم.

---

(١) من ابناء حلحول عمل مع المساحين وظل معهم. ويعمل في أرشيف ملفات القيود الفلسطينية في دائرة الاراضي والمساحة عمان.


معالم حلحول التضاريسية
رسم : محمد شحدة الموحش
شمال
اراضي بيت أمر
وادي عين
ظهر البتو
الى القدس
الى وردان
الى الشروق
وردان
واد الدرور
واد الشاير
واد الأعير
الحواور
وادي الرشراش
شمالية بقار
وادي ابو رجب
ظهر عقل
الى خاراس ونوبا
طن يرن
مراح الزعتر
واد الشرق
مراح جراد
المرجمة
واد فنيس
راضي الشيوخ
ظهر الهوى
خلة الهوالية
واد البقعة
ظهر الطويل
عروض الزيتي
خلة البطمة
خلة البيضة
الجورة
الى الشيوخ وسعير
فيرون
الى بئر الكروم
اراضي الخليل
الى الخليل
العفنة
شعب ابو سل
اراضي بيت كاحل
شمالية حسكة
واد الزرقاء
المجنونة
قاع واد قعيدة
الى واد القف وترقوميا
جبل اصحا
خلة العنقور
واد قعيدة
المنازل
عرق ابو سلطان
الشويلح
وادي الخروب
كوربا
العرقوب
خلة العين
العريشات
شعب العليق
الجورة

وفيما يلي أسماء الأحواض التي تم تسجيلها وفرزها حسب أرقامها:

الرقم	اسم الحوض	الرقم	اسم الحوض	الرقم	اسم الحوض
١	حوض وَرْدَان	٣١	حوض واد قعيدة	٥١	حوض عقبة البو
٢	حوض رأس القاضي	٣٤	حوض خلة العنقور	٥٢	حوض بطن الجرن
٣	حوض وادي الدور	٣٦	حوض خربة ارنبا	٥٣	حوض خلة زبّود
٤	حوض واد الشنار	٣٧	حوض رأس اسحق	٥٤	حوض ظهر اقطيط
٥	حوض خبة بيت خيران	٣٨	حوض الصفا	٥٥	حوض واد الجيف
٦	حوض الجمجمة	٣٩	حوض خربة الصفا	٥٦	حوض عين عاصي
٧	حوض الرّموز	٤٠	حوض عين الحصة	٥٧	حوض ظهر ابو ارويل
٨	حوض المرجمة	٤١	حوض سهل الذروة	٥٨	حوض واد قبون القبلي
١٠	حوض ظهر الهوى	٤٢	حوض برج الصور	٥٩	حوض خلة البيضة
١١	حوض واد قبون	٤٣	حوض واد المطي	٦٠	حوض صيرة البلاعة
١٢	حوض الحوارر	٤٤	حوض أباط الأرز	٦١	حوض شمالية واد الجيف
١٣	حوض واد الأمير	٤٥	حوض خلة الزماعرة	٦٢	حوض شعب العليق
١٧	حوض واد الشيخ	٤٦	حوض عين أيوب	٦٣	حوض خربة اصحا
١٨	حوض عين بقّار	٤٧	حوض المرجمة الغربي	٦٤	حوض حسكة
١٩	حوض عين الطينة	٤٨	حوض الفرش	٦٥	حوض ظهر حسكة
٢١	حوض رأس حسان	٤٩	حوض خلة الشباك	٦٦	حوض المعسكر(الكامب)
٣٠	حوض عين الشامي	٥٠	حوض خلة الحرم	٦٧	حوض العفنة
				٦٨	حوض عروض واد قبون

موقع حلحول جميل وطبيعتها تسحر الألباب، الهواء عليل والطبيعة خلابة، والمناخ معتدل لطيف، وهذه تكسب الجسم نشاطاً وحيوية، ولذا قلَّ فيها المرض، ووصفها الأطباء بأنها «مصَحَّة» لمن يضيقون ذرعاً بهواء المدن أو البيئات الأخرى، حيث أن حلحول ورام الله في فلسطين مصيفان رئيسيان، ومياهها عافية للبدن، وقد أشاد بذلك أطباء ومتخصصون، حيث قاموا بفحص عينات من مياه الذروة[1]، فوجدوا أن الأملاح والمواد التي تحويها ذات عناصر ضرورية لجسم الانسان، وعلقوا عليها بأن مياهها تغني عن أكل اللحوم، ويمكن تقسيم سطح حلحول تضاريسيًا إلى الأقسام التالية:

أ . السلاسل الجبلية.

ب . الوديان.

ج . السهول والروابي.

هـ . الشعاب والسفوح.

د . الخرائب والقرى المهجورة.

و . المناطق السكنية.

أ. السلاسل الجبلية وما حولها: تتشكل السلاسل الجبلية في حلحول مع باقي التضاريس على شكل سنام جمل، يتجه رأسه شمالاً أو جنوباً فالقمم في الوسط والانحدار يأخذ نحو الشرق والغرب، حيث تبدأ القمم عالية حول البلدة وتأخذ في انحدارها شرقاً وغرباً بدليل جريان السيول في الوديان بين الجبال، فمثلاً لو نزل السيل في الشتاء عند منطقة السوق المركزي في وسط حلحول، لجرى الماء شرقا في واد الجيف فواد عين عاصي فواد خنيس ثم الى قرية سعير ثم واد سعير ثم واد الجحّار ويستمر حتى يصب في البحر الميت، وكذلك واد الشنار وفي الجهة الغربية يمكن لنقطة الماءأن تتدحرج في وادي أبو رجب غربا حتى الساحل الغربي ومثله واد

(١) اشهر الينابيع في حلحول خاصة وفي فلسطين عامة، وسنتكلم عنه ضمن الينابيع.

الرشراس أو واد قعيدة أو واد الشيخ أو واد حسكة. وقد أظهرت تسميات المواقع في حلحول الجبال التالية:

جبل اصحا، وظهر اقطيط، وجبل الكامب، وجبل برج الصور، ورأس حسان، ورأس القاضي، والرموز، والجمجمة، والفرش، وظهر الهوى، وقلع بعبز، والحواور، ومماس، وبقار، وكسبر وارنبا، والصفا، ومانعين، ومرعية، والطبيقة، وزبود، وظهر اخلال، ورأس اسحق، وعرق أبو سلطان، ونجمة الشامي وسطح مرحبا، ومراح مفرج، ومعصرة الجمعة، والرامة، وصيرة البلاّعة، وجالا، وظهر البو، وبيتْ خيران، وبطن الجرن، والصنع، ورجوم جلق وخربة القط، وسلانة، وبئر النجد، وعرقوب، كسبر، وجبل المدرسة، وجبل البلدة القديمة، والنصبة والمرجمة.

وحول هذه الجبال وقاعاتها ورؤوسها شعاب وبطاح ووديان وقد ارتأينا أن نأخذ بالتقسيمات الجغرافية ونعطي كل قسم ما فيه من جبل وسهل وواد ورابية إذ يمكن تقسيم حلحول إلى قسمين رئيسيين يفصل بينهما طريق القدس/ الخليل والذي يشكل سنام الجمل كما أسلفنا.

أ - القسم الغربي ويبتدأ من الشمال الى الجنوب:

١ - منطقة الحواور:

من حدود بيت أمر حتى وادي أبو رجب ويشمل خربة القط، رجوم جلق - الحواور - واد الأمير - شعب أبو يوسف - الصنع - مشماس واد أبو رجب، محاجر الحواور - خربة جالا - وشطر واد أبو رجب الشمالي.

٢ - من واد أبو رجب حتى زبود وبقار:

وتشمل: شمالية واد أبو رجب، قاع واد الرشراش، الزنار، مماس، رأس الطلة، شعب أبو الجحاش، رأس حسان - الجلجل في مماس - خربة مماس - شعب

عمران – واد الرشراش – الهوية – واد صقر – كرم القين خربة الطبيقة – وحبلة الخيمة – عين المزغرتات – الصفين – سهل الذروة – واد المطي – برج الصور – نجمة زبود – المصرارة.

٣ – منطقة بقَّار:

وتحوي عقبة الشباك – سلانة – عين الطينة – خربة بقار – شعب صوفان – شعب العالول – شعب النسورة، مراح عودة – بير النجد – شطر واد الشيخ الشمالي منطقة بستان بقار والعين – حبلة النواميس – طور ظهر عقل مشماس واد الشيخ

٤ – منطقة مرعية من زبود – طريق مانعين وكسبر:

وتشمل: مرعية – واد الظل – خلة زبود – واد الشيخ – عقبة عطوان معصرة الجمعة – منطقة عين البيّض – خربة كسبر شطر واد الحمص الشمالي – حبلة العروس – مراح مشعل – بقعان بصيص، خلة القين – عين كسبر – شمالية واد الشيخ الشرقي – شمالية واد الشيخ الغربي – عقبة العين – كرم الشاعر – الجلد – أبو العظام – العوينات – شعب أبو عصبة – حبلة الغيور – العرقوب – شعب بدر – الجليدة.

٥ – من طريق معصرة الجمعة جنوباً حتى الصفا:

وتشمل: مراح مفرج – مراح عصفور – خلة القمنة – واد الخروب – واد الحمص الجنوبي – الشامي – طور الحاج – مراح الشامي – شمالية ارنبا – البصاص – طرطر – سطح مرحبا – القرظة – رأس اسحق الفوقاني واد البيار – مراح الشيخ – خربة ارنبا – مشماس واد الخروب – ظهر خلال – رأس اسحق التحتاني – قنية – شعب الفار – سن اعمر، الخلايل – فرش اخلال – الددورة – حيال عفيش.

٦ – منطقة مانعين والصفا:

وتشمل: مانعين والخارجة – محاجر مانعين جلدة يس، بطن الجرن – ظهر اقطيط الشمالي – شعب حسن – أم غليون – مشماس واد قعيدة – خربة مانعين –

الدناقير – كوريا – وادي بارا – عرق أبو سلطان – المثولي – الصفا – وشمالية الصفا.

٧ – منطقة ظهر القطيط واصحا وحسكة والعفنة:

وتشمل: عين أبو جبير – ظهر اقطيط الأوسط – عين أم سليمان – المنازل – خلة العنقور – خربة اصحا – واد قعيدة – شمالية واد قعيدة – خلة حسكة – ظهر اقطيط الجنوبي – العفنة – واد الزرقاء – المجنونة – شعب أبو سل – مراح عزرين – مراح أبو القرامي.

ب – القسم الشرقي

وهو شرقي طريق القدس – الخليل وهو ابتداءً من الشمال الى الجنوب.

١ – من واد محيسن حتى واد الشنار الشمالي:

ويشمل: واد محيسن – ظهر البو – أم الدرج – رأس القاضي – بيت خيران – خلة ابني اعمر – شعب الجرادات – مشماس واد الشنار – واد الدور – وردان.

٢ – من واد الشنار الشمالي حتى عقبة الذروة ووسط البلد – واد خنيس:

ويشمل: الرموز الشمالي ثم الجنوبي – عين مصلح – الزنار – شعب مضبة – ظهر أبو الهادي – الحصة – أباط الأرز – ظهر سلمان – خلة حنيحن – خلة الذيبة – الزردوم – خلة الزماعرة – واد عين أيوب – ترابيع أبو الذهب – شعب مرعب – شعب القيقب – شمالية صبيحة – الجمجمة – مراح الزعتر – واد الشنار الشرقي – واد الشرق – قطعة النبي يونس – طن برن – المرجمة الغربية والشرقية – الفرش – شعب أبو عمار – واد خنيس – بير الدلبة – خلة الشباك – مراح جراد – والبلد القديمة – النصبة.

٣ – من واد خنيس ومن البلد حتى الرامة:

وتشمل: سطح البلدة الجنوبي واد عين عاصي – واد الجيف – المدارس – الدكان الغربي – خلة اعمارة – الماجور، خلة الحرم – بطن العورة – قلع بعبز – شعب قنيصة – وعقبة قنيصة، وعقبة عين عاصي – وظهر الهوى – وأبو ارويل

وحبلة ربند – شعب العليق – المعسكر (الكامب) – صيرة البلاعة – الجورة – واد قبون – واد النصاري – بيت عينون – أم السحالي – المراويح – خلة اللهاليه – خلة البيضة – خلة البطمة – بير أبو خرزة – شمال الرامة.

ب . الخرائب والقرى المهجورة

هذا ومن الضروري التنويه الى الخرائب والأبراج والاطلال للأهمية:

١ – خربة بيت خيران:

شمالي البلدة حوالي ٣ كم الى الشرق من طريق القدس/ الخليل تبعد عن الطريق قرابة نصف كيلومتر، وتحوي اليوم اطلالاً لبيوت وأشجار بلوط وأشجار مثمرة، وهي أشبه بقرية، وهي مسكونة اليوم من قبل آل عقل، ويسمونها خربة عقل، وبها مبانٍ حديثة ويوجد فيها (بَدٌّ) أي نفق طويل لا تعرف نهايته. يبلغ عدد سكانها الآن أكثر من مائتي نسمة، جميعهم من آل عقل وأرضها مزروعة، وسكانها من المسلمين. وذكرها ياقوت الحموي (في معجمه، معجم البلدان) ٢ – ٤١١ .خيران: من قرى بيت المقدس نسب اليها بعضهم. يقال لها بيت خيران.

٢ – خربة بَقّار:

وتقع غربي البلدة على بعد ٤ كم والاسم مأخوذ من صاحب البقر وراعيها. وبها مقام شيخ بقار وشجرة وقف. كان بها عام ١٩٦١: ٢٢٦ مسلماً ١١٩ ذكوراً، ١٠٧ إناثاً وضمت مدرستها عام ١٩٦٧: ١٥ طالباً و١١ طالبة، وهي لعشيرة الكرجة، ويقطنها من آل المصري والبربراوي وحنيحن ومرعب، وبها نبع ماء (عين بقار) وعليه بستان خضري وأشجار مثمرة، أشهرها التين ويصلها طريق معبد وقد تناقص عدد الناس فيها حيث زحفوا بالبناء الى الشرق منها في منطقة مرعية وزبود. وهم جميعاً من المسلمين.

٣ – خربة حسكة:

ويقال لها الحسكة: في وادي حسكة الخصيب والوادي ذو ينابيع متعددة

ويقطنها حتى عام ١٩٦١ : ٢٣٦ شخصاً كلهم من المسلمين ١١٢ ذكوراً ١٢٤ إناثاً وسكانها خليط من العشائر الأربع : من آل أبو يوسف، وآل شاهين وآل اسبيتان، وفتح الله، وآل قاسم، وآل الوحوش وأبو صايمة وبعض الأسر من آل القواسمي (من الخليل) ومن بدو بئر السبع من آل أبو شنار، وآل أبو مرشد، وبها برج قديم كان لأميرة من أميرات المالك الزائلة، وحسكة ذات بساتين غزيرة الانتاج، وهي المنطقة المروية الوحيدة في حلحول نظراً لوجود حوالي أربعة آبار (ينابيع) فيها وهي : عين محمد عيسى الفوقا، عين حسكة، عين عيسى التحتا، عين الزرقاء، عين المجنونة. وهي الى الجنوب الغربي من البلدة بحوالي ٣ كم.

٤ - خربة اصحا:

أعلى بقعة في حلحول حيث كان فوق جبلها اشارة معدنية مكتوب عليها اسمها وارتفاعها عن سطح البحر ١٠٢٧م ويسكنها عائلات من عشيرة السعدة يقال لهم الصنّوَرة. وهم آل اسبيتان، والشطريط، وآل قاسم، وآل عليان والطريق اليها معبد كان بها عام ١٩٦١ : ١٠٦ أنفس ٥٠ ذكوراً و٥٦ إناثاً وكلمة اصحا من صحا اليوم، بمعنى صفا ولم يكن فيه غيم، ويقطنها اليوم اعداد كثيرة، ويبلغ عدد سكانها قرابة الألف نسمة، وهي الى الجنوب الغربي من البلدة وتستقي من مياه عين أبو جبير وحسكة وتبعد عن البلدة ٢ كم ونيف. وكان بها مشنقة الى الغرب منها ما زالت اطلالها موجودة.

٥ - خربة كسبر:

غربي البلدة الى الجنوب من خربة بقار، ويفصل بينهما واد الشيخ الشهير، وعلى بعد أكثر من ستة كيلومترات، ومقامة على جبل عالٍ مشرف على الساحل ولها نبع ماء قريبها الى الغرب منها، وكان قريباً منها نبع اصبح مطموراً، يقال له نبع عين الجعّار. ويبدو أنها كانت أكثر أهمية من غيرها من الخرائب لأنه يوجد بها قاعة محكمة، ولها سجن أرضي يقال له حبس كسبر، وقد دخلته مراراً. وقد تهدمت أركان المحكمة ويقيت أجزاء منها مسقوفة، وطراز البناء فيها قبابي من الجير والتراب

والحجارة ويمكن أن ترى منها كل مدن الساحل الفلسطيني يافا وعسقلان والمجدل وغزة وبيت جبرين وعجور والدوايمة وبيت نتيف وجبال القدس الغربية – ويبدو منها طريق قطار القدس – الساحل. وبها مقام الشيخ أحمد التهامي، وهي ليست مسكونة، وهي تتبع أراضي عشيرة الدودة. وقد بنى هذه القرية القديمة شيخ حلحولي، من أحد أحفاد قادة صلاح الدين الأيوبي على الطريقة الاسلامية اسمه الشيخ عياش شاهين، وكانت بمثابة حصن يشرف على الساحل اشبه بقلعة الربض وقد أسكن المسلمين فيها من أبناء حلحول، وارسى دعائم اقامتهم بأن أمر بزراعة الأرض بالعنب والخضار، والدليل على ذلك وجود عدد من معاصر العنب حولها (أحواض ومصافي) وظلت سلالته قائمة حتى الآن من آل شاهين.

٦ – خربة أرنبا:

إلى الجنوب من خربة كسبر ويفصل بينهما واد الحمص وواد البيار، على مرتفع من الأرض متوسط الارتفاع وتبعد عن حلحول قرابة ستة كيلومترات وبها شجرتان شهيرتان موقوفتان، ومقام للشيخ «محمد الناشرة»، وشجرة البلوطة قديمة وكبيرة، وهناك شجرة التوت الشهيرة، ذات الثمر الأسود والمطلة على الصفا وواد الخروب، وقرب خربة أرنبا آبار أرنبا الثلاث. الفوقاني والوسطاني والتحتاني وبجوارها مراح خصب مزروع بالأشجار المثمرة يسمى مراح الشيخ وهي تتبع أراضي عشيرة الزماعرة وليست مسكونة، وبناؤها مهدم.

٧ – خربة الصفا:

إلى الجنوب من خربة أرنبا، ويفصل بينها واد الخروب شرقاً وغرباً وهي على قمة جبل غير مسكونة، وتقع غربي البلدة وعلى بعد ستة كيلومترات تقريباً، وقريب منها نبع بئر الصفا، وطور الصفا وهو نفق كبير ضخم لا يعرف له نهاية. وهي غير مسكونة وتتبع أراضي عشيرة السعدة.

٨ – خربة مانعين:

غربي البلدة، على رأس جبل ويوجد بها مقام القوادرية، وتبعد عن البلدة

حوالي ٣ كم أو أكثر وهي تتبع أراضي عشيرة السعدة، وبها نفق كبير يقال أنه موصل إلى واد قعيدة. وروى لي أحد الرواة أنه كان يسكنها إبان الحملات الصليبية حامية من الصليبيين وعندما توجه المسلمون نحو حلحول والخليل من الساحل احتلوها ولم يجدوا فيها مقاومة، فأقاموا عليها أربعين جندياً من المسلمين، وبعد أن انسحب الجند إلى حلحول والخليل خرج الجنود الصليبيون من أنفاق أو من النفق المذكور، وذبحوا الحامية المسلمة: وسمع بذلك اخوتهم فرجعوا إليهم وأعملوا فيهم السيف جزاء غدرهم، وجرت معركة حامية الوطيس قربها في سهل صغير مجاور الى الشمال منها في المكان المسمى معصرة الجمعة وانتصر المسلمون فيها على الصليبيين وقتلوهم جميعاً وسميت المعركة بالمعصرة، لأنه قتل فيها الكثيرون وما زالت التسمية كذلك لأنها حدثت يوم الجمعة. وبها شجرة بلوط موقوفة وبها علية شهيرة تدعى علية حميدة حيث يوجد النفق تحتها وقد حدث فيها مرة، أن جاء غُزاة إليها وقد دهموا المكان (علية حميدة) ولم يأخذ الرجل (زوج حميدة) حذره وعرف انهم سيغدرون به ففكر في حيلة، وقال لهم سآتيكم بالطعام واعتبرهم ضيوفاً، ثم ركب فرسه وتقلد سيفه، ودخل النفق وخرج من الجبل الجنوبي، لينادي عليهم تعالوا الآن للنزال واستطاع أن يتغلب عليهم، ولها مقبرة الى الشرق منها تسمى صحرة مانعين، وشرقها مقالع حجارة البناء الشهيرة التي عمر أبناء البلدة معظم بيوتهم منها. وأسفل منها واد الظل الشهير وقد سكنها بعد نكبة عام ١٩٤٨ عائلات من بلدة عجور وهم حوالي عشر عائلات اسهموا كثيراً في اعمار الأرض في حلحول «بالأجرة طبعاً».

٩ – خربة الطبيقة:

غربي البلدة بحوالي ٢ – ٥ر٢ كم تقريباً ويقال أنه سكنها بعض الصليبيين، لكن السياح يقولون بأنها رومانية، وبها آبار جمع المياه وقد تهدمت اطلالها وأصبحت أرضاً للزراعة ولكن بها حجارة كثيرة مندثرة جمعت في سلاسل وبها آثار فخارية وقد جاءتها بعثات تنقيب، وأقيمت فيها ورشات عمل استخلص من تربتها آثار وفسيفساء ومكعبات حجرية، وأواني وقناديل فخارية وجرار للماء وأواني

للطبخ، ترجع إلى العهد الروماني، وهي تتبع أراضي عشيرة الدودة من آل شاهين ومشعل والهدرة وأبو عصبة والوحوش وهي على رأس جبل.

١٠ – خربة مماس:

وفي حين كانت الطبيقة رومانية حتى العهد الاسلامي، الى أن أتى الصليبيون ودمروها، ثم بنوا قبالتها خربة مماس، وهي شمال الطبيقة بحوالي كيلومتر واحد، وهي غربي البلدة وتبعد حوالي ٣ كم ونيف وتتبع أراضي عشيرة الزماعرة وقد تهدمت بيوتاتها فقد هدمها المسلمون بعد الحروب الصليبية وتطهير البلاد منهم وبنوا بدلاً منها خربة برج الصور.

١١ – برج الصور (خربة برج الصور):

إلى الغرب من حلحول بحوالي ٢ كم، وبها برج عريق مشهور وقد بنته قطر الندى ابنة خمارويه الطولوني التي خطبها الخليفة المعتضد، وكانت تقيم فيه صيفاً، وبجوارها عين برج الصور، وقد تهدم البرج بفعل عوامل الزمن، وهو يتبع أراضي كل من عشيرتي الزماعرة والدودة وحوله الآن بيوت حديثة مسكونة ولا حصر لعدد سكانه.

١٢ – خربة القط:

شمالي حلحول إلى الغرب من الطريق الرئيسي القدس الخليل وعلى حدود بلدة بيت أمّر وبها آثار وأساسات مبانٍ قديمة منذ عهود الرومان – تبعد عن البلدة حوالي خمسة كيلومترات وهي غير مسكونة الآن وهي ضمن أراضي السعدة والزماعرة والقرجة وقربها بئر ماء جمع للشرب وعلى حدود بلدة بيت أُمّر.

١٣ – خربة جالا:

إلى الشمال الغربي من حلحول وتبعد حوالي ٩ كم ويمكن الوصول إليها عن طريق واد أبو رجب فالزنار وقاع واد الرشراش، أو عن طريق معيصرون – الصنع – شعب أبو يوسف غرباً، وبها مقام السيدة نجلاء من بنات المسلمين الورعات المؤمنات، كانت صالحة وتقية، ولها مقام وشجرة باسمها وحولها مغاور ظلت مسكونة

من بعض البدو ومن عائلات من بيت جبرين بعد حرب ١٩٤٨ وهي على قمة جبل يطل على الساحل الغربي وتشرف على قرى خاراس والجبعة وصوريف وبقية الساحل حتى البحر.

١٤ - خربة الددورة:

وكانت في السابق لأهالي بلدة بيت أولا ثم اشتراها أهالي حلحول من أسرتي أبو زلطة، وحجازي (سحو وآل مشعل)، وتملكوا الأراضي حولها، وهي على تل جبل متوسط الارتفاع، وهي آخر أراضي حلحول غرباً، وتكاد تكون أبعد نقطة حدود حلحول غرباً، بها أطلال وأساسات وتربة سكنية، وتبعد عن حلحول نحواً من تسعة كيلومترات، وهي غير مسكونة ويستعملها الرعاة كمسكن شتوي مع الأغنام، ويستخدمون مغارتها كمأوى والى الشرق منها خلة الددورة وبها ثلاثة مغاور.

١٥ - ألبِنيّه:

وهي بناء (بنية) الظاهر بيبرس وكان قد بناها إبان دخوله فلسطين وتطهير المغول، وكان قد بنى عدداً من المدن في الخليل ومنها الظاهرية، وكانت عبارة عن نقطة ملاحظة أو ما يشبه القلعة، أساساتها ظاهرة حتى الآن وهي ضمن أراضي عشيرة الزماعرة وتبعد عن حلحول حوالي ٨ كم غرباً.

١٦ - قصر العوينات:

قصر ضخم، في المكان المسمى باسمه العوينات، وكان لأميرة تقول بعض الروايات أنه للأميرة نجمة السحور في العهد الفاطمي، وكان بمثابة مشتى لها في حين أن برج الصور كان مصيفاً لكن بناء برج الصور «لقطر الندى» ابنة خمارويه الطولوني يدحض أن يكون برج الصور لنجمة السحور في حين أن أحد الرواة ذكر لي أن برج الصور لنجمة السحور والله أعلم، أما القصر (العوينات) فهو مبني فوق نبع ماء، ويخرج ماء النبع عبر قناة خارج القصر بطريقة بديعة لينفذ للخارج وكأنه نبع بعيد عن القصر، وذلك من قبيل الحيطة ليشرب من النبع سكان القصر، فيما لو

جرى له حصار والأقوات عندهم بالداخل، فلا يحصل لهم ضيق وحوله بستان وثلاث برك للماء والسباحة، وبستانه قائم حتى الآن من الرمان والتين والبرقوق وغيره، حجارته ضخمة ويقع في آخر واد الحمص غربا ضمن منطقة كسبر ويبعد عن حلحول حوالي ٨ كم غرباً وظل يسكن حوله رعاة الأغنام في مغاور منتشرة حول القصر وقد سكنها أعراب من بدو جنوب فلسطين.

١٧ - المحكمة (أو العمارة):

وهي في طرف حلحول (البلدة) شرقاً في المكان المسمى «خلة الشباك» قرب طريق حلحول – سعير ضمن أحياء عشيرة الكرجة. وتتواتر الأخبار بأنها كان محكمة أو داراً للقضاء، وأساساتها قائمة، والحفريات وجدت العشوائية أثناء التعمير حولها وجدت أرضيتها مرصعة بالفسيفساء والحجارة الصغيرة المكعبة «القالات» والمرصوصة بالشيد، وقد استخرجت منها قوارير وقناديل فخارية وتقع ضمن أرض محمد الحاج الشباك.

١٨ - عقد القين:

في وسط البلدة وهو بناء مؤلف من ثلاثة عقود متصلة مع بعضها، وله راويتان عن يمين وشمال وفناء داخلي بين كل راوية وبداخله نبع ماء على شكل بئر والتسمية جاءت من اسم اصحابه آل القين وروى البعض أن القين كان يسمى «قين الوحوش» وربما كانت تسميتهم من حرفة احترفوها وهي الحدادة (والقين: الحداد) وعراقتهم في البلدة لا يختلف فيها اثنان، وقد آل هذا العقد إلى آل عقل من العائلات القديمة التي سكنت حلحول (احدى العائلات العربية).

١٩ - خربة الفوخارانية:

إلى الشمال الغربي من حراش مرعية الغربي، وفوق طريق بقار غرباً وإلى الشرق من عين الطينة، وكانت تصنع فيها القواقير الفخارية بجميع أصنافها في العصور الاسلامية وقد تهدمت مبانيها، وما زالت أساساتها موجودة وتربتها سوداء.

٢٠ - خربة النصارى:

في واد النصاري أسفل واد قبون شرقاً ومن التسمية أنها ترجع الى العهد البيزنطي (الروماني).

٢١ - مجموعة النواميس والمغاور:

وهي على شكل مجموعات في منطقة واحدة، أو على شكل مغارة في مكان معين، وسنذكر مواقعها ونبذة يسيرة عن بعضها حسب ما توفر لدينا من معلومات عنها:

١ - مجموعة نواميس عين عاصي:

على طرف البلدة الجنوبي أبوابها جهة الشرق، وربما كانت مساكن أو مدافن للموتى وهي الآن مدافن. وعددها أكثر من خمسة. والأغلب أنها مدافن اسلامية.

٢ - مجموعة نواميس الذروة:

وهي قرب نبع الذروة، وعلى طريق الخليل القدس أشهرها ناموس يعقوب. وتتبعه النواميس شمالاً ثم شرقاً حسب حزام الصخر الموجود هناك والمسمى طور الذروة، حتى تصل إلى منطقة الحصة: وربما كانت أماكن للسكن والدليل وجود نبع الماء الذروة، والذي سنعرض له «وشيكاً» أو ربما كانت مدافن للموتى، حيث كان السائد بين الناس أن رياح صرصر يمكن أن تهب في كل لحظة فكانوا يتخذونها بيوتاً، فإذا ما قضوا نحبهم وغزاهم الريح فإن الناموس قبر يتحول تلقائياً، وكانت الريح لا تُبقي باقية قال تعالى: «فهل ترى لهم من باقية»[1] وقال تعالى «وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى؟»[2] والناموس هو عبارة عن مغارة صغيرة أو متوسطة تحفر في الصخر، ولها باب واحد ضيق، بمقدار دخول الانسان وفي الداخل محفور أماكن للجلوس والنوم، وحفرة إما في الوسط أو في ناموس آخر داخله عبر ثقب ضيق. وهي غربي البلدة.

(١) سورة الحاقة: الآية ٨ .

(٢) سورة النجم: الآيتان: ٥٠ - ٥١ .

٣ – نواميس برج الصور:

وهي محيطة بجبل برج الصور من الشمال والشرق والغرب، وهي مطلة على سهل الدروة وواد المطي، والهدف من نحتها مثل سابقتها وهي إلى الغرب من البلدة.

٤ – نواميس المزغرتات وزبود:

وهي في الأماكن المسماة باسمها إلى الغرب من البلدة.

٥ – نواميس الطبيقة:

في الشرق والجنوب من خربة الطبيقة، وهي غربي البلدة.

٦ – نواميس الهوية:

وهي في خلة الهوية غرب البلدة، وشمال خربة الطبيقة وجنوب خربة مماس.

٧ – نواميس رأس حسان:

وهي قرب خط الخليل القدس.

٨ – نواميس العفنة:

وذلك جنوب البلدة حول نبع عين العفنة.

٩ – نواميس خربة اصحا:

وهي حول خربة اصحا.

١٠ – نواميس بقعان بصيص:

وهي في كسبر في الوادي المنحدر من خربة كسبر حتى واد الشيخ.

١١ – نواميس بقار:

في بقار في المكان المسمى حبلة النواميس.

١٢ – نواميس واد الظل:

وهي في واد الظل ومتعددة ومتفرقة.

١٣ – نواميس جالا:

وهي في خربة جالا.

١٤ – نواميس مرعية.

٢٢ - المغاور الكبيرة:

١ - مغارة الجمجمة

٢ - مغارة رأس القاضي

٣ - مغارة جالا

٤ - مغارة واد الرشراش

٥ - مغارة ودادة في واد قعيدة

٦ - مغارة أبو ارميشان (بقار)

٧ - مغارة عبد سليمان (بقار)

٨ - مغارة شعب عودة بقار

٩ - مغارة بير النجد (بقار)

١٠ - مغارة واد الحمص

١١ - مغارة شعبان (في شعب أبو عصية)

١٢ - مغارة الشطريط (في شعب بدر)

١٣ - مغارة الجليدة

١٤ - مغارة حسن (في شعب حسن)

١٥ - مغاور العوينات

١٦ - مغارة نعمان (واد قعيدة)

١٧ - مغاور الددورة

١٨ - مغارة ظهر خلال (أرنبا)

١٩ - مغارة محجز (أرنبا)

٢٠ - مغاور رأس اسحق التحتاني

٢١ - مغاور رأس اسحق الفوقاني

٢٢ - مغارة قنية

٢٣ - مغارة خربة أرنبا

٢٤ – مغارة واد الخروب

٢٥ – مغارة مانعين

٢٦ – مغارة الصفا

٢٧ – مغارة معصرة الجمعة

٢٨ – مغارة برج الصور

٢٩ – مغارة (شقيف) رأس حسان

٣٠ – مغارة عين عاصي

٣١ – مغارة العفنة

٣٢ – شقيف المثولي

٣٣ – شقيف النشاس

٣٤ – شقيف حبلة الغيور

٣٥ – مغارة الرموز

٣٦ – مغارة صيرة البلاعة

٣٧ – مغارة الطبيقة

٣٨ – مغارة خربة مماس

٣٩ – مغارة الهوية

٤٠ – مغارة وردان

٤١ – مغارة بير الدلبة

٤٢ – مغاور واد الشيخ

٤٣ – مغاور عين البيّض

٤٤ – الهبور في طرطر بأرنبا

٤٥ – مغارة شعب أبو يوسف

٤٦ – مغاور امستلّم في خلة العنقور

٢٣ - الأنفاق الكبيرة:

يوجد في حلحول نفقان كبيران. الأول نفق طور الصفا وهو لا نهاية له. والآخر في خربة بيت خيران، أما طور الصفا فهو إما نفخات تضاريسية من صنع الاله أو نتيجة التواءات وانكسارات كانت تصيب المنطقة، وربما من صنع الانسان أيام قوته وشدته، إذا أخذنا بالقول السائد عن الكنعانيين بأنهم جبابرة الشام وقد وصفوا في القرآن الكريم: قال تعالى : على لسان بني اسرائيل وقد خاطبوا موسى عندما دعاهم للذهاب إلى فلسطين فردوا عليه: إن فيها قوماً جبارين ومثله نفق ربما من صنع الكنعانيين العرب، حيث شقوا نفقاً في منطقة عراق المنشية أو عراق سويدان وقد نقشوا عليه مخاطبين غيرهم أو أجيالاً بعدهم ظنوا أنهم لن يكونوا بجبروتهم، هذا البَدّ ملأناه زبيباً أسمر فاملأوه تبناً أبيض. وقد حاول البعض دخول طور الصفا، لكن عبثاً لم يصلوا النهاية بعد أن أخذوا حبالاً وخيوطاً حتى يستطيعوا العودة إذا ضلوا الرجوع. ومن أشهر الذين حاولوا اكتشاف سره في الوقت الحاضر هاشم حسن محمود الواوي وأخذ معه كشافاً كهربائياً لكنه لم يجد نهاية له، حيث سار فيه مئات الأمتار وعاد من حيث أتى وتقول رواية أن طور الصفا يصل إلى الساحل غرباً. ومثله ايضاً البَدُّ في بيت خيران وقد شُبِّه للكثيرين ممن دخلوا بَدَّ بيت خيران بعض الأشباح والحيوانات، إما خوفاً منه أو تصوراً ويقولون إنه مرصود بجدي على كنز مدفون داخله والله أعلم.

الطرق والممرات

إن حلحول وعرة التضاريس، والطرق فيها غالباً صعبة المسالك، فالصعود إلى قمم الجبال والنزول إلى القيعان متعب وشاق، ومع ذلك فقد اتخذ الناس مسالك لهم وقد كانت أشهر الطرق في حلحول وما زالت طريق القدس الخليل. ثم طريق حلحول – سعير – الشيوخ. وتتفرع معظم مسالك البلدة وطرقها من هذين

الطريقين شرقاً وغرباً.

أ - الطرق الغربية:

والملاحظ لها أنها تتجه غربي الطريق الرئيسية وتأخذ نوعين من الطرق طرق الجبال على السفوح وطرق الوديان ويتفرع من بعضها شرايين طرق وهي كما يلي:

١ - طريق خربة القط - واد الأمير.

٢ - طريق الحواور - واد الأمير - معيصرون - الصنّع - شعب أبو يوسف = جالا.

٣ - طريق محاجر الحواور من رجم صالح حتى رأس الطلة.

٤ - طريق واد أبو رجب - واد الرشراش.

٥ - من رأس الطلة - شعب أبو الجحاش - مماس - الطبيقة - زبود = الدكان الغربي.

٦ - من عين الذروة - رأس حسان - مماس.

٧ - من عين الذروة - الصفين - مماس - الهوية - واد الرشراش.

٨ - من الهوية في رقم ٧ - عقبة الشباك - سلانة - بقار - بير النجد.

٩ - الذروة - برج الصور - الطبيقة - عين المزغرتات - مثلث عين زبود.

١٠ - من مثلث عين زبود - سلانة - وفرع إلى عين الطينة.

١١ - من عين زبود - مرعية - الحرش.

١٢ - من عين زبود - عروض مرعية - عين البيض - واد الظل.

١٣ - من عين زبود - واد الظل - واد الشيخ - خاراس.

١٤ - من قاع واد الظل - عقبة عطوان - معصرة الجمعة.

١٥ - من معصرة الجمعة - كسبر - العرقوب - شعب بدر - نوبا.

١٦ - من معصرة الجمعة - واد الحمص - العوينات - شعب أبو عصبة - الجليدة.

١٧ - من مراح كسبر - عين كسبر - خلة القين - واد الشيخ.

١٨ - من معصرة الجمعة - مراح مفرج - البصاص - طرطر ويتفرع إلى:

١٩ - القرطة رأس اسحق - ظهر اخلال - فرش خلال.

٢٠ – فرع – من رأس اسحق – السن – الددورة.
٢١ – فرع – من طرطر – واد البيار – شعب الفار – حيال عفيش.
٢٢ – من واد المطي – برج الصور – نجمة زبود.
٢٣ – من الدكان الغربي (السوق المركزي – زبود – مثلث عين زبود).
٢٤ – من الدكان الغربي (السوق المركزي – بطن الجرن – مانعين وهناك يتفرع:
٢٥ – مانعين – معصرة الجمعة.
٢٦ – من رأس عقبة عطوان – خلة القمنة – واد الخروب – حيال عفيش.
٢٧ – من مانعين – الدناقير – الخارجة.
٢٨ – مانعين – وادي بارا.
٢٩ – مانعين عرق أبو سلطان – بير الصفا – خربة الصفا – كوريا.
٣٠ – من دار عبدالقادر مطاوع الى دار عبدالسلام شاهين.
٣١ – من الدكان الغربي – ظهر اقطيط – عين أم سليمان.
٣٢ – من البريد – ظهر اقطيط عين أبو جبير.
٣٣ – من عين أم سليمان – واد قعيدة.
٣٤ – من عين أم سليمان – عين أبو جبير – المنازل.
٣٥ – من بيت عبدالسلام شاهين – مراح عزرين – خربة اصحا – خلة العنقور ومن ظهر اقطيط – أم غليون – شعب حسن – مانعين.
٣٦ – من زقاق الشيخ يوسف طهبوب – مثلث خربة اصحا – خلة حسكة – واد الزرقاء.
٣٧ – من الكامب – ظهر اقطيط – خربة اصحا أو إلى عين العفنة.
٣٨ – من رأس الجورة – العفنة – واد حسكة – بيت كاحل.

ب – **الطرق الشرقية.**

وهي من الشمال إلى الجنوب.

١ – طريق واد محيسن – ظهر البو.

٢ – طريق أم الدرج – وردان.
٣ – بيت خيران – رأس القاضي – وردان.
٤ – من رجم صالح – بيت خيران.
٥ – من بيت خيران – عين الشنار.
٦ – من رجم صالح – خلة ابني اعمر.
٧ – من رجم صالح – عين مصلح.
٨ – من البترول – عين مصلح – واد الشنار الشمالي – واد الدور – وردان.
٩ – من البترول – الحصة ظهر أبو الهادي – خلة الذيبة.
١٠ – من عين الذروة – خلة حنيحن – خلة الذيبة.
١١ – من خلة الذيبة – ترابيع أبو الذهب.
١٢ – من خلة الذيبة – الرموز – شعب مضية – عين مصلح.
١٣ – من خلة الذيبة إلى الرموز الشمالي – عين الشنار.
١٤ – من خلة الذيبة – ترابيع أبو الذهب – الجمجمة.
١٥ – من ترابيع أبو الذهب – واد الشنار الشرقي – عين الشنار.
١٦ – من عين الذروة – عقبة الذروة – النبي يونس.
١٧ – من خلة الذيبة – ظهر سلمان – عقبة الذروة.
١٨ – من عين الذروة – عقبة الجمال – أباط الأرز.
١٩ – من ظهر سلمان – خلة الزماعرة.
٢٠ – من الحرم – خلة الزماعرة.
٢١ – من دار حجازي مضية – خلة الزماعرة – الزردوم.
٢٢ – من عقد القين – عين أيوب – واد عين أيوب – خلة الذيبة.
٢٣ – من خلة الذيبة – شعب مرعب.
٢٤ – من ترابيع أبو الذهب – شعب مرعب.
٢٥ – من قطعة النبي يونس– رأس الجمجمة – طن برن – سعير.

٢٦ – من الدكان الغربي – المدارس – النبي يونس – النصبة – واد الشرق.
٢٧ – من النصبة – المرجمة.
٢٨ – من النصبة – الفرش – واد خنيس – مراح جراد.
٢٩ – من النصبة إلي بير الدلبة.
٣٠ – من جرون القرجة – النصبة.
٣١ – من جرون القرجة – خلة الشباك – بير الدلبة – واد خنيس – سعير.
٣٢ – من مقام الشيخ عبدالله – عين عودة – عين عاصي – شعب قنيصة – أم السحالي – ظهر الهوى
٣٣ – من بير الدلبة – ظهر الهوى.
٣٤ – من عين عاصي – واد قبون – حبلة ريند ومنها – إلى قلع بعيز – أو إلى واد النصارى – بيت عينون – سعير.
٣٥ – من حبلة – ريند إلى بئر أبو خرزة.
٣٦ – من حبلة – ريند – خلة البيضة.
٣٧ – من حبلة – ريند – بئر السبيل.
٣٨ – من وسط البلد – إلى عين عاصي.
٣٩ – من الحرم – عين عاصي.
٤٠ – من الحرم – خلة الحرم – بطن العورة – واد الجيف.
٤١ – من البيادر – المدارس – بطن العورة.
٤٢ – من الحاووز – عقبة الذروة.
٤٣ – من دار يوسف حامد – عقبة البو – واد الجيف.
٤٤ – من البريد – واد الجيف.
٤٥ – من دار ابو نبيل العناني – وادي الجيف.
٤٦ – من واد الجيف – زقاق الشيخ يوسف.
٤٧ – من واد الجيف – واد قبون.

٤٨ – من الكامب – واد قبون.
٤٩ – من بير السبيل الى واد قبون.

حواكير القرية

ويداخل البلدة واطرافها حواكير حول البيوت أو أمامها، تزرع فيها اشتال البندورة والبصل والقرنبيط والثوم والسبانخ وبعض الاشجار المثمرة، وهي رمادية التربة ومن اشهرها :– حاكورة اسحق العناني، حاكورة حسن العناني، حاكورة ابو ارميشان، حاكورة عبدالهادي نعمان، حاكورة ابراهيم محمود، حاكورة الحاج عبدربه العاصي، حاكورة صلاح مضية، حاكورة الحاج سالم الواوي، حاكورة سحو، حاكورة عبدالرحمن الحاج، حاكورة البابا، حاكورة خليل نعمان، حاكورة الشيخ علي، حاكورة خليل موسى، حاكورة الحاج عبدالمحسن جدوع، حاكورة مصلح ابو يوسف، حاكورة فضة، حاكورة الحاج جدوع، حواكير ابو عيهور، حاكورة محمود مرعب، حاكورة ابو رمش، حاكورة سالم البدوي، حاكورة عقيلان، حاكورة الحاج مصطفى الوحوش، حاكورة اشقر ابو صايمة، حاكورة حسين عبدالله ابو صايمة، حاكورة عبدالفتاح ابو صايمة، حاكورة صبحة اسبيتان، حاكورة رشيد البربراوي، حواكير محمد الحاج الشباك، حاكورة الحاج علي منصور، حاكورة عيد الشباك، حاكورة الحرم، حاكورة سعدة، حاكورة محمود عياش، حاكورة ابو دنهش، حاكورة العرجا، حواكير محمد محمود جلق، حاكورة زين حنيحن، حاكورة صباح، حاكورة جاد الله، حاكورة عبدالله ابراهيم، حاكورة عبد عيسى المغثة، حاكورة محمد حسين الفار، حاكورة ارطاسية، حاكورة ملحم، حواكير ابو ريان، حواكير خميس ابوزلطة، حواكير منصور، حاكورة أحمد عيسى أبو يوسف ، حاكورة أحمد داود، حاكورة حسن موسى، حاكورة محمد الصغير، حاكورة عبد القادر محمود أبو يوسف، حواكير آل القشقيش حواكير عمران، حواكير آل أبو عريش،

حاكورة عبدالله أبو دية، حواكير الحاج محمود أبو زلطة، وحاكورة عبدالحميد الجدع.

اكتشاف أقدم نقش إسلامي في حلحول

اكتشاف اقدم نقش اسلامي

في قبر صحابي ببلدة حلحول

القدس ـ تم اكتشاف اقدم نقش اسلامي في فلسطين يعود الى عام ٥٥هـ/٦٧٤م، وذلك اثناء اعمار مزار ينسب خطأ الى الصحابي عبد الله بن مسعود الهذلي في بلدة حلحول الواقعة على بعد (٥كم) شمال مدينة الخليل.

وقد قام الخطاط الفلسطيني عبد الله العزة بدراسة هذا النقش وتحليله فنيا وتاريخيا، حيث صدرت هذه الدراسة باللغتين العربية والانجليزية عن مركز التخطيط والدراسات ـ كفر كنا بالتعاون مع دار الخط العربي ـ القدس. وتقع الدراسة في حوالي (٦٠) صفحة من القطع المتوسط

وتبرز اهمية هذا النقش بانه اقدم نقش اسلامي مؤرخ في فلسطين وثاني اقدم نقش اسلامي مؤرخ تم اكتشافه حتى يومنا هذا. وهو ايضا اقدم نقش يحمل عبارة الشهادتين فهو يعود الى فترة خلافة معاوية بن ابي سفيان، بينما لم تر نصا للشهادتين على المكتشفات الاثرية الا في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ـ٨٦هـ / ٦٨٥/٧٠٥م) وما بعدها.

وتحتوي الدراسة على (١٦) لوحة توضيحية منها صورة النقش وثلاث لوحات تحليلية من عمل المؤلف تنشر لاول مرة.

والنقش محفور حفرا غائرا على حجر مزي ابيض طوله ٣٨سم وعرضه ٢٤سم يتكون من سبعة اسطر حروفها غير منقوصة هذا نصها:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ الله لا اله الا الله محمد
٣ ـ رسول الله هذا قبر
٤ ـ الملك بن رومي بن عبد
٥ ـ الله الجرمي توفي
٦ ـ يوم الجمعة في
٧ ـ شهر ربيع الاخر
٨ ـ (من) سنة خمس وخمسين

وتتضمن الدراسة وصفا فنيا لطريقة كتابة هذا النقش ومقارنته باسلوب كتابات اسلامية في فلسطين والعالم العربي تعود الى القرن الاول الهجري / السابع الميلادي، كما تتضمن الدراسة تحليلا دقيقا لحروف ابجدية الكتابات الاسلامية في فلسطين في القرن الاول الهجري على المواد المختلفة كالحجارة والنحاس والفسيفساء والسكة واوراق البردي ومقارنتها بابجدية هذا النقش.

ابجدية نقش حلحول ٥٥هـ

الفصل الثاني

الينابيع والآبار

الينابيع والآبار

لقد حبا الله سبحانه وتعالى هذه البلدة بنعم شتى، ويَسَّر لأهلها سُبل العيش، بفضل ما أوجده فيها من البركة والخير والخصب والماء والهواء، ويصادفنا في القيعان على الأغلب ينابيع مياه متدفقة في الشتاء والربيع، وتقل في الصيف، حسب المخزون الباطني وكثرة المطر: وقد بلغت في مجموعها خمساً وستين نبعا، ومن هذه الينابيع ما يلي:

١ - نبع الذروة:

وهو من أشهر الينابيع في فلسطين، واكثرها قصدا، وازخرها نفعاً، ماؤه عذب سلسبيل، وهو نبع البلدة الرئيسي، عذب، صحي، وقد ثبتت صحته، وفي مياهه عناصر هامة للجسم، وهو مشرب على طول الأزمان، وقد حمل اسم فيليب الروماني إبان حكم الرومان، وما من مارٍّ عن طريق القدس - الخليل إلا وتوقف عنده ليشرب أو يتمتع بمرآه، ويقف على آثاره ويطل على سهل الذروة ذي الجنان، وبعض السواح يتبركون منه، وقرب النبع مسجد متواضع وخان للمبيت، وبقايا كنيسة، فكانت محطة للقوافل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وهي مكان استراحة، ويتزود المارة من عندها بمياهها، وكانوا يسقون دوابهم وكان نبع الذروة مكان توديع الشبان الذين كانت تأخذهم الدولة العثمانية في «القفش» او «السفر برلك» للخدمة العسكرية في صفوف الجيش التركي، فكان الشرب من مائِهِ آخر ما يودع الرجل بلدته. فظلت ذكرياته في النفوس، حتى أيامنا هذه حيث كانت تلك الجرعة الاخيرة زادا من حلحول في محنة الاغتراب المجهولة!!.

وقد ذكرنا آنفاً أن مكان حلحول كانت تقام قرية اسمها Alubos من أعم
القدس، وأما عن الدور الروماني لهذه النبع فإنه في التقاليد المسيحية يُقال
«فيليب» أو «فيلبس» الذي كرس نفسه للتبشير بما جاء به السيد المسيح نزل في أوا
العصر المسيحي جنوبي فلسطين، وعند «عين الذروة» التقى برجل حبشي خصيّ ك
وزيراً «لكنداكه» ملكة الحبشة، وقد اقيم على جميع خزائنها، ويرجح أنه ك
يهودياً، أتى للقدس للزيارة، ولما كان راجعاً من القدس التقى «بفيليب» الذي اق
بما جاء به السيد المسيح عليه السلام. فكان أن اعتنق الحبشي المسيحية وعمّ
«فيليب» بماء هذه العين[1] وفي جوار العين ترى بقايا كنيسة ومسجد متواضع، و
حاووز جمع يصب منه حنفيتان وحاووز للفائض، و«عين الدروة» موقع أثر
معروف وقد عرف باسم قصر «اسلايين». يحتوي على محجر قديم ومدافن ومغا
منقورة في الصخر واساسات من حجارة منحوتة، ومعالم طريق روماني، وق
منقورة في الصخر.

٢ – عين النبي أيوب عليه السلام.

ومن اسم النبع يستدل على أن نبي الله «أيوب عليه السلام كان يقيم قربة
وضع بصماته على النبع والوادي المسميان باسمه، وهو على طرف البلدة القدي
الشمالي يصل إليه الزائر عبر زقاق ضيق، وحوله صخور ضخمة ذات فتحا
واضحة والنبع في اول الوادي وتجري المياه من النبع شمالا وعند النبع حوض يتس
لاكثر من صفيحة ماء يُغرف الماء منها غرفاً، ثم يصب الماء الزائد في بركة جم
وكانت تروى منها بعض البساتين لعشيرة الكرجة، وكان النبع يضاء بقناديل الزي
ليالي الجمعة من قبل عائلة آل عقل، ومياه النبع بها ملوحة زائدة ويصفها أهل البلا
بأنها «زِغْلِة» وتستعمل للطهي والغسيل وسقي الدواب، وتقول بعض الروايات
سيدنا أيوب كان يشرب منها وربما تعافى وأبَلَّ من مرضه من مياهها.

(١) أعمال الرسل ٨/٢٦-٣٩ .

٣ – عين شحدة البريراوي :–

في وادي عين ايوب نفسه واسفل نبع عين أيوب بحوالي مائة متر وهي على شكل بئر وهي نبع وسميت كذلك باسم صاحب الأرض الذي وجدت فيه.

٤ – عين حَسَكة:

أو عين الحسكة جنوب غرب البلدة في وادي أو خلة حسكة نبعها غزير رقراق، وبارد وعذب في الصيف وعليه بركة تسمى بركة حسكة، وعليه بساتين لعائلات شتى اشهرهم آل قاسم وفتح الله وابو يوسف وتجري باتجاه الغرب فتسقي في جريانها الوادي.

٥ – عين عيسى:

في وادي حسكة وبعدها بحوالي مائة متر ومياهها عذبة رقراقة ايضاً تستعمل للشرب، والباقي تسقى منه البساتين على مجراها، واسفل منها عدد من البرك تتجمع فيها المياه لسقي المزروعات. فتسقي عدداً من بساتينْ آل الوحوش.

٦ – عين الزرقاء:

قرب نهاية وادي حسكة ومياهها عذبة وتسقى منها البساتين لآل شاهين وعليها اشجار مثمرة ووادي حسكة كثير الثمار وارف الظلال متنوع وكأنه جنان متعددة من الخضر واشجار الفاكهة في الصيف والخريف والشتاء والربيع.

٧ – عين المجنونة:

غربي حسكة: وتقول الروايات أنه كانت تستقي منه امرأة جُنَّ جنونها من زوجها الذي تزوج عليها فهامت على وجهها سنين طويلة، وكانت إذ ذاك حامل فوضعت توأمين ذكوراً وكانت تقتات من أوراق الاشجار وثمار البرية، حيث كانت المنطقة مكسوة بالاشجار والغابات، وقد عثر على هذه الزوجة بعد مدة وعرفوها وارجعوها الى زوجها ومعها غلامان وقد ظهر عليهما علائم التوحش فاطلق عليهما وعلى نسلهما عائلة الوحوش أما النبع فسمي باسم امهما والله أعلم.

٨ - عين محمد عيسى:

وهي في اعلى خلة حسكة وسميت كذلك باسم صاحب الأرض التي وجدت فيها وهو: عيسى ابو يوسف من آل الزماعرة.

٩ - عين أبو جبير:

وهي جنوب غربي البلدة، مطلة على واد قعيدة والمنازل، وقد أخذت التسمية من زيارة الرحالة «ابن جبير» لها حيث زارها وكتب عنها في كتابه رحلة ابن جبير[١] وتقول الروايات ان سيدنا يونس عليه السلام ربما قذفه الحوت أعلى منها، حيث يوجد مكان وقف هناك ورواية تقول أن الحوت قذفه قرب غزة ثم انتقل إلى حلحول. والنبع عذب صاف، ويستقي منه سكان خربة اصحا وأهالي ظهر اقطيط، وكان عليه بستان للخضار، ثم اقيم عنده حاووز تخرج منه أنابيب.

١٠ - عين عاصي:

وهو الى الجنوب من البلدة القديمة وعلى بعد مائة متر أو اكثر منها ينزل اليها عبر طريق وعر المسلك، ضيق، وقد سمي باسم «العاصي» قح البلد واقدم الناس جذوراً فيها وهناك الوادي حول النبع باسم واد عين عاصي، ويروى أن العاصي قد سطر بطولة هناك استحق الموقع التسمية لذلك، وبعد هجوم قبلي، فتصدى لهم العاصي هذا فانتصر وحاز على هذا اللقب. والنبع صالح للشرب وكان حوله بستان من الرمان والتين والسفرجل والبرقوق والكرز واللوز، وتضفي على المكان نقطة سياحية جميلة في الربيع والصيف.

١١ - عين عقد القين:-

في وسط البلدة القديمة ضمن عقد القين كما اشرنا آنفاً، مياهه ذات أملاح وهو على شكل بئر كان يستقي منه سكان العقد.

١٢ - بئر الدلبة:

وهو بئر في وادي الدلبة جنوب شرق البلدة، وهو نبع دائم يصلح لسقي

(١) رحلة ابن جبير

الانعام والاستعمالات الأخرى، ولا أحسبه نقياً لأنه جمع من نبع ويتردد عليه رواد كثيرون، وكان يتلوث من الأنعام حول بابه.

١٣ – عين الشنار:

عند التقاء واد الشنار الشمالي والجنوبي وهو شمالي البلدة بحوالي ٤كم ويستعمل للشرب وسقي الماشية. وهو على شكل بئر ليس عميقا.

١٤ – عين وردان:

في منطقة وردان إلى الشمالي الشرقي من عين الشنار، وفي آخر واد الدور ويصلح للشرب والاستعمالات الأخرى، والتسمية من ورود الرعاة والناس عليه.

١٥ – عين الزنّار:

في نهاية وادي أبو رجب بين جبلين، في أضيق نقطة ومياهه صالحة للشرب وسقي المواشي لكنها تقل صيفاً. ومطلة على الغرب. ويصطاد عليها الأولاد عصافير البلابل على الشبك.

١٦ – عين ابراهيم:

في واد الرشراش وأسفل عماس وسميت باسم رجل من الكرجة وعليها قطعة محفورة في الصخر «مِقر» مياهه صافية صالحة للشرب ضمن اراضي آل حنيحن.

١٩ – عين عماس

في وادي الرشراش وهي صالحة للشرب تنبع من شق ضيق في الصخر وعلى طريق واد الرشراش ضمن أراضي آل حنيحن.

٢٠ – عين الهوية:

ايضا شمال غرب البلدة مياهها ضحلة لأنها تتجمع في بركة ولها استعمالات شتى غير الشرب.

٢١ – عين المزغرتات:

في موقع نجمة زبود الشمالي في منطقة المزغرتات ويقل النبع في الصيف. يصلح للشرب لكنه غير مقصود كثيراً. وهو لعشيرة الدودة.

٢٢ - عين بئر الصور:

قرب برج أو جبل الصور وكان يستقي منه سكان البرج. مياهه عذبة باردة وعليه بستان لآل الجنازرة وعليه قصعة ماء كبيرة من حجر واحد تتسع لأكثر من عشر صفائح من الماء، وعليه اشجار مثمرة مثل التين والبرقوق والتفاح. ويقع ضمن أراضي عشيرة الدودة.

٢٣ - عين زبُّود:

في نجمة زبود أو خلة زبود وعلى طريق البلد - بقار، وقبل منطقة مرعية مياهه عذبة، عليه حزام صخر كبير وقد كان عليه بستان، يصلح لشرب وسقي الماشية ولاغراض الزراعة ويقع ضمن اراضي آل ملحم.

٢٤ - عين الماجور:

وهي في منتصف الصعود من الذروة الى السوق المركزي للخضار في المكان المسمى الماجور وكان يقيم عند النبع رجل مستأجر كحارس للأرض أو نحو ذلك وكان يسمى الماجور والمأجور فظلت التسمية حتى الآن.

٢٥ - عين الحرذون:

في عقبة الذروة في منتصف طلوع الطريق تقل مياهه صيفاً أو تكاد تجف وتزداد مياهه في سني الخصب وتقل أو تجف في سني القحط.

٢٦ - عين الحَصة:

في رأس خلة الحصة وهي عذبة المياه وكان عليها بستان، وربما ظل حتى الآن وعليه بركة كبيرة كانت مسبح اهل البلدة في السنوات التي يزداد فيها سقوط المطر.

٢٧ - عين مصلح:

ضمن أراضي آل مصلح أبو يوسف في المنطقة المسماة شعب مضنية تصلح للشرب وعليها بركة صغيرة. وتقع شمالي البلدة بحوالي ٣كم.

٢٨ - عين بئر صابر:

وهي قرب السوق المركزي ضمن أرض صابر البربراوي وهو بئر لكنه نبع

يصلح للشرب واستعمالات أخرى متعددة.

٢٩ - عين بئر المدرسة الثانوية:

قرب المدرسة وعلى طرف ملعبها حيث ظهر النبع عندما حفر البئر للمدرسة، وظل نبعا وهو غزير يصلح للشرب وشتى الاستعمالات.

٣٠ - بَصّة العُبِّيني:

ضمن أرض محمد ابراهيم سلمان الواوي الملقب العُبيني في ارض خلة الزماعرة، وهي من تربة طينية ويظل النبع حتى اواسط الصيف.

٣١ - بئر الحاج عبدالرحيم المصري:

بئر في وسط البلدة الى الشرق من النبي يونس وهو بئر لكنه نبع وسمي باسم صاحبه ومالكه الحاج عبدالرحيم المصري.

٣٢ - عين جالا:

في منطقة خربة جالا وعلى حدود بيت أمر ويستقي منها سكان خربة جالا.

٣٣ - عين بقار[1]:

في خربة بقار وهي عذبة صالحة للشرب وعليها بستان لعائلات من عشيرة الكرجة، وبستان بقار كثير الثمار كالرمان والتين والبرقوق وغيره وقد ربّى بالقرب منه آل المصري «النحل».

٣٤ - عين بئر النجد:-

غربي بقار وعلى حدود حلحول - خاراس، يصلح للشرب وسقي المواشي وهو ضمن أراضي الكرجة.

٣٥ - بئر واد الشيخ[2]:

أو بئر الشيخ يوسف في قاع واد الشيخ بين بقار وكسبر ويصلح للشرب وسقي الماشية.

---

(١) بقار: صاحب البقر.

(٢) الشيخ يوسف من أولياء الله الصالحين، وله مقام في الوادي.

٣٦ - عين كُسبُر:

غربي البلدة قرب خربة كسبر وكانت تستقي منه وهو على شكل بئر اسفله بركة ماء والنبع من شق في الصخر مياهه عذبة خفيفة على الشارب وتشرب من مياهه الانعام وله استعمالات متعددة.

٣٧ - عين العوينات[1]:

ويقع ضمن اراضي الدودة خاصة لآل شعبان. داخل قصر العوينات وخارجه أما الداخل فكان لغاية في نفس القصر ليضمن الماء عنده أما النبع الخارجي فهو استمرار عبر قناة سحرية ارضية وعليه بستان كثير الثمار وارف الظلال من التين والرمان والبرقوق والسفرجل.

٣٨ - نبع الشامي:

في نجمة الشامي ضمن ارض ارنبا (الزماعرة) ومطل على الغرب والشمال ويكاد يكون نبعين بجوار بعضهما بعضاً والنبع الاهم ضمن مغارة منخفضة لا يستطيع الرجل الوقوف فيها. مياهه صافية.

٣٩ - البير الفوقاني:

في واد البيار بأرض أرنبا ضمن ارض الزماعرة، وهو نبع وعليه بناء من حجارة منحوتة، وهو بئر لكنه مسقوف وعليه قصعات ماء لشرب الماشية. ولا يصلح للشرب لأن النبع في اسفل البئر ويختلط غبار وروث الماشية من فوهته بالماء فيتلوث ويمكن أن تستخدم مياهه في الزراعة.

٤٠ - البير الوسطاني:

وهو في واد البيار ضمن اراضي الزماعرة. وهو اسفل البير الفوقاني بنحو مائة متر وهو اوضح من الأول وكان وما يزال يستعمل للسباحة، ولا يصلح للشرب لأنه يتلوث بالسباحة. وعليه قصعات وبجانبه حزام صخري شاهق وقربه شجرة عبهر.

---

(١) ضمن برج العوينات.

٤١ – البير التحتاني:

وفي واد البيار ضمن اراضي الزماعرة في آخر واد البيار ويصلح لسقي الماشية والزراعة وغيرها.

٤٢ – عين سلانة:

في منطقة سلانة ضمن اراضي بقار لعشيرة الكرجة وصالحة للشرب.

٤٣ – عين الطينة:

في منطقة عين الطينة ضمن اراضي بقار لعشيرة الكرجة صالحة للشرب وعليها بستان وحولها سكان.

٤٤ – عين البّيض:

غربي مرعية مطلة على واد الظل صالحة للشرب ضمن مغارة وأراضيها لعشيرة السعدة.

٤٥ – عين المتولي:

قرب خربة الصفا ضمن اراضي عشيرة السعدة نبعها صاف يصلح للشرب وسقي المواشي.

٤٦ – بئر الصفا:

ضمن منطقة الصفا لعشيرة السعدة يصلح لشرب وسقي الماشية والزراعة وغيرها.

٤٧ – عين واد قعيدة:

في واد قعيدة مياهها ثقيلة ولا تصلح للشرب وتستقي منها الاغنام وهي ذات املاح. وتقع غربي البلدة ضمن اراضي الدودة.

٤٨ – عين بيت عينون:

قرب خربة بيت عينون في آخر نقطة حدود لأرض سعير، وتكاد تكون الحد الفاصل تصلح للشرب والسقي واعمال الزراعة.

٤٩ – عين العفنة الفوقا:

في منطقة العفنة جنوب غرب البلدة وتصلح للشرب وهي ضمن أراضي الزماعرة وعليها اشجار مثمرة مثل التين والرمان.

٥٠ – عين العفنة التحتا:

وهي مثل سابقتها وتصلح للشرب.

٥١ – عين أم سليمان:

في منطقة ظهر اقطيط وأول واد قعيدة تصلح للشرب وسقي الماشية.

٥٢ – عين عودة:

جنوب شرق البلدة قبل عين عاصي وهي موسمية تجف صيفاً، وعلى قارعة الدرب إلى عين عاصي.

٥٣ – نبع بئر الحاج خالد ابو ريان:

في البلدة القديمة وهو بئر وظهر فيه نبع مياهه عذبة صالحة للشرب والطهي وغيرها.

٥٤ – نبع خلة الذيبة:

ويقع ضمن ارض الحاج ابراهيم ابو ريان وهو بئر صغير لكنه ينبوع ويتضاءل صيفاً.

٥٥ – بصة الجمجمة:

وتنبع في الشتاء والربيع وتجف في الصيف. في منطقة الجمجمة.

٥٦ – بصة رأس القاضي:

ينبوع صغير في منطقة رأس القاضي يستمر حتى ما بعد الحصاد. صالح للشرب.

٥٧ – عين وحش:

في منطقة مرعية ضمن أراضي آل وحش على طريق زيتود بقار صالحة للشرب.

٥٨ - نبع عين ابو يوسف:

في شعب ابو يوسف وهو ضمن مغارة ابو يوسف صالحة للشرب.

٥٩ - عين الجَعَّار في كسبر:

وقد طمرت واغلق نفق يخرج منها الى عين كُسبر القريبة منها.

٦٠ - نبع بئر حسن جاد الله عمران: طريق بئر الدلبة.

٦١ - نبع بئر حسن محمد البربراوي: حارة الكرجة.

٦٢ - نبع بئر حفر اخيراً في منطقة رأس القاضي.

٦٣ - عين السكر:

في نهاية واد الزرقاء (آخر حسكة) وعليها بركة لجمع المياه.

٦٤ - عين السِّتْ:

على طريق خربة اصحا - خَلة حسكة في منتصف النزول قرب بيت محمد قاسم.

٦٥ - عين (بصة) محمد جابر حنيحين في بقار.

وهناك عدد من الينابيع الخفيفة على شكل بصَّات ربيعية وتسمى نزازات منها:

أ - نزازات عقبة الجمال فوق الذروة.

ب - نزازات رأس واد البيار في ارنبا

ج - نزازات مراح جراد

د - نزازات وادي الشيخ اسفل عين الطينة

هـ - نزازات البصاص في ارنبا

و - نزازات خلة الحرم

ز - نزازات عقبة الذروة.

الآبار

لقد حفر أهالي حلحول آباراً شتى وفي مناطق متفرقة وذلك لتجميع مياه الشتاء واستعمالها في باقي ايام السنة، إذ قد تنضب ينابيع في بعض سني القحط وتشح المياه، وقد تكون منابع المياه بعيدة عن المنازل، وربما يكون البئر في منطقة منقطعة، وكثير من أهل البلدة قاموا بأعمال تطوعية، فحفروا آباراً سموها آبار السبيل، أي يشرب منها السابلة، وقد يقوم بهذا الجهد رجل من أهل الخير وفاعلي العمل الطيب اقتداءً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما استفاد المسلم بعد تقوى الله خيراً من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له» وحفر الآبار والسُّقيا منها صدقة جارية وثوابها عند الله عظيم.

وربما قام حفر البئر في حارة أو حي أو حوش يستقي منه أبناء ذلك الحي أوعائلات محددة، وقد يكون البئر خاصا لأسرة واحدة، ولكن في كل الحالات لا يمتنع إنسان عن ورود تلك الآبار، ولا يُرَدُّ إنسان قصد هذا البئر أو ذلك، فأقيمت الآبار (حُفرت) في الصخر والأغلب على طريقة حفرها ما يسمى بشكل «الأجاصة» «نجاصة» أي فوهة ضيقة ثم تأخذ في الاتساع حتى تكون القاعدة السفلى اكثر إتساعاً، وكانوا يقصرونها (يسدون منافذ الماء الصخرية بالإسمنت، حتى لا تتسرب المياه في باطن الأرض، وربما يحفر في التراب ثم يصب بالاسمنت من الجهات الأربع، ويعمل له سقف وفتحة لاستخراج الماء منه، وطريقة أخذ الماء من البئر بالدلاء (جمع دلو) وغالبا ما يكون على البئر حجر منقور على شكل قصعة لسقاية الانعام والبهائم ويتخذ للبئر مساحات حولة لتجميع الماء إليه أو قنوات وربما يسقط إليه الماء من اسطح المنزل، ومياه الآبار عذبة وتكون في اوائل الشتاء متعكرة ثم تأخذ في الصفاء بعد ترسب بعض العوالق، وعلى ذلك فإن البئر ينظف كل سنة او سنتين قبل موسم الشتاء، وتمنع المياه عن البئر في أول الشتاء ريثما تتصافى وتتنظف اماكن الجمع وفيما يلي أشهر الآبار في حلحول.

أ – الآبار العامة

١ – بئر السبيل:

في منطقة الجورة على طريق القدس الخليل ومن اسمه يستشف أنه للسابلة في تلك الطريق. واكثر استعماله لسقاية الانعام والاعمال الزراعية لأن الصفاء فيه قليل.

٢ – بئر الحمام:

في واد قبون على طريق واد قبون – الرامة على يمين الذاهب الى الرامة وهو عبارة عن بئر ضخم كالبيارة وذو فتحة كبيرة تشكل مغارة. وهو للسقي (للانعام) والاعمال الزراعية.

٣ – بئر الحاج خالد أبو ريان: رقم «١»

قرب جبل الرامة وسمي باسم من حفره من اسرة أبو ريان الكريمة، وهو للشرب والسقي واعمال الزراعة، وهو سبيل.

٤ – بئر الحاج خالد ابو ريان: رقم «٢»

قرب مدرسة بنات حلحول الثانوية وهو نبع وبصفته نبع فيستقي منه ابناء الحي والجيران والقريبون منه. ومياهه عذبة.

٥ – بئر مدرسة البنات الثانوية (مدرسة البنين سابقا):

في ساحة المدرسة الداخلية وهو خاص بالمدرسة واستعمالاتها ويشرب منه طلاب المدرسة وتجمع مياهه من اسطح المدرسة.

٦ – بئر مدرسة الذكور الثانوية:

قرب طريق القدس الخليل واثناء الحفر تفجر نبعاً وهو للمدرسة ومنافعها.

٧ – بئر الطاحونة:

وهو باب مطحنة الحبوب.

٨ – بئر مسجد النبي يونس «١»:

داخل حرم المسجد في (الحظير) للشرب والوضوء ومياهه من اسطح المسجد

ومبانيه.

٩ - بئر مسجد النبي يونس «٢»:

شرقي المسجد في الحاكورة وهو مثل السابق وعليه اشجار من التين.

١٠ - بئر مسجد النبي يونس «٣»:

وهو على الطريق أمام المسجد بعد توسيعه وتم حفره وصبه بالأسمنت وهو من المنافع العامة في البلدة.

١١ - بئر معصرة الجمعة:

على مفترق طرق كسبر وارنبا وواد الحمص في المكان المسمى معصرة الجمعة، وقد ظل مهجوراً سنين عديدة ثم قام اهل الخير بالتبرع لحفره وقصارته وظل سبيلاً وهو من المنافع العامة.

١٢ - بئر الحاج:

في المكان المسمى طور الحاج ضمن أراضي آل عرمان وهو سبيل على طريق ارنبا وغربي معصرة الجمعة.

١٣ - بئر طُرطُر:

في منطقة ارنبا وهو سبيل وتم حفره من جديد مع أنه كان موجوداً ثم وسعه أهل الخير وهو على طريق ارنبا الددورة «سبيل».

١٤ - بئر رأس اسحق الفوقاني:

وكان بئراً مهجوراً وجرى حفره من جديد وتوسيعه وهو سبيل.

١٥ - بئر الددورة:

في منطقة الددورة آخر حدود البلدة غرباً قرب مغاور الددورة وقربة شجرة من البطم وهو ضخم وهو لآل ابو زلطة وضمن أراضيهم وهو للشرب وسقي الاغنام والاعمال الزراعية.

١٦ - بئر ابو خرزة:

قرب الرامة جنوب واد قبون وهو سبيل.

١٧ - بئر واد الشيخ:

وقد أشرنا إليه ضمن الينابيع في واد الشيخ وهو سبيل.

١٨ - بئر الصفا:

في منطقة الصفا وهو نبع وسبيل، واشرنا إليه ضمن الينابيع.

١٩ - بئر الدلبة:

في واد الدلبة (خنيس) وهو نبع وسبيل.

٢٠ - بئر عين عاصي:

في واد عين عاصي وهو سبيل.

ب - الآبار شبه العامة والمسماة باسماء اصحابها وملاكيها:

منها حوالي عشر آبار في واد قبون لوحده نذكر منها:-

١ - بئر خلف القشقيش.
٢ - بئر محمد عبدالهادي سلامة ابو ريان.
٣ - بئر الحاج حمودة الوحوش.
٤ - بئر الحاج حسين العناني.
٥ - بئر الحاج مصطفى الوحوش.
٦ - بئر محمد ابو عيشة.
٧ - بئر شكري ناصر الدين.
٨ - بئر حسين رباح.
٩ - بئر الدويك.
١٠ - بئر خليل سالم ابو ريان.
١١ - بئر محمد عبدالفتاح ملحم.
١٢ - بئر عبد الفتاح ابو صايمة.

أما الآبار داخل البلدة نذكر منها:

١ - بئر آل داود أبو يوسف.

٢ - بئر حسن موسى ابو يوسف.
٣ - بئر الحاج خليل نعمان.
٤ - بئر آل ابو زلطة.
٥ - بئر عبدالرحمن الحاج عرفان
٦ - بئر حسن عبدالرزاق العناني.
٧ - بئر عبدالكريم عرمان.
٨ - بئر الشيخ يوسف البابا في الرموز
٩ - بئر علي تايه ابوزلطة.
١٠ - بئر يوسف حسن عرمان.
١١ - بئر الحاج ابراهيم ابو ريان قرب النبي يونس.
١٢ - بئر الحاج ابراهيم ابوريان قرب الذروة.
١٣ - بئر عبدالله ابو ديه.
١٤ - بئر محمود مصطفى ابو ديه.
١٥ - بئر محمد عيسى ابو عصبة.
١٦ - بئر عبدالقادر مطاوع.
١٧ - بئر بشير ابو عصبة.
١٨ - بئر ملحم عبدالرحمن.
١٩ - بئر حجازي مضية.
٢٠ - بئر محجز ابو ريان.
٢١ - بئر الشيخ عيد الشباك.
٢٢ - بئر عبدالهادي نعمان.
٢٣ - بئر محمد علي الأطرش.
٢٤ - بئر محمود عيسى عمرو.
٢٥ - بئر حمدان ملحم.
٢٦ - بئر عبدالمجيد ملحم.
٢٧ - بئر عبدالقادر يوسف شاهين.
٢٨ - بئر عمر التميمي.

٢٩ – بئر يوسف العناني.
٣٠ – بئر عبدالمعطي يغمور.
٣١ – بئر شحادة العناني.
٣٢ – بئر محمد نعيم.
٣٣ – بئر عبدالقادر يوسف شاهين.
٣٤ – بئر حسن محمود الوادي في البلدة القديمة وآخر في برج الصور.

وهناك العديد من الآبار التي بنيت ضمن تسويات المنازل وصبت بالإسمنت وتخص أصحابها. وقد توقفت أعمال الآبار نظراً لتمديد المياه إلى جميع البيوت.

وهناك كثير من اماكن جمع المياه شتاءً وربيعاً مثل جرون القرجة والمشاهد على البيادر الغربية، وطور هرماس، ومعصرة الجمعة.

وهناك على رؤوس الجبال وفي القيعان اماكن جمع تسمى «جهير» أو «مِقر» من ماء المطر لا تلبث ان تجف من شرب الحيوانات أو التبخر.

وتنزل في حلحول السيول شتاءً إما على شكل ينابيع موسمية او تجمع من الجبال عبر الوديان، وفي سني الخصب ووفرة الأمطار تتشكل السيول الجارفة فتقتلع الصخور والنباتات من منطقة لأخرى. وتظل الوديان رطبة مثل واد قبون وواد الجيف حيث لا يتمكن الناس من الحراثة إلا في شهر أيار، وبالتالي يتأخر الإنتاج والنمو، ويظل الثمر حتى أبواب الشتاء.

والندى في حلحول شبه دائم، فالصيف لا يخلو منه فترطب قطراته الاعشاب اليابسة وتنعش المزروعات، فتنبعث من الاعشاب روائح الزحيف والطيون والنتش والقوص والميرميه، ويحلو في ليالي الندى ايقاد النار للدفء اثناء السمر وعلى جميراتها بكرج قهوة واشعال الغليون واللفافة بقبس من ذلك الوقود.

الاشجار الاثرية والوقفية والمشهورة.

كانت حلحول فيما مضى شبه مغطاة بالاشجار وكانت الجبال مكسوّة باصناف شتى من الاشجار البرية والنباتات، وكانت الطرق محفوفة بالاشجار تظللها فكانت تشكل مصحة ذات هواء نقي طلق، والخضرة تهيمن على جنبات الارض فيها، ولكن حاجة الانسان للاخشاب والحطب للوقود وتزايد عدد السكان، ثم استغلال الارض للزراعة لأن حلحول ضيقة المساحة والانسان في تطور مستمر، فَعَمَّر الأرض وأزاح معظم الأشجار عن سطح حلحول ولم يبق إلا القليل النادر منها وقد احتضن هذه الاشجار إما الوقف، او قربها من اماكن الصالحين، أو وقوع حدث هام قربها، أو أنها في مواقع ليست ملكا لأحد والمنفعة العامة تقتضي عدم قطعها نذكر من هذه الاشجار الشهيرة:

١ – شجرة شيخ بقار:

وهي قديمة جدا وقد حُفر ساقها لتخبئة بنادق الثوار ايام الانجليز. في خربة بقار قرب مقام شيخ بقار من البلوط.

٢ – بلوطة الشيخ محمد (ارنبا):

في خربة أرنبا قرب مقام الشيخ محمد.

٣ – توتة الشيخ محمد (ارنبا):

في خربة أرنبا قرب مقام الشيخ محمد، وثمرها سبيل، ولونه اسود.

٤ – بلوطة القوادريّه:

في خربة مانعين.

٥ – توتة الحرم:

قرب مسجد النبي يونس وثمرها سبيل ولونه أسود.

٦ – زواتين الشيخ عبدالله بن مسعود:

في حارة الكرجة وهي أربع شجرات واحدة قرب قبر الشيخ عبدالله بن مسعود وثلاثة ابعد منها بين كل واحدة وأخرى زهاء ٣٠ متراً على طريق واد عين عاصي.

٧ - اشجار الشيخ يوسف:

في واد الشيخ قرب مقام الشيخ يوسف.

٨ - اشجار الحور والصنوبر والسرو في الذروة:

حول عين الذروة والحور على طريق الخليل - القدس والسرو على الطريق جنوب العين والصنوبر أمام الخان والجامع.

٩ - اشجار القيقب في خلة العنقور:

وهي بقية اشجار حرجية من نوع القيقب في منطقة خلة العنقور غرب خربة اصحا.

١٠ - عبهرة البير الوسطاني:

في واد البيار بأرنبا وهي لوحدها ويتفيأ تحتها رُوَّاد البئر من الرعاة.

١١ - حرش مرعية العزبي:

في منطقة مرعية الغربية وهي تغطي ما مساحته عشرين دونما فتشكل أجمة خضراء ستتحدث عنها وهي من اشجار الصنوبر والسرو.

١٢ - حرش مرعية الشرقي:

وهي أقل مساحة من الحرش الغربي لكنها تبدو كالغُرَّة الخضراء فتزين الجبل وتحتها موائد حجرية يجلس عليها المصطافون والمتنزهون. وبها بساتين اللوز والبرقوق الكثيرة تتبعها.

١٣ - شجرة الساحة الكبرى:

وهي من نوع السرو والقصد منها التفيؤ وقت القيلولة والفراغ.

١٤ - توتة الساحة الكبرى:

لم ادركها لكن أناساً كثيرون ذكروها وكانوا يأكلون من ثمرها و

الساحة الشرقي وهي سبيل.

١٥ - توتة دار العرجا:

وهي ملك الشيخ محمد العرجا ضمن حاكورته وهي شبه سبيل. وثمرها لونان ابيض واحمر.

١٦ - حرش ابراهيم كمال:

في منطقة بطن الجرن وهي ملك السيد ابراهيم كمال من اهالي القدس وهي من الصنوبر وعلى رأس جبل وتظهر من كل مكان من البلدة.

١٧ - اشجار التين في حاكورة النبي يونس:

على طرف المسجد الشرقي وهي من نوع تين الموازي طيبة المذاق والسائد أنها لسدنة المسجد ولكن لم يكن أحد ممنوع عنها.

١٨ - اشجار بيت خيران:

في خربة بيت خيران وهي مختلفة بعضها مثمر مثل شجرة التين شرقي الخربة الوارفة الظلال وبعضها في وسط الخربة غير مثمر.

١٩ - خروبات الحواور:

ضمن منطقة رجوم جلق بالحواور شمالي البلدة وهما اثنتان من الخروب على جانب طريق القدس الخليل الغربي.

٢٠ - خروبات الددورة:

وهي مندثرة هنا وهناك فعند الخربة واحدة أو اكثر وعند البيادر واحدة وقرب البئر شجرة بطم.

٢١ - خروبات راس اسحق التحتاني:

على ظهر مغاور راس اسحاق التحتاني وهي من الخروب.

٢٢ - خروبة عبد المجيد سالم:

في ارض أرنبا وهي مكان للقيلولة للمزارعين واصبحت محطة تجميع المحاصيل الزراعية وتأتي إليها السيارات للتحميل. هواؤها عليل وقادم من البحر وفي

أجمة منطقة الشامي وضمن ارض عبدالمجيد سالم.

٢٣ - خروبة مراح مفرج:

ضمن اراضي أرنبا لأسرة حسن محمود الواوي غرب معصرة الجمعة وهي معلم من معالم المنطقة البارزة وقربها يوجد «قبر مفرج»(١)

٢٤ - خروبة رأس عقبة عطوان:

آخر واد الظل من الغرب على رأس عقبة عطوان وأوّل خلة القمنة وشمال خربة مانعين على جانب الطريق.

٢٥ - حرش الشيخ يوسف:

في منطقة ظهر اقطيط وشرقي خربة اصحا وتشكل أجمة خضراء من الصنوبر واللوز والسرو.

٢٦ - خروبة ظهر خلال:

في مشماش ظهر خلال اعلى الجبل وهي صغيرة نسبياً.

٢٧ - خروبة واد البيار:

قرب البير الفوقاني في المشماس في ارنبا.

٢٨ - خروبة واد الرشراش:

في واد الرشراش قبالة عين كايد في ابط الجبل وارفة الظلال كبيرة الحجم.

٢٩ - اشجار خربة جالا:

وهي في خربة جالا قرب مقام السيدة نجلاء أما الخروبات فإلى الشرق منها.

٣٠ - خروبات شعب أبو يوسف:

في شعب أبو يوسف غرب الحواور.

٣١ - خروبات واد أبو رجب:

في مشماس واد أبو رجب فوق نبع الزنار.

---

(١) مفرّج: رجل شجاع توفي هناك وله قبر وقيل أنه دفن مع فرسه.

٣٢ - احراش المعسكر (الكامب):

وهي عشرات الاشجار من الصنوبر تكلل هامة الجبل بخضرة دائمة قرب المعسكر البريطاني سابقا جنوب البلدة.

٣٣ - اشجار مدرسة البنات الثانوية:

ضمن مدرسة البنات الثانوية حاليا أو مدرسة الذكور سابقا (اقدم مدرسة في حلحول).

٣٤ - توتة دار هرماس:

شرقي النبي يونس على طريق حلحول - سعير قرب المقبرة.

٣٥ - صنوبر عبدالفتاح ابو عريش:

على طرف مماس وأعلى واد أبو رجب وهي ملك عبد الفتاح أبو عريش وضمن أرضه.

٣٦ - اشجار البطم والبلوط في حبايل البلد:

في اعلى منطقة الزردوم شمالي خلة الزماعرة وهي بقايا غابات كانت تحيط بالبلدة.

٣٧ - لجاصة خلة الذيبة:

وهي شجرة أجاص بري على طريق خلة الذيبة - عين ايوب ضمن اراضي آل المغنة من عشيرة الكرجة.

٣٨ - شجرة الشيخ ملحم عبدالرحمن:

على طريق حلحول - سعير وتسمى شجرة الزنزلخت.

٣٩ - جوزات ابو منير:

وهي قرب بيت النائب محمد محمود قراجة (أبو منير) وتشكل مصيفاً جميلاً في الصيف.

٤٠ - خروبة شعب ابو عمار:

شرق البلدة قرب الفرش واعلى واد خنيس وهي كبيرة الحجم وارفة الظلال.

٤١ – خروبة عبد الفتاح ابو صايمة:

في كروم عبد الفتاح ابو صايمة في منطقة ظهر الهوى شرق البلدة.

٤٢ – بلوط حسكة (شمالية حسكة):

وهي بقايا اشجار حرجية وغابات كانت تغطي تلك المنطقة وهي ضمن المنطقة الوعرة في الشمالية.

٤٣ – جوزات العُبيني:–

في خلة الزماعرة كبيرة الحجم، ظاهرة للعيان كثيرة الثمار، وانتاج الشجرة منها يبلغ عدة آلاف حبة.

٤٤ – جوزة حجازي مضية:

في خلة الزماعرة قرب منزل العمدة حجازي مضية.

٤٥ – جوزة آل عطية البو:

على طريق الذروة النبي يونس فوق الطريق بعد النبي يونس بمائتي متر.

٤٦ – موازيات الحجات:

على طريق الذروة وعلى يمين النازل إليها وكانت لأخوات حجات وهي من التين الموازي الشهير.

٤٧ – كينيا بشير ابو عصبة:

امام منزل السيد بشير ابو عصبة على جانب طريق زبود.

٤٨ – صنوبرات محمد اسماعيل مرعب:

في منطقة النصبة وحول منزله. وهي من الصنوبر.

٤٩ – بلوطة عبدالرحيم خميس:

في منطقة النصبة وأمام منزله على جانب الطريق.

٥٠ – كينيا أبو عيد:

في خلة الذيبة أمام منزل ابو عيد (محمد عوض).

٥١ – شجرة الدكان الغربي (المقهى):

وهي امام المقهى وتزين بابه وكانت من الصنوبر واخرى من الزنزلخ
بها رواد المقهى.

٥٢ – صنوبرة حسين الصغير في شعب أبو زيد:

في الشعب المسمى (ابو زيد) عين واد عين عاصي وواد قبو

٥٣ – عوسج عين عاصي وعين أيوب والزردوم:–

في المواقع المذكورة وتحف جوانب الطرق على شكل سياج.

٥٤ – حرش الددورة وكوريا والجليدة.

٥٥ – صنوبر آل يغمور في ظهر القطيط.

٥٦ – صنوبر وسرو شحادة العناني في ظهر القطيط.

٥٧ – صنوبر عناني العناني في واد الجيف.

٥٨ – صنوبر يونس العناني في الكامب «المعسكر».

٥٩ – كينيا ملحم عبد الرحمن قرب عين زيود.

٦٠ – خروبة عبدالهادي الحاج حسن في عروض مرعية.

٦١ – صنوبرات عبد القادر يوسف شاهين قرب الدكان الغربي.

٦٢ – صنوبرة عبد العزيز وحش في ظهر القطيط.

٦٣ – المجاصة خليل حميدان في واد المطي.

٦٤ – حرش عبدالكريم جحشن في قلع بعبز.

٦٥ – صنوبرات يوسف عبدالهادي مشعل طريق عين ابو جبير.

٦٦ – كينيا وصنوبر عبدالهادي مشعل في ظهر القطيط.

٦٧ – بستان خلة العوينات

بستان قديم قِدَم بناء البرج والغالب على الروايات انه منذ عهد المما
نهاية قاع واد الحمص من ارض كُسبُر وتحت البرج نبع العوينات (حيث
الداخل ثم يخرج عبر قناة الى بركة لتوزيع المياه لري البستان، متنوع ا

وأغصانها متشابكة، والثمار مختلطة، وكما يقولون فيه ما تشتهي الشفة واللسان كيف لا وهو بستانٌ لاميرة عرفت معنى الترف، وما زالت الاشجار العريقة باقية كشاهد على حضارة أميرة عرفت معنى الترف.

٦٨ – بستان بقار.

٦٩ – بستان الذروة.

٧٠ – بستان عين ايوب.

٧١ – بستان عين ابو جبير.

٧٢ – بستان عين الشنار.

٧٣ – بستان عين كايد (واد الرشراش).

الفصل الثالث

المعالم الرئيسية في حلحول

المعالم الرئيسية في حلحول

تحظى حلحول بمعالم تاريخية ودينية، وبيوت للسكنى، وابنية للنفع التجاري، والديني، والاجتماعي، والعلمي والصحي وتقع هذه المعالم ضمن قسمين رئيسيين:

أ - حلحول القديمة ب - حلحول الحديثة

أ - حلحول القديمة

ويمكن أن تقع العين على المعالم البارزة التالية:

١ - القرية «الأم»:

وتضم بيوتاً متراصة لعشائر حلحول الأربع التي تتألف البلدة منهم وهذه البيوت مبنية على الطرز الاسلامية، آخذة النسق القبابي والأروقة، ويسمى كل بيت عقد، بعضها صغير والبعض الآخر كبير، وهي مبنية من جدران حجرية مشيدة بالجير والريش الحجري والتراب وبعض العقود يصل الى خمسة عشر متراً في خمسة عشر، فتشكل بيوتاً ضخمة وداخل العقد الراوية، وهي عقد داخلي وتشبه السدة في زماننا هذا.

وقد ارتفع فوق بعض العقود «علالي»[1] واشتهرت هذه العلالي باسماء اصحابها نذكر منها عليه الدرشخي عليه الحاج عبدالهادي حنيحن، عليه ابو ارميشان، علية ابو دنهش، علية الحاج سالم الواوي، علية عبد القادر عياش، علية

(١) علالي: مفردها عِلِيّة: الغرفة العالية فوق الأولى.

الشيخ عبدالرزاق العناني، علية عوض، علية عبدالخالق علان، علالي ملحم، علية يوسف عبدالحميد عمرو، علية خليل سالم ابوريان، علية ابو صايمة، ساحة الحاج عبدالهادي، علالي الشيخ علي داود، علالي ابو قاسم، علية الشيخ طلب الواوي، علية الحاج عبد الرحيم المصري، علالي حجازي مضية، علالي الحاج عبدالعزيز مضية، علية حسن محمود، علية عبد الرحمن الحاج، علية محيسن، علية محجز، علية محمد عبدالله الوحوش، علالي عبد القادر يوسف شاهين، علية احمد طريم، علالي دعدوش، علية بدر جحشن، علالي عطا محمد البربراوي، علالي عبدالكريم جحشن، علية حسين القصعني.

وفي القرية القديمة مداخل وأزقة، تؤدي الى أحواش، كل حوش يتألف من مجموعة من البيوت السكنية، ومخازن للتموين، ومتابن لاعلاف الحيوانات، وحظائرها، وبيوت الطابون، ومستودعات الوقود الشتوي، ومستودعات وقود الطوابين، ومطامير للحبوب، وبعضها لها آبار لاستعمالات متعددة ومجموعة الاحواش تشكل الحارة «الحي».

وفي الاحواش الكبيرة الكثيرة السكان، كانت توجد الساحات وهي مبانٍ كبيرة تجتمع فيها رجالات العشيرة كل مساء وكلما جد خطب، او مناسبة أو اوقات الفراغ في الشتاء غالباً مثل: ساحة الكرجة وساحة الزماعرة، وساحة الدودة، وساحة السعدة.

والبيت يحوي جميع ابناء الأسرة، الآباء، والأمهات والابناء والاجداد والاحفاد، فيشكلون وحدة واحدة متماسكة.

وبين البيوت وحولها «الحواكير» وهي حقول داخلية لا تزيد مساحتها عن دونم وربما تقل، وهي لزراعة مشاتل البندورة، وبذور القرنبيط ولزراعة البصل والثوم والقرنبيط والسبانخ والفول، ويوجد على أطرافها أو تكون مملوءة بالاشجار المثمرة كالتين واللوز والبرقوق، وتربى تحت الاشجار ربائب الخراف صيفاً، او يتفيأون تحت ظلالها كشجر التوت والمشمش والكرز.

وفي افنية البيوت اقنان للدواجن لانتاج البيض واللحم البلدي وتربى على بعض الاسطح انواع من الحمام، ويربي البعض الحبش ومعظمه للاستهلاك المحلي، والبيوت قليلة الشبابيك، وربما معدومة، اللهم الا من طاقات صغيرة وثقوب في اعلى العقد تسمى «روزنة» لتصريف الدخان والتهوية، ويوجد داخل العقد، قسم لخزن المواد التموينية للانسان والحيوان.

٢ – مسجد النبي يونس عليه السلام:

من اعظم الاماكن الدينية قدسية في حلحول، وهو محج أهل البلدة في الجُمعَ والأعياد خاصة، وإقامة الصلوات عامة، وقدسيته فوق كل اعتبار، ويؤمه الزوار من كل حدب وصوب، فيستذكرون المعجزة الإلهية في ابتلاع الحوت لسيدنا يونس عليه السلام وخروجه من الظلمة برحمة من الاله.

وفي المسجد قبر سيدنا يونس عليه السلام، وهو داخله وفي منتصف البناء تقريباً، وقد بني المسجد قديماً منذ وفاة سيدنا يونس وقد عمر بشكله المعروف قبل التعمير الأخير (في السبعينات من هذا القرن) في القرن السابع الهجري عام ٦٢٣هـ. الموافق للقرن الثالث عشر عام ١٢٢٦م، فقد بنى الملك المعظم عيسى[١] بن الملك العادل الايوبي منارة على المسجد الذي اقيم عى قبر النبي يونس عليه السلام.

وقد ذكره مؤلف كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار[٢] فذكره بقوله: قبر يونس بقرية حلحول على يسار الذاهب عن بلد القدس الى بلد الخليل، ويعرج الذاهب اليه، وعليه بناءً وقبة وله خادم زرته مرات وآخر عهدي به ١٣٤٤م.

وقد ورد في الأنس الجليل[٣] ذكره: قبر يونس عليه السلام: وقد اشتهر أمره والناس يقصدونه للزيارة عليه السلام.

وذكره الشيخ عبدالغني النابلسي في رحلته القدسية عام ١١٠١هـ.

---

(١) كركي المولد، عرف بعلمه وشجاعته – وجلب للشوبك غرائب الأشجار المثمرة.
(٢) بلدانية فلسطين العربية ٦٣ .
(٣) الأنس الجليل.

وذكره الهروي: حلحول قرية بها قبر يونس[1].

وذكره اللقيمي عندما مرَّ بحلحول عام ١١٤٣ هـ بقوله: فما زلنا نقطع المهامه وكل واد أغبر مارين على سيدنا يونس بحلحول[2].

ويتألف بناء المسجد من اقبية متعددة ترتكز على أعمدة مبنية من الحجر وله ساحة خارجية، ويتسع لحوالي ٥٠٠ مصل أيام بنائه الأول. وفي الساحة الخارجية (الحظير) يتوسطها بئر للشرب والوضوء وفي وسط البناء يقع الضريح في غرفة خاصة وهو مغطى بالجوخ الأخضر ومكتوب عليه بالماء الذهبي: فلولا أن كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون:

وفي الجهة الشرقية حاكورة بها بئر ماء واشجار تين، والمنبر جنوب المسجد باتجاه القبلة في حلحول.

فإذا ما انتقلنا إلى الجزء الشمالي منه فنرى المئذنة والتي كانت تنتصب مع المساكن «لخدم المسجد» فوق ثلاثة أروقة: وكانت ترتفع حوالي عشرين متراً، ونعلم من الذين قاموا بخدمته عائلة الشيخ احمد التكروري التميمي وهم من اهالي الخليل حيث كانوا يؤدون الامامة، وخطب الجمع ودروس ومواعظ وايام الأعياد، وآخر من قام بخدمته منهم المرحوم الاستاذ محمد أحمد التميمي ثم تولت الاوقاف رعايته واقامت عليه خداماً ومؤذنين ومصلين (أئمة).

ثم توسع المسجد من الجهة الغربية فاصبح يتسع لاكثر من الف مصل، واضيف على بابه بئر وجميع تكلفة البناء من ابناء البلدة الخيرين والمحسنين، وقد اصيبت المئذنة بتصدع في احدى السنين الماطرة في الستينات من هذا القرن ثم جمعت له الأموال لبناء المسجد من جديد في السبعينات، في عهد رئيس بلدية حلحول الحاج حجازي مضية فازيل البناء الشمالي والأروقة واقيمت أعلى مئذنة في فلسطين بحيث ترى مدينة الكرك شرقاً والساحل غرباً ومشارف القدس. هذا ويمر

(١) الحضرة الانيسية في الرحلة القدسية ص: ٦٩ .
(٢) أهل العلم والحكم في ريف فلسطين.

طريق حلحول - سعير امام المسجد ويسمى ذلك الشارع شارع الشهداء.

والمسجد مكان اجتماع الناس في كل مناسبة عامة، أو إن ألَّم بهم خطب أو حدث هام أو دعوة للجهاد، ونقطة انطلاق المظاهرات ضد المحتلين والغزاة ومكان توديع الحجيج، ومكان التكبير والتهليل وحشد القوى في الانتفاضة المباركة، ومكان تشييع موتى المسلمين في البلدة وآخر عهدي به عام ١٩٧١م وتحف به مقابر أهل البلدة.

وقد وردنا نبأ جديد عن المسجد بأنه تم بناء طابق آخر فوق الطابق الأول الغربي على امتداد مساحته واكثر ما تجلى في حادثة البناء الحديث تقديم ابناء حلحول كل ما يلزم للبناء من جهدهم الخاص، بالرغم من ظروف الاحتلال فقد جمعوا له بعد البناء يوم العقد حوالي (٦٠) الف دينار اردني واشتركت عشرات الخلاطات مجانا وكل المهنيين في البناء، وذُبِح له هدايا تطوعية أكثر من مائة ذبيحة قدمت طعاماً للحضور والعاملين، ومائة سدر كنافة، وسيصار بهذا المبلغ الى بناء مدرستين جديدتين لحلحول، إنها النخوة في حلحول والشجاعة والاقدام إنها الوحدة فليت أمتنا في كل مكان تحذو هذا الحذو - هذا المثل الرائع في التضحية واعلاء كلمة الله.

هذا ومن الجدير بالذكر أن رصيد لجنة صندوق زكاة حلحول على اثر تبرعات بناء المسجد ٤٤ الف دينار، وعشرين ألف دولار نقداً، و١٤٠ قطعة ذهبية (تبرعات من النساء)، وحوالي ٨٠ قطعة فضية، وتبرع واحد من اهل الخير بالالومنيوم جميعه وتبرع واحد آخر بالبلاط جميعه.

٣ - المقبرة الاسلامية:

وهي لموتى المسلمين من ابناء البلدة كما اسلفنا ولجميع العشائر وتحيط ببناء المسجد من جميع الجهات ويشقها طريق حلحول - سعير شرقا وغربا. واختيار المقبرة هناك لمجاورة قبر نبي الله يونس عليه السلام. وللتبرك بدعوات المصلين عن قرب والآن مبني جدار عن يمين الشارع وآخر على يساره كسور للمقابر وسمي شارع الشهداء لأنه استشهد فيه في التصدي للاحتلال الاسرائيلي اثنان من شباب المدرسة

الثانوية. بالاضافة إلى شهداء كفار عصيون عام ١٩٤٨ في يوم واحد وشهداء الانتفاضة الحالية.

٤ - البيادر:

ويطلق عليها اسم «الجرون» جمع «جُرْن» وهي أماكن لجمع الحصاد ودرسة وتذريته، وهي ذات ارضية من الجلد أو شبه صخرية، وهي لجميع العشائر ومعظمها غربي المسجد، وقسم جنوبية وشطر شرقية، وهنالك بيادر شرقي البلدة لعشيرة الكرجة على جانبي طريق حلحول - سعير، وموسم البيادر موسم حركة ونشاط وعلى البيادر كانت تجري ممارسات دينيةواجتماعيةواقتصاديةواحتفاليةولذا يمكن اعتبارها النادي المفتوح.

في موسم الحصاد يجمع الفلاحون حصادهم ثم يبدأون بالدرس على الدواب، قبل أن تستعمل الآله فيربط مجموعة من الدواب من اثنين أوثلاثة أو اكثر بجوار بعضها ثم تدور فوق القش، ووراءها من يسوقها بشكل دائري حتى يصبح القش هشياً ثم يكوم، ومع نسمات الريح تتم التذرية، لفصل التبن عن الحب ثم الغربلة ثم الخزن أو قد يستعمل لوح الدرس يجره بغل أو اثنان حيث يهشم القش اكثر، وموسم الدرس موسم حركة ونشاط لمدة شهرين ونيف من اواسط أيار وأواخره حتى شهر تموز، كان ذلك ايام كانت الفلاحة هي العمل الرئيسي لسكان البلدة وقد تناقصت الفلاحة الآن بشكل ملحوظ، ولم يعد للبيادر دورها السابق بعد أن تحولت الاراضي الى زراعة دائمة بالاشجار المثمرة وما اجمله من موسم يرى الناس بعضهم بعضا في آن واحد ولمدة غير وجيزة، فتنشأ مودة وتراحم ويساعدون بعضهم بعضا ويساعد قويهم ضعيفهم في الدرس والتذرية والخزن.

وللبيادر ايام الدرس نكهة خاصة فالجميع يعمه البشر والفرح، حيث كان موسم البيادر ومكانها المكان الذي يأتي له اصحاب الحرف والدكاكين ليستوفوا حقوقهم من الموسم، وذلك عن خدمات العام كله فكان النجار يأخذ لقاء تجارته لسكك الفلاح وادواته صاعاً من القمح وآخر من الشعير عن العام كله، والحلاق

يأخذ مثله والحذاء واصحاب الدكاكين، حيث كانوا يبيعون بضائعهم للمستهلكين أو يدينون الفلاح بالمال طول العام ويكون السداد من الحبوب، وهذا ما يسمى بمعاملة «السَّلَم» وهو بيع آجل بعاجل، ويأتي خطيب البلدة فيأخذ أجرة من سكان البلدة عيناً، ومطبل رمضان (المسحراتي).

أما الضرائب فلها قصص تروى فأيام الاحتلال العثماني والانجليزي لا بد من أن يحتال الفلاح على حكومات البغي فكان يدرس زرعة ثم يختار منتصف الليل للتذرية ويخزن تحت جنح الظلام ما يكفيه ويبقي مقدارا بسيطا لينجو من التخمين الذي حتماً سيكون مجحفاً ولو أن دولته هي الحاكمة لما ذهب خسارة، لكنه المحتل الذي سيحارينا به وبذلك تأخذ الحكومة ضريبتها من ذلك الموسم ايضاً وكان يأتي اصحاب الدكاكين ببعض الخضار والفاكهة والبطيخ في ذلك الموسم فيبيعون بالقمح والشعير ويجمعون غلالاً لا بأس بها، فإما أن يقتاتوا بها أو يبيعونها في الاسواق ويستردوا أموالهم. مثل البطيخ والفقوس والكرز وبعض انواع الحلوى.

وللبيادر اهمية أخرى، إذ كانت تقام عليها الاحتفالات الشعبية والأفراح، فعندما كان يحدث الزواج لأحد ابناء البلدة يتجمع جميع الناس من رجال ونساء واطفال وتعقد حلقات السامر ليلاً، والدبكات والرقصات الشعبية يوم الزفاف، ويتراكضون بالخيول، ثم يمتطي العريس جواداً كريماً ويسابق به أو يركضه من أول البيادر حتى آخرها ليثبت فروسيته. بحضور ابناء البلدة وهو يتقلد سيفاً. أما مناسبة النبي موسى عليه السلام ويسمى «الموسم» فسنتعرض له في الحديث عن العادات والتراث إن شاء الله. حيث كانت البيادر نقطة انطلاق ابناء البلدة لذلك الموسم الى النبي موسى قرب أريحا.

ويجري على البيادر توديع الحجاج المسافرين الى بلاد الحجاز، فهي نقطة الانطلاق ونقطة العودة، وكانت ترتسم في ذلك الموسم صورة تظاهرة دينية مع المدائح النبوية والأهازيج ومراسم التوديع.

أما الجمعة الطويلة فكان لها شأن كبير فوق البيادر فهي آخر جمعة في نيسان

(فصل الربيع)، وكان جميع ابناء وبنات البلدة يلبسون اجمل الثياب ويخرجون بأحلى حللهم وذلك لوداع الشتاء واستقبال الصيف في تظاهرة محلية «الجمعة الطويلة» حيث يرقصون ويغنون ويدبكون ويجرون تسابقات متعددة ثم يتدفقون بعد صلاة الجمعة لزيارة مسجد النبي يونس عليه السلام تكملة لابتهاجهم بالادعية الطيبة بجوار حبيب الله سيدنا يونس ويظلون كذلك حتى ينقضي اليوم آخر النهار.

وأما تخريج الصبيان والغلمان عند ختم القرآن الكريم وحفظه فكان يجري وفق مراسم، فيركب المتخرجون أو حفظة القرآن، أو الذين انهوا قراءته على فرس كريمة وامامهم ووراءهم الائمة والعلماء ووجهاء البلدة، في احتفال ديني بهيج لاعلان الفرحة بهذا الحدث، وربما كانت تجري احتفالات طعام فيقدم للمدعوين إما الحلوى وإما أطعمة محلاة بالزيت، والسمن والسكر أو ربما طعام من اللحم والفتيت أو الأرز بحسب قدرة أهل المتعلم.

أما ما بعد الموسم فإن البيادر اماكن اللهو العامة للجمهور خاصة الشباب والاطفال والغلمان حيث كانوا يقومون بالعابهم على سعة من المكان، ويتسع للجميع فكانت تقام العاب القوى، والقفز والركض والمصارعة المحلية «البطاح» والتصفيق للفائز، ولعب القناطر ولعب الكرة، ولعب البنانير (القلول)، والعاب تحتاج إلى سعة المكان أو ركض أو كرٌ وفرٌ، ولعبة الحابة.

وفي الربيع تلبس البيادر حلة خضراء من عشب «النزاع»، وهو كالنجيل فيشكل بساطاً اخضراً، ويجلس عليه الرجال والشيوخ، فيلعبون السيجة أو يتحدثون عن شؤون حياتية أو مواسم زراعية، ويتمتعون بشمس الربيع الدافئة في انتظار تناقص المياه لينطلقوا نحو العمل والحرث وربما تكون البيادر خاصة قرب المسجد مكان لتجمع قضائي لحل بعض المنازعات.

ويتجمع أمام مسجد النبي يونس وحوله على البيادر العمال فتجري بينهم وبين اصحاب العمل اتفاقات، وفي العيدين الفطر والأضحى يتجمع الجميع هناك ويتبادلون التحيات.

وكان يتم فوق البيادر تدريب ابناء البلدة من قبل قوات من الجيش حيث يدربونهم على المسير واستعمال العتاد والسلاح.

أما الحيوانات فكانت تخرج من الشتاء منطلقة فوق البيادر، فتتجدد همتها بعد ركود شتوي طويل.

وكانت البيادر مكان اقامة «المحمل» أي موكب الحجيج الذاهب الى الحج، فكان يبيت هناك ليلة أو ليلتين، ثم تستمر القافلة في المسير خاصة «محمل الشام» لأن حلحول على الطريق الرئيسي ومكان يصلح الاقامة فيه والتبرك بزيارة مقام سيدنا يونس عليه السلام. وكذلك في العودة واستقبال الحجاج الذين يزورون النبي يونس.

٥ - الساحة الكبرى:

نادي البلدة العام، ومكان اجتماعهم اليومي، ومكان سمرهم حيث تقام كل النشاطات الاجتماعية بحضور وجهاء البلدة، وهي تتوسط البلدة، وذات بناء قبابي، ومعقودة على عقدين كبيرين من الريش والشيد ويقال ان حجارتها جلبت من بلدة يطا جنوب الخليل على ظهور الجمال.

وكان يجتمع فيها شيوخ البلدة ورجالاتها وشبابها وكل الرجال الذين لهم قدرة على الحضور فإذا ما تأخر احدهم ليلة، ذهبوا يتقصون عنه حتى يعرفوا سبب مغيبه، وبذلك كانت بمثابة إثبات وجود يومي لتلقي دروس المعرفة والتعامل وإحقاق الحق وبيان الخير من الشر، وكانت الساحة تعنى بالشؤون العامة، وحتى الخاصة فهي مكان فض المنازعات وحل الخصومات سواءً ماكان منها محلياً أو من غير ابناء البلدة، وكان أمام الساحة شجرة توت كبيرة، يتفيأ ظلالها الحضور ابتداءً من العصر حتى المغيب، وكانت منتداهم الصيفي، وكان امام الساحة مصطبة ضخمة تستخدم بعد فرشها لاستقبال الضيوف، وكانت النيران تتقد في موقد سفلي لصنع القهوة، وكان يتصدر الجلوس فيها اكابر القوم وشيوخ العشائر الاربعة، وكانت تشرب فيها القهوة بالتناوب بعد كبار السن، وما احيلاها دقة المهباش وجرن القهوة وتحميص

حبوب القهوة ثم طحنها وتصنيعها، وكان يقوم بذلك بعض المتخصصين ويعاونون بعضهم بعضاً، وهي مكان التقاء الأخبار والمعلومات عن احوال البلدة والافراد، فما من مولود يولد حتى تعم الساحة الحلوى «إما مفتوتة بالسكر» أو «الزلابية» أو المطبق أو القطين أو الحلوى، وربما طعام غذاء أو عشاء تقدم فيه موائد اللحم والفتيت والأرز الضخمة «البواطي» مفردها باطية، فتكون وليمة يغتبط بها كل ابناء البلدة، وبما أن الرجال كانوا قليلين فإن ولادة الولد فرحة للبلد واستكثار للأمة.

والساحة مكان استقبال الضيوف من خارج البلدة أو المسافرين أو ذوي الحاجة، أو الدخلاء، أو المستجيرين من القرى الأخرى وإغاثة الملهوف، ورد المظالم، ومكان للشورى وكانت حلحول «منقع دم» أي مكان. ورجال حل القضايا الصعبة من أمثال القتل والجنايات فكثيرا ما كانت المحاكم تحول مثل هذه القضايا الى شيوخ البلدة فيحلون ما شكل منها ويفكون رموزها في جو اخوي وقدرة على احقاق الحق واظهاره وانصاف المظلوم وردع الظالم.

وقد اشتهر في حلحول عدد من رجال القضاء البدوي والعشائري فكانوا يفهمون ألغازه ومستلزماته سواءً كان بدوياً او ريفيا أو مدنيا واشهرهم:-

١- الشيخ محمد عبد المحسن منصور
٢- الشيخ محمد محمود عبدالهادي منصور
٣- الشيخ احمد التكروري التميمي
٤- الشيخ عبدالرزاق العناني
٥- الشيخ جابر حنيحن (جابرالأعرج)
٦- الشيخ الحاج ابراهيم ابوريان
٧- الشيخ اسحق العناني
٨- الشيخ عبدالقادر يوسف شاهين
٩- الشيخ عبدالرحمن ملحم
١٠- الشيخ ملحم عبدالرحمن
١١- الشيخ ابراهيم الحطبة
١٢- الشيخ حسن عقيل عقل
١٣- الشيخ الحاج سالم الواوي
١٤- الشيخ الحاج عبدالهادي حنيحن

وكان يساندهم في ذلك مجموعة تيسر لهم العمل، إما على شكل شيوخ لهم تجارب ولكن بدرجة أقل أو رجال يعتمد عليهم في اقرار القوة إذا لزم الأمر ويلزم لاثبات الحق رجال ذوي قدرات من جميع أطراف الموضوع.

ومع التقدم الحضاري الحديث تضاءل رواد الساحة وكثر الناس وانشغلوا في اعمال كثيرة، وصار اللجوء إلى القانون هو سيد القضاء، وارجو أن لا يفوتنا أنه بعد الساحة الكبرى حدثت عدة ساحات لكل عشيرة ساحة منها ساحة عشيرة السعدة، وساحة عشيرة الزماعرة، وساحة عشيرة الكرجة، وساحة عشيرة الدودة. ولكل ساحة شيوخها وعقلاؤها واهل الرأي والمشورة.

وسنعرض لطرق وعادات الناس في الساحة الكبرى والساحات الأخرى في معرض التراث والعادات إن شاء الله.

أما الساحة الكبرى فظلت ذكراها متجددة في نفوس اهل البلدة ويذكرونها بالخير لأنها رمز وحدتهم وتجمع كلمتهم.

٦ – الزاوية «البوبريّة»:

مسجد قديم في وسط البلدة، وفي مكان بارز وتبدو من مناطق بعيدة ذات عقد كبير، وتسير على نظام الزوايا الصوفية، لكنها ليست بما يجري في الزوايا الأخرى، فهي مقصورة على الصلاة والعبادة لمجموعة من الشيوخ الكهول وإمامها الشيخ علي داود ابو يوسف وكبير سدنتها وكان رجلاً فاضلاً يعرف تجويد القرآن الكريم ويعنى بشؤون الدين، وكان يجتمع لديه من كان يؤمها بقصد العبادة والانشاد الديني وإقامة الموالد النبوية، ويخرجون منها لصلاة الاستسقاء، مع ضرب العدة وقد أخذ الشيخ علي داود المعرفة الدينية والعلوم والتفسير وإجادة القرآن من الشيوخ عبدالرزاق العناني والحاج عبد الرحمن العناني، والشيخ عبدالرحمن حسين الشريف في الخليل وقد يحملون الرايات الخضراء ذات الشعارات الاسلامية، ونقر الدفوف وضرب الطبول في جو ديني، حيث كانت تزداد في ارواحهم الاشواق المحمدية، وتأخذهم الجلالة الالهية الى مذاهب شتى فتوصلهم الى البكاء وكانوا في استسقائهم ينجحون، ويستجيب لهم السميع البصير.

أما اطلاق كلمة البوبرية فهي اصطلاح بمعنى الزاوية «مكان العبادة» وكان يعتلي سطحها المؤذن الشهير ذو الصوت الجهوري الشيخ عيد الشباك رحمه الله او

الشيخ علي أبو سمرة، وكان يعتليها احيانا عند المساء منادي على الاشياء المفقودة أو الأولاد الضالين عن بيوتهم على مسمع الناس عند صلاة المغرب، وقد نجت الزاوية من الهدم الاخير الذي تعرضت له البلدة القديمة على يد الاحتلال الاسرائيلي في اكبر عملية نسف في الارض المحتلة، نسف بلدة حلحول القديمة بالكامل عام ١٩٦٨ بعد معركة بطولية قادها ابن حلحول البطل محمود حسن حمدان في معركة ضارية فوجهت لها ضربة موجعة ظلت جراحها تدمي.

٧ – مسجد الشيخ عبدالله – رضي الله عنه –:

ومع أن الروايات تقول انه مقام الصحابي عبدالله بن مسعود فإننا ندحض هذه الرواية لعلمنا ان الصحابي عبدالله بن مسعود توفي عام ٥٨هـ في المدينة ودفن بالبقيع ونكتفي بالقول انه مقام الشيخ عبدالله والناس يعظمون المكان وصاحب المكان بحيث أنه يسود المكان رهبة، ولا يجرؤ أحد على المساس بأشجاره أو أفنيته ويقوم على خدمته سكان المنطقة من عشيرة الكرجة ينتمون الى (الدراويش).

وعلى باب المقام شجرة زيتون وله ثلاث شجرات أخرى على بعد ٥٠ متراً من المقام وبين كل واحدة والأخرى قرابة ٣٠ أو ٥٠ متراً على استقامة طريق البلدة عين عاصي وتسمى زواتين الشيخ عبدالله وهي اشجار قديمة قواعدها كقبية وقد تجوفت سيقانها بحيث يختبيء الرجل والرجلان في تجويفها مما يدل على قدمها وقد وجد اخيرا حجر منقوش عليه اسم عبدالله وتاريخ ٥٥هـ عن المقام مما يثبت وجوده هناك.

٨ – عقد القين:

من اقدم مباني البلدة، والتي ما زالت قائمة ومسكونة وهو بناء ضخم يقوم على مساحة ثلاثة عقود، وله روايتان غربية وشرقية وله بابان شمالي وجنوبي، وعقْدُهُ مُحدوْدب شرقاً وغرباً مثل سنام الجمل وفي وسطه يقع بئر عقد القين النبع ذو الماء المالح والقين من اعرق العائلات سكنى لحلحول، وربما كانوا ذوي رياسة أو حكم وعراقتهم لا يختلف فيها اثنان وقد حدثني رجل محايد فقال كان القين يدعى قين الوحوش وربما كانت الرواية صحيحة لأن كلمة القين ترددت في اماكن ثلاثة في

حلحول العقد، وكرم القين على طريق بقار ويمتلكه آل الوحوش وخلة القين في كسبر ويمتلكه آل الوحوش أيضاً.

إن تعدد الاماكن في تسمية واحدة يثبت وجود العائلة أما انها من آل الوحوش فمجرد رواية لم اقطع بذلك دليلاً، مع أنني شخصياً ولدت وتربيت في بيت يلاصقه تماماً زهاء اثنتي عشرة سنة مع الأب والجد، والآن يسكنه اسرتان من آل عقل، وربما كان آل عقل من قدماء سكان حلحول أو ورثوا هذا العقد أو اشتروه أو رجعوا اليه بعد أن خربت حلحول في احدى المرات ولم يسبقهم سابق والله أعلم.

وللعقد حوش شمالي وحاكورة وعهدي بها شجرتا برقوق وجنوبه ساحة كبيرة كانت تقام فيها سهرات السامر والسحجة في الأعراس وآخر مَرَّة كان يسكنه المرحوم الشيخ حسن عقيل عقل والمرحوم عقيلان عقل.

٩ – عين النبي ايوب عليه السلام:

وتجدر الاشارة إلى هذا النبع بعد أن ذكرناه مع الينابيع لكن النبع ذو قدسية واضحة، وذلك من التسمية في عهد سيدنا ايوب عليه السلام سيد الصابرين، حيث اصيب من الكرب والبلاء في المال والولد والجسم حتى اصبح عظماً تحمله زوجه في قفير، ومع الفقر والمرض وذهاب الولد يضيق الانسان ذرعاً بحياته ولكن الله سبحانه يقول:

«واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الالباب، وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ إنه أوَّاب»[1]. صدق الله العظيم.

وقد طافت معه زوجه في البلدان تبحث له عن قوت ولم تفرط به وكان البلاء من الشيطان بارادة الله وامتحن ايوب اعسر الامتحان، وخرج من الامتحان صابراً

(١) الآيات ٤١–٤٤ من سورة «ص».

بقدرة الحي القيوم، حيث بعد الطواف به، وضعته زوجه ريا عند النبع المسمى باسمه، وذهبت تتسول له رغيفاً وابتاعت له رغيفاً بثمن مرتفع جداً، وهو شعرها الذي كان مضرب الامثال، ويلغ طوله حتى الخلخال وقُصَّ شعرها، ورجعت حزينة لتجد الوحي الالهي يوحي لأيوب: اركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب، فشرب من ذلك النبع واغتسل فرجعت له عافيته، وحضرت زوجه لتجده معافى، ويدعو أيوب ربه فيرجع لها شعرها وارجع له كل ما افتقده من مالٍ وولد.

والنبع مثار تقديس عند أهل حلحول شأنه شأن كل الرسل والصالحين، وظل النبع يحمل التسمية من تلك الأيام ولجريان الماء في الوادي اسفل النبع سمي باسم واد عين أيوب، واهل البلدة يعظمون المكان فيضيئونه ليالي الجمع بالزيت. وتوجد آثار قدم على الصخر أمام النبع. وبجانبه طريق وعر يسمى زقاق العين والوادي من اخصب الوديان في الثمار والزروع.

١٠ - سوق البلدة القديمة:

يمتد هذا السوق شرقاً وغرباً بالحدار ملحوظ وسط البلدة وتحف به مجموعة من الدكاكين، ما بين بقال وسمان وخياط وقصاب، والدكاكين عن يمين وعن شمال يتسوق اهل البلدة منها حاجياتهم، أما عندما لا توجد أنواع من البضائع أو الخدمات فلا بد من ارتياد مدينة خليل الرحمن، نذكر من تلك الدكاكين: دكان يوسف عبد الحميد عمرو وهو دكان وجزار، ودكان المرحوم حسين عبدالله ابو صايمة (جزار البلد الرئيسي) واسماعيل قيس، وعبد الأخرس، وعبدالعزيز النبرباوي، ومصطفى الجبريني (غطاشة) وابراهيم حجازي من تل الصافي، واحمد النوباوي خياط، وعبد المحسن جدوع أبو يوسف (بقال)، ومحمد نوفل بقال ومحمد عبد الهادي سلامة (حلاق)، وخليل البابا وأحمد ابو دنهش (حلاقان)، ومحمد صديقة العناني بقال، وعبدالرحيم علان (خياط)، وعبدالكريم عرمان وحجازي مضية بقال ثم محمود هرماس (بقال).

والسوق دائم الحركة حتى ساعة شبه متأخرة من الليل، حيث كان يضاء

باللوكسات، ولكنه يزخر أيام الأعياد فتكثر الاغنام والذبائح، وتباع الحلوى بأنواعها، ويزخر ايضا في موسم الالبان في الربيع، وكثير من اصحاب الدكاكين يبيعون على طريقة السَّلَمْ: بيع آجل بعاجل إما أن يأخذوا حبوبا من موسم الحصاد على البيادر أو من موسم بيع العنب والبندورة نقداً.

١١ - الأفنية القديمة وبعض الآثار:

وهناك افنية قديمة في البلدة وبيوت ذات اطلال وقد رصعت بالحجارة الصغيرة المكعبة ويبدو أنه من الطراز الاغريقي أو الروماني فهناك منزل ابراهيم ابو عصبة في وسط البلدة مرصوفة أرضه بالفسيفساء يضاهي الفسيفساء الموجودة في مدينة مأدبا وتعتبر ثروة، ووجدت المكعبات على البيادر الشرقية قرب بيت أحمد داود أبو يوسف، وعلى بيادر الكرجة قرب منزل حسن محمد البربراوي، وأمام عقد القين وعمارة محمد الحاج الشباك وتسمى العمارة ففيها فسيفساء وحجارة منقوشة ومكعبات واساسات متهدمة، ويبدو أنها كانت عمارة حكومية وبها محكمة واقسام أخرى.

كما وجرت حفريات على البيادر شرقي مسجد النبي يونس، وجدت فيها مقابر وعملات قديمة متنوعة. كما ووجدت حجارة مكعبة (قالات) في اماكن مختلفة مثل حوش آل داود واحواش وسط البلد وقرب الزاوية ومكان منزل احمد داود ابو يوسف، ومنزل سالم البدوي. وعقد القين

١٢ - المسجد العمري:

في خربة عقل والذي يعود بناؤه الى العهد الأموي.

١٣ - المسجد العمري في حسكة:

ويبدو أن المسجدين بهما أثر من عمر بن الخطاب إبان الفتوحات الاسلامية خاصة عندما زار القدس ليتسلم مفاتيحها سلماً من صفرونيوس البيزنطي في القرن الأول الهجري.

١٤ - قبر لَلَكْ بن رومي بن عبدالله الجرمي المتوفى سنة ٥٥هـ

وهو اقدم نقش اسلامي في فلسطين تَمَّ اكتشافه حتى يومنا هذا وقد تم اكتشافه اثناء الترميم في مسجد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على يد لجنة زكاة وصدقات حلحول فقد تم خلال الترميم اكتشاف اقدم نقش اسلامي في فلسطين وثاني اقدم نقش تم اكتشافه حتى يومنا هذا.

١٥ - أزقة البلدة الداخلية:

وتفصل بين الحارات (الاحياء)، طرق داخلية بعضها واسع، واغلبها ضيقة وهي ليست بالمعبدة، وليست مرصوفة أو مبلطة وهي متداخلة، وبعضها ينتهي الى داخل الأحواش أو الحارات وكل زقاق يوصل كل بيت وهي:

١ - زقاق الدكاكين

٢ - زقاق عقد القين - الشيخ عبدالله - عين عاصي

٣ - زقاق حرجة سلامة عبدالله الى وسط الدكاكين.

٤ - زقاق الزردوم.

٥ - زقاق خلة الزماعرة.

٦ - زقاق من شارع الشهداء - الساحة الكبرى - وهما اثنان.

٧ - ومن البيادر شرق النبي يونس حتى عين عودة.

٨ - ومن الساحة الكبرى - عين عودة.

٩ - ومن دار الشيخ رشيد حنيحن حتى الساحة الكبرى.

١٠- زقاق بير الدلبة.

١١- زقاق بيادر الكرجة - النصبة.

١٢- زقاق عين ايوب.

١٣- زقاق خلة الحرم من البيادر.

١٤- زقاق من باب المدرسة حتى بطن العورة.

١٥- زقاق حارة القعوب.

١٦- زقاق من باب عقد القين - حارة آل حنيحن والاقرط - فالشيخ عبدالله.

ب - حلحول الحديثة

بعد أن توقفت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وبعد سقوط أجزاء من فلسطين في يد الصهاينة عام ١٩٤٨ . طرأ على المنطقة استقرار من نوع خاص، اشبه بهدنة، وظلت حلحول عربية الاهل والإدارة، وبعد أن تم توحيد الضفتين عام ١٩٥٠ . بدأت تزدهر المدن وتكبر القرى وتتسع ، وازداد التعليم والتثقيف وزاد عدد المتعلمين ، وجاب ابناء البلدة بلدان العالم ، وقد جلبوا مع عودتهم حضارات عالمية متعددة ، وانتشر الوعي بين السكان وتنوعت وسائل الاعلام ، وتطورت وسائط النقل والاتصالات وازداد عدد السكان. فاضطروا للتوسع في البناء وزاد من رقعة البناء ، تقدم طرز البناء وسرعة انجازها ودخول الاسمنت فيها ، وكان نصيب حلحول اسبق في ذلك لأنها تتمتع بما لا يتمتع به غيرها من الاتصال بالعالم ، وهي على ناصية طرق الاتصال ، ثم إن اهلها بطبيعتهم يتمتعون بذكاء واهتمام بما يجري حولهم ، وعندهم القدرة على التأقلم والمحاكاة.

لذلك ازدهر العمران الذي هو اساس الحضارة ، وبنيت البيوت والعمارات الحديثة على نسق المدن ، والمدنية الحديثة وتضاعفت البنايات في حلحول اضعاف ما كانت عليه واصبحت تغطي اكثر من سبعة عشر جبلاً مع وديانها واخذت البيوت صفة الاستقلالية وابتعدت عن الالتصاق الذي كان في السابق ، واصبح السائد نظام الفلل والعمارات ، وشقت الطرق ومدت انابيب المياه للبيوت ، واضيئت المنازل بالكهرباء وسمع المذياع وشوهد التلفاز وقرئت الصحائف اليومية والاسبوعية والشهرية وظهرت في حلحول المعالم الجديدة التالية :

١ - المدارس :

إن ظهور المدارس في حلحول كمبانٍ لم يكتمل إلا في وقت متأخر ، أما التعليم

كنهضة فكرية فإن لحلحول السبق في هذا المضمار، وقد زاد الاقبال على التعليم لاهميته في تطوير حياة الانسان ورغبة الناس في التخلص من الأمية، وإن طلب العلم جزء من الشريعة الاسلامية، وأهل حلحول يتطلعون دوماً إلى كل جديد وكل نافع، ويبدعون فيه أيما إبداع، وسنتكلم عن العلم والثقافة في حلحول في فصل خاص. واقدم مدرسة في حلحول تعود بتاريخها الى العهد العثماني، وقد استمرت في عملها في العهد البريطاني المشؤوم، فكانت ابتدائية كاملة ذات سبعة صفوف ضمت أكثر من ٣٠٠ طالب يعلمهم في عام ١٩٤٨/٤٧ سبعة معلمين سنقدمهم عند الحديث عن التعليم.

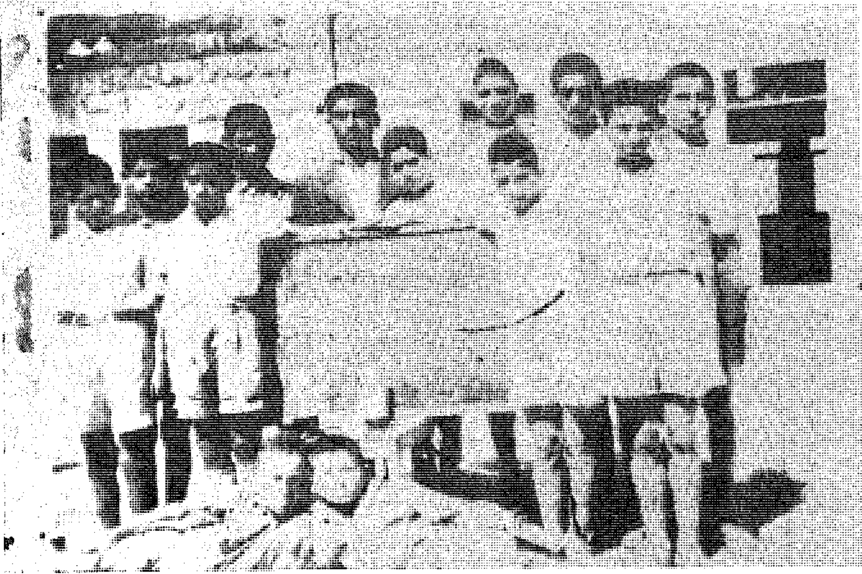


أقدم هيئة تدريسية في مدرسة حلحول عام ١٩٤٥م وتضم ثلاثة من حلحول

١ – محمد موسى ابو يوسف

٢ – عبد الرسول محيسن

٣ – ابراهيم عبدالرحمن جحشن



الصف السابع في حلحول عام ١٩٤٥ ويضم ١٣ طالباً وهم:-

١ - محمد رجب ابو يوسف
٢ - عبدالله شعبان
٣ - شاكر مضية
٤ - شاكر حسن البو
٥ - حسين رباح
٦ - محمد علي عقل
٧ - عبدالعزيز ابو عياش
٨ - محمد عبدالله الواوي
٩ - عبدالله ابو عريش
١٠ - شفيق محمود وحش
١١ - محمد عبدالمحسن أبو ريان
١٢ - عبدالرحمن عبدالخالق علان
١٣ - محمود علي داود ابو يوسف

وفي عام ١٩٤٤–١٩٤٥ انشئت في القرية مدرسة للبنات اعلى صفوفها الثالث الابتدائي ضمت في صفوفها اكثر من ٥٠ طالبة تعلمهن معلمتان.

وفي عام ١٩٦٧/٦٦ كان عدد طلاب مدرسة حلحول الذكور من الابتدائية ٥٨٧ طالبا والثانية اعدادية ٣٧٦ طالبا.

أما مدرسة البنات الاعدادية والابتدائية معاً ضمت ٦٦٤ طالبة تابعة لوزارة التربية والتعليم.

أما مدرسة وكالة الغوث فهي ابتدائية مختلطة ٣٣٠ طالبا و٨٥ طالبة.

لقد كانت ابنية المدارس محدودة وقليلة الغرف وأول بناء لمدرسة بشكل رسمي، كان يتألف من غرفتين وغرفة إدارة، وتم بناؤها في اوائل الاربعينات ثم زيدت غرف الصفوف، وكان اعلى صف فيها الصف السابع تحت اسم «مدرسة قرية حلحول» ثم زاد عدد الصفوف وصارت حتى نهاية المرحلة الإعدادية وكانت تسمى مدرسة حلحول الثانوية وكان الطلاب الذين يرغبون مواصلة دراستهم يذهبون الى المدرسة الابراهيمية في الخليل أو الرشيدية في القدس ومن تيسر له العلم وسبله، اكمل في دور العلم العالية والجامعات مثل القاهرة ودمشق وبيروت واوروبا واميركا، وطالما نحن بصدد المباني فقد كانت هناك بيوت الأهالي مدارساً نذكر منها علية ابو دنهش وسط البلدة، ودار عبدالقادر محمود ابو يوسف، ودار عبدالقادر يوسف شاهين، ودار عبد القادر عياش. وأول مدارس البنات في ١٩٤٤/١٩٤٥ باسم مدرسة بنات حلحول الابتدائية في بيت عبدالقادر يوسف شاهين، وحتى الصف السادس وبعد الأول الاعدادي تذهب الطالبات الى الخليل حتى آخر الدراسة الثانوية، فيما كان يعرف باسم المترك، وكان الطلاب بعد المرحلة الاعدادية يواصلون دراستهم في مدرسة الحسين بن علي الثانوية بالخليل ومعهم جميع ابناء قرى محافظة الخليل. وهي مدرسة عريقة بنيت أيام الحاكم العسكري البريطاني «بيلي».

ثم تم بناء مدرسة للبنات قرب المطحنة حتى الصفوف الاعدادية وبعد أن

اقيمت البلدية في حلحول، تم بناء مدرستين جديدتين الأولى أمام مدرسة البنات الاعدادية، سميت باسم مدرسة ذكور حلحول الثانوية قرب السوق المركزي للخضار ومدرسة أخرى بجوار المدرسة الاعدادية للذكور، وتوقف البناء بسبب حرب حزيران ١٩٦٧، ثم أعيد البناء من جديد وزيد على كل واحدة طابق كامل، وظلت المدرسة الثانوية للذكور كما هي وتستقطب ابناء العروب وبيت أمر وصوريف وسعير والشيوخ بالاضافة لابناء البلدة، وحولت الطالبات الى المدرسة العليا القديمة باسم مدرسة بنات حلحول الثانوية، ومدرسة باسم مدرسة الرشيد للمرحلة الالزامية من بنين وبنات، ومدرسة في بقار ثم بنيت مدرسة في المكان المسمى عقبة الجمال باسم مدرسة المعتصم. وافتتحت روضات متعددة عددها ست روضات وعليه فالمدارس في حلحول الآن على النحو التالي:

١ - مدرسة ذكور حلحول الثانوية - قرب سوق الخضار
٢ - مدرسة بنات حلحول الثانوية - في رأس الجبل (المدرسة القديمة)
٣ - مدرسة ذكور حلحول الاعدادية - في منطقة عقبة الجمال
٤ - مدرسة المعتصم الابتدائية للبنين - في منطقة عقبة الجمال
٥ - مدرسة الرشيد الابتدائية للبنين - قرب سوق الخضار
٦ - مدرسة القادسية الابتدائية للبنات - في جبل البلدة

أما الروضات:

١ - روضة في مبنى جمعية حلحول الخيرية.
٢ - روضة في منطقة زبود
٣ - روضة قرب مدرسة البنات الثانوية
٤ - روضة في منطقة خربة اصحا
٥ - روضة في منطقة الحواور
٦ - روضة في منطقة النصبة.

وكانت هناك مدرسة باسم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وهي

مستأجرة، فكانت في عمارة الاستاذ طاهر العناني في الكامب ثم في عمارة حجازي مضية قرب المطحنة.

٢ - سوق الخضار والفواكه:

بدأ سكان حلحول في الخمسينات من هذا القرن يهجرون الفلاحة القديمة (الزراعة الشتوية) والتي كانت مقصورة على زراعة الحبوب وقليل من الخضار والفواكه، اتجهت الانظار لاتباع وسائل زراعية تتيح للفرد دخلاً أوفر فعَمَّر أهل حلحول الارض، وقلبوها واقاموا لها السلاسل الحجرية لمنع الانجراف، واخذ البعض منهم قروضاً من الجمعية التعاونية التي تأسست عام ١٩٥٦ ومن مؤسسة الاقراض الزراعي، وبدأت زراعة الخضار والفواكه ونجحت نجاحا باهراً نظراً لتعطش الارض لهذه الأصناف، والعناية الفائقة من قبل المزارعين وقد جلب ابناء البلدة أجود الانواع والاصناف وزاد الانتاج واصبح هناك فائض لا بد من تصريفه، وقد كان الاعتماد في تصريف المنتوجات على الاسواق المجاورة، وليس اقرب من سوق الجملة في الخليل وكان النقل على الدواب.

ولتوفير الجهد والوقت، والتصريف المباشر قام بعض ابناء البلدة ممن لهم خبرة أو دراية بالاعمال التجارية، بفتح محلات تجارية متخصصة في موسم جني الثمار واستقبلت الانتاج وتدبرت أمر تصريفه إما عن طريقهم الى الاسواق البعيدة أو جلب تجار مع شاحناتهم، ومن الذين اسسوا نواة ذلك السوق: مرشد عبدالرحمن منصور، ومحمد عبدالقادر شاهين وعطا ابو عصبة، ومحمد أحمد ابراهيم الوحوس، وحجازي مضية، ومحمد خليل البربراوي وعبدالكريم جحشن، ومحمد عبدالعزيز مضية، وعبدالكريم عوض، ويوسف البابا وخليل خليل ابو عصبة، وعطا خميس، ومحمد أحمد عوض، ومحمد حسن احمد الواوي ومحمد مصطفى أبو دية حيث كان لهم دكاكين وبقالات وهي في الوقت ذاته محلات تجارية لشراء وتسويق الخضار والفواكه «بالكومسيون». وقد بدأ العمل في المنطقة المسماة

«النقطة»[1]. أو الدكان الغربي وقد استقطبوا جميع ابناء البلدة والملاحظ على هذه الاسماء انهم من العشائر الاربع، فكل عشيرة معنية بالتجار من ابنائها. هذا مع وجود تجار اقل منهم يشترون منهم ويصرفون حمولات يومية الى اسواق القدس وبيت لحم ونابلس واريحا وعمان والزرقاء وغيرها.

لكن الأهم من ذلك أنه أصبح الطلب مُلِحاً على الخضار والفواكه في اسواق خارجية، خاصة بعد تقدم وسائل المواصلات والسيارات الشاحنة، فحضر الى البلدة مجموعات من التجار، على شكل ورشات عمل لتوضيب وشحن الخضار والفواكه، واخذت الاصناف الممتازة للتصدير الى بغداد والكويت والسعودية والشام وبيروت، وذاع صيت حلحول واشتهر ابناؤها بالتوضيب وصارت صنعة الكثيرين منهم، لدرجة أنهم ظلوا يمارسونها طوال العام. ففي الشتاء كانوا في صحبة التجار في منطقة الاغوار، وفي الصيف الى قلقيلية وطولكرم ونابلس وعمان – ومن اشهر ورشات العمل في توضيب وشحن الخضار والفواكه شركة عليان، وابراهيم الشيخ، وعبد الهادي الجعفري، ودغمش ومحمد انيس الشلة، ثم بنيت المحلات الكبرى لتفي بالغرض، فكان يخرج من حلحول كل يوم عشرون شاحنة من العنب والبندورة والكوسا وغيرها على امتداد اشهر الصيف، وصار اسم «الحلحولي» علماً في الزراعة والتوضيب والشحن ثم امتلك بعض اهالي البلدة سيارات ويعملون لحسابهم، ومن اشهر الذين حملوا هذا اللقب «ابو أحمد الحلحولي» محمد أحمد عوض. ونظراً لأنَّ المكان الذي كان على جانبي طريق القدس – الخليل يعيق المارة ويسبب حوادث مزعجة، فقد قامت البلدية اخيرا ببناء سوق خاص للخضار والفواكه، في واد الجيف ليس بعيداً عن مكانه الأول، وبني على شكل متخصص للعرض والبيع والتسويق والتحميل وكل مستلزمات العمل وهي قرابة ثلاثين محلاً تجارياً ومستودعات للتبريد.

---

(١) النقطة: كانت نقطة للبوليس ايام الاحتلال البريطاني على طريق الخليل القدس.

ظل السوق يحقق غايته ويرسل الانتاج حتى بعد الاحتلال الاسرائيلي الى عمان والشحن الخارجي عبر الجسر شأنه شأن منتجات الضفة الغربية من الحمضيات والبلح والموز والبطيخ والزيتون، وغيره.

٣ — مسجد الذروة الحديث:

إن اكثر ما يستحق الذكر والتخليد في حلحول، تلك المعجزة الخالدة، التي تكمن في بناء «مسجد الذروة»، فهو حقا معجزة في بنائه وتصميم اهل حلحول وإرادتهم الجبارة على التحدي والوقوف في وجه العدو الصهيوني الغاشم وتبدأ قصة المعجزة:

... ادعاء صهيوني بأن مكان المسجد خلف الذروة انه كان كنيساً يهودياً، وأنهم سيضعون يدهم عليه، ويعيدون تشييده وفرض سيطرتهم على المنطقة «وهذا دأبهم»، ولا يوجد ما يثبت ذلك، بقي أن نقول أن اليهود قد حركوا الموضوع عندما رأوا أهل الخير من ابناء البلدة ينوون قيام مسجد حديث هناك فأرادوا استباق الموضوع والاطلاع به، وأخطرت البلدية عن طريق حجازي مضية رئيس البلدية.

وأخبر رئيس البلدية اعضاء المجلس، وانتشر الخبر بين اهالي البلدة وكيف يقام كنيس في حلحول؟؟ إنه المستحيل الرابع إن لم يكن الأول، ودبت الحمية في النفوس، التي لم تتعود المذلة والسكوت عن الحق، وترك اليهود يعبثون بأرضنا الطاهرة، ويزرعون شوكاً على تراب حلحول؟؟ فقامت الضجة الكبرى، وتنادى الناس، وتجمعوا تجمع الغضب والحمية وذوداً عن الدين والأرض والأهل، وكان من المتوقع اتخاذ قرار من أهل البلدة أن يمنعوا اسرائيل من تنفيذ ما تصبوا إليه، إلا أن قراراً كان اكثر حسماً، وتقرر أن تكون المعجزة وهي بناء المسجد فوراً في اقصر وقت ممكن، واصبح التنادي للعمل داخلاً حيز التنفيذ، ويدأ كل فرد يقدم الجهد الموجود البنّاء بالخشب والعدد والحدّادُ ومعه عدته وكل البنائين من ابناء البلدة، والطوبرجية والحدادين والنجارين والعمال، أما المواد فهي عامل مهم، ولكن فرج الله قريب، فإذا بسيارات ابناء البلدة من القلابات تأتي زرافات ووحدانا، حاملة

الحجارة والاسمنت والرمل والحصى وتنكات الماء تحمل الماء، وبراميل الماء ونصبت مقصات الحديد والنجارة وصمم الهيكل العام للمسجد من جهد كل معلم في البناء وبالسرعة الممكنة وكان القرار سريعا بالحفر للاساسات، واخذ القياسات والأبعاد وتحديد الزوايا والأعمدة، ومكان المئذنة وتحديد وجه القبلة وغيره من مستلزمات البناء «بناء المساجد»، وبدأ العمل ظهراً فما من رجل وما من شاب وما من كهل إلا وحضر المعركة وعلى امتداد الليل وأول النهار في المقر كان المكان مُعَداً بالاخشاب وبه حديد التسليح، حيث صُبَّ الأساس من أول البدء وتم طوبار العقد بحيث يخرج الصب الأعمدة مع الجسور مع العقد في آن واحد، وتم تسليحه بالحديد الذي تطوع به المحسنون واهل الخير وصندوق الزكاة في البلدة، وفي احتفال تعاوني فريد من نوعه في التاريخ، أن يبنى المسجد في اربع وعشرين ساعة. فما أن أتى ظهر اليوم التالي حتى كان المسجد مصبوبا تاما، واهل البلدة جميعا في حراسته، الناس كلهم في المعركة بوازع ديني ووازع قومي وتجلت البطولة والشجاعة والتضحية والتصميم والارادة المتينة في صنع التحدي، وكان لهم ما أرادوا، النساء تقدم الطعام والماء والشاي والقهوة كأنهم في عرس وما اكثر الاعراس في حلحول..!!

استجاب القدر للعزيمة الصادقة، وقدموا اروع مثل في التعاضد والتعاون، والتشبث بالأرض، بعد أن نذر الأهل انفسهم للاستماتة أمام التحدي الصهيوني، ثم تداعى الناس للتبرع لإتمامه وارتفعت مئذنته، ارتفاع الأمجاد، ورفرفت فوق هلال مئذنته رايات الجهاد وانطلقت من أعلاه أقوى كلمة غضب، واشجع كلمة حق في وجه الطغاة الله اكبر الله اكبر.

لله درك يا حلحول وأنت تسطرين الأمجاد، لله درك يا حلحول وأنت تتحدين أعند سلطات البغي في التاريخ، لله درك يا حلحول وأنت في الأعالي دوماً سباقة الى كل شرف، وإلى كل مقام واشهد يا تاريخ أننا لصديقنا وأننا لعدونا والأيام دُول.

لقد سمعت بالحدث فشعرت بتقصيري، فعزيت نفسي على هذا التقصير

لكنني لم اسكت:

ولو ترى المسجد الممشوق قامته ... يطال سماء مسراها عنان
في يوم وبعض يوم شيدوه ... بناة العصر لم تشهد مذ سليمان
عرج عليه بنظرة واردفها صلاة ... وابصركم التقديس في الميزان
الله اكبر كم في المسجد الكبر ... الله اكبر منه صرخة الإيمان

هذا وقد تم ابعاد رئيس بلدية حلحول آنذاك السيد محمد حسن ملحم في ليلة بناء المسجد مع فهد القواسمي والشيخ رجب التميمي زيادة في الانتقام.

٤ - مسجد فاطمة الزهراء:

وقد بني حديثاً في الثمانينات جنوب البلدة في المكان المسمى «شعب العليِّق» قرب المعسكر «الكامب» وقد تبرع بأرضه أحد ابناء عائلة منصور وقام على جمع الأموال اللازمة للبناء، وتبرع الكثيرون لهذا المسجد عامَّة، ابناء البلدة وعلى الأخص في الخارج، ويؤمه مصلوا المنطقة نظراً لبعد المساجد الأخرى عنهم، فارتفعت صيحة التوحيد ورايتها في مكان آخر في حلحول، جزى الله ابناء حلحول خير الجزاء على اعمالهم الطيبة واجرهم على الله سبحانه وتعالى.

بلدية حلحول:

لقد واكبت حلحول كل تطور حضاري، يرفع من مستوى الانسان سعيا مع روح العصر، حيث أن اتساع البلدة، والتطور الثقافي بين ابنائها، ووقوعها في مكان المُطِّلع على كل ما يجري في العالم، جعلها من اوائل القرى في محافظة الخليل تقيم بلدية لها وقصة البلدية عميقة الجذور.

إذ كانت حلحول أول قرية يقام فيها مجلس بلدي يشرف على تسع قرى حولها، وأهمها القرى المسماة «صف العملة» وهي خاراس، نوبا، بيت أولا - ترقوميا، إذنا والقرى الباقية، صوريف، بيت أمر، سعير، الشيوخ، بيت كاحل، وريا تفوح وبني نعيم. وكان رئيس بلديتها آنذاك الشيخ عبدالرزاق العناني رحمه الله، ودامت على ذلك الحال بضع سنوات، لكن ظروف المنطقة وما كان يجد عليها

من حروب وتغيير خرائط وذوبان الاقليمية فقد توقف العمل في هذا المجلس البلدي.

ثم ظلت فكرة البلدية تتقلب في عقول ابناء البلدة وكان يحمل لواءها المفكرون والمتعلمون وكان من المفروض أن تكون بلدية حلحول مع بلدية بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا في العشرينات ولكن الفكرة لم تحظ بالتأييد السريع الجازم نظراً لأن شيوخ البلدة كانوا اصحاب الحل والربط ومحل احترام الجميع ثم إن كثيراً من المواطنين عارضوها بحجة أن البلدية مكلفة، ولا يستطيع الجميع دفع التزاماتهم وتحتاج الى مصاريف ونفقات هم في غنى عنها.

إلا أن الفئة الشابة من مفكري حلحول، أصروا على المطالبة بقيامها ففي عام ١٩٦٢ وبعد أن دخلت حلحول في حقول التعاونيات وتزايد العدد السكاني، وارتقت حلحول علميا وثقافيا، واخذت تواكب وتتصدر كل مظهر حضاري، قام ثُلّة من ابناء حلحول المخلصين يحمل لواءهم الاستاذ محمد عياش ملحم بفكرة البلدية وتقديم نوع آخر من الخدمات الاجتماعية، واستوعبها المثقفون وأخذوا في السعي لانجاحها، بتقديم طلب لمتصرف لواء الخليل آنذاك لتقديمه لوزارة الداخلية للموافقة على قيام بلدية في حلحول، وظهرت معارضة من أبناء البلدة بحجة أن لا طاقة لهم في تحمل أعباء جديدة ومصاريف اضافية.

وتعرض الموضوع لمد وجزر متلاحقين، طوال اكثر من سنتين انتهت باجتماع في مدرسة بنات حلحول وحضره متصرف الخليل وابناء حلحول، والقى الاستاذ محمد عياش ملحم كلمة تضمنت وعي ابناء حلحول وتفوقهم العلمي والحاجة الملحة لقيام بلدية، معدداً اسباب قيامها ودواعيها لكافة المواطنين، وحتى يستبعد ادعاءات البعض بأن الاستاذ يطمع في رئاستها طلب من المتصرف ان يكون رئيسها، وما كان من المتصرف إلا أن وافق على مبدأ قيام بلدية وبدأت متابعة الموضوع وبعد مدة من الموافقة والمعارضة ومحاولات التأثير من الطرفين نجح دعاة البلدية في الحصول على قرار من وزارة الداخلية بقيام بلدية في حلحول، واصبحت الخليل محافظة وكان محافظها معالي الاستاذ يوسف المبيضين، وقدمت لائحة باسماء

اعضاء المجلس البلدي شملت جميع الفئات والعشائر الأربع استرضاءً للجميع ليتسنى فيما بعد قيام انتخابات حرة رسمية.

فصدر قرار من وزارة الداخلية الاردنية عام ١٩٦٤[(١)]، بقيام بلدية في حلحول برئاسة محافظ الخليل آنذاك وزير العدل الآن وهو معالي الاستاذ يوسف المبيضين، وتم تعيين اعضاء المجلس (تعييناً لا انتخاباً او اقتراعاً ويكون هذا المجلس برئاسة الدكتور مصطفى حسن ملحم وعضوية كل من: ١- المرحوم الشيخ عبدالقادر مطاوع ٢- المرحوم الحاج حسين خليل ابو عصبة وهما من عشيرة الدودة. ٣- الحاج حجازي محمد خليل مضية ٤- الاستاذ شاكر احمد مضية وهما من الزماعرة ٥- السيد عبدالمعطي هرماس من «السعدة» ٦- السيد محمد خليل البربراوي من الكرجة ٧- الحاج محمد عبد المحسن منصور (من الكرجة).

وقامت البلدية بهمة متوقدة فتنبهت الى كل شيء وكان برنامجها زاخراً بالعمل فمن شق الطرق الى بناء المدارس - والجمعيات والمستوصفات الى إدخال الماء والكهرباء والهاتف، وتوسيع خدمة البريد والعناية بالبلدة من جميع النواحي.

لكن ظروف الاحتلال عام ١٩٦٧ حالت دون تحقيق ما كانت تصبو إليه البلدية وظلت البلدية تدار سراً بموازناتها من عام ٦٧ - حتى عام ١٩٧٢ حيث جرت أول عملية اقتراع ليرأس البلدية الحاج حجازي مضية والدكتور مصطفى ملحم نائباً له، اثر تنازل الدكتور مصطفى للحاج حجازي وفي عام ١٩٧٤ ابعدت السلطات الاسرائيلية الدكتور مصطفى ملحم الى خارج الوطن عن طريق جنوب لبنان بتاريخ ١٩٧٤/١١/٤ واستمرت البلدية حتى عام ١٩٧٦ حيث جرت ثاني عملية اقتراع للبلدية فترأس البلدية بموجبها الاستاذ محمد حسن ملحم حتى عام ١٩٨٠، حيث ابعدته مع الشهيد فهد القواسمي والقاضي رجب بيوض التميمي الى الخارج عن طريق جنوب لبنان، وقد كان الحاج حجازي نائباً لرئيس البلدية،

(١) رواية الدكتور مصطفى حسن ملحم رئيس بلدية حلحول الأول.

فبموجب ذلك حل محل الرئيس المبعد وظل يشغله حتى الآن، ولا ينسى اهالي حلحول كل الخدمات التي قدمتها البلدية من أعمال حيث تركت اثراً طيباً ورقياً ونهضة، ويتألف كادر البلدية الآن اكثر من ثلاثين موظفاً وعدد اعضاء المجلس سبعة منهم الرئيس، وتسعى البلدية لابراز حلحول في ارقى مكانة تليق بها وتعمل على اتساع منطقتها التنظيمية، لتعمل على عدم هدم منازل السكان من قبل اسرائيل ممن هم خارج البلدية وتقوم دار البلدية، في منطقة النقطة فوق مقهى البلدة عل الطابق الثاني بالأجرة.

٦ - مركز الشؤون الاجتماعية: «جمعية سيدات حلحول الخيرية»:

وهو أحد انجازات بلدية حلحول، ونشاط بارز في صفوف أهالي البلدة يشرف عليها جهاز من سيدات البلدة، ذوات القدرة والعلم والمعرفة، حيث بنيت عام ١٩٦٦/١٩٦٧ وتقدم جميع الخدمات الاجتماعية، وابرز نشاطاتها، قيام ست روضات في البلدة وهو رقم قياسي عالٍ. وتقدم الجمعية التوعية الصحية والغذائية، وتقدم مساعدات عينية كالاطعمة والملابس، ولها طاقم إداري وصحي وتعليمي ويوجد ضمنها مركز لتدريب الفتيات على الخياطة.

٧ - المستوصف الطبي مركز حلحول الطبي:

من ابرز نشاطات البلدية ودعم جمعية سيدات حلحول الخيرية حيث تم تشييد بناء خاص له، لتقديم الخدمات الصحية لابناء البلدة والاسعافات الأولية للمرضى والجرحى، والتطعيم الوقائي والعلاجي، ويتطوع فيها اطباء يتناوبون عليها ويعمل ضمنها طاقم صحي من الممرضين والممرضات والفحص الطبي بأجر وظيفي والمستوصف والجمعية في منطقة ظهر اقطيط وفي المستوصف مركز امومة وطفولة.

٨ - مختبر حلحول الطبي[1]:

وقد تمت مباشرة العمل به عام ١٩٨٨ ويحتوي على: مختبر طبي حديث،

---

(١) مجلة القدس الشريف - العدد ٥٣ آب ١٩٨٩ ص (٧٧).

تجري فيه جميع الفحوصات المخبرية العادية ومتوسط عدد المراجعين ١٢٠ مريضاً شهرياً.

أما موظفوه:

١- فني مختبر جامعي بكالوريوس عدد ١ خبرة عملية سنتين.

٢- فني مختبر جامعي متوسط عدد ١ خبرة عملية لمدة سنة.

وفي مركز حلحول الطبي كما اشرنا توجد عيادة طبية تعمل ليل نهار ومركز امومة وطفولة وقد قدَّم المستوصف والمختبر خدمات جليلة إبان الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

٩ - رياض الأطفال:

وقد أشرنا إليها آنفاً مع المدارس ونؤكدها مرة أخرى وهي ست روضات منبثقة من نشاط جميعة سيدات حلحول الخيرية. وتنتشر هذه الروضات لتغطي جميع مناطق البلد.. وهي تؤهل الأطفال للدراسة الابتدائية وفق اسس منهجية حديثة، وتعدهم اعداداً مبكراً يساعد في نمو تفكيرهم، وجلب انتباههم لحو العلم والمعرفة والأهم من ذلك هو إقبال السكان على هذه الرياض بإرسال ابنائهم، والدليل على ذلك التعدد والكثرة. ١- في الجمعية ٢- خربة اصحا ٣- الحواور ٤- وسط البلد ٥- النصبة ٦- زيُّود.

١٠ - مطحنة النصراني (سابقا):

وهي غربي البلدة، وكانت مطحنة للحبوب لرجل مسيحي، وكان يدير هذه المطحنة ويسكن في منزل فوقها، وكانت مطحنة البلدة الرئيسية. وكان معه زوجته الخياطة «مرثا» واهل البلدة يحترمونهم حيث كانوا من الناس المحترمين، ثم آلت الأمور لبيع المطحنة والبيت ورحيل صاحبها، وقد اشتراها مع الأرض التي حولها والتي تبلغ حوالي عشر دونمات الشيخ عبدالقادر يوسف شاهين، ثم توقفت المطحنة عن العمل. وقد شغل المنزل فوقها مدرسة لبنات حلحول الابتدائية.

١١ - مطحنة صابر البربراوي:

ويستشف من وجودها، وفرة الغلال هناك مع دواعي استعمال الخبز البلدي المنتج والمصنع محلياً، وقد قام أحد ابناء البلدة ببناء هذه المطحنة وشراء الموتور لها لطحن حبوب المواطنين بالأجرة. وقد كان السكان قبلاً يطحنون حبوبهم في مدينة الخليل، فوفرت عليهم المطحنة الجهد والمشقة والوقت، وقضت حاجتهم وكانت الاجرة زهيدة كل رطل (٣كغم) بقرش لكن القرش كان هاماً، وكان يقتضي الطحن لكل عائلة كل شهر أو شهرين مرة.

١٢ - حاووز الذروة:

وقد بني اسفل نبع الذروة لجمع المياه الزائدة عن حاووز النبع إياه، وهو مكعب الشكل، وحوله ثلاثة احواض اسمنتية. كل واحد على طول ضلع الحاووز لسقاية الخيل أو الدواب وحوله ساحة مرصوفة وثلاث ممرات. وهو على الجانب الغربي للطريق قرب النبع وقد بناه الانجليز إبان وجودهم.

١٣ - حاووز البلدة الكبير:-

وقد انشيء على قمة عالية في منطقة البيادر الغربية وتأتيه المياه من نبع الفوار جنوب مدينة الخليل بالانابيب، والقصد منه توزيع الماء بشبكة تغطي بيوت البلدة، ولكنه توقف بعد تمديد المياه من قبل اسرائيل من الشبكة القطرية مباشرة، حيث يمر خط انابيب ضخم من حلحول إلى الجنوب.

١٤ - المعسكر (الكامب):

ومن اسمه يعرف هدف إقامته، فقد اقامته قوات الاحتلال البريطاني جنوب البلدة في مكان مشرف، وله تسمية أخرى مركز مراقبة الرادار وهو عبارة عن دار قيادة وثكنات عسكرية للسكن أو سكنى العائلات وكراج للسيارات وبجواره الحرش التابع له وبعد انتهاء الانتداب البريطاني: دخلته القوات المصريةسنة ١٩٤٨ ثم انسحبت منه اثر انسحابها الى مصر بعد حرب ١٩٤٨ وقد اشتراه السيد محمد محمود قراجة.

هذا المعسكر كان لملاحقة ابناء حلحول وثوارهم ثم هو على الطريق الرئيسي ومركز مراقبة هام، ثم استخدمه الثوار لحرب الانجليز واليهود واتخذه مركز تدريب الشهيد ابراهيم ابو دية ومعه ابناء حلحول، وظل يطلق عليه كلمة الكامب حتى الآن.

١٥ - مكتب البريد والبرق والهاتف:

كان هذا المكتب محدوداً ضمن دكان حجازي مضية في منطقة النقطة، فكان يقدم خدمات الهاتف الى الخليل، ومنه الى جميع انحاء العالم. ولم يكن هناك شبكة خطوط هاتفية وكان يقدم خدمات الرسائل البريدية والبرقيات.

١٦ - مسجد ظهر القطيط:

مسجد صغير إذا قيس بالمساجد الكبيرة وقد وجد في مكان وقني في ظهر اقطيط، ويقال إن ذلك المكان كان مصلى سيدنا يونس عليه السلام او ربما قذفه الحوت هناك ولم يتوفر لدينا دليل على ذلك. وتؤدي فيه الصلوات الخمس دون صلوات الجمع والاعياد، ويؤمه سكان المنطقة من حوله نظرا لبعد المساجد الكبيرة عنهم.

١٧ - المقاهي:

ظهرت المقاهي في حلحول بعد توسع البلدة وانتشارها غرباً نحو الطريق الرئيسي، وضمن منطقة السوق المركزي للخضار وكثرة الرواد والزوار، اذ كانت تقتضي الحاجة قيام ضيافة عاجلة على مستوى الشاي والقهوة والشراب أو الجلوس في انتظار مهمة عملية كالسواقين والتجار والوكلاء أو لقضاء وقت الفراغ في الشتاء ثم توسع نشاط المقهى فأحضر العاب البلياردو بجوار المقهى.

وهناك مقهى آخر لصاحبة جميل عبدالنبي شاهين جنوب المقهى الأول بحوالي ٣٠٠ متر ويقدم خدمات مثل الأول.

١٨ - النوادي:

كان قد انشىء أول نادٍ ثقافي اجتماعي في حلحول وقد انتخب رئيساً له

الاستاذ أحمد عبد المحسن العناني، وقد بذل النادي نشاطا جباراً في دفع الحركة التعليمية، واصلاح ذات البين بين الناس في قضاياهم وكان ينتمي له كل حامل شهادة من المثقفين القرويين بجبل الخليل لكن الأحوال السياسية وظروفاً أخرى حالت دون استمراره.

بيد أن فكرة النادي ظلت قائمة فأنشىء عام ١٩٦٣/٦٢ نادي حلحول الرياضي وهو ثقافي اجتماعي رياضي لجميع ابناء البلدة وبدأ بدوره كنشاط حديث للبلدة فكان يقيم المباريات الدورية مع القرى المجاروة وكان له فريق رياضي لكن ظروف الاحتلال أوقفته لأنها تعتبره مناهضاً لوجودها. وكان يرأس النادي الاستاذ محمد حسن ملحم.

وقد حدث أحد الأعضاء وهو الاستاذ محمد عياش ملحم وكان آنذاك عضواً مؤازراً مع عدد آخر من الشبان المثقفين الجدد، عن نشاط هذا النادي كظاهرة مميزة من النشاطات الاجتماعية في حلحول، والتي لها سبق مبكر في منطقة الخليل، أن الرئيس كان الاستاذ أحمد العناني والسكرتير الاستاذ المرحوم: ابراهيم جحشن وامين الصندوق الدكتور حمدي التميمي، وقد برز دور الاعضاء المؤازرين في نشاط فذ، وهو فكرة محو الأمية في حلحول، وبالفعل تبنى الفكرة الدكتور محمد عياش ومع زمرة مخلصة منهم الدكتور عطا الوحوش، وقاموا بانشاء مدرسة محو الأمية ضمن نشاط النادي وتردد على النادي الكثيرون، مما زاد الاقبال على التعليم في البلدة ونشر الوعي العلمي والثقاف،ي واعمال الفكر في البلدة، وبالمناسبة فقد كان عملهم تطوعيا يحمل معنى التعاون المثمر بين الانسان واخيه الإنسان.

ثم حدث تطور تعاوني في مجال التعاونيات المبكرة في حلحول وقد حمل لواءها الاستاذ محمد عياش ملحم بعد عودته من الولايات المتحدة في دورة من خلال عمله في شركة آرامكو (للبترول)، واتيح له هناك الدخول الى مكتبة الكونجرس في واشنطن، وكانت تحوي آنذاك تسعة ملايين مجلد، ولا يتفوق عليها سوى مكتبة لينين في ذلك الوقت في موسكو، حيث كانت تحوي أحد عشر مليون

مجلد، فأرسل إلى مدير مدرسة حلحول الاستاذ عمر التميمي يخبره بوجوب احداث مكتبة عامة لحلحول، وقد كان الحدث عام ١٩٥٤ حيث بدأها الدكتور محمد عياش بوضع حجر الاساس فتبرع بمبلغ خمسين ديناراً وقدمها للسيد عمر التميمي وشجعها الأستاذ عمر وتأسست المكتبة ضمن نادي حلحول وجمعت لها الأموال من الناس والمعارف ومن الاصدقاء في المدن الاخرى من الخليل والقدس ونابلس وصار المثقفون يستعيرون منها الكتب للاطلاع على أمهات الكتب ويرجعونها وظلت كذلك حتى ظهرت ظروف أخرى تعطلت فيها المكتبة والنادي.

١٩ - التعاونيات في حلحول:

بدأت فكرة التعاون في عام ١٩٥١ وكان رائدها ايضاً الاستاذ محمد عياش ملحم، حيث عاد من الخارج وأطلع على حضارات الأمم في انجلترا والولايات المتحدة وغيرها، لكي يبدأ العمل بالتعاونيات يحدوه الأمل والطموح، أن يأخذ بيد بلدته ويجعلها في طليعة البلدان، حضاريا وعلميا واجتماعيا بدافع حسّه الوطني والاجتماعي.

وبدأ محاولاته التي نجحت فيما بعد. فأحضر الكتب التعاونية من انجلترا وترجمها واستخلص منها الأسس والقواعد التي تدفع بالمجتمع الى الظهور والتقدم والنجاح واسعاد الانسان على كل صعيد.

وبدأ العمل بالاجتماعات مع الناس في مسجد النبي يونس ثم في المدرسة وبالاقناع والبراهين استطاع استقطاب ابناء جلدتة وكانت باكورة أعماله:

أ- التسويق: وهو تسويق الانتاج الزراعي لبلدة حلحول واسعاف المزارع وتمكينه من تسويق انتاجه على ارضه وفي بلدته، وكانت الفكرة مثمرة فتأسس سوق الخضار والفواكه، وقد استفاد ابناء البلدة جراء هذه الظاهرة في بلدتهم.

ب - صندوق التعليم العالي: ومفهوم من اسمه تقديم العون للطلاب الجامعيين، ومنحهم قروضاً ليتسنى لهم التحصيل العلمي في المعاهد والجامعات ويسددوا ما عليهم بعد التخرج والعمل وقد استفاد الكثيرون من ذلك، وساهم في

نهضة التعليم العالي في البلدة واقبل الجميع على التحصيل الجامعي.

جـ - جميعة التسليف والاقراض الزراعي: والغرض منها مساعدة المزراعين وتقديم القروض لَهُم بفائدة قليلة ضمن جمعية حلحول التعاونية. واقبل الكثيرون عليهم وعمّروا اراضيهم وزاد انتاجهم وارتفع مستوى الزراعة والتقدم الزراعي في حلحول بشكل ملحوظ.

ومع أن هناك تعاونيات محدودة مقتصرة على المدن الأخرى ونشاطها قليل لأن الجمهور الفلسطيني كان آنذاك بعيداً عنها بسبب توالي النكبات والحروب في المنطقة.

ثم صدر قانون التعاون الأردني عام ١٩٥٤ بعد أن قطعت حلحول شوطاً بعيداً وكانت سباقة للعمل التعاوني، وبذلك عُدَّت رائدة في التعاونيات ثم نشطت التعاونيات، وصدر قانون الاتحاد التعاوني في جميع انحاء المملكة، وكان يضم ستة مراكز ثلاثة في الضفة الغربية وثلاثة في الضفة الشرقية.

وعلى اثرها انتخب الدكتور محمد عياش ملحم مديراً عن منطقة الخليل عام ١٩٦٤ ثم ما لبث أن اصبح محاميا للاتحاد التعاوني الاردني ثم مستشاراً قانونيا ثم محامياً لجمعيات عمال المطابع التعاونية، وجمعيات عمال الأحذية ثم عمال الملابس ثم كان له الفضل في تأسيس واستصدار قانون إقامة نقابة لموظفي المصارف والبنوك، فتأسست النقابة وقدمت نشاطات متعددة مثمرة.

٢٠ - رابطة الجامعيين في لواء الخليل:

تأسست رابطة الجامعيين في لواء الخليل عام ١٩٥٦ وكان رئيسها الدكتور محمد عياش، ومن اوائل المؤسسين لها والداعين لقيامها، ثم أسس فرعاً لها في الكويت ثم أصبح رئيساً لذلك الفرع في الكويت عام ١٩٧٣/ ١٩٧٤ وما زال وتقدم كل عون ومساعدة للطلبة الجامعيين، وقدم مبالغ ضخمة في هذا المجال وقد قامت الرابطة بخدمات جُلّى وعمت الثقافة الجامعية وفتحت المدارس الخاصة والمسائية لطلبة التوجيهي، وكان يسمى التوجيهي المصري. وتكاد تكون الرابطة

الوحيدة للجامعيين في المنطقة.

٢١ – صندوق حلحول الخيري:

والغاية منه دعم الفقراء والمحتاجين وقام بدعم جمعية سيدات حلحول الخيرية غاية الدعم، مما حافظ على استمراريتها حيث انبثقت منها معظم رياض الأطفال، وتبرعوا لمدرستي حلحول الثانويتين للذكور والإناث بمبلغ الف دينار لكل منهما لدعم المختبرات العلمية في المدرستين. ودعم بلدية حلحول مراراً.

٢٢ – لجنة صندوق الزكاة: واسمها لجنة زكاة وصدقات حلحول:

وقد تألفت اللجنة من ابناء حلحول الخيرين لجمع الصدقات والزكاة وتوزيعها على المحتاجين، نظراً لاشتداد المحن وظروف الاحتلال الاسرائيلي ولهذه اللجنة رقم حساب في البنك الاسلامي بجبل الحسين بعمان، يأتيه الدعم من ابناء حلحول في الخارج من الكويت والسعودية والخليج العربي وغيرها، واللجنة إذ تتحسس واقع الناس في البلدة، فقد جدوا واجتهدوا في دعم هذا الصندوق، وقام بالواجبات الملقاة على عاتقه تطوعاً وخدمة لأهالي بلدتهم، ومن هم في أمس الحاجة في هذه الاوقات العصيبة.

وقد تأسست اللجنة بكتاب وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية رقم ١٧/٣/٧ حلحول ٧٢٨ بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢٣ ومركز اللجنة حلحول/ جامع النبي يونس عليه السلام، وتقوم اللجنة بواجبها الاساسي في سد حاجة الفقراء والمحتاجين وهي تتابع ظهور الفقر، وازدياده نتيجة الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد حالياً، مما رَفع عدد المنتفعين الى (٦٠٠) عائلة بالاضافة الى كثير من العائلات من القرى المجاورة ومن اشهر نشاطاتها:

أ – تقديم المساعدة الفورية لأية حالة طارئة مع أي مؤسسة أو جمعية خيرية.

ب – الاقساط المدرسية للطلاب الفقراء وكذلك منح مالية لطلاب الجامعات الفقراء.

جـ – في المجال الصحي افتتح عيادة خاصة بها للمعالجة المجانية بالتعاون مع جمعية

سيدات حلحول الخيرية.

د – تشرف على دار القرآن الكريم المقام حاليا في مسجد النبي يونس عليه السلام.

هـ – تعاونت مع اهل الخير على ترميم بعض المساجد في البلدة مثل العمري وعبدالله بن مسعود.

و – تشرف اللجنة على توزيع الاضاحي المقدمة من اصحاب الأضاحي في الداخل والخارج.

ز – تمكنت اللجنة من تحقيق احد تطلعاتها، حيث تم إنشاء مزرعة دجاج بياض مكونة من ١٥٠٠ طير في بناء مستأجر، ومردود المزرعة الاقتصادي جيد ولله الحمد.

أما التطلعات المستقبلية فهي تتلخص فيما يلي:

١ – تنفيذ إقامة المجمع الاسلامي على ارض وقفية، إذا توفر المال اللازم والمقدرة كلفته ٢٦٠ الف دينار اردني ومن اجل ذلك فقد اتمت اللجنة اعداد المخططات والترخيصات اللازمة من الجهات المختصة، واخذت الموافقة النهائية من الاوقاف الاسلامية في القدس.

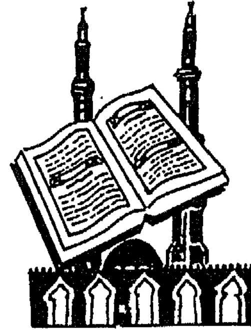
ويضم المجمع المقترح:

أ. المستوصف: والذي سيقدم الخدمات الطبية لاهالي البلدة والقرى المجاورة والمعالجة المجانية للفقراء.

ب. روضة نموذجية للاطفال ودار للقرآن الكريم والحديث الشريف ومكتبة اسلامية ومقر للجنة.

ج. تنوي اللجنة التوسع بمشروع الدجاج الحالي المستأجر وذلك بشراء قطعة أرض واقامة حظيرة جديدة، لمضاعفة الانتاج وزيادة الدخل لصالح اللجنة والذي تقدر تكاليفه ٥٠ الف دينار.

٢ – تدرس اللجنة إمكانية اقامة مشروع خياطة تأهيلي نسوي إذا توفر المال اللازم والذي يُقدّر بـ ٣٠ الف دينار.



لجنة زكاة وصدقات حلحول

الخليل/حلحول/جامع النبي يونس

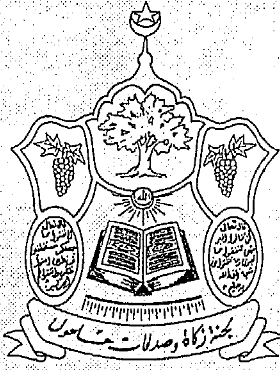
مسجلة في وزارة الأوقاف الأردنية تحت

رقم ١٧/٣/٧ حلحول ٧٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة زكاة وصدقات حلحول

حلحول/ جامع النبي يونس عليه السلام



قال تعالى: "وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم" صدق الله العظيم

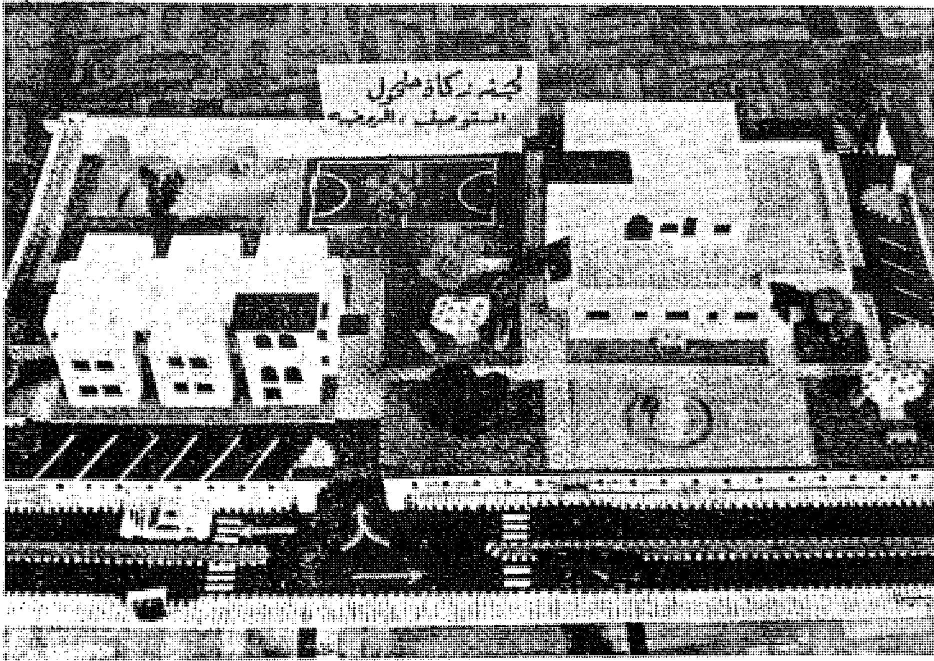
قال عليه السلام: "من أدّى زكاة ماله ذهب عنه شره"



رقم حساب اللجنة في:

١) البنك الاسلامي/ عمان/ فرع جبل الحسين: ١٥٧٧٥

٢) بنك القاهرة عمان/ فرع الخليل: ٤/١١٢٥/١١٠



المجمع الاسلامي ويضم:

١ ـ المستوصف: وهو يقدم الخدمات الطبية لاهالي البلدة والقرى المجاورة ويقوم بمعالجة الحالات الفقيرة مجانا.

٢ ـ الروضة ودار القرآن الكريم والحديث الشريف.

٣ ـ المكتبة ومقر اللجنة.

قال عليه السلام

﴿والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه﴾

٢٣ - المصانع :-

اقيم في حلحول عدد من المصانع التي تعتبر ضرورية حيث لا يوجد للسكان في ظل الاحتلال الاسرائيلي مقومات للصناعة، فأقيم مصنع للتريكو وآخر غذائي «رأس العبد» للاستهلاك المحلي، وقد شغل عدداً كبير من العاملين والعاملات ومصنع للقماش، ومصانع لتصنيع وتركيب الحديد والالومنيوم والنجارة.

٢٤ - المحلات التجارية ذات الخدمات المختلفة:

على جانبي طريق القدس - الخليل ظهرت عشرات المحلات التجارية والتي تنوعت في اهدافها: فمنها البقالات ومنها المناجر ومنها محلات الحدادة، والالومنيوم والكهرباء، والتنجيد، والحلاقة، والميكانيك، والمكتبات والمطاعم والصيدليات، وعيادات الأطباء، والجزارون ومراكز توزيع الغاز ويوجد في حلحول أكثر من عشرين منجرة، وأكثر من عشرين مزرعة للدواجن، وفي حلحول محلات لبيع الادوات المنزلية والنوفوتيه، ومواد البناء، ومعامل لتصنيع الطوب والربس وثمة احصائية وصلتنا اخيراً من البلدة عن المصانع وقطاع الخدمات:

١ - مصنع الاقمشة (مصنع بالي) في الكامب.

٢ - مصنع للاغذية الجاهزة «رأس العبد».

٣ - مصنع التريكو للالبسة الجاهزة.

٤ - معمل لقص وتركيب الالومنيوم.

٥ - خمس محلات للحدادة.

٦ - أكثر من عشرين منجرة للاخشاب.

٧ - صيدليتان أ- صيدلية بلسم ب - صيدلية حلحول.

٨ - أكثر من عشر عيادات للاطباء في مختلف التخصصات.

٩ - القصابين وعددهم تسعة.

١٠- مخابز ومطاعم وبقالة وصالونات مختلفة وغيرها وتزيد على الخمسين محلاً تجارياً.

٢٥ - حراش مرعية:

على أجمة غربي البلدة ببضعة كيلومترات وعلى جبل مشرف يقع حراج (حراش) مرعية، ويطل على الساحل الفلسطيني حتى البحر وجبال القدس وقرى بيت أمر وصافا، وتظهر اراضي الخليل جنوبية من بعيد، والبلدة شرقية ومزروعة بأشجار الصنوبر والسرو، وكان باسم قاضٍ غير حلحولي ويديره ويعتني به الحاج حسن ملحم، وهو على جزئين غربي وشرقي والشرقي بالاضافة الى الصنوبر فيه اشجار مثمرة اغلبها من اللوز والبرقوق واشجار التين والكرمة وتحت الصنوبر، مكان جلوس نصبت تحته منصة حجرية، على شكل مائدة يجلس عليها الزائر، ويأتي الهواء للمنطقتين من الشمال والغرب والشرق والجنوب لكنه اجمل ما يكون في ايام الصيف، وهواؤها عليل يصلح مصحة ثم اشترته بلدية حلحول لاقامة مستشفى عليه إلا أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي اقامت عليه نقطة عسكرية ومعسكراً للجيش واصبح مكاناً لاعتقالات ابناء البلدة حيث يتصيدونهم عن قرب، واصبح مصدر ازعاج لجميع سكان القرية.

٢٦ - سهل الذروة:

إن سهل الذروة نموذج حي من نماذج تربة وسطح حلحول يغني الدارس عن بقية الاماكن لاهميته من جميع النواحي.

يقع السهل الخصب على طريق القدس الخليل، فيمر الطريق من طرفه الشرقي شمالاً وجنوباً وتشترك فيه العشائر الأربع، وهو على شكل مثلث رأسه الأول الى الغرب والثاني الى الجنوب والثالث الى الشرق والشمال وتتداخل في اطرافه بعض الأودية مثل وادي المطي، وخلة عمارة، والحصة، وخلة حنيحن والصفين.

وأهم مظهر في ذلك السهل نبع الذروة العريق الذي يعد من اشهر ينابيع فلسطين كلها، وفوق النبع تنتصب مئذنة مسجد الذروة المعجزة شامخاً، وكان موقع الذروة عبارة عن محطة على الطريق للاستراحة والتزود بالماء والدليل على ذلك وجود

المسجد القديم والخان والنبع إياه وقد التقى فيليب المسيحي الروماني[1]: بوزير
كنداكة ملكة الحبشة وهناك بشر فيليب الحبشي بالدين المسيحي وبما جاء به السيد
المسيح واعتنق المسيحية فعمده بماء الذروة ولذا يسمونها «نبع فيليب» أ
(Fillips Fountain) نسبة اليه ويحج الى هذا المكان الكثير من السياح القادمون من
الشمال او من الجنوب، والخان كان للمبيت والمسجد للصلاة، وهذا بعد الفتح
العمري لبيت المقدس.

إن سهل الذروة مقياس الخصب في حلحول، ويأخذ الناس البشارة منه فهو موضع تفاؤل، وقد كان حول هذا السهل حضارة أو ربما حضارات والدليل على ذلك وجود الكهوف والمغاور والنواميس التي تحف بالوادي، وفي سفوح الجبال المحيطة بالسهل، فهناك نواميس ومغاور برج الصور والبرج نفسه كان مكان حضارة وسكنا للأمراء والاميرات ويقال أنه بني للاميرة قطر الندى[2] ابنة خمارويه الطولوني حاكم مصر وقد خطبها الخليفة المعتضد[3]، وقد بني هذا القصر لها للاستراحة على طريق القاهرة - بغداد، وهذا الحدث يثبت اهمية قصوى للمنطقة كمصيف واصطياف، او نقطة عبور بين مصر والعراق في ازمنة متفاوتة.

ورواية محلية تقول إن القصر كان لأميرة تسمى «نجمة السحور» وكانوا يرددون «برج الصور لصاحبته نجمة السحور» ولها قصر آخر في العوينات وكان بمثابة مشتى.

أما وجود النواميس والمغاور فهي مع قدمها، فقد كانت إما مساكن تنوب مناب القرى أو مدافن للموتى، وفي الحالين ما كانت إلا لأن اناسا حولها وهناك نواميس ومغاور غربي السهل في الطبيقة والهوية ورأس حسان، ويحف بالسهل قرب النبع حزام من الصخر العالي يدعى «طور الذروة»، وهو مكان استراتيجي يهيمن على الطريق وخلفه الجبل، وقد استفاد منه الكثيرون في كل الحروب وآخرها حرب

(١) أعمال الرسل: ٨/٢٦-٣٩ .
(٢) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٢٨٦ .
(٣) الخليفة السادس عشر العباسي.

الحجارة في الانتفاضة الفلسطينية ومن هذا الطور تفجر نبع الذروة الدائم.

وكان قرب النبع منطقة تزرع بالبساتين المروية مِنْ فائض النبع وقد دلت الآثار هناك على وجود طريق روماني، وقناة منقورة في الصخر واساسات من الحجارة المنحوتة، وكان النبع يعرف باسم قصر «اسلايين» وكانت تقام قرية اسمها (Alubos) من اعمال القدس.

ويوجد شرقيه خلة الحصة الشهيرة بنبعها ووفرة ثمارها من الاشجار المختلفة، ويوجد على الطريق (القدس – الخليل) اشجار الحور الباسقة، والتي ظلت اوراقها تجلب الظل والهواء العليل، وتصفق لنسمات الهواء بجرس موسيقي يريح النفس من تعبها، وكان هناك ثلاثة اشجار من السرو تسمى اشجار الارز، وهناك بئر في الصخر عند الشجرة الأولى، وتحتها وأمام الخان اشجار الصنوبر، وقد تم اقتلاعها لغرض بناء مسجد الذروة، وتزدهر منطقة الذروة صيفا بالمشي الهادىء عصراً وآخر النهار من طلاب المدارس وغيرهم، ويعج النبع بالرواد صيفاً حيث المناخ اللطيف والثمار اليانعة من الاعناب والتفاح والبرقوق، وزقزقة العصافير. والطبيعة الخلابة مع جرعة من ماء نبع الذروة تعطيك قوة ونشاطا، واصبح السهل الآن شبه ممتلىء بالبيوت لأن السكنى فيه تبعث على الارتياح فارتاده الناس وبنوا فيه إلا أن الخضرة هي الغالبة عليه تزينه بيوت الأهالي كاللآليء، وقد اشتهر جنوبيه بالتفاح فقد زرع الأهالي التفاح ونجح نجاحاً ملحوظا واشهر المزارع مزرعة ابو منير قراجة قرب نبع «الماجور».

وقد أطل في الستينات، نجم على سهل الذروة يبشر بوجود بترول فيه، وحضرت عدة شركات (ذكرناها آنفاً) للتنقيب عنه باسم (الحمامة البيضاء رقم ١)، وقد افتتح الحفر فيه جلالة الملك الحسين المعظم، في مهرجان شعبي ورسمي، وساد التفاؤل بوجود البترول هناك، إلا أن المفاجأة قد عدلت كل الحسابات الجارية وقلبتها من بشارة الى انتكاسة انتهت باغلاق البئر، ولا نعلم هل ظهرت نتائج للبحفر أم لا بعد أن زاد الحفر عن الألف متر وما زال البئر مغلقا.

وإذا كانت منطقة النقطة (قرب السوق المركزي) هي ملتقى الطرق الرئيسية للبلدة من الجهات الاربع ، فإن منطقة الذروة هي المكان الثاني وبنفس الأهمية بفارق بينهما أن النقطة مركز حركة البلد التجارية والزراعية والصناعية في حين أن الذروة مركز حركة سياحية، ومورد الماء الرئيسي، ومنطقة المعجزة الخالدة (مسجد الذروة).

يزين السهل الكروم المعروشة، فتشكلت لوحة أرضية خضراء على امتداد الموارس، في الوقت الذي شكلت التفاحيات واللوزيات اضافات، وألوان، فما من شجرة مثمرة إلا وللسهل فيها نصيب.

لله درك يا سهل الذروة، يا بشارة بلدتي، ويا أهلاً لنا ساكنوك ويا زرعاً وثمراً مباركا متجدد العطاء، ويا هواءً يشفي من علال ألم يحن بعد لنا فيك لقاء؟؟ وقد قال لنا التاريخ: إن كل الذين ودعهم السهل أو ودعوه حظهم في الدنيا قليل وربما العودة مستحيلة! ! ودَّع السهل شباب ورجال من أهله، وذهبوا الى تركيا.. وما زال في انتظارهم ولم يعرف أن الحوت التركي التقمهم، ودعهم الى كفار عصيون ورجعوا شهداء وودعهم في نكبة حزيران وظلوا غرباء..

٢٧ - خلة حسكة ووادي الزرقاء:

إذا كان سهل الذروة مثالاً للأرض البعلية، فإن خلة حسكة مثالاً للأرض المروية، وتكاد تكون المنطقة الوحيدة التي تزرع ريًّا، في الجنوب الغربي من البلدة، في وادٍ عميق يشرف عليه أعلى جبال البلدة (اصحا)، وينزل إليه الزائر من عدة طرق منها طريق العفنة، وطريق خربة أصحا، ويطل الزائر على جنانٍ وارفة الظلال كثيرة الثمار متنوعة، تَعُمُّ كل المواسم، من خضار وفواكه، وبقول واشجار مثمرة، وبالوادي عدة ينابيع تروي الوادي وتشكل جداول وسواقي دائمة الجريان، تنبت كنوزاً نباتية، وترتسم في الوادي لوحة خضراء متعددة الألوان والثمار، وكلها تتسابق الى الناظر هدية لاستمتاعه، وتستضيفه ثماراً طازجة، لا تحتاج الى أطباق ومناضد، دفور التين، وحب الرمان، عطر المروَّح والبرقوق، واللوز والأعناب، والكرز،

والملفوف، والزهرة، والفاصولياء، والبازيلاء.. الخ واستوطنها مالكو البساتين واتخذوها دار إقامة، ومصدر رزق دائم واصبح الوادي أمنية للسكنى، الهواء من الغرب، والجبال جنائن معلقة ولبقية الناس نصيب، فيملأون قِرَبُهم ودلائهم من ينابيعها، ومياهها عذبة كأن مزاجها من تسنيم. وبذلك تكون قرية مسكونة، وجنة الله في أرضه.

ولعل أعظم ما سطره وادي الزرقاء وشمالية حسكة تلك الوقفة النضالية إبان مقاومة الاحتلال البريطاني حيث كانت معقلاً من معاقل الثوار وموئلاً للأحرار، ومرد ذلك لكثرة اشجارها من بساتين وغابات، والثاني لرعاية ساكنيها للثوار فقد كانوا عوناً لهم، حُراساً عليهم إبان هجعتهم، منبههم إذا دهمهم عدو ويتبادلون الألغاز كتلك التي كانت أيام العهد العثماني، فقد كانوا ينبهوا الثوار بقولهم «البقر البقر».

وستتكلم في فصل قادم عن دورهم النضالي وشيكا وأخصها بساتين الشيخ عبدالقادر يوسف شاهين رحمه الله.

٢٨ – المجمع الاسلامي ويضم:

١ – المستوصف: ويقدم الخدمات الطبية لاهالي البلدة والقرى المجاورة ويقوم بمعالجة الحالات الفقيرة مجانا.

٢ – الروضة ودار القرآن الكريم والحديث الشريف.

٣ – المكتبة ومقر اللجنة.

الفصل الرابع

المناخ والتربة والثروات

المناخ والتربة والثروات

تقع حلحول ضمن المنطقة المعتدلة مناخياً «منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط»، وتسقط أمطارها في فصل الشتاء، ابتداءً من تشرين الثاني ويزداد الشتاء في أشهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط، وفي بعض السنين تستمر الأمطار في شهر آذار حتى نيسان.

وتسقط الثلوج فوق حلحول سنوياً نظراً لعلو جبالها، ثم مواجهتها للبحر دون حواجز طبيعية أو سلاسل جبال، حيث يبلغ ارتفاعها ١٠٢٧ متراً عن سطح البحر، وهي أعلى قمم فلسطين بعد جبل الجرمق في صفد حيث يبلغ ١٣٠٠ متراً عن سطح البحر، ويزداد تساقط الثلوج في بعض السنين، حيث يصل إلى أكثر من متر، وسقوط الثلج ظاهرة مألوفة في حلحول ويسمونة «ملح الأرض» حيث يزيد من ارتوائها وكمية المخزون في داخلها لأكثر من سنة، فإذا ما ذاب الثلج، حتى تتفجر العيون والينابيع انهاراً وسواقي، وتسيل الأودية ويعم البشر جميع السكان. ومن الروايات أنه قد سقط الثلج في سنة ١٩٢٨، أغلقت الأبواب وسموها سنة «الثلجة الكبيرة» وصاروا يؤرخون بها فيقولون ولد فلان سنة الثلجة أو قبلها أو بعدها، وقيل إن الثلج قد سقط ٧ مرات متتالية فقالوا «آذار أبو سبع ثلجات كبار»، وكان قد سقط في شهر آذار. وتغلق الثلوج الطرق وتغطي المسالك والأرض وحيطان المنازل، فلا

تعرف معالم الأرض، وكثرة الثلج يبهر العيون فيؤذيها، وبذلك تزداد البرودة في حلحول إلى ما تحت الصفر بكثير، وما أكثر ما يحدث الانجماد في الليالي الباردة المكشوفة، فيتجمد الثلج والماء ويسمون الماء المتجمد «قزقيز». وقد يهب هواء بارد في أيام الشتاء دون ثلج فتتحول قطرات بخار الماء إلى كتل متجمدة يسمونها «الحلتيت»، وتهب على حلحول أنواع من الرياح أهمها: الرياح الجنوبية الغربية العكسية المشبعة ببخار الماء، حيث تحمل أمطاراً ويسمونه تبعاً لمكان هبوبه «الهواء المصري» أي من جهة مصر، وهناك الرياح الغربية، وهي أيضاً ماطرة لأنها مارة عن البحر الأبيض المتوسط، وتهب الرياح الشمالية الغربية والشمالية وتكون عادة مصحوبة بمنخفضات جوية تحمل معها الثلوج. وتكون باردة حيث تكون قادمة من أوروبا وروسيا، وهناك الرياح الشرقية: وهي رياح باردة جافة في الشتاء، وحارة جافة في الصيف، فتثير الغبار وتلفح الوجوه أيام الحصاد والصيف وتهب على حلحول رياح الخماسين الربيعية، فتحمل معها الغبار شبه الخانق للأنفاس وتكون قادمة من الصحراء الكبرى وسيناء لكنها ذات فائدة في تلقيح الأزهار: قال تعالى «وأرسلنا الرياح لواقح».

ومعدل نزول الأمطار في حلحول يتفاوت من سنة لأخرى ففي بعض السنين يصل إلى أكثر من ألف ملمتر، بينما تنخفض معدلات الأمطار في بعض السنين إلى ٣٠٠ ملمتر وهذه من سني القحط.

وقد حملت حلحول تسمية خاصة ذات علاقة بالمناخ والانتاج الزراعي وهذا المصطلح «خَصِبْةْ حلحول» وتفصيل ذلك أنها تخصب عندما تمحل غيرها، وتصاب بالمحل عندما يخصب غيرها. وخصبها في سني القحط وقلة المطر، والقاعدة الشتوية في حلحول المطر الغزير في هذا العام يخدم العام الذي يليه ولذلك فهي تعاكس جاراتها مناخياً، وهذا مما لا يستطيع أحد التحكم فيه فهو حكمة إلهية.

إن حلحول في مساحتها صغيرة نسبياً وضيقة أيضاً، بالاضافة إلى كونها وعرة المسالك، جبال شاهقة ووديان سحيقة وسهول محدودة جداً، ولكنها خصبة

ومباركة تربتها. فقد استغل سكانها كل شبر فيها، فلا يكاد يخلو متر مربع واحد من زرع أو شجر، وحتى طرقاتها تتشابك فيها الأعشاب، وحلحول موقعها بري داخلي فلا تمتد إليها سهول، ولا تتصل بأطراف الصحاري وليست قرب شواطىء البحار. ويكفي مقارنة بسيطة بين مساحة أرضها ومساحة أراضي قرية أخرى في محافظة الخليل، حيث بلغت مساحة أراضي بعض الرجال في دورا أو يطا أو بيت جبرين وحده أكثر من مجموع مساحة أرض حلحول. وبالرغم من ذلك فإنها تكاد تكتفي ذاتياً من إنتاجها، لكنها غالباً ما تحتاج إلى المزيد. فقد زاد عدد السكان أضعاف ما كانوا ولم تزد مساحة حلحول، لكن زاد الجد وبذل المزيد من العرق. وقد استبدلت الأرض من الفلاحة إلى الأشجار المثمرة والكرمة، والتي تعطي مردوداً نفعياً يمكن من خلاله شراء مستلزمات الغذاء الانسانية وغيرها، ولذلك جد أهلها ونشطوا فوق كل شبر منها وفتتوا الصخر، ولان بين أيديهم واخصبوا تربتهم، واختاروا لها أجود الأنواع الزراعية، ثم إن الضيق ذاته حفزهم للبحث عن وسائل أخرى ليست هي البديلة بل مرادفة للزراعة. فانخرطوا في صفوف العلم والثقافة ونهلوا من مناهلها ما عوضهم عن ضيق أرضهم.

تربة حلحول ليست واحدة، بل متعددة الأنواع، بتنوع المناطق فمنها الكلسية على سفوح الجبال والمنحدرات، ومنها الصلصالية في بعض الروابي، ومنها الرسوبية الغرينية في القيعان والوديان، ومنها تربة اللويس السوداء والرمادية قرب الخرائب وحول البلدة والحواكير الداخلية، وعلى محيطات المغاور، وأخصب الأراضي أراضي الوديان والروابي التي تخلو من الجبال والهضاب والوعورة مثل سهل الذروة، وواد قبون، وواد الشنار، وخلة حسكة، والجورة، وواد الجيف، وواد الشرق وواد خنيس، أما الخصوبة الأخرى فتأتي من التسميد والاعتناء المتزايدين، لدرجة أن بعض الناس نقلوا أرتالاً من البيوت المتهدمة في القرية أو الحواكير، واخصبوا الأراضي البعيدة، لأنها ذات أملاح معدنية تنفع الأرض الصلصالية والطينية كأسمدة طبيعية.

وهنا لا بد من التذكير وبشكل عام بطبيعة الأرض في فصل الربيع ، فربيع حلحول وصيفها ربيع الجنان ، فتكتسي حلحول خضرة ونضرة ، وتوشيها أزاهير الأشجار المثمرة وثمارها اليانعة الوفيرة اللذيذة. وأول البشر في حلحول اللوز الأخضر بحموضته وطراوته ، فالكرز ثم المشمش والبرقوق والدراق. وما أن يصل الصيف حتى تنهال كروم العنب والتين بالافصاح عن كنوزها وعطايا الاله فيها ، وتنهال على حلحول الثمار الوفيرة الغزيرة ، التي تكفي المنطقة وتصدر الكثير خاصة العنب والبندورة ، والمذاق مختلف ، والحلاوة مميزة مع الخصب والجودة.

وربيع حلحول مميز بتغريد الطيور ، وازدحام البساتين والخلّان بأزاهير الخلاء وثمار البرية وبقولها وزروعها.

ويأتي الصيف فتصل الحرارة إلى أكثر من ٣٠°م لكن حلحول الطف صيفاً من غيرها ، لدرجة أن درجة الحرارة تنخفض في الليل. إن حلحول مصيفاً ممتازاً وقد وصف الأطباء ماءها وهواءها للمرضى. وكثيراً ما حضر اليها العديد من الزوار ، فاستأنسوا بوجودهم بين أهلها وتنسموا هواءها الطيب ، وأخذوا جرعات الماء الشافية من ينابيعها وتداووا بأعشابها.

إن أجواء حلحول مبعث الراحة النفسية ، ومصدر إلهام للانسان ، فكم جاء إليها الدارسون ليعيشوا مناخها ، ويساعدهم جوها على الفهم والاستيعاب وكان لهم ما أرادوا ، فما زالوا يذكرونها بخير. والزائر إليها لا يحتاج إلى فندق أو طعام أو أمن فهو مؤمن عليه من كل شيء ، ينام في أي مكان ، ويتسابق الناس على استضافته وإطعامه وتقديم كل عون يحتاجه ، ثم يحملونه من الهدايا ما يليق به وقدر ما يحمل. ولم يسكن في حلحول أحد واشترى فاكهة أو خضاراً ، وقد لاقت العناية بالتربة اهتماماً كبيراً بإدخال المحسنات الزراعية والانتاجية ، والأسمدة واستعمال المبيدات والمخصبات البلدية والكيماوية ، فازداد الانتاج والعطاء الخير بجد الأهل والنشاط الزائدين فارتقوا سلّماً حضارياً آخر.

الثروات المختلفة في حلحول

إن كل حقبة من حقب الزمن المتعاقبة، قد شهدت على أرض حلحول تغيراً زراعياً، مما يؤكد ذلك التحول الكمي والنوعي في المزروعات ومن أنواع إلى أنواع، كل ذلك وفق متطلبات المرحلة، أو نوع الحكم أو سياسة البلد ككل، أو سياسة الحكام العامين أو المحليين، أو تبعاً لاستقرار وهدوء المنطقة، أو هبوب عواصف سياسية وعسكرية عليها.

إن القاء الضوء على سطح حلحول، يظهر لنا آثارا عديدة هنا وهناك لمعاصر العنب والزيت، مما يعطي دلالة على أنها كانت مزروعة بالعنب. وقد وجدت عشرات المعاصر محفورة في الصخر الأصم. وهي عبارة عن قصعات دائرية بحجم غرفة أو غرفتين، ولها ثقب كان يوضع فيه قش أو نبات النتش أو الزحيف، ليمنع ما علق في المعصور وتؤدي هذه القناة (الثقب) إلى حفرة أسفل منها لتجميع ما كان يعصر، مما يدل على وفرة الانتاج وغزارته هناك، وربما كانت كنعانية أو رومية أو في عصور تلت تلك الفترات، وربما كان يعصر العنب لصناعة النبيذ قبل الاسلام، أو لصناعة الدِّبس حيث أن دبس منطقة الخليل عريق ومشهور ومميز ووفير، وربما كان يؤخذ العصير لصناعات أخرى تعتمد على المواد الحلوة كأصناف الحلوى والملبسات.

وقد شاهدنا تغيراً جذرياً في أنواع الزراعة، منذ العقود الرابع والخامس الميلادي في هذا القرن. حيث كانت حلحول أرض فلاحة محضة أي (زراعة شتوية)، تعتمد على المطر، وإن ٩٠٪ من انتاجها من الحبوب، وتحولت إلى زراعة الخضار والفواكة فأعاد التاريخ نفسه، وعادت أرض المعاصر عنباً كما كانت، وانتشرت الأشجار المثمرة، بمختلف أنواعها، وبدأت في السنوات العشر الأخيرة، زراعة الزيتون، حيث لم تكن حلحول من مناطق الزيتون، وبدأ البعض من أهالي البلدة يكتفون ذاتياً ويبيعون الفائض.

١ - الثروة النباتية

والثروة النباتية في حلحول تنقسم الى الأقسام التالية:

١ - المزروعات الشتوية الموسمية:

حيث تزرع حلحول أصنافاً متعددة من الحبوب في فصل الشتاء، كي تعتمد على مياه الأمطار، وتنمو في الربيع ويكون حصادها صيفاً. وكانت فيما مضى المحصول الكلي للبلدة. منها أكلهم طوال العام وطعام دوابهم، وكل الأسرة تعمل في حقول الحبوب، وأشهر أنواع الحبوب: القمح والشعير والذرة البيضاء والعدس والكرسنة، والجلبانة والحمص.

وتُزرع في حلحول بذور الفول والبصل والثوم، والبطاطا والسبانخ، والقرنبيط والملفوف والفجل في البساتين المروية. ومعها البنجر، والبقدونس، والفلفل، وغيرها.

٢ - المزروعات الصيفية:

وأهمها البندورة، سيدة المحاصيل، وتمتاز البندورة في حلحول بتزايد الأملاح فيها (الحموضة)، وهي بعلية وكبيرة الحجم، والكوسا، والفقوس والخيار والبطيخ والشمام، والفاصولياء واللوبيا والبازيلاء وعباد الشمس والباميا واليقطين والقرع.

٣ - الأشجار المثمرة وهي أنواع:

أ - الكرمة:

اشتهرت منطقة الخليل، وخاصة حلحول بزراعة أشجار الكرمة (العنب)، وقد تلائمت التربة مع هذا النوع من الزراعة. فقد انتشر وازدهر في كل حقبة وفي كل تربة، وعنب حلحول ذو شهرة بالحلاوة الفائقة التركيز، طيب النكهة، ذو مادة جلوكوزية مركزة، وفيه من عناصر الغذاء ما يجعله غذاءً من الدرجة الأولى ونسبة

الكربوهايدرات فيه جيدة جداً، والعنب في حلحول نوعان:

أ - الأبيض ب - الأسود

أما الأبيض، فقد اشتهر بالتسمية السائدة «الدابوقي» وهو ذو خضرة وشفافية زاهية، وبياض جذاب، وحباته كبيرة الحجم لذيذة الطعم، يلذ للعين التمتع بها، والقطوف كبيرة والانتاج غزير، وعنب القيعان أجود من عنب السفوح والجبال، وأشهر أنواع العنب الأبيض: «الزِّيني» والتسمية قادمة مع أهل البلدة من منطقة نجد حيث كانوا يسمون اللآلىء النفيسة التي كانت تستخرج من الخليج العربي بـ«الزيني» وقد حملوا معهم التسمية إلى حلحول، فأطلقوها على العنب والعنب الزيني طويل مثل الأصابع أو حبات البلح، وقطوفها ذات بريق كأنها مصابيح كهرباء. أما «الدابوقي» فهو ذو الحب المستدير، ونكهته طيبة ومذاقه حلوٌ، ومغذٍ للجسم، حيث يعطي الجسم طاقة عالية، ويزيد العنب الانسان همة ونشاطاً، وأيام العنب مع التين تسمى «أيام القيظ» إذ المعروف أن القيظ هو الحر، لكن اصطلاحه في حلحول مجاورة العنب وأكله، حتى ينتهي الموسم والتفكه بهذه الفاكهة الطيبة المباركة.

ومن أنواع العنب الأبيض: «الحَمْداني» وهو مثل الدابوقي، ويميل إلى الشقرة مع الحمرة، طعمه حامض نوعاً ما، زيادة عن مألوف العنب. ومن الأبيض «الجندلي» وكان فيما مضى هو السائد، ولكن حبَّته صغيرة ويميل إلى الحموضة في الطعم، وهذا الطعم من العنب مستساغ، عندما ينضج العنب كله. ونوع آخر يسمى «المَّراوي» وهو مثل الزيني في الشكل لكن اللون أكثر خضرة، وهو طيب ثم «الشامي الأبيض» وهو نسبة إلى الشام وجبل الدروز ولبنان صلب جداً، وحباته شفافة، ينضج متأخراً وأهل حلحول أخذوا يكثرون منه، لأنه يصمد حتى في أيام المطر بعد الصيف بكثير.

وهناك أنواع العنب الأسود وهي:

١ - **البيتوني**: ذو حَبٍّ مستدير، صلب، وعندما ينضج تخرج منه رائحة طيبة، وهو منسوب إلى بلدة «بيتونيا» قضاء رام الله، ويبدو أنها قد اشتهرت بهذا

النوع، وهو سهل القطف، وتتكسر أعناق قطوفه بسهولة لونه أسود يميل إلى الحمرة.

٢ - **الشيوخي**: منسوب إلى بلدة الشيوخ في شرقي حلحول، وهو غزير الانتاج ومبكر النضج، وأسعاره مرتفعة، ولذلك استزاد أهل حلحول منه واستكثروه، وهو مستطيل الحب، ولونه بالطبع أسود ويسميه البعض الدراويشي.

٣ - **الحلواني**: وهو من الأنواع الحديثة، وقد استقدمت من سوريا وأكثر ما جلب من هضبة الجولان السورية وجبل الدروز ولبنان، حيث أن هذه المناطق هي مهد هذا النوع، وهو صنف وفير الانتاج، يتأخر حتى الشتاء ويقاوم البرد، حباته كبيرة تفوق كل الأنواع، وهي بيضاوية أو مستديرة ويأتي على نوعين (أو لونين) الأحمر والأسود المشوب بالخضرة. وهو صلب، حباته متينة التماسك، وسعره أضعاف سعر الدابوقي، ويحتاج إلى مناخ بارد، وقد تلائم مع مناخ حلحول، واستكثروا منه وتتجه الأنظار إلى تغطية الكروم منه وبسرعة بواسطة التطعيم (التركيب). وعمر شجرة الكرمة (العنب) كما تقول التجربة من ٣٠ - ٤٠ عاماً وهناك المأثور من القول عن العنب: والتعبير بالسنين: عشرة تَعَبْ، وعشرة عِنَب، وعشرة حَطَب، حيث من اللزوم تجديد دالية العنب بعد الثلاثين عاماً، ويمكن أن تُعَمر أكثر، لكن الضعف يلازمها.

والعنب له فوائد كثيرة في حلحول أهمها:

ورق العنب: ويستعمل للطبخ حيث يُلف مع الأرز، وهو طعام مُحَبَّذْ من الجميع في موسم تكاثر الأوراق، وكان يُجمع في موسمه على شكل قلائد بخيطان ويُجفف وفي الشتاء يُسلق بالماء ثم يلف وطريقة أخرى هي الكبس «المخلل» أو تعبئته في زجاجات الضغط.

ويمكن أن يباع ورق الدوالي كمصدر دخل لأصحابه. ومن فوائد العنب الأكل، حيث يؤكل طازجاً وأكثر ما يشتهيه الناس في بدء حلاوته حيث يسمونه «التَّنْمير» والمدة بين تفتح شجرة الكرمة ونضج العنب ثمانون يوماً. فقالوا ما بين

التفتيح والتنوير (أي تفتح البُرعم، وتنوير القطف لعقد الزهر) أربعون ليلة. وما بين التنوير والتنمير أربعون ليلة. والعنب في حلحول معروش وغير معروش، والمعرشات أنواع منها الشبكة الكاملة للكرم، ومنها على شكل خطوط فوق أسلاك أفقية. والنوع الثاني «الأرضي» حيث كان يغطى من حر الشمس ومن مطر الشتاء فيحتفظ بخضرته.

ومن فوائد العنب صناعة «الدبس» أي عصيره المطبوخ، حتى يعقد ومنه «العين طبيخ» أو «العنطبيخ» وباللغة المحلية «العنبية» أي حب العنب المطبوخ تماماً. وهي أطعمة شتوية، ومن العنب «الزبيب» أي حب العنب المجفف بالزيت، و«الدمدمون»، حب العنب المجفف بدون الزيت. و«الملبن» وهو عصير العنب المطبوخ مع السميد ثم تجفيفه على القماش، ويدخل في صناعة العصير وهو صناعة محلية محدودة. ويدخل عصير العنب مع السفرجل والتفاح في عمل المربى، كما ويستفاد من العنب حطباً ووقوداً في الشتاء، من الدوالي التي يتم تقليمها أو تجديدها. «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون»[1]، ويمكن أن تتحول في نهاية الموسم إلى مراعي للأغنام فتقتات على أوراقها أو يبقى الورق متساقطاً على الأرض فيختلط مع التراب سماداً لها.

وكم حاول اليهود شراء العنب من حلحول لصناعة الخمور ودفعوا أثماناً عالية إلا أن الرفض كان دائماً هو شعارهم والحرام حرام.

كل هذا يدل على التمسك بالعقيدة والمحافظة عليها من الدنس. ومِمّا يجدر ذكره أن العنب في حلحول يحمل طابع أهل البلدة في كل شيء، فقد اتخذت البلدية عند تأسيسها شعاراً لها، وخاتماً رسمياً يتألف من غصن من الكرمة يتدلى منه قطف عنب، وورقتين من الكرمة، ثم إن رابطة أهالي حلحول الخيرية في عمان، اتخذت شعارها من هذا القبيل، فاستوحت قطف العنب رمزاً لها، وأجمع الجميع على العنب شعاراً لهذا الكتاب.

---

(١) الآية ٨٠ من سورة يس.

ب – القثائيات:

يزرع أهالي حلحول جميع أنواع القثائيات، من بندورة وكوسا وفقوس وخيار وباميا وقرع ويقطين ولوبيا وبازيلاء وغيرها، في المزارع الصيفية فيزرعونها في شهر أيار، وتنضج بعد شهر ونصف أو شهرين من زراعتها. وقد نجحت البندورة نجاحاً باهراً في حلحول وأجود الأنواع «البربندية»، وهي صغيرة نسبياً صلبة بها حموضة لأغراض التصدير. حيث تجمع قبل النضج التام والبندورة البلدية وهي كبيرة الحجم ذات لونين أحمر قاني وزهري (أشهب)، وقد صادف بعض حبات البندورة قرابة كيلوغرام ويستفاد منها للبيع كمردود نفعي وللأكل اليومي، ويجفف الأهالي حب البندورة بعد شطره شطرين وتمليحه فيسمى «الشقح»، ويمرس في الشتاء بالماء الساخن ويعاد استعماله، ويعمل من البندورة سلطات في زجاجات محكمة ومَقْليّة أو عصير، أو مربى البندورة، ويزرع في حلحول الكوسا البلدي والفقوس البلدي والساحوري، والخيار وجميع أنواع القثائيات.

جـ – التين:

بسم الله الرحمن الرحيم: «والتين والزيتون وطور سنين»[1]. هذه الشجرة المباركة يقسم بها الإله تكريماً وتعظيماً لها لقداستها وبركتها. ويقال أن التين المقصود في القرآن إما ثمر التين وهذا ما لا خلاف عليه أو أن التين وحسب تفسير الجلالين اسم جبل في بلاد الشام ويعتقد أن الزيتون هو جبل الزيتون في القدس. وربما يكون التين في مكان يجاور الزيتون كالخليل مثلاً.

وحلحول تزرع التين وكانت تكثر منه فهو غذاء طيب، حلو المذاق نكهته طيبة، ويستفاد منه طازجاً ومجففاً ويدعى «القطين». ولا يكاد يخلو كرم من شجرة تين، لأن الكرم بدون تين كرم ناقص، ويتظلل تحته ويعطي التين ثماره في العام مرتين: الأول في شهر حزيران ويسمى «الدفور» والمرة الثانية في شهر آب وما يليه،

---

(١) الآية ١ من سورة التين.

ب - القثائيات:

يزرع أهالي حلحول جميع أنواع القثائيات، من بندورة وكوسا وفقوس وخيار وباميا وقرع ويقطين ولوبيا وبازيلاء وغيرها، في المزارع الصيفية فيزرعونها في شهر أيار، وتنضج بعد شهر ونصف أو شهرين من زراعتها. وقد نجحت البندورة نجاحاً باهراً في حلحول وأجود الأنواع «البربندية»، وهي صغيرة نسبياً صلبة بها حموضة لأغراض التصدير. حيث تجمع قبل النضج التام والبندورة البلدية وهي كبيرة الحجم ذات لونين أحمر قاني وزهري (أشهب)، وقد صادف بعض حبات البندورة قرابة كيلوغرام ويستفاد منها للبيع كمردود نفعي وللأكل اليومي، ويجفف الأهالي حب البندورة بعد شطره شطرين وتمليحه فيسمى «الشقح»، ويمرس في الشتاء بالماء الساخن ويعاد استعماله، ويعمل من البندورة سلطات في زجاجات محكمة ومَقْليّة أو عصير، أو مربى البندورة، ويزرع في حلحول الكوسا البلدي والفقوس البلدي والساحوري، والخيار وجميع أنواع القثائيات.

جـ - التين:

بسم الله الرحمن الرحيم: «والتين والزيتون وطور سنين»[1]. هذه الشجرة المباركة يقسم بها الإله تكريماً وتعظيماً لها لقداستها وبركتها. ويقال أن التين المقصود في القرآن إما ثمر التين وهذا ما لا خلاف عليه أو أن التين وحسب تفسير الجلالين اسم جبل في بلاد الشام ويعتقد أن الزيتون هو جبل الزيتون في القدس. وربما يكون التين في مكان يجاور الزيتون كالخليل مثلاً.

وحلحول تزرع التين وكانت تكثر منه فهو غذاء طيب، حلو المذاق نكهته طيبة، ويستفاد منه طازجاً ومجففاً ويدعى «القطين». ولا يكاد يخلو كرم من شجرة تين، لأن الكرم بدون تين كرم ناقص، ويتظلل تحته ويعطي التين ثماره في العام مرتين: الأول في شهر حزيران ويسمى «الدفور» والمرة الثانية في شهر آب وما يليه،

---

(١) الآية ١ من سورة التين.

سلام عليك يا تين حلحول، ويا قطين حلحول، ويا دفور حلحول وظلال التين والأرجوحة في التين وعصير العنب (الراووق) معلق على أغصان التين والعصفور يداعب التين ويأكل من شهده والنحل يتغذى عليه.

د - اللوزيات:

ومن اسمها جاءت التسمية. فاللوز أساسها حيث أن «اللوز المُر» خاصة هو أساس زراعتها، وبعد زراعته بعامين يتم تركيب (تطعيم) الأشجار بمختلف أنواع اللوزيات وأهم اللوزيات:

اللوز الأخضر: حيث يؤكل طازجاً عن الشجر مباشرة وبه حموضة تنشط الجسم، واللوز الأخضر أنواع فمنه البلدي العادي، ومنه «الفرك» وهو أخضر ويابس ومنه «أبو فروة» «المخملي»، ومنه «العويجا» وهو الأطول، وللوز استعمالات في الشتاء، فيؤكل نواه شتاءً، ويستعمل في الهريسة والمناسف.

أما اللوز المر فهو للتركيب ويركب عليه ما يلي:

١ - المشمس: وهو على أنواع البلدي الأبيض الأشقر ذو النوى الحلو ونوع آخر يسمى الكلابي.

٢ - البرقوق: والبرقوق أنواع عديدة:

أ - الوقدن: ولونه أبيض أصفر كروي الشكل.

ب - البيوتي: بيضاوي الشكل، أحمر موشى بخضرة وصفرة.

جـ - اللورنسيا: تميل إلى الحموضة وعندما تنضج تصبح سوداء.

د - الفرموزا: وهي أكبر حجماً من جميع الأنواع. لونها أحمر أخضر.

هـ - المُرَوَّخ: ويسمى «السانتاروزا» وهو معطر عندما ينضج، وذو لون أسود، وهو الأغلى سعراً عند البيع.

و - الليلي: صغير الحجم غزير الانتاج حلو المذاق.

ز - السُّوَيْدا: مستطيلة كالبلح وتتأخر لنهاية الموسم بها حموضة.

حـ - الأجاص: مثل السويدا لكن لونه أبيض أصفر.

ط – النجاص (الكمثرى): وهي أشكال وألوان وأحجام مختلفة.

ي – الكرز: ويسمى بلغة البعض (الجرانك).

ك – الوشنة: والتي تسمى الكرز، وبلغة أخرى عيون الحجل، صغير الحجم على شكل عناقيد، ومنها الأسود، ومنها الأحمر القاني، ويدعونها في حلحول الوشنة اللبنانية.

ل – الدُّراق: ويسمى الخوخ: وهو أنواع: البدري، وينضج في حزيران وأيار فروة: في تموز والشتوي (الوَخري) ما بعد آب.

م – الادوارد: وهو نوع مطور من البرقوق البلدي، وهو أغلى أنواع البرقوق. وهناك نوع حديث مهجن من الدراق والبرقوق، يدعى (النكترين).

ن – بنج أبو بوز (البنجري)، وهو البلدي والذي كان شائعاً.

س – البنج الأصفر البلدي.

ع – المستكا: بحجم حبة المشمش ويميل إلى الحمرة، حلو طيب المذاق. أما استعمالات اللوزيات فهي كما يلي:

١ – الأكل الطازج كاللوز وهو أخضر، وباقي الثمار كفاكهة.

٢ – اللوز الجاف ويستعمل نواه للأكل وفي مطعومات أخرى للحلويات والمناسف.

٣ – المربيات ويقال لها «التطلي» لجميع الأنواع.

٤ – العصير وهو أقل استعمالاً من سابقه.

هـ – التفاحيات:

من المعلوم زراعياً، أن زراعة التفاح تحتاج إلى عناية مكثفة، ويقال للتفاح في حلحول «شجرة مدللة»، وتحتاج إلى مناخ شتوي بارد يقرب من الصفر، وهذا متوفر في حلحول. ولذلك نجحت زراعة التفاح في حلحول لكن العناية الفائقة حولت الأنظار عنه لغيره، أوفر دخلاً وأسرع عطاءً. وثمر التفاح يحتاج إلى ست سنوات تقريباً حتى يعطي مردوداً مادياً.

وهناك أنواع من التفاح المزروع في حلحول ويحمل التسمية العلمية وبعض

الأسماء البلدية «الاصطلاحية». وزراعة التفاح انتقلت إلى حلحول مع أهلها الوافدين إلى الخارج مع عودتهم مثل بلاد الشام وتركيا.. الخ. أما أنواع التفاح في حلحول بالتسمية الاصطلاحية أو العلمية:

١ – **السُكَّري**: ذو الحجم الصغير، وتحمل أشجاره كميات كبيرة، ويؤكل طازجاً في موسمه ولا يصلح للتخزين، وهو حلو طيب النكهة، حامض قبل النضج.

٢ – **الجولدن**: لونه أخضر وبه صفرة، حلو، لذيد، غني بالكربوهيدرات، ويصلح للتصدير والخزن، وعمل المربيات.

٣ – **ستاركِن**: لونه أحمر موشى طولياً، وهو النوع الثاني مع الجولدن السائدان في الزراعة. وهو أكثر حلاوة من سابقه.

٤ – **سانجوتين**: ويسمى الغالي لونه أحمر كثير الحلاوة وعصارته غزيرة.

٥ – **كالفيتي**: لونه أبيض وينضج مبكراً.

٦ – **البنانا**: لونها أبيض أملس وتصلح للتخزين فتزداد طيباً.

٧ – **البوزجود**: أو الموشح ويقال له عجل التكسي لاستدارته وانتفاخه مثل اطار السيارة. وموشى بخطوط حمراء وخضراء ولا يصلح للتخزين.

٨ – **استراخان**: ويسمى (تفاح الشامي) ويكون في الثمرة لونان أحمر وأخضر الأحمر جهة الشمس والآخر في الظل وينضج مبكراً.

٩ – **كريوتي**: كبير الحجم أحمر داكن زراعته قليلة.

١٠ – **ديليشس**: متوسط الحجم وهو مثل البوزجود في الاستدارة ويصلح للتخزين. غزير الثمر.

و – الزيتون:

من الأشجار المباركة حيث اقترنت مع التين في القَسَم الالهي وهي شجرة السلام، ورمز الخير والبركة ويستعمل كطعام حيثُ يُرَصُّ بالحجر ويسمى «رصيص» وهو ما يعبر عنه بالكبس، مع الملح والليمون والفلفل لمُدَدٍ شتى. أما استعمال الزيتون فهو استخراج الزيت، لاستعمالات متعددة وكل سكان

فلسطين يزرعون الزيتون ويتبركون به.

وقد كانت زراعة الزيتون في حلحول قليلة، حتى حقبتين من الزمن. ولكن بدأت زراعة الزيتون تأخذ مكانها بين المزروعات الرئيسية في حلحول. وبدأ نوع من الاكتفاء الذاتي لكثير من العائلات، حيث كانوا في السابق يشترونه من مناطق رام الله ونابلس.

ز – الرُّمَّان:

من أطيب الثمار، وهي مباركة وهي أكثر ما تكون في البساتين حول الماء، كمنطقة حسكة وبقار، ويروى صيفاً فيزداد عطاءً ويزرع بعلاً وهو الأحلى، والثمار المفضلة هي ما كانت بعلاً.

وهو نوعان: الحامض (اللفان) أو الشرابي، والحلو العادي ويؤكل في الصيف كما يؤكل في الشتاء، حيث تعمل منه قلائد بعد النضج وتربط الأعناق بجوار بعضها كعقد اللؤلؤ، وتعلق في الهواء الطلق أو الشمس فتجف القشرة ولكن الثمر يبقى محتفظاً بحيويته، فيقدم شهياً للأطفال والمرضى، وما أطيب تواجد فاكهة الصيف في الشتاء وهناك حكمة أو قول شعبي: كل حبة رمان بها حبة شفاء.

ح – السَّفَرْجَل:

كان الداعي لزراعة السفرجل وما زال استعماله كمربى مع أنه يؤكل طازجاً لكنه كمربى أطيب منه كطعام شتوي.

ط – التوت:

من الثمار الطيبة المبكرة، حيث تنضج في أيار، وربما تتأخر إلى أواخر الصيف في بعض الأصناف، مثل توته الشيخ محمد في أرنبا ويزرع التوت حول البيوت، وقد زرعه بعض مربيّ النحل فهو غذاء له وهو لونان: الأبيض والأسود.

ي – الجوز:

من الثمار التي تحوي دَسَماً عالياً، وتؤكل ثمارها بعد كسرها واستخراج النواة. ويستعمل لأغراض الحلويات، كالقطايف والمعمول ومخلل المقدوس (الباذنجان).

ك – الصبر:

وهو من النباتات التي تزرع في مناطق دافئة، لأنه يقاوم الجفاف لكنه في حلحول خصب جداً بيد أنَّه لكنه قليل الزراعة، ويزرع هنا وهناك كغذاء محلي بينما بعض القرى المجاورة مثل نوبا وخاراس تزرعه بشكل تجاري.

٤ – الأشجار غير المثمرة:

وهي ليست خلواً من الثمر، إذ أن لكل شجرة ثمراً، لكن زراعتها ونفعها لغرض الزراعة كأشجار بيئة وخضرة وفوائد تعرف بها:

أ – الصنوبر:

وقد زرع في مناطق وعرة تشرف عليها مديرية الحراج التابعة لوزارة الزراعة عادة. وقد زرعت بعض المناطق مثل الجليدة، ومنطقة قاع واد الشيخ، والددورة، وكوريا غربي الصفا، ولها فوائد جمة حيث تلطف درجة الحرارة صيفاً. وتجلب نسمات الهواء، وتكسب المنطقة خضرة، دائمة، ثم هي أخيراً ثروة خشبية لأعمال النجارة، ويؤخذ من الصنوبر حباته المسماة «القريش» حيث يرصع به «الملبن»، وتصبح الغابة متنزهاً للسكان ومكاناً ظليلاً.

ب – البلوط:

وكان فيما مضى يغطي مساحات شاسعة، حيث كانت الأرض مغطاة بالأشجار ولم يبق منها إلا القليل هنا وهناك. وأخشابه صلبة غالية الثمن، وله ثمار تؤكل سلقاً أو شوياً في بداية موسم الشتاء ولا تتساقط أوراقه.

ج – البُطم:

من الأشجار الحرجية، ومنظره جميل في الربيع عندما تتفتح البراعم. حيث هو من النباتات التي تسقط أوراقها في الخريف. وبراعمه عندما تتفتح، حمراء وشقراء تؤكل طازجة، وبها حموضة وتسمى «لباليب»، وللبطم ثمار على شكل

قطوف، وحباته صغيرة، تكون حمراء ثم لا تلبث أن تصبح زرقاء عند النضج، وتؤكل طازجة أو تجمع ثم تخلط مع «القَليّة»[1] وأصبحت أشجار البطم قليلة، ومن عيدان البطم تؤخذ بعض المراوات للمعاول وغيرها.

د – الزعرور:

من الأشجار الحرجية، وثمره أكبر قليلاً من حب الحمص، لونها أصفر عند النضج، وتؤكل طازجة.

هـ – العبهر:

نبات حرجي، وتستعمل ثماره التي بحجم حبة الحمص لعمل المسابح.

و – الخروب:

من النباتات الحرجية، وثماره على شكل قرون، تستعمل وهي خضراء في عمل الجبنة من الحليب وتسمى «مقيقه» وعندما تنضج تؤكل، وتكون حمراء وتستعمل كعصير «عصير الخروب» الشهير، وغذاء للأنعام.

ز – القيقب:

ذو سيقان حمراء كثيرة التعاريج، ملساء أوراقه مثل أوراق الخروب، ويحمل ثمراً على شكل قطوف، يسمونها «عنب القيقب» وتنضج في أواخر الخريف.

ح – السُّوَيْد:

شائك جداً أشواكه أبرية طويلة ومتينة، وتستعمل من سيقانه وهي غضة السلال البلدية والقراطل. وأخشابه صلبة جداً وهو غالي الثمن والسويد أصبح قليلاً.

ط – الكينا:

من أشجار الزينة، ويجلب الهواء لتلطيف درجة الحرارة أشجاره باسقة ترتفع طويلاً، وتستعمل أخشابها في النجارة وصناعة عيدان الثقاب. ويزرع حول البيوت.

---

(١) القلية: حب القمح المحمّص.

ي - الجوز:

أشجاره تنمو طولياً وترتفع عشرات الأمتار، غير مثمرة لكنها ثروة خشبية وتستعمل لصناعة عيدان الثقاب.

ك - العَذَق:

من صنف الخروب والقيقب وتؤخذ سيقانه الغضة لصناعة السلاسل والقراطل، وأخشابه تستعمل في النجارة.

٥ - النباتات البرية:

وهي عدة أقسام:

أ - ما يؤكل طازجاً:

حيث تقطف في أيام الشتاء والربيع والصيف. مثل: الجلاثون، الزعتر، الشّحيم، الشومر، البلابوس، السَّعيسَعَة، زقاق اللبن، البُرِّيد، الذُّبحْ دَرَّة البقرة، الخُرخاش، صُفين اقطع، الخس البري، القُريص، النعناع، الخرفيش، ذنب المهرة، ثوم العرب، المُرَّار، تفاح النجَمْ، البرطع.

ب - ما يؤخذ من الخلاء ثم يطبخ:

الخبيزة، الحُمِّيضة، اللُّوف، البابونج، الميرمية، العُصْفُر، العكّوب، ورق لسان الثور، الزعمطوط (قرن الغزال)، الجَعْدِة، الزعيتمنية (القُرنية)، الزحيف الرومي والحلبة.

جـ - الأعشاب البَريّة في المراعي:

عرف الديك، أرجل العصفورة، المدادة، النجيل، النَّزاع، النتش خس الحمار، الودع، الأقحوان، اللِّبِّيد، عذاب الذيب، القُطّاب، السَّلام، والطيون، الخَتَدقوق، الخُنْرة، شوك اللِّبان، البُخُّيت الدَّحنون (الحَنُّون)، النرجس، البنفسج، شوك الفار، القوص الحلفا، العوسج، اللِّتِّين، البُصَّيل، الحِمْحِمْ، عِرْق

المُرّ، الشتيله، الحَسَكَة، السكيكران، القَرْصَعَنّة، المُزِّيطة وشرش القباه: ويتداوي به لفطريات الجلد والوجه (مرض القُباه) والحلبِّية، والهالوك، وعنب الحصيني (الثعلب)، وعنب الحية، والنفلة، الزِّحيف، الكريهة، والعَيان، القُرنفل، العورور، المُصيِّص.

د – أشجار الزينة والورود:

وتزرع في البيوت، كزينة على الشبابيك والفرندات، وأحواض حول البيوت ومنها: الدبوس، الفضيِّة، الذهبية، الكاوتشوك، الورد الجوري بألوانه، الكالونيا، القاردينا، السجاد، الشمعة، القفص الصدري، كف الهوى، قلب عبدالوهاب، أنواع من الخبيزة للزينة، الياسمين، الساعة، المجنونة، الأضاليا، فم السمكة، المنثور.

٢ – الثروة الحيوانية:

يربي أهالي حلحول حيوانات اليفة متعددة، وبأعداد بعضها وفير وهي متعددة النفع والاستعمال.

قال تعالى: «أوَلم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنا يأكلون * ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون[1]» * صدق الله العظيم.

أ – الدواب والأنعام ذات المنافع:

كالبغال، والحمير والجمال، والخيول، والثيران، حيث تستخدم في الركوب والنقل، والحراثة، وجر العربات، وكانت الجمال سائدة في حلحول بحيث «من كان عنده جمالاً عنده سيارة» في زماننا. وتستعمل في درس القمح والشعير وباقي المحاصيل. وكان الجمل هو قمة الموكب في الأعراس، ومثله الخيل تركبه الشيوخ وهي عادة من الخيول الكريمة وظلت الجمال في حلحول حتى عام ١٩٦١ حيث لم يبق جمل واحد.

(١) الآيات ٧١، ٧٢، ٧٣ من سورة يس.

ب - الحيوانات ذات المنافع الأخرى:

كالأغنام: ومنها الضأن والماعز والبقر، فيستفاد منها في استخراج الألبان، ومن صوفها وشعرها ولحومها، ثم هي مصدر رزق، فيباع نتاجها كمردود نفعي، وسنتحدث عنها عند الأعمال التي يمارسها أهل البلدة.

جـ - الطيور والحيوانات الصغيرة:

تربى في حلحول الطيور بأنواعها، للبيض واللحوم كالدجاج والحمام والبط والأوز والحبش والأرانب.

د - النحل:

هناك بعض الأسر التي ربت النحل في السابق، وقد توقفت الآن بسبب المبيدات الحشرية في الكروم والبساتين، حيث لا يتناسب مع حياة النحل. ومن الطبيعي أن تربية النحل لاستخراج العسل.

٣ - الثروات الأخرى:

الانسان في حلحول، ثروة متجددة وهو ثروة حقيقية، أثبتت وجودها دوماً، وكانت وظلت ثروة متفوقة. والانسان هو الذي يقف وراء تحقيق كل الثروات، وهو الذي يجندها في معارك حياته كلها، وثراء الانسان كنز متجدد، والحقل الذي لا يصله التيبس أو الجفاف، والمعين الذي لا ينضب.

لقد عمل الانسان في شتى المجالات على أرضه وخارجها، وأثرى في ذلك ثراءً جعله في مصاف أهل الحضارة في العالم، وهو يتمتع بالذكاء الخارق، وبالصبر والتجلد، مع سرعة البديهة، وتوفرت لديه ظاهرة الابداع، لكن ظروف المنطقة وما يتجدد فيها من حين لآخر صدَّت كثيراً من الابداعات. ولنا وقفةٌ مع ذلك الانسان المبدع، وعن انجازاته في فصول لاحقة.

لقد كانت حلحول أمَامَ بُشرى حقيقية، بعد أن تقرر التنقيب عن البترول فيها. وذلك في منطقة سهل الذروة. حيث أطلق على (مكان الحفر) (الحمامة البيضاء رقم ١) وقد انتظر الأهل نتائج التنقيب بعد سنين من الحفر. تعاقبت عليه شركات

عالمية ثلاث مرات، باسم ثلاث شركات تنقيب عن البترول:

١ – شركة فيليبس.

٢ – شركة بولي.

٣ – شركة جون ميكوم.

ولكن أغلق البئر دون اعلان عن نتائج الحفر، وقد ظهرت المياه من جوف البئر بشكل غزير، عمت الوادي. إلا أن الشركة أغلقته بمختلف الوسائل بالاسمنت والجبص وغيره.

ومن الثروات المستفادة في حلحول ومن أرضها تلك المقالع أو المحاجر، التي بنيت معظم بيوت البلدة منها، وبيع الكثير منها إلى المدن الأخرى ومن أشهر المقالع في حلحول:

مقالع مانعين، مقالع الرّموز، مقالع الحواور، مقالع شرق بيت خيران، مقالع أبو رويل، مقالع الطبيقة، مقالع واد خنيس، مقالع المرجمة، مقالع ظهر البو، مقالع أم الدَّرَج مقالع خربة القط والصّنع، مقالع الجمجمة، ومقالع في واد الجيف مكان السوق المركزي للخضار، مقالع بطن الجرن، مقالع واد الظل، مقالع في شعب مرعب، ووادي المطي، وزبّود.

ومن الثروات التي وجدت على أرض حلحول تلك العملات القديمة والأواني القديمة ترجع إلى عهود غابرة وأزمنة مختلفة.

هذا عدا عن الثروة السياحية غير المستغلة فيها والتي يمكن أن تحقق فوائد جمة لو تيسر استغلالها.

وهناك العديد من الثروات التي أبدع الانسان في ابتكارها في ميادين التجارة والصناعة، والأعمال الأخرى.

الفصل الخامس

السكان

جذورهم، أصولهم، عروبتهم

معاناتهم، نضالهم

السكــــــــــــان:

جذورهم، أصولهم، عروبتهم، معاناتهم، نضالهم

مدخل تاريخي: العرب الكنعانيون

إن بلاد فلسطين، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا وواد النيل أراضي استيطان منذ أقدم العصور.

ومنذ عام ٣٠٠٠ ق.م والجموع السامية تنتقل إلى بلاد الشام من الجزيرة العربية، تحت تأثير عوامل جغرافية وبشرية وسياسية، ومن الموجات التي هاجرت إلى الشام من الجزيرة العربية عام ٢٥٠٠ ق.م الموجة الكنعانية. حيث استوطنوا الساحل وعرفوا بالفنيقيين، وجنوبها الغربي (فلسطين) وعرفوا بالكنعانيين.

والكنعانيون، نسبة إلى جدهم كنعان، وسميت فلسطين أرض كنعان، وقد تركوا آثاراً واضحة في حياة وحضارة فلسطين، فزرعوها وتفننوا في ذلك حتى سميت (الأرض التي تدر لبناً وعسلاً). وهم من أقدم الشعوب الذين عرفوا المعادن في سيناء وفلسطين. ولذلك خاضوا حروباً مريرة مع المصريين للدفاع عن معادنهم.

وقد أنشأ الكنعانيون معظم مدن فلسطين التي نعرفها اليوم ومنها أريحا وأسدود، وبئر السبع، وبيت لحم، وعسقلان، وبيسان، ونابلس والخليل والقدس. أما اللغة فكانت اللغة العربية، وتختلف عن لغة القرآن الكريم التي نعرفها

اليوم، لكن تشابهاً بين لغة كنعان ولغتنا اليوم.

وقد حكم الكنعانيون فلسطين مدة تزيد عن ألف وثلاثمائة عام. وفي عام ١٢٠٠ ق.م قدم إلى فلسطين أقوام غريبون مثل الفلسطينيون والعبرانيون وغيرهم.

إن دخول العبرانيين كان بعد وفاة موسى عليه السلام، بقيادة «يوشع» حيث دخلوا أرض كنعان، من جهة الشرق عن طريق أريحا، بعد أن قَسوا على أهلها وارتكبوا المذابح الوحشية. واحتلوا معظم أرض كنعان عدا القدس والساحل، الذي ظل بأيدي الفلسطينيين. ومن ملوك العبرانيين شاؤول (طالوت) ثم تولى بعده داود[١] فاحتل القدس واتخذها عاصمة له وحارب الكنعانيين وانتصر عليهم ثم تولى بعده ابنه سليمان[٢] حيث بنى الهيكل في القدس.

وفي عام ٥٨٦ ق.م استولى بختنصر الكلداني على مدينة القدس، وأحرق الهيكل، ونقل زهاء أربعين الفاً إلى بابل[٣] وبذلك زال حكم الدخلاء (وبقيت البلاد لأصحابها) وعاشوا في بابل أياماً كلها مَذَلَّة.

الفلسطينيون:

أتى الفلسطينيون أو بليست (Peleste) من جزيرة كريت. وقد اشتهروا بالتجارة، ولهم معارك طويلة مع العبرانيين ومن أبطالهم المعروفين «جالوت» الذي قتله داود كما ورد في القرآن.

ثم قدم الفرس إلى بلاد الشام على يد أشهر ملوكهم (قورش الثاني) وقد أعاد أكثر من ٥٠ الف يهودي إلى فلسطين، مكافأة لهم على المساعدة التي قدموها له أثناء فتحه بابل ومصر. وقد حكم الفرس زهاء قرنين، حيث انتهى على يد الاسكندر المكدوني[٤] ثم حكمها البطالسة والسلوقيون، وهي فترة الحكم اليوناني التي استمرت حتى دخلها الرومان عام ٦٣ ق.م على يد القائد الروماني «بومبي». وفي أيام

---

(١) من ١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م.
(٢) من ٩٦٠ - ٩٣٠ ق.م.
(٣) وقد عرف في التاريخ بالسبي البابلي.
(٤) عام ٣٣٢ ق.م.

الامبراطور الروماني أغسطس قيصر، ولد «السيد المسيح عليه السلام». حيث ولد وعاش في فلسطين، ومنها انطلق دعاته إلى جميع الأقطار، واضطهد الرومان المسيحيين، وساموهم العذاب حتى عهد قسطنطين، الذي رفع جميع القيود عن المسيحيين، وبذا عم الدين المسيحي أجزاء الامبراطورية الرومانية، وقد بنت أمه «هيلانة» كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم، فعلى هذا تكون فلسطين قلب الدين المسيحي، وأقدس بقعة لاتباع ذلك الدين.

ثم ثار اليهود على الرومان في فلسطين عام «٧٠م» فجرَّدَ الرومان عليهم حملة كبيرة في فلسطين بقيادة «تيطس»، الذي دخل القدس واعمل فيها الحرق والنهب والقتل، وأحرق هيكل اليهود، وذبح كهنتهم وشردهم في جميع أنحاء الأرض. وبذا أراح فلسطين من شرهم ومكرهم وغدرهم. ثم انقسمت الدولة الرومانية إلى شرقية وغربية، ودخلت فلسطين تحت حكم الشرقية «البيزنطية»، إلى أن فتحها العرب المسلمون عام ٦٣٢م على يد «عمرو بن العاص»، بعد أن دام حكم الرومان حوالي ستة قرون. وقد ظلت اللغة العربية في فلسطين قائمة وهي لغة القبائل جنوب فلسطين. وقد حسم عمر بن العاص فتح فلسطين في معركة أجنادين قرب عجور (من أعمال الخليل) مع الروم.

ومنذ دخول الاسلام فيها، فقد انبَعَثَتْ فيها الحياة، وشع فيها نور الاسلام المبين، ودخلت فلسطين في حقبة اسلامية مباركة حيث أسرى سبحانه وتعالى بنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى القدس، ومن القدس عرج إلى السماء، وبقيت صخرة القدس والمسجد الأقصى قبلة المسلمين ستة عشر شهراً. وفي عام ٨هـ ٦٢٩م وقعت حادثة مؤتة الشهيرة، بعد إرسال الرسل إلى الملوك للتبشير بالدين الاسلامي، والدعوة إليه كما أمر الله سبحانه وتعالى.

ثم فتحت بلاد الشام في عهدي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ودخل عمر بن الخطاب القدس سلماً من صفرونيوس، بطريرك الروم عام ٦٣٧م وعقد عمر معه معاهدة، تنازل فيها لعمر عن البلاد. وتسمى الوثيقة التي أصدرها عمر باسم

«المعاهدة العُمرِيَّة» ونصَّ فيها أن لا يسكن القدس أحدٌ من اليهود.

وفي نهاية القرن الحادي عشر شهد الوطن العربي غزوة صليبية استعمارية فاستولوا على فلسطين، ولكن الله يَسَّر للاسلام قائداً فذاً وهو صلاح الدين الأيوبي حيث هزمهم شر هزيمة في معركة حطين الشهيرة عام ١١٨٧م.

ثم ساد المماليك حتى القرن السادس عشر وتمتعت البلاد بالرخاء والأمن حتى الفتح العثماني لبلاد الشام.

حلحول في العهد العثماني

استولى العثمانيون على بلاد الشام ومنها فلسطين، ومن ضمنها قضاء الخليل عام ١٥١٧م حيث دانت لهم المدينة بعد دخولهم الشام، في معركة برج دابق في حلب على يد السلطان سليم الأول حيث هُزِم السلطان الأشرف قونصوه الغوري فَفُلِجَ لوقته، ووقع تحت سنابك الخيل ولم يوقف له فيها على أثر. وهكذا ملكها العثمانيون بدون مقاومة.

وقد حكم العثمانيون تلك البلاد أربعة قرون، حيث أصاب فلسطين ما أصاب الدولة العثمانية في أواخر أيامها من تخلف وضعف وانحطاط ومن أهم أسباب التخلف: أن الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية في المقام الأول، همها الغزو وخوض الحروب وقد كان الوطن العربي مُنهكاً آنذاك من الحروب المتوالية والفتن الداخلية. وهذه صورة الحياة إبان الحكم التركي وهي صورة للحالة في منطقة الخليل وبضمنها حلحول:

١ - فمن الناحية الاقتصادية:

حيث كانت متردية بسبب الحروب التي لا تنقطع والضرائب الباهظة، وممارسات الحكام الأتراك الاستبدادية والزراعة البدائية، ومحصورة في بعض السهول الخصبة وكان يعمل فيها أكثر من ٦٠٪ من السكان، وكان يغلب على نظام الملكية الطابع الاقطاعي، وكانت الصناعة بدائية تعتمد على المواد الأولية التي تنتجها البلاد محلياً.

٢ - ومن الناحية الاجتماعية:

كانت العلاقات الاجتماعية متأثرة بالاقطاع العشائري، والنزعة العصبية التي

تستمد قوتها من روح القبيلة أو الحمولة، ولم يعرف الشعب الفلسطيني الأنماط الاجتماعية الحديثة مثل الاتحادات والنقابات والمؤسسات.

٣ - ومن الناحية الثقافية:

فلقد كان التعليم متخلفاً وهو نوعان:

١ - رسمي وتشرف عليه الحكومة العثمانية ويسري على المسلمين من رعاياها.

٢ - والتعليم الطائفي والأجنبي التابع للأقليات الدينية، ويتلق مساعدات أجنبية.

الخليل وحلحول في عهد إبراهيم باشا ١٨٣١ - ١٨٤٠

استولى ابراهيم باشا بن محمد علي باشا على الخليل بدون حرب، كما استولى على غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس وعَيَّن مُتَسَلِّماً عليها، وقد ثارت فلسطين، وأخبرت القيادة المصرية ببدء الاضطرابات في جهات الخليل وحلحول وسعير وعرب التعامرة، حيث قام أهالي الخليل في بدء الثورة بذبح حامية المدينة المصرية وعددهم ٢٠٠ جندي.

وبعد أن تم لابراهيم باشا الانتصار على فلسطين في معارك زيتا ودير الغصون، وأخذت البلاد تدين له بالطاعة، سار إلى الخليل التي استمرت هي وجَبَلُها في ثورتهم.

التقى ابراهيم باشا مع الخليليين في «بيت جالا» فانتصر عليهم وسقط منهم ثمانون نفراً[1]، ولما خَيَّم بجوار «برك سليمان» أرسل رُسُلَه إلى الخليل يقولون: هل أنتم طايعين أم عاصيين؟ فكان جوابهم لسنا طايعين، وما عندنا إلا رصاص وبارود!! فأعاد السؤال عليهم ثانياً وثالثاً، لكنهم ظلوا على زعمهم.

ثم توجه إليهم بعساكره، وعلق الضرب بين الطرفين زهاء ٣ ساعات

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٤٥/٢ وحروب ابراهيم باشا في سوريا ولبنان والاناضول ٤١/١ .

فانكسرت جموع الخليل، وارتدوا إلى المدينة، فلحقهم عسكر ابراهيم باشا، وأعطاهم إباحة النهب والسبي والذبح نهاراً كاملاً فنهبوا كامل أرزاق الخليل، وكانت لا تحصى، وقتلوا من أهالي الخليل ٦٠٠ نفراً وحوالي ٦٠٠ أسرى ووزعوهم إلى عكا ومصر وقبضوا على ١٢٠ ولداً من ابن ثمانية سنوات إلى ابن اثنتي عشرة سنة حيث أدخلوهم إلى النظام العسكري، ولم يبق في الخليل إلا العاجز والكهل.

تمرد آل عمرو على الحكم المصري:

أرسل مُتَسَلِّم الخليل وقضائها خطاباً لرؤسائه يشكو فيها تأخر عبد الرحمن بن عيسى بن عمرو» عن دفع الأموال الأميرية المطلوبة منه، وأنه توجد أسلحة مع الفلاحين الذين هم تحت اشراف «علي دودين» والشيخ «حسن نمورّة» وعددهم ١٢ فلاحاً.

وعندما استُدعي الشيخان، أنكروا أن هؤلاء الأشخاص يملكون سلاحاً فاعتقل الشيوخ الثلاثة: عبدالرحمن بن عمرو، وعلي دودين، وحسن نمورة حتى يحضروا المسلحين ويسددوا إلى الخزينة جميع الأموال المتأخرة. واحتج الشيخ عبدالرحمن بأن قدم عريضة إلى السلطات المصرية قال فيها:

«إن المُتسلِّم مُغرضٌ معي، وقد سجنني، أطلُب إحقاق الحَق».

وأحالت السلطات الشكوى إلى «أحمد آغا الرزدار» مُتَسَلِّم القدس للتحقيق فيها، فطلب أحمد آغا من متسلم الخليل والشيخ عبدالرحمن الحضور إلى القدس، ولما حضروا فرَّ الشيخ قبل النظر في دعواه إلى قريته في دورا معلناً العصيان هو وجميع فلاحي ناحيته بما فيهم عربانها.

وأخذ متسلم القدس يبحث مع مستشاره، في خير الطرق المؤدية إلى تسكين الحالة التي أثارها الشيخ عبدالرحمن. وسافر أحمد آغا ومعه مفتي القدس إلى الخليل، ولكنهما لم يوفقا في تهدئة الحالة، وعممت السلطات على الشيخ عبدالرحمن بالقتل إن هو قدم غزة وناحيتها.

لم تتمكن السلطات من القاء القبض على ابن عمرو، الذي لجأ إلى شرقي

الاردن، ولم تطل إقامة الشيخ في المنفى، حيث أخلى المصريون بلاد الشام عام ١٨٤٠ وعلى أثر ذلك أرسل السلطان عبدالمجيد العثماني كتاباً إلى الشيخ عبدالرحمن، مثل غيره من زعماء فلسطين، يطلب منهم الوقوف ضد ابراهيم باشا.

لبىّ ابن عمرو طلب الخليفة فأخذ في عرقلة انسحاب ابراهيم باشا، حيث لاقى جيشه عناءً شديداً وبعد خروج المصريين من البلاد أحيل حكم بلاد الخليل إلى الشيخ عبدالرحمن عمرو.

وفي عام ١٨٥٩م ثار الشيخ المذكور على الدولة العثمانية مما اضطر ثريا باشا حاكم القدس إلى القيام بحمله عسكرية على المتمرد وجماعته. وبعد أقل من أسبوع في مطاردة الثائرين تمكن الباشا من القبض على عبدالرحمن ونفاه مع أخيه «سلامة»[1] إلى استانبول وعينت الدولة قائمقام على الخليل وقضائها، وبذلك انتهى حكم آل عمرو الأقطاعي على الخليل وجبالها، ويقال إن النفي كان إلى «جزيرة رودس».

من كل هذا نستطيع أن نتبين أن أي استعمار تطأ قدمه هذه المنطقة، فإنه لا بد أن يجد أمامه أمرين لا مفر منهما:

الأول: المقاومة الشرسة في منطقة الخليل دوماً وفي كل مرحلة.

الثاني: حرص المستعمر على التمسك بهذا الجزء وهذا القضاء بالذات، نظراً لاستراتيجيته – وحسبنا وزير المستعمرات البريطاني وقوله عن احتلال فلسطين: «إن احتلال هذا الجزء من العالم يزيد حتى في لمعان التاج البريطاني» ولقد التقيت مع أحد كهول البلدة: الشيخ اسماعيل علي الشباك والذي يصل إلى ١٢٠ عاما وهو أكبر معمر في حلحول حتى الآن، حيث أنه من مواليد العقد السابع أو الثامن من القرن التاسع عشر، دون تحديد لسنة ميلاده ومن جملة الحديث استخلصت منه العناوين الآتية والتي برزت في حديثه: مجاعات، تشريد، تجهيل، قتل، ظلم، استبداد، استغلال، سُخرة، وما إلى ذلك من ألوان الظلم المخيف.

(١) المشهور باسم سلامة علي.

كانت مسغبة وتشريد للناس في الأقطار والبلدان، هائمين كي يبتعدوا بروحهم عن سوط الجلاد وتصرفاته التي ازهقت الأرواح وعبثوا بأمن الناس وحضارتهم، وكان كل شاب مطلوب للخدمة مع الجيش، أو للسخرة كالعبيد، يأخذه العسكر إلى المجهول وربما يؤخذ الشقيقان، ويكون نصيب أحدهم في «اليمن» والآخر في «شناقلعة» على البحر الأسود وهيهات هيهات أن يعودوا، ويغيب الشاب طويلاً وربما لا يعود، أما إذا عاد فبعد سنين علمها عند الله، دونما خبر أو رسالة أو اتصال... اللهم من رفيق رآه صدفة وقد فرّ من الخدمة هائماً على وجهه وماذا يحمل من خبر....؟؟

فمن قائل: رأيت فلاناً قبل سنة في حلب... أو في أضنة، أو في استانبول، أو اليمن، وتظل لحظة الترقب ماثلة أمام ناظري ووجدان ذويه الذين تمزقت أكبادهم على فراق ولدهم وحتى يأتيهم إما فاراً خائفاً لا تسعه الدنيا...!!! أو يأتي خبر وفاته جوعاً... أو اغتيالاً، أو ربما فُقِدَ في مكان ما وانقطعت أخباره.. أو ضَلَّ الطريق... أو قتله قطاع الطرق... بسبب التسيب الأمني وأي ملحمة يسطرها شاعرٌ أو نائح على فقدان هذا العزيز فتتفجر ينابيع الفقد حسرة وألماً، وما تزال صورها ماثلة من هول ذكراها...

يقول الشيخ عندما سألته عن عمره فقال: كان عمري عشرين عاماً عندما استلم السلطان عبدالحميد دفة الحكم، فأخذوني مع الجمل للسخرة، وهي الخدمة المجانية في الجيش(غير نظامي بالطبع) بدون مقابل لا أنا ولا الجمل، فقلت يارب من أين آكل أو أطعم الجمل؟ وهل أسرق؟ لا لا.. لأنه لا يوجد ما يُسرَق، إذن سأموت أنا والجمل حتماً، وكان وداع أي وداع... بالبكاء!! بالنواح!! بالأهازيج التي تعصر الأكباد ألماً... إلى المجهول... إلى الجوع... إلى التعب المضني... وقد وكلت أمري للواحد الديّان، وتعللت بعدم الأسف على عمر كله خوف وهوان ومذلة.

ذهبت إلى الخليل مع الجمل، لتحميل أمتعة للجيش، وقُسماط[1] وأعلاف لخيل وجمال العسكر والمسافة بسيطة من الخليل إلى مدينة بئر السبع أي مسير يوم، وأنا معتاد على مثل هذه المسافات وعندما وصلنا إلى بئر السبع حولونا إلى منطقة «عوجا حفير» وتسمى «الحفاير» على حدود سيناء الجنوبية واستغرقت الرحلة ثلاثة أيام بلياليها. ووصلنا في اليوم الرابع فقدم لنا طعام!!! وأي طعام... قيل لنا إنه مرق بالحمص في «كروانة» وكنا أكثر من عشرة رجال، وقد غاصت أصابعنا في الكروانة نبحث عن حبة حمص بالصلاة على النبي، فلم نجد ولو حبة واحدة وكان ماءً ساخناً...!!!

وهناك ظاهرة تعامل بها الأتراك معنا، وهي أن يدفع الرجل خمسين ليرة عثمانية (من الذهب) كي يُعْفى الرَّجُل من الخدمة، وأخذوا المال، ولم يعفوا أحداً وذهب المال... وذهب الرجال... وأخذوا الجميع بلا استثناء من سن السادسة عشرة حتى سن السبعين. وأقفرت البلد من الرجال والشبان، وصادروا كل ما صادفوه أمامهم... أخذوا البقر... والغنم...والحبوب، والطحين والجمال، والحمير، والتبن، وحتى القَصَلْ[2].. كل ذلك للجيش ومن هم الجيش؟ هم أبناء البلاد من حلحول والخليل والقضاء وكان يسمى طابور الخليل، وكانوا يعدونه الطابور الأقوى وهو الطابور الذي فتحت به تركيا قلعة الكرك الحصينة، والجميع تحت إمرة الأتراك.

الخدمة مجانية، بالمؤونة الهزيلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع «أما السخرة» فحدث ولا حرج. فقال: لقد تعاملت معها كالآتي:

أخذونا للسخرة مرة فحمل كل رجلين عموداً خشبياً من أعمدة الهاتف واثنين آخرين مقابلهم، كي يسير الأربعة في خطين متوازيين، وعلقوا بين العمودين شوالات القسماط، وهذه تحتاج إلى قوة بدنية، ومصارعين، وعتالين عتاة وما مسافة

(١) القسماط: خبز مجفف استعمله الأتراك لطعام الجيش.
(٢) القصل: بقية عقد القش بعد الدرس.

الحمل لهذا العبء القاتل؟ من الخليل إلى بئر السبع واسم العملية «النَّقَليَّة» ومشياً على الأقدام جوعاً ومشقة وأكثر من إنسان في السجن محكوم عليه بالأشغال الشاقة أو الاعدام البطيء.

وسخرة أخرى أن يحمل كل نفر «فرد» ٤ تنكات فارغة على شكل طابور من الخليل إلى بئر السبع، وصوت التَنَك الفارغ يزعج الوادي والجبل، وقرقعة، تصم الآذان، وبريقها الذي يشع حرارة الشمس يطفئ البصر، وحامليها حفاة جياعاً... لقد كانت أصعب من الموت، لأن الموت مرة وهذا الموت الف مرة.

وقد كان بعض الناس يرتحلون بابنهم الشاب – خوفاً عليه – الى أية بيئة إلى المجهول هائمين خوفاً من عمليات المداهمة والقفش[1] فارتحل بعضهم إلى الكرك، وهي أكثر أماناً من غيرها حيث خطَرُ العثمانيين قليلاً، ويبدو أن التركيز كان في فلسطين لأنها أكثر أهمية جغرافية وعسكرية، فتعمل الأسرة مع الفلاحين هناك رعاة أغنام وجمال ويزرعون الأرض «يفلحونها» ويعمل طول العام ويقوم بكل أعمال الزراعة والرعاية والحصاد والدرس، ويقال له «مُرابع» مقابل لقمة العيش أو يجمع أجوره بضع ليرات عثمانية، ثم يفاجأ الرجل بدورية فيؤخذ للجيش إلى الغيب المجهول، وربما يزداد حنينهُ إلى الوطن فيحاول الرجل، فيخشى قطاع الطرق، أو عسكر الأتراك فيبتلع القطع الذهبية ليواجه مشاكل أخرى... إذ ربما تقتله!!!

أما بصمات الأتراك العثمانيين، التي تركوها فلا تتعدى الويلات فليس أقل من أمهات ثكلى... إلى نساء أرامل.. فأيتام تزأر من حولهم المجاعة والأمراض والجهالة التامة ومذلة السلطة.

وقد يأتي مسؤول الضريبة ليجمعها من النساء أو الشيوخ وكان يسمى «المحصال دار» فيطرح تقديراً من تلقاء نفسه على البلدة، والمقادير عينية من القمح أو الشعير أو العدس أو التبن أو ربما النقود، وكلمته لا تنزل على الأرض ولا تكون اثنتين. وتؤدى الضريبة رغماً عن أنوفهم، ولم يبق شباب أو رجال، فهرب الأهالي

(١) المداهمة وأخذ الرجال عنوة.

وهجروا بيوتهم هائمين على وجوههم في البوادي والأمصار.

ومن مخلفات العهد العثماني وظلمه وتعسفه في حلحول أن حاكم الخليل وكان يدعى «الميريلاي» قد حكم على ثلاثة من أبناء حلحول بالاعدام شنقاً على بيادر القرية وأمام ذويهم وهم: عبدالمحسن محيسن وسالم أبو عصبة، ومحمد السرّاج من آل اسبيتان.

وأحضر الأتراك أدوات الاعدام «المشنقة»، وبدأوا بنصبها قرب مسجد النبي يونس (على البيادر)، وعلى مرأى أهل البلدة فأرسل الله سبحانه وتعالى ريحاً عاتية اقتلعت منصة الاعدام، ثم نصبوها ثانية فاقتلعتها، الريح ثم نصبوها ثالثة فاقتلعت وانقلبت، ورد الله كيدهم إلى نحورهم. حينئذ أصدر الميريلاي حكمه بالعفو عنهم، قائلا: أكيد إنهم مظلومون وإلا كان كل واحد منهم بيصير مشنوق.

وأردف الشيخ يحدث مما يذكر.. مما رأى.. مما سمع، فقال لقد أكل الناس العشب، وفروع أغصان الأشجار، وطحنوا نوى التمر أما الآخرون فقد نقبوا روث الخيل (خيل العسكر) يلتقطون منها حبات الشعير، ليرجع بحفنة يدقها ويطحنها على يديه ويصنع منها رغيفاً، يطعم طفله أو يسد رمقه، لتبقية حياة ذلك اليوم، لقمة جافة تجرح الاشداق والمعدة. والحلق.

أما العلم والتعليم فكان صفراً، حيث لا يوجد معلمون ولا متعلمون اللهم الا نفر قليل مثل الشيخ عبدالرزاق العناني، والشيخ علي داود، وفرض على السكان أهم كارثتين لقتلهم: الجوع والجهل وكل واحدة منها تَصير بصاحبها إلى الموت، وكان العلم باهتاً لا حراك فيه اللهم من شيخ أو شيخين يديرون الصلاة، حيث كان الشيخ عبدالرزاق العناني إمام وشيخ وقارىء البلدة ويقرأ مكاتيب قد تأتي من تركيا للبلد، ومما يرويه الشيخ من متاعب عن أحد أبناء البلدة وما لقي من متاعب ومعاناه. حيث أن الحديث عنه يغني عن غيره وليس غيره أقل سوءاً منه، إنه عبدالرحمن عمران، حيث أخذوه مع «القفش» ثم أرسل إلى اليمن مع مجموعة من أبناء البلدة نذكر منهم سلمان خميس أبو زلطة – ابراهيم نعمان – عبدالقادر عياش وآخرون،

وعمل مع الأتراك «جاندرما» أي جندي «بالاكراه طبعاً» واستطاع هذا الرجل مع بقية صحبه أن يأتوا من اليمن إلى حلحول مشياً على الأقدام، وكل واحد وحده لئلا يأخذونهم على الطريق وبين كل واحد والآخر مدة غير معلومة، وكانوا يسمون من يهرب من الجيش «فرارات».

أي طريق سيقطع ذلك الشقي حيث مكث في طريقه سنتين، حتى وصل حلحول وسط متاعب ومشقات لا يعلم قدرها إلا الحي القيوم، بعد أن تعايش مع القردة والسعادين في جبال اليمن وعسير. حيث كان يتجنب المناطق المأهولة خوفاً من إرجاعه للخدمة مع المعسكر أو إعدامه. ثم مَرَّ من صحراء الحجاز وسط الرمال السافية والمتاهات والعطش، الذي كان يلازمه حتى درجات الهلاك وقال: كنت أضع تحت لساني رصاصة حتى يظل الريق في فمي، طعامه مما يلاقيه من خشاش الأرض عشب، ثمر بري، حيوان بري، أو من أطراف الاعراب والقرى، ونادراً ما كان يحصل على حبات قُسماط. وهناك خوف آخر وهو قطاع الطرق حيث من الجائز أن يقتل على الظن بأنه يملك نقوداً أو سلاحاً، وبعد قطع هذه المفازات، وصل ابن البلدة إلى مسقط رأسه متسللاً متعثراً، حاملاً بين جنبيه قلباً يقطر دماً من حنينه لوالدته أو شقيقه أو لتكتحل عيناه بمرآى بلدته، مع أنه دخلها خِلسَةً، وبعد أن جَنَّ الليل عليها فتلمس البيت فلم يجد به حياة، فالبيت قفر والمزار بعيد، وبعد تقصي من أطفال البلدة، عرف أن أهله قد ارتحلوا إلى بلاد الكرك. ويهيم الشقي مرة أخرى فأين الكرك؟؟ وأين أهله من الكرك؟ إذن إلى الكرك ولتكن النهاية!!! ويواصل السير والكد والبحث عن طرق الكرك. فمرة يستأنس بالقوافل العسكرية وعن بعد. ومَرَّة يتوكل على الله، ويبلل كوفيته بالماء خوف العطش. ويصل الكرك بعد شهر من الهيام ويقلب في المدينة مثل أهل الكهف بين أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه، ويطوف الوديان والجبال والسهول بين مؤتة والمزار والأغوار ووادي الموجب، ليجدهم في قرية «الفرنج» فيهتدي إلى أهله المرابعين بعد فرقة ووحشة أصعب من الموت والانتحار.

حدثني جدي أن أخاً له أخذوه للخدمة، وذهب ولم يرجع ولم تعرف أخباره وكيف كانت نهايته، أما هو (جدي) فقد أخذ هو الآخر إلى شنا قلعة[1] على البحر الأسود مع القوات المحاربة إبان حروب البلقان ضد الأرمن وغيرهم، وقال كنا نحارب ولا نعرف لماذا نحارب، ولا لمن نحارب والنهاية موت، ولكنهم نقلونا إلى وسط تركيا كأشغال لشق طريق قطار الشرق السريع (الشماندفير)[2]، نقطع الصخور والأشجار والأنفاق ونبني الجسور على الوديان، وكان يحدث عن الحرب الضروس في معركة واحدة من حروب البلقان ذهب ضحيتها مائة الف معظمهم من البلقانيين، بقيادة خالد التركي الذي مجده أحمد شوقي في انتصاراته:

الله أكبر كم للفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب[3]

وبعد خدمة سنين يمكن أن توصف بالأشغال الشاقة، كان من حق المستخدمين في الجيش أخذ إجارة اسمها «استبدال هواء» فطلبت ووافقوا فنقلونا بالقطار إلى حلب. ثم يصف رحلة العذاب في الوصول إلى حلحول بعد سنة أخرى من التيه، هو وصحبه. ودخل في مخاطر هذه التجربة المسماة «فرارات»[4] ويقطع الحديث ليغني أغاني العذاب التي كان يرددها المغترب في ظروف اليأس والهلكة.

طيّحونا عَ حَلَبْ زَيِّ الجَلَبْ[5]   بُكْرَه بيجينا الطَّلَبْ الخَرجيِّه منين
طيحونا في القايق[6] يا خلايق   ما هي علينا بلايق طيح البحور
طيحونا بالمينا يا اهلينا   إنْ حَنّ الزمان وجينا سَوِّينا نذور
طيحونا الشَّطِّيّة ما في نيّة   غرقتنا هالمية وموج البحور
سافر البابور والقلب انجرح   صرنا في البحور ما ظلش مطرح

وقد كان حظ حلحول ومعها جبل الخليل أكثر تعثراً من غيرها لأنها كما أسلفنا،

(١) شنا قلعة: على مضيق الدردنيل غرب تركيا.
(٢) كلمة فرنسية تعني طريق سكة الحديد.
(٣) الشوقيات.
(٤) الهرب من الخدمة.
(٥) الجلب: جلب الحيوانات للبيع.
(٦) القايق: القارب.

استراتيجية الموقع، وكما يقولون «لقمة مدفع» أو «مضروبة بالحجر الكبير»، وفي وجه تطلعات الغزاة.

وما أحزن الموقف عند وداع الرجل أو الشاب عند الارتحال مع الأتراك بعد الطلب أو «القفش العام» وكما كان يطلق علية العثمانيون «السفربرلك» حيث كانوا يودعونهم بحرقة ومرارة، تقطع نياط القلب، وتمزق الأحشاء، وكانت نقطة الوداع «نبع الذروة»، حيث يرتشف المسافر جرعة من مائها، وكان يجترعها وترتشف شفتاه دموع أساه، ولم يكن المسؤول التركي لطيفاً مع المسافرين أو المودعين حيث عبر أحد المسافرين عن حالة الوداع بهذه الأرجوزة:

لبّسوني البَلَزقة[1] سودا حزقة قلت البَلَزْقَةْ حِزْقَة قالوا لي الخَمْ[2]
حطوني جُواً الشادر ماني قادر ننده شيخ عبدالقادر كِن زال الهَمْ
ودعتني البنية عند المية نسمع صوت البنية كن زال الهَمْ
ودعتني الحنونة ما في مونة عَ عين الذروة شربنا حسرة وعذاب

وكانت تنطوي على المودعين صور من غشاوة تصيب العيون وذهول لا يفيق منه المصاب طوال حياته، لأن المسافر بدأ في رحلة العذاب الطويل وربما اللاعودة، وقد تكون النهاية بالموت في ديار غريبة لا يرثيه أحد.

تذكرت من يبكي عليَّ فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا[3]

وتزداد الكارثة هولاً عندما تتحرك القافلة وعربات الخيل باتجاه مدينة القدس، ويسقط الكثير من المودعين صرعى في حومة الكارثة، بعد أن تأججت قلوبهم حسرة وحرقة، وتلويح بالأيدي وعناق للأهل والصحب أو الوالدين أو الأبناء الأطفال، ولا يفك العناق إلا جذبة من «عسكر القفش»، وتنمحي رسومات الناس وملامح سهل الذروة، ويعود الأهل مكبين على وجوههم، يجرون

(١) البلزقة: كلمة تركية (البزّة العسكرية).
(٢) الخم: كلمة للذم (السكوت).
(٣) البيت: لمالك بن الريب التميمي من الصعاليك.

أذيال الفقد التي أدمت العين والقلب ويسود المكان صمت رهيب، بعد أن سجل التاريخ صفحة في «القفش التركي» لا تموت ذكراها إلا مع الموت....

ويقول الحاج اسماعيل: كان الناس يجتمعون في الساحة الكبرى في الصباح والمساء، وكانت العادة أن تعمل القهوة صباحاً حتى يأتي شيوخ البلدة وكبار رجالاتها، فيحتسون القهوة ثم يشرب الجميع، وهذه من عادة احترام الناس للكبار. ويدخل الشيخ عبدالرحمن ملحم رحمه الله وكانت بكارج القهوة على جمار النار في الموقد لتظل ساخنة. ويدخل مسرعاً نحو بكارج القهوة ويقلبها واحداً واحداً فوق النار، فذهل الناس بين متمتم ومُهَمهم، يا كافي البلاء، ويقف بعد أن أخرج ورقة مكتوب قادمة من اليمن أو مع بريد الحكومة. أو ربما مع قادم من اليمن بأن ثلاثة من أبناء حلحول قد لاقوا حتفهم هناك جوعاً في أرض اليمن، وتبدأ البلدة في مأتمها المأساوي العام، ويعم الأسى جميع الناس وتسمع أصوات النواح وصرخات النسوة، وما زالت تلك الذكرى ماثلة، منهم والد مصطفى أبو دية، وآخر من آل حمودة الوحوش. وبالمقارنة بين الصعوبات يقول الكهل إن هذه الأيام جنة وأيام الجوع والمهانة زالت، اليوم يوجد طعام وحرية، ولن تنجح مقارنة اليوم بما كان يجري في عهد الأتراك، اللهم من تعسف الصهاينة في فلسطين والمذابح والمجازر اليومية ومن ينسى سياسة الجلادين من الاتحاديين التي تمثلت بالمذابح الجماعية، كمذابح دمشق وبيروت والقدس عام ١٩١٦ على أيدي أنور وجمال باشا السفاحين جزاري الشعوب.

قال لي جدي «والد أمي»: كنت مع الجيش التركي في القدس «جاندرما»[١] وقد شهدت إعدام سبعين فلسطيني رمياً بالرصاص في ساحة البقعة (منطقة سكة حديد القدس) والتهمة «فرارات» أي الهروب من الخدمة العسكرية.

إنها حقاً أيام لا تنسى وأمور لا تصدق ولا ينساها إلا من يموت. وانقرضت

(١) جاندرما: جندي بالتركية.

بعض الأسَر بفقد أو موت أو غياب رجالها، وقد أخذ القفش رجلاً من آل الواوي ليلة عرسه ورجع بعد سنين إلى البلدة، ولم يتمكن من البقاء في داره أكثر من أسبوع وعاودته الأقدار إلى قفش آخر مع التنكيل.

الفصل السادس

حلحول تحت الاحتلال البريطاني

حلول تحت الاحتلال البريطاني

حاربت بريطانيا «بصفتها زعيم دول الحلفاء» الدولة العثمانية، وقد تولى الجنرال «اللنبي» مهمة طرد الأتراك من فلسطين، ودخلت قواته القدس عام ١٩١٧م.

خضعت فلسطين بعد احتلالها من قبل القوات البريطانية، لادراة عسكرية يرجع مديرها العام العسكري، إلى مركز رئاسة الجيش البريطاني بالقاهرة، رقد شعر عرب فلسطين في ظل هذه الادارة بخطرين:

الأول: الشعور بالانفصال عن الوطن الأم «سوريا». حيث قسمت إلى قسمين: شرق: ي ويسيطر عليه الأمير فيصل، والغربي: تحت سلطة فرنسا.

الثاني: الشعور بالقلق الشديد لصدور وعد بلفور، وتعهد بريطانيا بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وفي عام ١٩١٩ عقد مؤتمر الصلح العالمي (في نهاية الحرب العالمية الأولى) في باريس، والقى الأمير فيصل ممثل أبيه «الشريف حسين» خطاباً، طالب فيه باستقلال ووحدة البلاد العربية في آسيا.

وقدم الصهاينة مذكرة، طالبوا فيها بانشاء دولة يهودية في فلسطين، وشرقي الاردن، وجنوب لبنان.

واقترح الرئيس الأميركي «ولسون»، إرسال لجنة تحقيق تمثل دول الحلفاء إلى سوريا. للاطلاع على رغبات السكان، وتقديم تقرير إلى مؤتمر الصلح. فاختار «ولسون» السيدين كنغ (King)، وكرين (Crane). وعرفت باسم لجنة (King Crane)[1] وزارت اللجنة سوريا وفلسطين، واتصلت بممثلي الشعب فيها، وقدمت تقريرها، الذي كان متعاطفاً مع آمال العرب، ومطامحهم. حيث رفض السكان الحماية في ثوب الانتداب، كما أعربت عن اقتناعها، بأن الصهيونية تثمل عداءً سافراً على حقوق الشعب العربي في فلسطين.

ثم عقدت كل من بريطانيا وفرنسا، مؤتمراً خبيثاً في نيسان ١٩٢٠، باسم مؤتمر «سان ريمو». وفيه تقرر وضع سوريا ولبنان تحت انتداب فرنسا، ووضع العراق وفلسطين تحت انتداب بريطانيا، التي التزمت بتنفيذ وعد بلفور المشؤوم في فلسطين، وللأسف فإن عصبة الأمم آنذاك، أقرت صك الانتداب عام ١٩٢٢. وهو صورة مطابقة لمشروع الصهاينة. وهذا الصك باطل جملة وتفصيلاً، لأنه مبني على وعد بلفور، ووعد بلفور باطل من أساسه لأنه:

أولاً: لم يكن الوعد اتفاقاً دولياً بين دولتين، إنما كان مجرد عطف، أعطي للورد روتشيلد.

ثانيا: إن فلسطين كانت ولاية عثمانية، ولم تكن من أملاك بريطانيا عند اعطاء الوعد، فوعدت بما لاتملك، وبحثت في مصير بلد لا سيادة لها عليه.

ثالثاً: إن عبارة وطن قومي عبارة غامضة، وليس لها معنى محدداً في القانون الدولي، وهو اصطلاح وضعته الصهيونية، وتبنته بريطانيا.

رابعاً: إن استخدام التصريح عبارة (الشعب اليهودي)، مع أن اليهود لا يملكون مقومات الشعب الواحد.

وإزاء الاستمرار في تمرير هذه الاتفاقيات، وتنفيذ الاتفاقيات الدولية على شعوب هذه المنطقة، فلا بد من أن تنشأ الحركة الوطنية الفلسطينية والتي حملت ثلاث تيارات أساسية:

---

(١) القضية الفلسطينية : ذوقان المنداوي، عبد الباري دره ١٩٧٩ ص ٦٤٠ .

أ - التيار الفلسطيني المحلي.
ب - التيار العربي القومي.
جـ - التيار الاسلامي.

وبرزت في حياة الشعب الفلسطيني الثورات، وأشكال المقاومة، والتي كان لجبل الخليل ضلع بارز فيها وفي كل تجربة، وكان سكان حلحول يتواجدون في كل حلبة صراع وثورة.

لقد لجأ الفلسطينيون إلى استخدام السلاح، كلما وجدوا أن الأساليب السلمية لا تجدي نفعاً، فاندلعت الثورات المسلحة التالية:

١ - ثورة عام ١٩٢١:

وأول ما قامت في مدينة يافا. ثم امتدت إلى سائر مدن فلسطين. وقد هاجم العرب مركز الهجرة الصهيونية، وبعض المستعمرات اليهودية. وأسفرت عن مقتل نحو (٥٠) يهودياً، وجرح نحو (١٥٠) آخرين، كذلك استشهد من العرب، وجرح عدد مماثل، واستمرت الثورة ١٥ يوماً.

٢ - ثورة عام ١٩٢٩:

كان الخلاف حول حائط البراق (المبكى)، الشرارة التي اشعلت ثورة عام ١٩٢٩ . وبداية الثورة أنه في ٢٣ أيلول عام ١٩٢٩، تظاهر اليهود بجوار الحائط. ورفعوا العلم الصهيوني، فهب العرب هبة واحدة، يدافعون عن مقدساتهم، وسرعان ما تتابعت الاضطرابات بين العرب واليهود في كل مكان، وقدرت السلطات البريطانية عدد الإصابات في نهاية هذه الأحداث، بنحو ١٣٥ قتيلاً، و٣٤٠ جريحاً من اليهود. و١٦ قتيلاً من العرب و٢٤٠ جريحاً وكانت معظم اصابات العرب، من القوات العسكرية البريطانية.

٣ - ثورة عام ١٩٣٣:

وما بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٣، شهدت فلسطين أبرز الأحداث. كان أهمها وجبة الأحكام الكبرى، والتي حاكمتهم بريطانيا وعددهم ١١٨٨ عربياً. وقد حكمت على معظمهم بالسجن المؤبد، أو لخمسة عشر عاماً كأقل حكم في حين حكمت على ثلاثة من المناضلين بالاعدام شنقاً وهم:

الشهيد البطل محمد جمجوم من الخليل
الشهيد البطل عطا الزير من الخليل
الشهيد البطل محمود حجازي من صفد

وذلك في سجن قلعة عكا. وعن جلسات المحكمة يروي الاستاذ المناضل بهجت أبو غربية[1] تفاصيل هذا الحدث:

كانت مثيرة جداً بإجراءاتها وشكلياتها، وبأحكامها القاسية، ولا يمكن أن أنسى منظر القضاة البريطانيين، وهم يلبسون البسة تقليدية، وعلى رؤوسهم شعور مستعارة مختلفة الأنماط، ولايمكن أن أنسى صيغة النطق بالحكم «بالاعدام» على الشهداء الثلاثة: جمجوم والزير وحجازي، وقد حضرت جلسات المحكمة، حيث كان عمي معهم...

وقد تم بالفعل اعدام الأبطال الثلاثة، في صباح يوم الثلاثاء ١٧ حزيران ١٩٣٠، في القلعة في سجن عكا، التي حولها المستعمرون الانكليز إلى سجن يتشامخ عن سجن الباستيل.

أعلنت بريطانيا أنها ستقدم واحداً من هؤلاء الثلاثة في كل ساعة، فيكون اعدام فؤاد حجازي من صفد الساعة الثامنة، واعدام محمد جمجوم وعطا الزير في الساعتين التاليتين، التاسعة ثم العاشرة، وقد سُمح لزائريهم بزيارتهم، وهم وقوف بألبستهم الحمراء (ألبسة الاعدام)، ينتظرون ساعتهم الأخيرة.

وكانت ثغور الشهداء الثلاثة باسمة، ونفوسهم مطمئنة، وشجاعتهم فائقة الحد، وكانوا هم الذين يتولون تعزية وتشجيع الزائرين، بدل أن يعزيهم هؤلاء ويشجعونهم.

وطلب الشهيدان: عطا ومحمد حناءً خَضبًا به أيديهما، حسب عوائد أهل الخليل في أيام أفراحهم وأعراسهم.

وعندما أُريد اصعاد عطا الزير إلى المنصة، طلب أن تفك قيوده، لأنه لا يخشى الموت، ولما رفض طلبه حطم السلاسل بقوة عضلاته، وتقدم مبتسماً من المشنقة بثبات وجرأة.

(١) مذكرات بهجت أبو غربية: في خضم النضال الفلسطيني – مجلة القدس الشريف ع:٣٥ . ص: ٥٠ .

وكلما أعلنت الساعة موعد اعدام واحد منهم، كان المؤذنون يؤبنونه على مآذن المساجد، كما كانت الأجراس، تقرع في أبراج الكنائس. وصلوات تقام في كل مسجد وكنيسة في فلسطين كلها.

وقد خلدهم الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان، بقصيدة عصماء سماها الثلاثاء الحمراء[1].

يا لها من توأمة نضالية مدعومة بالقرينة الاستشهادية، بين صفد والخليل، لله ردك يا صفد، يا أعلى القمم، وأنت تقدمين محمود (فؤاد) حجازي كبش الفداء، ورمز الفداء، لتحيا أجيال وأجيال، لتثأر أجيال وأجيال، ولا يجاري صفد في العلو والشموخ إلا الخليل، جراحات صفد آلامها في الخليل، وعتو الدهر في الخليل وعلوها ما تسابق عليه إلا صفد، حُييت يا صفد، توأمة الاستشهاد الفلسطيني في الثلاثاء الحمراء.

وعودة الى ثورة عام ١٩٣٣ . فقد كانت رداً على ازدياد الهجرة اليهودية. فقاموا بالمظاهرات العنيفة في مختلف مدن فلسطين، وحلحول والخليل في المقدمة، فعمدت السلطات البريطانية، إلى قمع المظاهرات بوحشية وقسوة، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى، وثورة عام ١٩٣٣ نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، لأنها كانت موجهة ضد الاستعمار البريطاني في المقام الأول، لأنه أساس البلاء والكارثة.

٤ – ثورة الشيخ عزالدين القسام:

وهو عالم جليل – سوري الأصل – درس بالأزهر الشريف ونزل في مدينة حيفا، حيث دعا العمال والفلاحين والباعة الذين كانوا يحضرون دروسه إلى الجهاد، وقد الف جماعة سرية، كان هدفها الفتك بالانجليز، واتخذ من أحراش يعبد قرب جنين، في تشرين الثاني عام ١٩٣٥، نقطة انطلاقة على الانجليز، ودارت بينه وبين الانجليز، الذين جلبوا له قوات كبيرة، وفي معركة ضارية استشهد البطل الشيخ، وأربعة من رفاقه، وكانوا عشرة رجال، واختلفت الروايات حول تاريخ المعركة

---

(١) بلادنا فلسطين – ثورة البراق ١٩٢٩ مصطفى مراد الدباغ ١٥٥، ١٥٦ .

فالبعض يقول ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٤، والبعض يقول ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٤، ورواية أخرى تختلف بالسنة عام ١٩٣٥، ورفاق القسّام من شمال فلسطين (قرى عكا والجليل) ومعه واحدٌ من حلحول، يسمى «محمد الحلحولي» ولم أعثر على اسمه الكامل وواحد مصري اسمه حنفي، أما الشهداء، والباقون الذين القت القوات البريطانية القبض عليهم فقد وجد على صدر كل واحد منهم، نسخة من القرآن الكريم، وقد أصدرت القوات البريطانية بعد المعركة بياناً بالقضاء على مجموعة عزالدين القسام، وصفت فيه رجاله بأنهم «أشقياء». وقد تحرَّيت عن اسم رفيق عزالدين القسام (محمد الحلحولي) فثبت أن اسمه «محمد محمد اسماعيل الشباك» وكان يلقب (قطيلة). وظل مجاهداً بعد خروجه من سجن عكا. وكان يجاهد مع قوات «هارون بن جازي» في معارك باب الواد بالقدس، وقد شهد له رفاق كثيرون في معارك «دير بان» والمقحز، وبيت جبرين، واستشهد في احدى معارك باب الواد عام ١٩٤٨.

٥ – الثروة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩:

كان استشهاد القسام مقدمة للثورة الفلسطينية الكبرى، التي نشبت عام ١٩٣٦، وتألفت في كل مدينة وقرية لجان قومية، دعت إلى الاضراب العام المستمر، حتى تتوقف الهجرة اليهودية، وعم الاضراب جميع أنحاء فلسطين. وشمل كل مظاهر الحياة.

ومما هو جدير بالذكر أن أول من نفذ اضراب البلديات في فلسطين عام ١٩٣٦، هو المرحوم ناصر الدين ناصر الدين رئيس بلدية الخليل.

وسارت المظاهرات العنيفة في كل مكان، ثم تحولت إلى ثورة مسلحة دامية، هاجم خلالها المجاهدون العرب المستعمرات اليهودية، واشتركوا في معارك دامية، وقد نكلت السلطات البريطانية بالأهالي، وزجت بالألوف منهم في المعتقلات، وفرضت الغرامات والعقوبات، على كل من يشتبه فيه أنه اشترك في الثورة، كما نسفت أحياءً بأكملها.

ويجدر بنا أن نتوقف قليلاً، ونتجول في ميادين الجهاد في ثورة ١٩٦٣، عند حلحول والخليل في نضالهم البطولي.

في منطقة الخليل. من أشهر القادة الثوار: «عيسى البطاط» وبعد استشهاده تولاها المجاهد «عبدالحليم الجيلاني» الملقب «بأبي منصور» وكان نائبه من حلحول المجاهد «ابراهيم أحمد البابا» حيث تمكن عام ١٩٣٨ من احتلال بئر السبع في ٩ أيلول، وطرد الحامية البريطانية، واستولى على الكثير من الرشاشات والبنادق، ومنهم الشيخ «عبدالحفيظ أبو الفيلات» الذي التق مع فريق الثوار في جبال الخليل، بمعركة مع الأعداء استشهد على أثرها.

أما حلحول، فكان لها أدوار متعددة، ولها حظ في البطولة وحظ في الاستشهاد ومن أشهر حوادث أهالي حلحول مع الانجليز:

١ – فإن أحد المزارعين في شهر شباط ذهب لتقليم الكروم في سهل واد قبون جنوب البلدة، وهو الشهيد «أحمد حسين القط» وبينما هو في عمله، مرت طائرة استطلاع بريطانية من المنطقة، فرأته وأخذت تحوم فوقه، فأشار لها بكل طيبة قلبه بالمقص، وهو يعني أنا أقلم الكروم وها هو المقص، بعكس ماكان يتوقع بأن الطائرة اشتبهت به أنه أحد الثوار المطاردين، فالقت الطائرة منشوراً على دورياتها في المنطقة. وحددت المكان بأن أحد الثوار أطلق النار على الطائرة، اقبضوا عليه فقدمت إليه الدورية الانجليزية والقت القبض عليه واقتادته إلى المسكوبية في القدس، وفي محاكمة سريعة أصدرت المحكمة حكمها بالاعدام على الشهيد البطل فشنقوه، وارتقى إلى العلا إلى ربه شهيداً مظلوماً، ووصلت جثته إلى البلدة الحزينة على اعدامه، والتي أفجعتها الكوارث، ليخيم عليها حزن مرير، فاجترعته حلحول ولكن البلاء أعظم أن يتحول كل ثوار حلحول إلى أعواد المشانق، إن هي القت القبض على أحدهم، حيث كان خيرة أبنائها مطاردين.

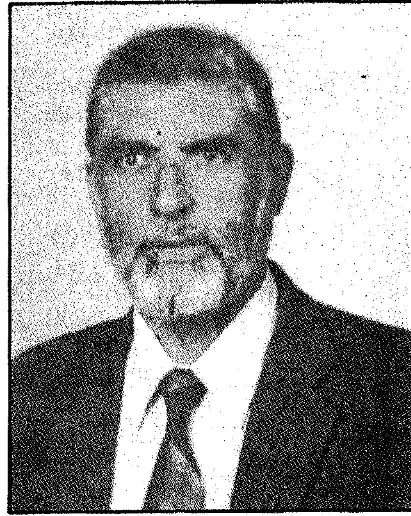
٢ – القت القوات البريطانية القبض على ثلاثة من أبناء حلحول، كانوا مطاردين مع عبدالحليم الجيلاني، وهم ابراهيم أحمد البابا ومحمد حمدان أبودنهش ومحمود عبدالله سلمان في بلدة بني نعيم، واقتادوهم وحكموهم بالاعدام. وقد نزل الحكم عن محمود عبدالله، أما ابراهيم أحمد البابا ومحمد حمدان أبو دنهش فقد اقترب تنفيذ الحكم فيهما، ولبسا بدلات الاعدام الحمراء في انتظار التنفيذ، وفي اللحظة الأخيرة جاءهم الافراج ليحكموا بالمؤبد، إذ لم يصادق ملك بريطانيا على

التنفيذ واستبدال العقوبة بالمؤبد، وقضوا في السجن حتى خرج الانجليز من فلسطين.

لكن الثوار لم يتوقفوا وظلوا يقارعون الانجليز، مما أزعجهم وجعلهم يضربون الحصار على حلحول عام ١٩٣٦ وفي ذلك الطوق المحكم، وحصار الأهل جمعوا كل شباب البلدة ورجالها، وقد بلغوا ١٣٠ رجلاً وحصروهم داخل شبك (تيل) بحراسة مشددة مدة أسبوعين، جوعاً وعطشاً كاملين حيث استشهد من استشهد، وعاش من لم يكن له نصيب الاستشهاد، أو أنَّ له نصيب الحياة فيما بعد.



المرحوم المناضل
حسن ابراهيم البربراوي



الحـــاج
منير محمد محمود قراجة



المرحوم السيد
يوسف عبد المحسن منصور



الحـــاج
محمود عبد المحسن منصور



المجاهد المرحوم
محمد نوفل سلمان الواوي

مجموعة من المناضلين في منطقة الخليل عام ١٩٣٦م ومن بينهم المرحوم المناضل: حسن ابراهيم البربراوي يرفع بندقيته معتمرا الكوفية الفلسطينية وأمامه بالمنظار الشيخ عبدالمجيد العزة من بيت جبرين



"سنة التّيل"

عام ١٩٣٦

مع تصعيد الكفاح المسلح في فلسطين ضد الاحتلال البريطاني، وازدياده في حلحول، شعرت بريطانيا بضراوة الثوار في حلحول. وعرفت أن هناك أكثر من أربعين رجلاً مطارداً مسلحاً انتحارياً. وأن تصعيد الكفاح ضد المحتلين سيأخذ صفة دموية بينهم وبين الانجليز فضربت القوات البريطانية حصاراً على البلدة، وأرادت أن تنتقم من أهلها شرَّ انتقام، وأخذت الرجال قرب المدرسة في أيام سموم، حرارتها تلفح الوجوه، وكانت بداية أيام الحصاد، ووضعوهم داخل التيل (الأسلاك الشائكة)، وبدأت أيام التيل بالحر اللافح، وفي الليل يسلطون عليهم الكشافات التي ترسل الحرارة أيضاً، والذي نصبه اللورد دوجلاس الاسكتلندي من الفرقة السوداء بلاك ووش (Black Watch)، بعكس ما توقعوا حيث استمر الحصار زهاء أربعة عشر يوماً ولم تمر أصعب من تلك الأيام في حياتهم، ومنع عن المحاصرين الطعام والماء ولو حتى ابتلال الريق، في النهار شمس محرقة، وليل حار جاف، ورياح شرقية وأيام الحصاد. فجف الريق وخلا الفم من اللعاب، وطويت مَعِداتهم، وضمرت ونحلت أجسامهم وبلغت القلوب الحناجر، وغارت أعينهم بين وجناتهم، وأخذت النساء تتهافت لتقدم لهم الطعام أو الشراب، فيأخذه الانجليز ويسكبون الماء أمام أعين المحاصرين، ويقذفون بالطعام أمامهم خارج الشيك، فتضطر النساء لرشق المحاصرين من بعد رش الماء كي تصيب أحدهم قطرة، وهم يستغيثون اشتروا للانجليز ما أرادوه وكان الانجليز قد طلبوا احضار مئة وثلاثين بندقية ذات أرقام محدودة، لظنهم أن المئة والثلاثين بندقية، هي سبب شراسة وضراوة النضال في حلحول، وكانت استغاثات ونداءات وأنات عطشى وجوعى. ونعب الغراب على البلدة وصار كل واحد من المحاصرين يفكر في الخلاص ولو بالموت.

١ – ومن حوادث التيل، أن فكر اثنان من «عائلة نوفل» وهما أخوان، للخروج من التيل، بأن قالا عندنا بارودة، فأخرجاهما، وذهبا بخطتهما إلى بئر قريب،

هو بئر «الحاج خالد أبو ريان» ولما وصلا هناك، قذفا بنفسيهما إلى البئر ليشربا، فما كان من الانجليز إلا أن اكتشفوا الخدعة، فاطلقوا عليهما الرصاص داخل البئر، وماتا فكانا «أول شهيدين» ومكثا في البئر سبعة أيام. الأول ابراهيم سليمان نوفل ورشيد سليمان نوفل.

وقد بلغ بهم الأمر أن لا يفرطوا في بولهم، وقد شربوا بول بعضهم، لاطفاء حريق العطش.

٢ – وأخبرهم «محمد عطا الله الأقرط» أنه يخبيء بندقية في عقد القين. في بئر عقد القين. فأخذوه إلى هناك وتنفس الصعداء، عندما دخل العقد وشعر برطوبة المكان فأنزلوه بواسطة سكة المحراث، ولما شعروا بوصول قدميه إلى الماء أخرجوه قبل أن يلمس الماء بيديه أو يبتل ريقه، فحملوه على حمار مُدَلّيًا يديه ورأسه من جهة ورجليه من جهة أخرى على بطنه حتى رجع إلى التيل، وهناك وضعوه على سلسلة حجرية وأدلو يديه ورأسه إلى أسفل وأرجله إلى أعلى فما لبث أن فارق الحياة، فكان «محمد عطا الله الأقرط» الشهيد الثالث.

٣ – وكان من المحاصرين في التيل رجل مصري يعمل في تبييض النحاس، فقال: أنا أعلم أين توجد بندقية فأخذوه ليدلهم على مكانها وأخذهم إلى بئر الحرم في مسجد النبي يونس، فقال اسقوني وأنا أخبركم فشرب حتى ارتوى واشفى غليله لتكون آخر رزقه في الدنيا، ثم أردف يقول ما فيش بارود أنا مصري ولا أعرف شيئاً، فقلبوه على بطنه وظهره في حظير الحرم ويدوسونه بالبساطير حتى أفرغ الماء من بطنه، ثم أرجعوه وأدلوه كما أدلوا محمد عطا الله الأقرط فاستشهد الرابع.

٤ – وأخبرهم أحد المحاصرين واسمه «عبدالرحيم عاقله» من آل البو أنه يعلم مكان بندقية، وأخذهم إلى منطقة خلة عمارة، وقد رسم خطة للهرب، ولما كان ضعيفاً لا يقوى على الهرب أو الفرار، وفي محاولة يائسة للهرب أطلقوا عليه النار فأردوه قتيلاً فكان الشهيد الخامس.

٥ – وحادثة أخرى في التيل وهو أن «الحاج محمد أبو قاسم سلمان الواوي» فكر في طريقة للشرب من شدة الظمأ وجلب الماء للآخرين، ويعتبر جهاداً وتضحية عظيمين. فقد أخذ الانجليز بعد أن أخبرهم بوجود بندقية في منطقة وسط البلدة.

واستدرجهم إلى بئر جمع يسمى «بئر الكرش» وعندما وصله التى بنفسه في الماء، وشرب وارتوى وبلل ملابسه، فقال لهم البندقية مسروقة فحملوه على حمارة، اليد اليمنى والرجل اليمنى على اليمين والرأس على رقبة الحمارة، واليد اليسرى والرجل اليسرى على اليسار وأوثقوه مع الدابة وأرجعوه إلى التيل، ولكنه كان غنياً بالرطوبة وأوسعوه تعذيباً وأدخلوه ليمسح كل واحد منهم يديه ووجهه بملابسه، التي ما زال يعلق بها بعض الرطوبة.

٦ – وحادثة أخرى أن أحد المحاصرين وهو محمد ابراهيم سلمان (العبيني) قال لهم عن بندقية مخبأة في منزل صديق له واسمه «محمد أبو دية» الملقب «بالبيك» وهو أحد الثوار، وأخذهم إلى منزل صديقه لكن زوجة المناضل محمد أبو دية[1] كانت فطنة، حيث نقلت البندقية داخل اللحاف وحملتها على رأسها. والبلدة محاصرة وخاطرت بنفسها على أن لا يأخذها أحد وتلعب الاقدار دوراً في العملية الجريئة فلا يفتشونها في الطريق وقالت أنا ذاهبة للكروم وخبأت البندقية في أرض خلة الذيبة في الأرض وبالرجوع إلى محمد ابراهيم سلمان فإنه وصل البيت وقال لهم البندقية هنا، وأراهم مكانها في جدار البيت وأخذوا قياساً لها وبعض فشكات الرصاص فصدقوه، ثم قالوا له أين ذهبت البندقية فقال: ربما نقلها صديقي وذهب بهم إلى أرضه في خلة الزماعرة واخلف نيته في البحث عنها، ووقف على ظهر سلسلة وجعل نفسه يتفكر أين خبأها، وأراد الله أن ينجيه فانهارت السلسلة ومع انهيارها ظهرت بندقية من العهد العثماني بالصدفة، فقال لهم ها هي البندقية فصدقوه وأرجعوه إلى التيل وأجلسوه في الظل، وأسقوه الماء البارد والطعام لكي يوجعوا قلوب المحاصرين ألماً لفكاك أنفسهم. ولكنهم صمدوا خير صمود، وكانت تجربة مريرة لكنها رائعة في البطولة، ويستمر الحصار حوالي أربعة عشر يوماً لاقوا فيها الأمَرَّين.

وازداد اليأس بين الناس وأوشكوا جميعاً على الهلاك ومات البعض منهم، سنذكرهم عندما نتبين أسماءهم قبل الطبع إن شاء الله، وقدم طبيب الحكومة من الخليل ليفحصهم وهو مصري ويسمى «عبدالعال»، فأعطى تقريره بأنهم قد جفت

(١) اسمها حليمة سحو الملقبة (الحتّاوية).

كبدهم وأنهم ميتون في الحال ويجب الافراج عنهم فوراً، لكن الانجليز ماطلوا في ذلك يوماً آخر وتقدم أحد المحاصرين وهو المرحوم الشيخ عبدالمحسن العناني رحمه الله وقال للانجليز: سأشتري البنادق المطلوبة، وتطوع بالفعل بشرائها من البنادق الخردة من منطقة بئر السبع، وافتدى اخوانه من أهل البلدة.

ونذكر بعضاً من أخبار التيل اضافة إلى أحداثه المريرة المفجعة، أن الانجليز كانوا يجبرون المحاصرين على نقل الحجارة من مكان لمكان وقد استشهد في التيل الشهيد «عوض محمد عوض».

وقد اقتضت المشيئة الالهية أن تكون الأربعة عشر يوماً حسوماً، وهواء جاف وريح شرقي وفي يوم الفكاك والخروج عم الندى حلحول، ليغطي هضابها على ألم أجترعته حلحول علقماً.

لقد كتب الزعيم الهندي «جواهر لال نهرو»[1] عن هذه الحادثة في مذكراته ويكفي أنه شاهد محايد ويعرف مكر الانجليز.

ومن الذين توفرت أسماؤهم في حصار التيل: وهؤلاء مما استطعنا جمع أسمائهم وسنحاول جاهدين الحصول على أسمائهم جميعاً وعددهم ١٣٠ رجلاً. منهم الشيخ عبدالمحسن العناني، الاستاذ عمر العناني، الحاج محمد أبو قاسم، الشيخ عيدالشباك، الحاج محمود عبدالهادي حنيحن، الشهيد عوض محمد عوض، عبدالرحيم عاقلة، اثنان من عائلة نوفل واحد اسمه رشيد المناضل محمد نوفل الواوي وكان مناضلاً في ثورة ١٩٢٩ وقد بترت ساقه في المعركة في القدس «معركة البراق» ومحمد ابراهيم سلمان، الحاج خالد أبو ريان، الشيخ اسحق العناني، الشيخ علي داود أبو يوسف، وشقيقه ابراهيم داود أبو يوسف، الشيخ أحمد التكروري التميمي خادم مسجد النبي يونس، عبدالرحمن الحاج عرمان، رجل مصري (مبيض نحاس)، وعيسى رباح، وسلامة البابا، (وعبدالله يونس القعوب، وحسن الدرشخي) وهما شهداء في التيل ورجل ثالث من آل نوفل، قضى شهيداً، وأحمد ابراهيم نعمان، وحسن خميس أبو زلطة، وعبدالرحمن حمدان الأطرش، وعبدالحميد صديقه العناني، وعيسى حسين العناني، وعبد سليمان الأقرط، ومحمد

(١) مذكرات جواهر لآل نهرو.

محمود المغثة، والشيخ أحمد طريم، وعبدالمهدي نوفل، والحاج عياش ملحم، وحاول القاء نفسه في بئر علي ملحم إلا أن الانجليز أوقفوه وما لبث أن فقد بصره، وأحمد مشعل الذي جف كبده تماماً. وقد بلغ عدد الشهداء سبعة عشر شهيداً ثم توفي معظم الباقين في العام نفسه.

ومما تجدر الاشارة إليه وبمناسبة التيل أن وزير الدفاع الاسرائيلي السابق «موشي ديان» كان جندياً مع الانجليز، في حصار التيل في حلحول، وقد مارس نشاطاً ضد أهالي البلدة يستحق بموجب الذكر وأعمال اليهود وفسادهم في الأرض، وبعد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ جاء إلى حلحول عدة مرات وكان في كل مرة يهدد حلحول بتيل آخر، ويتوعدهم بوحشية ووقاحة.

ومن شاهد عيان إبان التيل وهو «الاستاذ محمد عياش ملحم» أن الانجليز جمعوا أهالي البلدة على البيادر وطلبوا مترجماً كدليل لهم، وكان الرأي من الأهالي بالرفض إلا أن الاستاذ محمد عياش وكان آنذاك في الصف الخامس الابتدائي، قد تطوع للترجمة وكان الانجليز يأخذونه إلى الحارات ليفتشوا عن السلاح، والذي توجد بحوزته بندقية فمعنى ذلك الاعدام، وكان لهم خير دليل فكان يطلب منهم الوقوف بعيداً عن البيت، بحجة الاستئذان من النساء قبل الدخول (حيث لا يوجد إلا النساء) فيطلب منهن أن يخفين السلاح بسرعة إن كان موجوداً ويخفينه تحت ثيابهن وغطائهن، ويخرجن السلاح ثم يدخل الانجليز فلا يجدون شيئاً، وقد انقذ بذلك عدداً من الرجال كانوا في قبضة الانجليز من الاعدام، ثم كان يعرف مقاصدهم من خلال اللغة الانجليزية فكان يتدبر الأمر قبل وقوعه.

وقد أعلمني الاستاذ بأن الانجليز قد زجوا بمائة ألف جندي في فلسطين لقمع الثورة العارمة للرد على رومل الألماني وقد اشتعل أوار الحرب العالمية الثانية وبسطت المانيا نفوذها على شمال افريقيا.

وكان نصيب حلحول أن قذف إليها فرقة السفاحين الانجليز المسماة (Black Watch) أي الفرقة السوداء حيث عملت التيل. وقد انتقم الله منهم في الحرب العالمية حيث أن الألمان قد أبادوا هذه الفرقة بالكامل، مما حدا بالمذيع العربي العراقي يونس البحري الذي كان يعمل في إذاعة برلين بالعربية آنذاك، أن يبشر أهالي

حلحول في افتتاح الاذاعة قائلاً:

حَيِّي العَرَبْ: بشراكم يا أهالي حلحول لقد أبيدت الفرقة السوداء ال (BlackWatch) عن آخرها على يد الألمان تلك الفرقة التي صنعت التيل وازهقت أرواح أبنائِكم.

ومن صور النضال الحلحولي ضد الانجليز أن أحد الثوار واسمه «حسن ابراهيم البربراوي» المتوفي عام ١٩٨٩، أراد الانتقام من معسكر للجيش الانجليزي قرب «السَّبَع» «بئر السبع». فأحكم خطة ذكية للغاية حيث عثر أو تدبر زياً عسكرياً بريطانياً برتبة ضابط، بينما لعبت قامته الطويلة ولونه الأشقر وعيناه الزرقاوتان دوراً في اخفاء شخصيته، وكان أحد شباب البلدة يعمل سائقاً مع الجيش البريطاني وهو المناضل المرحوم رشيد سالم الواوي، فذهب إلى المعسكر ونادى على رشيد باللغة الانجليزية، وأمره أن يحضر سيارته الشاحنة وإلى مستودع اللوازم والعتاد، وأمر الجنود فحملوا السيارة بالكامل مما يلزم الناس من ملابس وأواني وأغذية وعتاد وركب مع السائق بجواره قائلاً له: إلى كفار عصيون، والسائق لا يعرف هذا الجنرال، ولو أنه عرفه لانكشفت الخطة وتراجع السائق أو أن الخوف من الانجليز ربما يعرضه لتصرف يفشل الخطة وسارت السيارة حتى وصلت مكان النقطة على طريق القدس – الخليل – وعند أول الطريق المؤدي إلى جهة اليمين إلى البلدة، قال للسائق بالصوت الحلحولي العربي: «من هان يا رشيد»، «اطلع عاليمين» والتفت رشيد إلى الضابط التفاته المذهول، وكأنه في حلم وتحقق منه، فإذا هو أبو محمد «حسن ابراهيم» فأصابته الدهشة من جديد وخاطبه مذهول آخر هو أنت حسن مش معقول، وضرب رأسه ضربة المعجب المندهش، وتمت العملية بنجاح وسلام.

وحادثة أخرى يرابط فيها حسن مع رجاله في منطقة «بيت خيران» حيث أقام حاجز تفتيش، وكان يلبس بزة بوليس بريطاني ومع طوله الباسق وشقرة بشرته وعينيه الزرقاوين، وقف عند مرور سيارة عسكرية فيها ضابط بريطاني برتبة ميجر، وجندي والسائق ونزل الضابط بعد أن شك في اقامة الحاجز وفي شخص حسن فأشهر مسدسه نحو حسن فعاجله حسن بصلية نارية، من سلاح التومي الذي كان يحمله وقتل الميجر والسائق، واختبأ الجندي ولم يلتفت إليه حسن لانشغاله بمصرع

الميجر والجندي، وأخذ أسلحتها وانطلق نحو بيت خيران (الخربة).

ومن المجاهدين في الجهاد المقدس بطل عنيد لا يعرف الموت وكان يستقبل الرصاص كرذاذ الندى، ودائماً ينشد حسنى الشهادة، وقد أصيب برصاصة خرقت جانبين من وجهه وظلت شارة شرف له، وهو المناضل «ابراهيم جادالله عمران» ومن أبناء عمومته المناضل ذي الهمة والشجاعة المرحوم «كايد عمران» الذي قضى نحبه في السجن أيام الانجليز، حيث كان يحمل رجلين عن الأرض وينهض بهما.

وثمة بطولة أخرى قام بها أبناء البلدة حيث حاصر الانجليز البلدة، والقوا القبض على المناضل المرحوم محمد اسماعيل مرعب، وأخذوه في سيارة عسكرية إلى الخليل، فما كان من أهل البلدة إلا أن اعترضوها عند بئر السبيل على طريق القدس – الخليل، في منطقة الجورة، ويحمل أبناء البلدة السيارة العسكرية على متراس أقاموه، حيث رفعوها وحملوها على أكفهم وأنزلوا المناضل وخلصوه من كارثة توشك أن تنزل به وهي الاعدام، ولكن جرأة الأهل وحبهم لبعضهم، ونشاطهم النضالي خلص الأسير قبل أن يتحكم به الأعداء، وكم من مرة ومرة خلصوا اسراهم بالتعرض للسيارات المعادية فيما بعد.

وبطولة أخرى تمثلت في أحد شيوخ البلدة، وذلك عندما حاصر الانجليز البلدة وجمعوا الرجال عند المطحنة لكي يقوموا بتشخيص عدد من المطلوبين وكان بينهم مجموعة من المناضلين نذكر منهم شحدة شريم العالول ومحمد عبدالجليل أبو ريان وغيرهم، وكان الانجليز لا يعرفونهم فقام الشيخ المرحوم ملحم عبدالرحمن وكان مختار البلدة، وبصفته مختاراً نادى على هؤلاء فلان بأسماء مستعارة وإشارة صماء، وقال لهم: اذهب يا فلان الى البيت واحضر الشاي بسرعة ويهمس في أذنه: اهرب قبل أن يقبضوا عليك ونادى على الآخر اذهب اعمل قهوة وللآخر احضر طعاماً أو فاكهة أو زبيباً، واختلق للمطلوبين الأعذار وانسحبوا آمنين من الطرق المحكم، ومن حبل المشنقة فكانت يداً بيضاء امتدت للأخوة في ساعة العسرة. ثم أعلن للانجليز أن الشباب حاصرهم الجيش ولا يستطيعوا الوصول فالمعذرة على تأخرهم.

وذات مرة اصطحبوا الشيخ المذكور إلى منطقة واد حسكة لالقاء القبض على

مجموعة من الثوار تختبىء في البساتين وحول المياه، وقد أحكم الانجليز خطة ماكرة حيث استغلوا وجود شقيقة المرحوم متزوجة هناك مع الشيخ عبدالقادر يوسف شاهين، وكأنه ذاهب لزيارتها وعندما وصلوا هناك، طلبوا منه أن ينادي على الثوار بأسمائهم وقد لبى لهم الطلب في الحال ولكن بدهاء وذكاء، فصار يخاطبهم بلغة الهرب والخروج من المنطقة تعلموها أيام الأتراك حيث كان كل واحد يرى الجيش يخبر الآخر بكلمات الغاز: مثل: البقر البقر! ! أو غيّمت غيّمت، فيفهم السامع ما يعنيه صاحب الصوت، بأن يأخذ حذره، وظل ينادي ولكن لم يظهر أحد، وقد كان الثوار المطاردون موجودين هناك ضمن المنطقة، وكانت كثيرة الأشجار والظلال فتسللوا مع بطن الوادي غرباً إلى شعب الملح قرب قرية إذنا.

أما البطل الذي أزعج الانجليز وتحداهم بخططه الذكية وأساليب التعامل مع الأعداء فهو المناضل البطل شحدة شريم العالول، حيث كان من المفروض في مرحلة معينة أن يصل شوال رصاص من الثوار إلى الأهل في داخل القرية، فحملها على ظهر حماره وتظاهر وراء الحمار بعد أن أخفى زيَّه وشكله بأنه أعمى ويسير وراء الحمار من بعد ويوجه الحمار بكلماته ويتعثر في السير حتى إذا ما ضبط الحمار تنكر له ونجا، فصار كلما مر على الانجليز في نقطة يتعثر ويساعدونه على المشي وهو يرقب من طرف عينه حركة الحمار، ومر السلاح ووصل أصحابه من وسط الجيش مع أن الدوريات كانت تحمل صوراً له، وكلما اشتبهت بواحد مثله تحقق معه أو تسجنه.

وبطولة أخرى جديرة بالاهتمام والاحترام، وهي أن الضابط الشهير «محمد علي العناني» وكان في البوليس الفلسطيني، قد صرعَ ضابطاً انجليزياً برتبة «ميجر». أما رباطة الجأش، فتمثلت في المناضل العنيد، عبدالحليم الجيلاني فقد كان في منطقة «فرش الهوى» جنوب غربي البلدة، قرب قرية بيت كاحل، وحدث أن قدمت دورية انجليزية في منطقته، وأصبح وصولهم إليه وشيكاً، وهو مطلوب للانجليز ودمهُ مهدور، والمشنقة في انتظاره. ففكر بحيلة، بأن قلب على نفسه كومة كبيرة من أغصان الدوالي الجافة، «كوم عبري» واختبأ تحته، وجاء الانجليز وتجولوا في المكان، وما كان منهم إلا أن ارتقوا كومة العبري، وجلس أربعتهم فوقه مدة تزيد على أربع ساعات، وقد أعجبهم الجلوس في ذلك المرتقى. ويرقبون المنطقة، والبطل فوقه هذا

الثقل: العبري والجنود الأربعة، وقرب العصر وعند انتهاء دوريتهم، نزلوا عن الكوم إلى أسفل الجبل، وينهض البطل بعد ضيق الأنفاس، لكنه كان صبر المناضلين.

وما أن أصبحوا في مرماة، حتى أصلاهم ناراً حامية، وخاطبهم خذوها من عبدالحليم، أنا عبدالحليم، وكان له نائباً شجاعاً فذاً من مدينة الناصرة البطلة، وهو المناضل «فؤاد نصار». وكان يدعى «أبا خالد»، وكان متمرساً في استخدام السلاح، وقد وحدت الثورة المسلم والمسيحي، فكان عبدالحليم مسلماً ومن أقصى الجنوب وفؤاد مسيحياً من أقصى الشمال، لكن الجميع في حومة الوغى، تجمعهم وحدة الدم والهدف. وكان يتمتع بشخصية تبهر الأنظار، ويحمل كل علامات القيادة والريادة. زد على ذلك أنه كان مثقفاً ثقافة عالية وبلغ به التواضع أن خلع من قدميه جراباته وألبسها للثائر «محيسن أبو ريان»، وقال أمشي حافياً لست أحسن منكم، وطارت شعبيته وذاع صيته، مما أغضب عبدالحليم وكادت أن تصل درجة القتال، وقد تداركها «أبو خالد» بعقلانيته واقنع عبدالحليم بأن ما هو بيننا يسير في مصلحة الأعداء، وعادا يعملان بالتحام أقوى وأشد حتى نهاية الثورة.

ومن أبطال حلحول في أيام الانجليز، البطل المناضل «محمد نوفل سلمان الواوي» رحمه الله، حيث وصل مع أول المجاهدين في ثورة البراق في القدس، وقد أفرغ كل ما معه من الرصاص ضد اليهود والانجليز، حتى أصيب على سور القدس في ساقه، ويحمله المناضل الذي كان بجواره واسمه سالم جدوع أبو يوسف على ظهره، حتى أوصله إلى المستشفى، حيث تم بتر ساقه، وظلت شرفاً له طيلة حياته، وحضر حصار التيل عام ١٩٣٦ .

ولقد كان أهالي حلحول يجازفون بأرواحهم بل وبمصيرهم مع أسرهم في تقديم كل ما تجود به النفس متطلعين إلى غدٍ مشرق، يتوج كفاحهم بنصر مبين.

لقد كان لوقفة ذلك الشيخ المهيب المرحوم عبدالقادر يوسف شاهين أبلغ الأثر في استمرارية النضال، لما مكنّ به الثوار من مزاولة نشاطهم الثوري من إمداد وتشجيع وما وفره لهم من الحماية والرعاية، غير منتظرٍ لجزاء أو عطاء سوى مرضاة الله لاسيّما وأن الشيخ من الموسرين، كان منزله في الزرقاء (آخر وادي حسكة)

مسكناً للثوار وبساتينه جنات للتزود والتفيؤ والاختباء أيضاً فإن دهمهم الانجليز فهو حارسهم وبينه وبينهم الغاز من واقع الحياة الزراعية بحيث لا تجلب الشبهة، وكم وقف الشيخ كالأسد وأشباله يحرسون أطراف البساتين وقت عشاء الثوار في منزله، إنها حقاً مجازفة، لكنها تنضوي تحت لواء من جهز غازياً فقد غزا، رحم الله الشيخ فقد جمع بين عمدة البلدة والقضاء العشائري مع دور نضالي متميز كماً وكيفاً، لقد كانت «حسكة» ووادي الزرقاء قاعدة الثوار وعرينهم بحراسة الشيخ عبدالقادر يوسف شاهين، وتتجلى تلك الوقفة التي تجمع بين الفراسة والشجاعة عندما أختبأ عنده ابراهيم العوام، وعيسى البطاط وبعد استشهاد عيسى، ويظل ابراهيم في البستان والمغاور والأحراش في حمى الشيخ سراً ويطلب «سمرفيلد» الانجليزي الشيخ إلى الخليل ويحبسه ليلقي القبض على ابراهيم ويوصي الشيخ ابراهيم أن يخلع ملابسه ويعلقها ويقطف من البساتين وينكش ويعمل، ولا يسأله أحد وإن سئل فلا أحد يعرفه ويأتي الجنرال (ميهل) الانجليزي ويطوق حسكة ووادي الزرقاء ويتخفى ابراهيم بزي عامل في البستان. ومكث على هذا الحال طيلة الثورة حتى الانسحاب البريطاني يعيش في كنف الشيخ قوتاً وحمىً. وما زال هذا الصنيع الطيب محفوظاً للشيخ عند أهل المناضل. رحم الله الشيخ وأمثاله والشجعان من حلحول الأشراف الذين قدموا كل نفيس، وتجاوزوا حد التضحية إلى الاستشهاد.

وبطل آخر من أبطال حلحول، وهو الشهيد البطل عبدالكريم عبدالمحسن عرمان، فقد استولى على سيارة للانجليز بكاملها وحمولتها، بعد أن قتل سائقها وحراسها، وركب السيارة ليسوقها اعتباطاً من القدس إلى حلحول كيفما كان الأمر وأوصلها إلى حلحول، حتى ترنحت في عقبة الماجور. وسنتحدث عن قصة استشهاده في كفار عصيون ١٩٤٨ .

ومن جملة التضحيات، أن الرجل كان يجمع كل ما يملك من ذهب ومصاغ، لامرأته وأمه وقوت عياله، وربما يبيع بقرته، ليشتري بندقية. حيث كانوا يشترون السلاح من العريش، ومن مصر ومن الكرك والسلط والشام ولبنان، وكان من أشهر جالبي السلاح المرحوم محمد سليمان حجازي «أبو سعيد».

وقد كان لأهالي حلحول أسبقيات نضالية في كل مكان، فقد اشتركوا في

معارك القسطل ودير ياسين، والقطمون، وكان من المناضلين مع الشهيد ابراهيم أبو دية كل أبناء حلحول القادرين على حمل السلاح نذكر منهم منير محمد محمود قراجة، وعلي أبو عصبة، وعلي اسبيتان، والحاج علي منصور، وعبدالرحيم العرجا، والحاج عبدالرحيم المصري، وكان منير محمد محمود يعمل في الاتصالات على الأجهزة في منطقة القطمون. ومن أشهر المناضلين والثوار المناضل «علي المغثة» فقد ساقه وظل يحمل شعار الشرف والجهاد. ورجب مشعل، وجميل أبو عصبة، ومحمد عايش، والشيخ طلب الواوي، ومحمد محمد أبو دية الملقب «بالبيك» وخليل البابا، وعبد العزيز عوض، وحسين مصطفى أبو ريانٍ، ومحمد عبدالجليل أبو ريان، وحجازي مضية، ومحمد ابراهيم نعمان الملقب «مِكّة» والشيخ يوسف البابا، والحاج عبدالهادي حنيحن، ويوسف عبدالمحسن منصور، وحسين الأعرج حنيحن، وزين الدين حنيحن، ورشيد سالم الواوي، وحسن داود أبو يوسف، وابراهيم أحمد البابا، ومحمد حمدان أبو دنهش، ومحمود عبدالله سلمان، ومحمد الجنازرة، وعبدالكريم الوحوش، وعبدالرحمن الوحوش، وعبدالله الوحوش، وعبدالجبار ملحم وعبدالله سالم الواوي، وحسين مصطفى البربراوي وحسن ابراهيم البربراوي، وحسن أبو عريش، ورشيد أبو عريش، وعبدالله ابراهيم البربرواي وحسن عقيل عقل ومحمد اسماعيل مرعب، ومحمد مصطفى أبو دية، ومحمد أحمد عوض وعبدالحميد سالم الواوي وشاكر عطية ملحم ومحيسن أبو ريان ومحمد اسماعيل الشباك ومحمد حسين صالح، وأحمد خليل المغثة ومحمد أبو دية نعمان، ومحمد الحاج الشباك، وعبدالله أبو دية.

وقد حدثت معركة بين الثوار والانجليز في حلحول عام ١٩٣٦، حيث هاجمت الطائرات والسيارات والمصفحة في كل مكان، وتجمع لدى حلحول أعداد كبيرة من مختلف القرى، وكرّت الطائرات عليهم، وقد أسقط الثوار يومها ثلاث طائرات، واحدة فوق بئر السبيل، وتم احراقها، وواحدة في منطقة بقار وتحطمت، وواحدة أصيبت فوق حلحول وتم سقوطها في مدينة الخليل، تمكن الطيار من النزول بالبراشوت. وأخذه أهل الخليل، وخاف وارتعد وقال أنا أخ لسبعة أخوات لا تقتلوني وصار أمانة في يد المختار محمد موسى أبو اسنينة، وألبسه القمباز والحطة

والعقال وصوروه، وأرسل صورته إلى بريطانيا فرحاً بنجاته، وعرف معنى العفو عند المقدرة والشهامة العربية. واستشهد يومها ثلاثون من حلحول ومن غيرها، وقد قدمت لهم امرأة طعاماً واسمها «سارة العوينات» باطية من مريس اللبن وشراب البندورة، وعملت لهم خبز شراك وكل مجاهد، شراك واحد مطوي، ومغموس بعصير البندورة واللبن الجميد، ينقعه في الباطية ويمضي، وبعد الاستشهاد حملوا الشهداء على جمال، وأرسلوهم إلى منطقة شعب الملح وفرش الهوى، وقد استشهد يومها عبدالله الوحوش، وأصيب المناضل عبدالجبار ملحم، ومن الذين جرحوا محمد محمود أو زلطة في معركة دير أبان، والمناضل محمد جابر حنيحن وفقد احدى عينيه والمناضل: حسن حنيحن أصيب في الحلق وظل مثقوباً حتى الآن.

ومن شهداء معركة كفار عصيون بعد أن ساهموا في معاركها:

١ – الشهيد أحمد حسين الأقرط

٢ – والشهيد...... من آل الأقرط.

هذا ووقعت معركة في منطقة «أم الدرج» حيث المنعطفات، وقد كروا على الانجليز يوماً وشتتوا شمل القافلة، بعد أن غنموا كل ما فيها، اشترك فيها عدد من أبناء الاردن المسلحين الذين وفدوا مناضلين متطوعين.

ومن معارك الشرف لأهالي حلحول، معركة «كفار عصيون الشهيرة» عام ١٩٤٨ مع الانجليز والصهيونية.

وذلك عندما جندت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها من ٨ – ١٧ كانون الأول عام ١٩٤٧ في القاهرة حوالي ٧٧٠٠ متطوع، لاحباط مشروع التقسيم، وبعد أن تزايدت المعارك المسلحة، ووصلت القوات العربية إلى القدس، وصارت الحرب في أعلى درجاتها بين العرب واليهود، وأوشكت بريطانيا على انهاء انتدابها على فلسطين بعد أن اطمأنت أن اليهود قادرين على إقامة دولتهم، في أجزاء هامة من فلسطين، وبالفعل انسحبت يوم ١٩٤٨/٥/١٤، ودخلت كتائب من الجيش العربي الاردني إلى مدينة الخليل، وكان لقاء جبل الخليل مع القوات الاردنية والمتطوعين في معركة كفار عصيون الشهيرة عام ١٩٤٨ .

تقع كفار عصيون وهي مستعمرة انجليزية، ثم صهيونية، إلى الشمال من

حلحول بحوالي ١٥كم، وتبعد عن بيت أمر شمالاً حوالي ٣ – ٤كم.

وكانت مستعمرة كالشوكة في الحلق في المنطقة، وكانت تهدد المنطقة دوماً، وتعترض طريق الخليل – القدس، وقد أحبط المناضل الشهيد ابراهيم أبو دية محاولة امداد وانعاش هذه المستعمرة بعدة معارك ناجحة نذكر منها:

١ – معركة كفار عصيون الأولى[١]:

كان المسلحون اليهود في مستعمرة كفار عصيون المحاصرة، يحاولون باستمرار قطع طريق القدس – الخليل، باطلاق النار على السيارات العربية المارة وفي يوم ١٤ كانون الثاني، أطلق اليهود النار على عدة سيارات عربية، كانت بينها سيارة القنصل العراقي في القدس، ولما بلغ خبر هذا الاعتداء هاج سكان مدينة الخليل وقراها، وأقربها حلحول وشنوا هجوماً واسعاً على المستعمرة، محاولين اقتحامها إلا أن المستعمرة كانت محصنة جداً، فتكسر الهجوم على أسلاك تحصيناتها، وخسر العرب ١٤ شهيداً سقط معظمهم على أسلاك التحصينات كما جرح ٢٤ مقاتلاً وكان بين الشهداء «ناجي القواسمي» «أبو نعيم» أحد قادة ثوار الخليل المشهورين في ثورة ١٩٣٦، وكان قد تجاوز سن السبعين، وكان بين الشهداء أيضاً المناضل المعروف (حسين عمرو)، هذا ولم يعرف عدد اصابات اليهود، وقد تعذر نقل جثث الشهداء العرب فقام الانجليز بذلك.

٢ – معركة صوريف الأولى:

غرب المستعمرة (كفار عصيون) في منطقة «ظهر الحجة»[٢] حيث علم بوجود قافلة لليهود متجهة من الغرب إلى المستعمرة تحمل أسلحة حديثة ومواد غذائية وكانت قافلة محملة على البغال، ومعها حوالي ١٤٠ نفراً من اليهود وعصاباتهم، واعترضهم ابراهيم أبو دية وصحبه، واعملوا فيهم القتل حتى قتلوهم على بكرة أبيهم، واستولوا على أسلحتهم والأسلحة المحملة، وكانت من أنجح المعارك في منطقة جبل الخليل، وقد اعترضهم عند منطقة الخضر قبل المستعمرة، واستولى عليهم، وبعد استشهاده تقوت المستعمرة وكان لأهل الخليل وحلحول والقرى

---

(١) مذكرات بهجت أبو غربية (في خضم النضال العربي الفلسطيني)

(٢) في خضم الصراع العربي الاسرائيلي، مذكرات بهجت أبو غربية – مجلة القدس الشريف.

المجاورة، مع الجيش العربي الاردني شرف اللقاء في كفار عصيون عام ١٩٤٨ .

٣ - معركة صوريف الثانية[١]:

مع أن الهجوم الأول على مستعمرة كفار عصيون فشل كما ذكرنا، إلا أن اليهود شعروا بضرورة تعزيز دفاع المستعمرة، ورفع معنويات المحاصرين فيها، وكما كان من الخطورة بمكان إرسال النجدات، عن الطريق الرئيسي (القدس - الخليل)، عمدوا إلى إرسال نجدة يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٤٨، انطلقت ليلاً من مستعمرة «عرتوف» بالسيارات، حتى وصلت «وادي الصنع»، قرب قرية بيت نتيف، ثم حاولت مواصلة تقدمها سيراً على الأقدام، وكان معها عدد من البغال وجهاز لاسلكي، وكان عليها أن تسير في واد بين قريتي صوريف والجبعة، لتصل إلى مجموعة مستعمرات كفار عصيون، ولكنها ضلت الطريق، واكتشفها بعض أهالي صوريف في الصباح الباكر، فهب ابراهيم أبو دية ورجاله، وحاصروا القافلة واشتبكوا معها، عند موقع «ظهر الحجة»، بين صوريف وبيت نتيف، واستمر القتال طوال النهار، ومع أن القوة اليهودية كانت مدججة بالأسلحة الأوتوماتيكية، وبكميات كبيرة من الذخيرة، إلا أن المقاتلين العرب تغلبوا عليها، وأبادوها عن بكرة أبيها، وكان عددها (٤٠) أربعين مقاتلاً من خيرة رجال الهاجناة المشهورين، وقد اعترف اليهود بمقتل ٣٥ رجلاً نشروا أسماءهم في الصحف، ورثوهم في الصحافة والاذاعة (اذاعة الهاجناة) واستشهد في المعركة (٤) أربعة فقط من العرب، وبعد هذه المعركة ارتفعت شهرة القائد ابراهيم أبو دية، الذي أدار المعركة بكل كفاءة مستفيداً من خبرته التامة، بأرض المعركة ومسالكها، التي هي أرض قريته صوريف.

وفي اليوم التالي جاءت قوة عسكرية يهودية من نفس الطريق، لنقل جثث القتلى، فدارت معركة ثانية قرب بيت نتيف دامت (٧) سبع ساعات، قتل فيها (١٣) من اليهود وثلاثة من العرب، ثم تدخل الجيش البريطاني وتولى نقل الجثث، وبعد هذه المعركة نادى بعض اليهود باخلاء المستعمرات اليهودية الكائنة في جبل الخليل، وعارض البعض الآخر مفضلين تحمل أية خسائر في سبيل عزل الخليل،

---

(١) مذكرات بهجت أبو غربية نفسها.

والحيلولة دون اشتراك أهلها في القتال.

معركة كفار عصيون الحاسمة:

شعر سكان منطقة الخليل وقراها، أن مستعمرة كفار عصيون وبقاءها ستظل تشكل لهم ازعاجاً، وتضايق مرورهم إلى القدس، وكانت القوات الأردنية والمتطوعون العرب، قد قرروا الهجوم على المستعمرة وتطهيرها كاملاً مهما كلف الثمن، وغلت التضحيات حيث قرر الجميع الهجوم في يوم محدد، وقدم المتطوعون، فذهب معظم رجال حلحول، وتسابق الجميع إلى تطهير المستعمرة، حتى الذين لا يملكون السلاح فبعضهم مع الثوار، ولهم قيادة، وبعضهم مترجلاً، ووزع العتاد على المناضلين ووصل الجميع إلى المستعمرة في الصباح، ودارت معركة حامية الوطيس، وأشتد أوارها عند الظهر، وقد سقط عدد من الشهداء قبل أن يتذوقوا طعم الانتصار الذي تحقق بتحرير المستعمرة، وتطهيرها من دنس الصهاينة. وكان استبسالاً مشهوداً خلده التاريخ حيث قدمت حلحول الشهداء:

١ - الشهيد عبدالكريم عرمان.
٢ - الشهيد الشيخ طلب الواوي.
٣ - الشهيد محمد عايش سلمان الواوي.
٤ - الشهيد محمد محمد أبو دية «البيك».
٥ - الشهيد حسن أبو عريش.
٦ - الشهيد يوسف عبدالجواد.
٧ - الشهيد محمود عبدالله علي أبو ريان.

هذا وقد أصيب عدد منهم بجراح، نذكر منهم «الحاج عبدالهادي حنيحن» وابنه محمود عبدالهادي، علي المغنة وأحمد عبدالرحمن عمران، وفقد الأول ساقيه وأصيب الثاني في العمود الفقري أدى إلى شلل احدى ساقه وظلوا شعار شرف ووسام شجاعة لبلدتهم وعروبتهم ودينهم.

وثمة مشهد من مشارك مناضل، حيث كان أول اثنين وصلا كفار عصيون، أحدهما المرحوم ابراهيم عبدالرحمن جحشن، يبغيان الاستشهاد حدث فقال: بدأ الهجوم على المستعمرة، وقرر الحلاحلة دخولها، وأكثر المتحمسين لها الشهيد

عبدالكريم عرمان رحمه الله، وبعد أن أججوا أوار المعركة، انفجر لغم في ساق المناضل عبدالكريم، وهو مندفع للدخول وتحرير المستعمرة، فتوقف عن الحركة وضمده المناضل الآخر بكوفية واحد منهم فقال الشهيد: أرجو أن لا تنقلوني إلى مستشفى، استحلفكم بالله أن تحملوني ولا تسعفوني حتى أرى سقوط المستعمرة ودخولها، وقد نفذوا رغبته، ودخلوا المستعمرة، وحرروها في يوم واحد، أما الشهيد فقد نقل إلى المستشفى الفرنساوي في بيت لحم، وقرروا قطع ساقه وازداد النزيف عليه. وما لبث أن قضى شهيداً راضياً مرضياً، بتحرير قطعة من تراب فلسطين وثم تطهيرها من دنس الصهيانية، تالله ما أحيلاها نخوة وشجاعة الحلحولي فقد اعتاد أن لا يوقع إلا بالدم الأحمر...

وهناك شيخان مناضلان امتحنا بالاعتقال عام ١٩٣٦ وهما الشيخ الحاج محمد عبدالمحسن منصور والشيخ عبدالخالق علان الذي حكم عليه بالاعدام وقد خلصه الأبطال من سجن (السائدية) في القدس. وفرا إلى الشام بعيداً عن أذى الانجليز. وبعد غيبة عدة سنوات عادا إلى أرض الوطن لتكملة المشوار رحمها الله.

ابراهيم أبو دية يشكل سرية ضارية:

كان المناضل ابراهيم أبو دية، مكلفاً من قبل القائد عبدالقادر الحسيني، بنقل السلاح من مصر إلى فلسطين، وقد قام بذلك، واتخذ من قرية صوريف مقرا للتكديس، ومع أن معظم السلاح الذي كدَّسهُ كان من البنادق الايطالية القديمة، إلا أنه كان بينها بعض البنادق والرشاشات الجيدة.

وبعد معركة «ظهر الحجة»، وافق القائد عبدالقادر الحسيني على تشكيل سرية يقودها ابراهيم، وابتداءً من ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ شرع ابراهيم في تشكيل هذه السرية، واتخذ من أبنية محطة الرادار في قرية حلحول مقراً لها، وكانت هذه المحطة معسكراً من مخلفات الجيش البريطاني، التي أخلاها وكان مكلفاً بالتنظيم والعمليات مساعده منير محمد محمود قراجة الذي ناضل معه حتى سقوط القطمون بعد أن اشترك في جميع معارك المرحلة. وقد جند ابراهيم في سريته مجموعة منتقاة من رجال

قرى جبل الخليل الاشداء، «الرجال المعدودة»، ومعظمهم من حلحول، وزودها بأسلحة جيدة نسبياً، وكان من المفروض أن تكون سرية ضاربة، ومتحركة تتولى القيام بهجمات مركزة، على مواقع العدو في الأماكن والأوقات المناسبة، والتي سطرت أروع بطولة في تطهير مستعمرة كفار عصيون، بعد عدة أشهر في نفس السنة ١٩٤٨ . ولكنها فيما بعد، وبسبب ضرورة المحافظة على حي القطمون الاستراتيجي في القدس، نقلت إلى هذا الحي ودافعت عنه بكل بسالة ولكن حركتها تجمدت في هذا الحي إلى حد كبير، وفيما بعد استشهد ٩٠٪ من رجالها في قتال باسل في حي القطمون. وفي تلك الحقبة من تاريخ فلسطين المرير مع المحتلين والغزاة قدمت حلحول الشهداء:

١ - الشهيد جميل أبو عصبة (باطلاق النار عليه).
٢ - الشهيد عيسى أبو عصبة (رمياً بالرصاص وتمثيل في جسده وتقطيع).
٣ - الشهيد محمد الجنازرة (انفجار لغم في الظاهرية معركة بئر السبع).
٤ - الشهيد رجب مشعل (انفجار لغم في معركة بئر السبع قرب الظاهرية).
٥ - الشهيد شاهين يوسف شاهين (انفجار لغم في معركة بئر السبع قرب الظاهرية).
٦ - الشهيد عبدالله الوحوش (في معركة قرب حلحول من طائرة حربية بريطانية).
٧ - الشهيد موسى مرعب (في الهجوم على منطقة بوايك عطاالله).
٨ - الشهيد محمد عقيلان عقل (قتلته الطائرة في واد الشنار).
٩ - الشهيدة وطفلها - زوجة سالم البدوي - (قتلتها الطائرة في واد الشنار).
١٠ - الشهيد حسن الجنازرة (القتل بالبلطات والتمثيل في جسده).
١١ - الشهيد يونس عَبْدُه علان (انفجار قنبلة في الحواور).
١٢ - الشهيد خالد عبدالله أبو دية (قرب بلدة عجور).
١٣ - الشهيد عبدالجليل حجازي (انفجار قنبلة).
١٤ - الشهيد يونس عبد سليمان الأقرط (انفجار قنبلة).
١٥ - الشهيد عبدالرحمن محمد عبدالله الوحوش (انفجار قنبلة).
١٦ - الشهيد محمود حسن البو (انفجار قنبلة).

١٧ - الشهيد عبدالمهدي يوسف مشعل (معركة بئر السبع).
١٨ - شاب من عائلة اسبيتان (محمد بن ابراهيم اسبيتان ويلقب قطيلة).
١٩ - الشهيد مصطفى اسماعيل علان (اطلاق الرصاص عليه في الباص).
٢٠ - الشهيد عبد الجليل جلق (اطلاق الرصاص عليه في الباص).

ومن المناضلين الاشراف، المرحوم الجاويش عبدالقادر أبو عريش[١] حيث كان مرافقاً للمناضل بهجت أبو غربية، ومن الذين يعتمد عليهم في فزعات المعارك، حيث يقول بهجت أبو غربية في مجلة القدس الشريف ع ٧٥ ص ٤٢ . وقد لفت نظري، وجود عدد كبير من المسلحين العرب غير النظاميين «فزعات» من أبناء قرى الخليل، وخصوصاً من أهالي حلحول، لا يقل عددهم عن الخمسين ويقول: إذا حشدنا هذا العدد من المسلحين لاسيا وإن معي المناضل عبدالقادر أبو عريش، الذي هو من أبناء قرية حلحول، ويمكنه المساعدة على حشد أبناء قريته وإذا تحركنا بهم مع رجالي، ورجال سرية أبو دية، قبل أن يستقر اليهود وقبل أن يتحصنوا في بيت نتيف، حيث هناك امكانية لاستردادها.

وبدأت أخطط لما يجب وأرتب الأولويات، فالأولوية الأولى هي التقرب والاستطلاع، والثانية حشد المناضلين الحلالحة، أما اغلاق الطريق والتواجد في «خربة الدير» فيمكن تأجيلها.

ومن المناضلين الذين أثبتوا وجوداً وجهاداً على تراب فلسطين الشهيد موسى مرعب، نذكر من خصاله: أنه كان يحمل رشاشين، بكل يد رشاش ويطلق النار في جرأة وشجاعة نادرتين، وكان يرافقه أخوه اسحق، ووظيفته أن يعبىء له الرصاص، ويطلق الزغرودة وصيحات الأبطال.

لله در الأبطال والشهداء الذين لم تسكن عاصفتهم إلا بعد أن يرتوي التراب الفلسطيني بشهد الرضاب الجهادي.

لله درهم أحياءً وشهداءً، عندما خاطبوا التاريخ بأزيز الرصاص ولَغْلَعته، كانوا وما زالوا صرخةً في أذنِ دَهْرٍ أصَمّْ، عندما أخذ التاريخ إجازة، أخرجوا للدهر

---

(١) مذكرات بهجت أبو غربية.

تاريخاً آخر.

وظلت منطقة الخليل تحت نظامين: مصري من القوات التي دخلت فلسطين من الغرب، وأردني: من القوات التي دخلت من الشرق، وذلك في منتصف أيار ١٩٤٨ . ثم انقسم الناس إلى شيع وأحزاب، هذا يؤيد المصريين، وذاك يؤيد الأردنيين، ولما أخذت القوات المصرية بالتقهقر والانسحاب من فلسطين، جاء وفدٌ من الخليل ومؤلف من ١١٠ من وجهاء الخليل إلى عمان، قابلوا فيها جلالة الملك عبدالله للحفاظ على بلدهم وما فيها من مقدسات.

وبخروج المصريين منها، انفرد الأردن بالحكم فيها حتى صباح يوم ٦/٨/١٩٦٧ ، حيث تمكن الصهاينة من الاستيلاء عليها، في نكبة حزيران وما زالوا فيها حتى الآن.

وفي نقطة التحول هذه، ظل الطابع الثوري والنضالي في حلحول متجدداً وظلوا يخوضون المعارك اليومية ضد الصهاينة في كل مكان، وقد تركزت هذه الحروب على نوع الحرب الاقتصادية، والمناوشات السريعة المركزة، وظلوا يقومون بازعاج المستوطنات الاسرائيلية، ويقتلون ويغنمون ما يقع تحت أيديهم من غنائم في تلك الهجمات، ونشطت هذه الجماعات في قرى أمامية، على طول خط الهدنة ١٩٤٨ ومنها حلحول، وذلك لاضعاف شوكة العدو، وزعزعة استقراره وهدوئه، فكانت المجموعات المسلحة تشق عباب الظلام، وتدك مستوطنات العدو وتسيطر على مخازنه، التموينية والعسكرية، وأنعامه وأغنامه وغنائم السلاح، وكان الابداع حليفهم، وصارت حلحول رائدة في هذا العمل، الذي كان يتكلل بالنجاح وكانت الحالة شبه يومية، وقد استشهد عدد من أبناء حلحول في هذه المعارك وهم من ضمن قائمة شهداء حلحول: عيسى أبو عصبة وحسن الجنازرة وخالد عبدالله أبو دية (خالد العاصي) أما عيسى وحسن فقد قتلا، وبشعوا في جسديهما، أما خالد فلم يعلم مصيره حتى الآن وقد أخبر من كان معه آخر مرة أنه حي لكنه اعتبر مفقوداً أو شهيداً.

وظل المناضلون من أبناء حلحول، يقدمون أرواحهم رخيصة في معارك الشرف والبطولة، وسطروا أمجاداً واستبسالاً واستشهاداً.

ولن تنسى جراحات الأمس، ولن تنسى الدماء الزكية الطاهرة التي غذت تراب فلسطين، ولن تنسى أرواح الشهداء والتي ما زالت تستصرخ في جنات الخلد شهامة العرب المعهودة، لاسترداد كرامتنا، وعهداً لكل هؤلاء، أن نظل الأوفياء لقضيتنا، الصادقون فيما عاهدنا، الموفون بما نذرنا، ولن نتخاذل ولن نستكين ولن نركع، ولن نسالم عدونا ولك يا فلسطين منا أغلى التضحيات.

ومن الجدير بالذكر تخليد أسماء أبطال معارك الشرف ضد الصهيونية والانجليز من أبناء حلحول الأبرار، والذين سطروا بأحرف من نور، على صفحات التاريخ أنصع تضحية، على تراب فلسطين، بدافع حب الاستشهاد والنضال والدفاع عن عروبة فلسطين وكرامتها. فكم لاقوا من أهوال ومفاجآت مع العدو الصهيوني في ظلمة الليل، سلاحهم من عرق جبينهم، ودون مكافأة من أحد أو تقاضي أجر أو راتب إبان السكوت العربي، والتواكل فظلوا النجم الساطع:

المناضل محمد أحمد عوض، وعبدالقادر عطية البو، وحسين قصول ومحمد أحمد البابا، ومحمود حميدان، وفارس معرف، ومحمود الأقرع ومصطفى الصميلي وغيرهم.

ومما هو جدير بالذكر أن أول عملية لمنظمة التحرير الفلسطينية كانت في عيلبون، بيد أن أول من فجر بارود الثورة، في «دير بان» حيث نسف البطل «محمد أحمد البابا» (أبو مصباح) ابن حلحول، ذلك الموقع العسكري بأربعة براميل من الديناميت والبارود، ليلة ١٩٥٩/١١/١٥ بأمر من الشهيد أحمد الشقيري حيث قال: إنها ستكون نقطة الانطلاق ومن يليق بها غير واحدٍ من أبناء حلحول وكان البطل أبو مصباح عُدَّتَها.

الفصل السابع

حلول

بعد توحيد الضفتين

حلول

بعد توحيد الضفتين

مرت القضية الفلسطينية ما بين عام ١٩٤٥ - ١٩٤٨، بأحداث عاصفة، وكانت فلسطين وأهلها ألعوبة في يد الدول الاستعمارية، واتخذت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين، في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ . ثم اعلان انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، في ١٥ أيار عام ١٩٤٨ .

ومن أشهر المتاعب الاستعمارية، التي مارستها تلك الدول على الشعب الفلسطيني، على شكل ألاعيب سياسية، تمثلت في اللجنة الأنجلو أميركية عام ١٩٤٦، والتي من أبرز مؤامراتها التصريح فوراً بإدخال مائة الف يهودي الى فلسطين، ولن تكون فلسطين دولة عربية أو يهودية، ثم تلاها قرار التقسيم، وانتهاء الانتداب البريطاني وقيام الكيان الصهيوني.

ثم تلا ذلك دخول القوات المصرية والأردنية، ثم انسحاب القوات المصرية وبقاء القوات الأردنية، ولم يبق بعد قيام اسرائيل وهزيمة الدول العربية عام ١٩٤٨ - لم يبق عربي من فلسطين، إلا قطاع غزة وظل تحت الادارة المصرية، والضفة الغربية لنهر الأردن، التي توحدت مع الضفة الشرقية، وكونتا معاً المملكة الاردنية الهاشمية.

وقد جاءت وحدة الضفتين، تحقيقاً لآمال شعبين تجمعهما معاً أواصر الدين، والتاريخ، واللغة، والنسب، والقربى، ثم إنقاذاً لقطعة عزيزة من فلسطين، يُبيِّت لها العدو الصهيوني الخطط لابتلاعها.

لقد مهد لقيام الوحدة بين الضفتين عدد من المؤتمرات، نادت بتلك الوحدة وأيدتها، ومنها:

١ – مؤتمر عمان تشرين الأول ١٩٤٨ :– وقد فوض المؤتمر جلالة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين بالتحدث باسم عرب فلسطين.

٢ – مؤتمر أريحا كانون الأول ١٩٤٨ .

٣ – مؤتمر نابلس عام ١٩٤٨ .

حيث نادى المؤتمرون بالوحدة الفلسطينية الاردنية، ومبايعة جلالة الملك عبدالله، ملكا على فلسطين كلها.

وفي نيسان عام ١٩٥٠، وافق مجلس الأمة الذي ضم ممثلين عن الضفة الغربية والضفة الشرقية، على وحدة الضفتين، وبوشر منذ ذلك الوقت في إرساء قواعد وحدة حقيقية، يتمتع المواطنون في ظلها بحقوق متساوية.

أما قطاع غزة والبالغ ٤٠كم طولاً و١٠كم عرضاً، فقد لجأت إليه اعداد غفيرة، من المهاجرين الفلسطينيين، بعد قيام اسرائيل ووضع هذا القطاع تحت الادارة المصرية المؤقتة.

ومنذ ذلك التاريخ حدث استقرار محلي بين السكان، وبرزت الحياة النيابية والدستورية، وفق الدستور الأردني، وخفت حدة الثورات والمناوشات.

إلا أن قضية فلسطين، ظلت الشغل الشاغل لأهلها، ومثار تفكيرهم، ومنذ عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧ ازدهرت الحياة التعليمية في الضفة الغربية – ومنها حلحول وكانت حلحول سباقة في هذا الميدان، وشق السكان طريقهم في الحياة، حيث تنوعت المجالات مستندة الى العلم، آخذين من تجربتهم مع الاستعمار والصهيونية، وسقوط اجزاء من الوطن العزيز، وازدهر البناء اضعافاً، وشقت الطرق، وصار التعليم الزاميا، وتوسعت رقعة الأرض المزروعة، وتنظمت حياة الناس، فظهرت اسواق جديدة، وتولدت مطالب حياتية ضرورية لحياة الفرد والجماعة، فظهرت

المهن المتعددة، وكثرت الأسفار والرحلات، إلى بلدان شتى، فقصد الشباب دور العلم في الخارج وفي مختلف القارات، وقصدوا كل سبيل، وازدهرت المدنية والحضارة، واضطردت يوما بعد يوم، وقد افاد ابناء فلسطين واستفادوا في كل مكان حلوا فيه.

وجلب الشباب معهم أرقى الشهادات العلمية والتخصصات في كل ميدان، وبرزت روح المنافسة، وغزت الحضارة كل بيت، وجلبت الأموال لتغذية مشاريع الحضارة، ومتطلبات العيش الجديد، وكثر التعليم الجامعي، بعد أن اصبح مستهدفاً من الجميع ذكوراً وإناثا وتطورت المهن في كل ميدان واتسعت التخصصات، وازدهرت الزراعة وتقدمت وتطورت وتنوعت على أسس تفي باحتياجات الأسواق، واصبحت حلحول مركزاً من مراكز تصدير الخضار والفواكه، الى شتى البلدان فأتت بمردود نفعي وجدوى اقتصادية، فزاد الدخل، وارتفع مستوى الفرد الاجتماعي والمعيشي.

ومن جانب آخر، انخرط عدد كبير من ابناء المنطقة، في القوات المسلحة والامن العام، وحملوا لواء الدفاع عن الوطن في اطار عسكري جديد، بعد أن كان ارتجاليا في معظم الاحيان، وذلك من خلال التدريب العسكري والدورات المحلية والخارجية، والدخول في الاكاديميات العالمية، وبرز عدد كبير من ابناء البلدة في تلك الميادين وحققوا رتباً عسكرية استحقوها لجهودهم وتفانيهم، ليكونوا عدة المستقبل، لاسترداد ما سلب من اوطانهم فمنهم الطيارون، والمقاتلون، المدفعيون والمهندسون، وفي مجالات الامن العام، والدفاع المدني، وحققوا انجازات مشهودة، وساهموا في معارك الشرف التي سطرها ابطال البلاد.

وفي مجال آخر، عمل سكان المنطقة في الوظائف الادارية، فأداروا مراكز ومؤسسات اقتصادية، وعلمية وسياسية، واجتماعية وقضائية، وتنظيمية، فصار منهم المدير، والسفير والوزير، ومدير الدائرة ومدير الشركة، ومدير المصنع، وفي مجالات النقل والزراعة والقانون والتدريس في الجامعات، وفتح المشاريع التنموية.

وليس أدل على ذلك من تلك الجهود الجبارة، التي بذلت من الجميع في ازدهار المنطقة العربية بأسرها، فالخبرة التي اصبح يتمتع بها ابن البلد، اصبحت

خبرة لا تضاهى، وهي في الدرجة الأولى، فسارعت الدول الشقيقة إلى استقدام عشرات الالوف منهم للعمل في تلك البلدان، فأخذت آلافا من المدرسين في أوساط التعليم، نشروا ثقافتهم في تلك البلدان، فأفادوا واستفادوا.

قد يكون انتاج بلدٍ ما صناعة أو زراعة أو غيرها، ولكننا من اشهر مصدري العقول، إلى البلدان الشقيقة كالسعودية والكويت وقطر والبحرين وعمان، والامارات المتحدة واليمن وليبيا والجزائر فقدموا عصارة جهدهم وعقولهم، وحققوا انجازات على الأرض التي وقفوا عليها، واصبحت بفضلهم من ارقى دول العالم.

على أنه لا يُنسى، فضل تلك الدول فيما ردت من جميل على الجميل. فقدمت جزيل الدعم لقضيتنا مشكورة مادياً وسياسياً بكل ما اوتيت من قوة. ووقفت مع الحق العربي. وكانت وقفة الشقيق لشقيقه في محنته، فمن دعم لقوات ودول المواجهة إلى دعم للصمود والتصدي داخل فلسطين وخارجها، وقد استخدم البترول في معركة التحدي ونجح في ذلك كسلاح اثبت جدارته واهميته، فكان نصر عام ١٩٧٣ في حرب رمضان، قد رد الروح لابناء المنطقة، وبعثهم من سبات نكبة حزيران ١٩٦٧ .

لم تشهد المنطقة العربية في تاريخها لحمة حقيقية ووحدة ارض وشعب، كتلك التي جرت بين الضفتين، وهي تجربة فريدة وناجحة، في عالمنا العربي على طريق الوحدة العربية الشاملة. أما وحدة الأهداف والمصير المشترك والحفاظ على الحق العربي، فإن العلاقة المميزة للشعبين الاردني والفلسطيني، علاقة اخوية، علاقة دم يجري في العروق نابض بالحرارة والايمان تجلت في الدفاع عن الحق العربي، في كل مكان وكل ميدان، وكل مؤتمر، وكل مشاريع السلام التي تضمن حقوق الشعب الفلسطيني.

وقد تجلت المواقف المشرقة في الوقفة الشجاعة التي تحمل صفة الديمومة والاستمرارية في عدم التفريط بشبر من تراب فلسطين، أو التنازل عن حق تقرير المصير وعروبة القدس.

تجلت هذه المواقف الشجاعة في القيادة الحكيمة التي تميز بها جلالة الملك الحسين المعظم، في كل دعوات السلام أو السعي من أجل تحقيقه. وحتى اصغر

محاولة دولية، لاسترداد الكرامة العربية، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية، على ترابها الفلسطيني، عامرة بأهلها لبناء حضارة جديدة للانسانية، كما كانت قبل تدنيسها من الصهاينة وترد على الصهاينة ادعاءاتهم، وتجدد كرامة الانسان العربي في بلد المقدسات السماوية.

وقد برزت في هذه الفترة أحداث جديدة منها:

أ - مؤتمرات القمة العربية:

بعد أن تزايدت تطلعات الاستعمار واليهود إلى العالم العربي، ومنها احداث حرب ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي على مصر). من قبل بريطانيا وفرنسا واسرائيل وخروج مصر منتصرة.

ثم عقد المؤتمر الأول في كانون الثاني عام ١٩٦٤ واهم بنوده إنشاء القيادة العربية الموحدة.

ثم مؤتمر القمة في الاسكندرية أيلول ١٩٦٤، ونادى بقيام منظمة التحرير الفلسطينية، وإنشاء جيش التحرير الفلسطيني بقيادة أحمد الشقيري.

ب - حرب حزيران ١٩٦٧:

وهي الحرب التي قصمت الظهر العربي حتى الآن، والتي شنتها اسرائيل تنفيذاً لسياستها التوسعية، ورغبتها في التوسع والاجتياح والامتداد من النيل الى الفرات، والسبب المباشر كان تهديد اسرائيل لسوريا بالاعتداء عليها في أيار ١٩٦٧، فتحركت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) لنجدتها، والرد على التهديد الاسرائيلي. فطلبت مصر من الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية، ثم اغلقت خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية. واغلقت مضائق تيران وشرم الشيخ، فاتخذت اسرائيل الذريعة لشن عدوانها المبيت، والذي كانت تعد له منذ سنين، وكانت هذه الحرب مذهلة للعرب والعالم، إذ من غير المتصور أن تنتصر اسرائيل على اكثر من اربع دول عربية محيطة بها، وكان يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ يوماً اسود، فسقطت جميع الارض المصرية «سيناء» حتى قناة السويس، وهضبة الجولان السورية، أما الضفة الغربية فسقطت كلها حتى نهر الأردن، وترتب على هذه النكبة نزوح اكثر من ٤٠٠ الف نازح من سكان الضفة الغربية، وهجرت مدن

القناة، وطرد سكان الجولان وسكان سيناء. وكشفت النكبة عن فشل نظامنا العسكري والسياسي والاجتماعي.

بيد أن توحيد الضفتين، ظل يبرز العلاقة المميزة للشعبين المتحدين في واقعهما المصيري المشترك، يجمعهما نهر الاردن العريق.

وفي شباط من عام ١٩٨٨ أعلن جلالة الملك الحسين المعظم فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية، كبادرة قومية لتكون منظمة لتحرير الفلسطينية الممثل الوحيد والشرعي للشعب العربي الفلسطيني في مؤتمرات القمة التالية، من جهة، ويرد على اساليب وألاعيب الصهيونية بأن الأردن الوطن البديل للشعب الفلسطيني.

وعلى اثر ذلك، نشطت مبادرات سلام بثتها دول محايدة، مثل السويد وفرنسا ودول عدم الانحياز، إلا أن الدعم الاميركي لاسرائيل سياسياً وعسكريا واقتصاديا ومادياً، ظل يحول دون نجاح كل المبادرات المطروحة من كل طرف، وقد بلغ عدد الفيتو الاميركي المستخدم في الامم المتحدة من الولايات المتحدة ستين مرة.

لكن لا سبيل لاسترداد ما فقد، إلا بمثل ما فُقد، وبنفس الأسلوب الذي تفهمه اسرائيل وتمارسه، والتي ظلت الامنية والحلم. وهذا يكمن في الوحدة العربية الشاملة، وقوة دول المواجهة سياسياً وعسكريا واقتصادياً موازية لحرب الحجارة المقدسة، ومؤازرة لطفل الحجارة الذي ولد في ديار الحسرة وبلد الألم الشجاع.

إن وحدة الضفتين، تمثل روحاً لوحدة عربية شاملة، تلك الوحدة التي كانت أيام المماليك في الرد على مغول الأرض، وتحطمت أسطورتهم في عين جالوت[١]، وتمثل وحدة العالم الاسلامي على يد صلاح الدين في دحر الصليب الأوروبي الغاشم، وتحرير التراب العربي من دنس استعمارهم، وتمثل وحدة الأمة العربية، في مواجهة المصير المشترك، وها هم يبغونها بفارغ الصبر، نسأل الله لهم الأخوة والوحدة وايدهم بنصر من عنده.

---

(١) حيث هزم المماليك المغول فيها.

الفصل الثامن

حلحول
تحت الاحتلال الاسرائيلي

حلحول تحت الاحتلال الاسرائيلي

تفتحت عيون الناس واسماعهم، في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، على حلم مخيف وطوفان جارف، كان اكبر من الذهول، واصعب من العجز والسقوط، ويصل الموقف الى شرفات الموت..

حيث اوقع الصهاينة ضربة نكراء، وطعنة نجلاء، فيما تبقى من روح فلسطين المذبوحة بالأمس في ١٩٤٨، ويحقق اليهود الحلم الثاني، أو المرحلة الثانية من دولة اسرائيل الكبرى المزعومة، ويلتهمونها وجبة واحدة. ويقلبون للكون ظهر المجن، على اقدس بقعةٍ ارضية، ويشرب حكماء صهيون نخب انتصارهم، ويدنسون شرف الأقصى، والقيامة والمهد والحرم الابراهيمي، وكل المساجد بالاثم والفواحش، وتصبح اسرائيل شرطي المنطقة، الذي يحرك كل ساكن فيها، وبعد أن وطدت اركان ودعائم حقدها التاريخي، وبدأت تنفث سمومها في شعب يتطلع الى حضارة سلام وأمن ورخاء، لتصبح المنطقة ميدان حرب، وساحة قتال يومية، ومذابح موسمية.

وتبدأ قصتنا مع الصهيونية عمليا من جديد، بعد وداع عهد قديم لاستقبال عهد جديد، وترتسم برامج الصهيونية، على اجسام الضحايا، وجدران المساجد والمنابر، ومذابح الكنائس التي دنستها، جاحدة بعث عيسى ومحمد عليهما السلام،

وشواهد وبصمات فعلتها النكراء، تجلت في تدمير مدن عامرة بكاملها، وتدمير دور العلم في «بحر البقر» وجنوب لبنان، والكرامة ومسلخ التلمود الصهيوني في ابشع مذبحة في القرن العشرين، أمام حضارات لندن، وموسكو ونيويورك وباريس، مذابح «صبرا وشاتيلا».

لن تنمحي تلك الآثار، لأنها عميقة، بالغة الجراح، شاب لهولها الطفل: أيتام، أرامل، ثكلى، معوقين، عاهات دائمة، سجون مدى الحياة، استشهاد، دمار، استنفاذ الطاقات البشرية والمادية، غرامات، نهب وسلب، ضرائب باهظة، عنصرية شنعاء، استنزاف كل خير وكل قوة، إزالة معالم، بناء مستعمرات (مستوطنات)، اعتداءات يومية، ادعاءات مزيفة، هجوم على حرمات ومقدسات، اضطهاد، حريق، قطع اشجار، اجهاض، إثارة الفتن، احداث خلخلات وانقسامات في صفوف الوحدة الوطنية، تمزيق شمل العباد، شتات في كل مكان، كل هذا وغيره الاكثر من اصناف الظلم والاستبداد من غول الاحتلال والطغيان من الطاغوت الاسرائيلي وفق برامج وبروتوكولات حكماء صهيون، وساسة الحرب وتجار السلاح في اوروبا وأمريكا والغرب.

في حزيران الاسود ١٩٦٧ سقطت كل العزائم، وبقيت عزيمة الرد المحلية، بسلاح واحد فقط وهو (معنوي)، سلاح الصمود والتصدي، النابع من الايمان بالله والقضاء والقدر، ولم تبرأ بعد من جراح الانجليز، وكل قذارتهم وجرائمهم، والتي ما زالت آثار طغيانهم حديث السمر والذكرى.

إن وقفة عند حزيران، وثيابه السوداء، والتي صارت مئزر كل فلسطيني، لأن النكبة في كلا التاريخين ١٩٤٨ – ١٩٦٧ نكبة تعلو على كل فجائع الدهر، وتتحدى السلوان والنسيان!!

إن كل حادثة في التاريخين، وبينهما وما بعدهما، تطالعنا موّارة بالعاطفة، مشحونة بالأسى، مبللة بالدموع، تفجّعاً على ما آل إليه الحال، فمن أسى عميق، إلى ذهول أعمق، بحيث أصبح الذل والهوان والمهانة والخسف، عناوين بارزة على قسمات الوجوه.

التعلق بالديار الجميلة والمقدسة التي أُجْلُوا عنها، التفجع على الأهل والرفاق

المشردين. المقابلة القاسية، بين هزلهم في حقهم وجد عدوهم في باطله. استنهاض الهمم في شتى الأقطار، التداعي لحمل السلاح، ورفع راية الجهاد، للذود عن الاسلام والمقدسات، التطلع الى المنقذ الذي ينضوون تحت لوائه في معركة المصير.

ألا رجُـــلٌ له رأيٌ أصـــيـــلُ
بـــه مما نحـاذر نـســتـجـيـر؟
ويـطـعـن بـالـقـنـا الخـطـار حـتـى
يـقـول الـرمـحُ مـن هـذا الخـطـيـر؟

إن قمة المصائب أن يتشرد الانسان خوفاً.. عن داره وارضه إلى رجعة غير مؤملة.. فكأنما برئت منهم ذمة الله، سكنت الريح، توقفت الحركة، والشرطي على مفترق الطرق، يمنع المرور خاصة أولئك العائدين، سقطت كل أوراق الرهان، على نصر عربي وأصبح العدو بعد حزيران ١٩٦٧ ابن الشارع والحاكم العسكري.

وتداعى الناس للرحيل في ٧، ٨، ٩، ١٠ .. حزيران ظنًّا منهم، بأن مذبحة من نوع ما.. حالّةٌ بهم، لأنهم جربوا غدر اليهود وحقدهم اللهم من خيار بسيط.. وهو خيار لا إرادي أو شبه يقيني وهو قرار البقاء في الدار والوطن ولا مفر من القدر.. وليكن كل قدرنا فوق ترابنا، ولعل الله يحدث أمراً كان مفعولا.. وربما كان هذا القرار ساقطاً.. لكن القرارين البسا حلحول ثرب الخراب والمذلة وصار الناس في جلجة وريب. فشدَّت الاحزمة، وترا ـ س النشيطون وهام الناس مكبون على وجوههم، صوب الشرق المجهول، ونحو الشتات الذي مزق نياط القلب.. ذهبوا الى ديار الغربة، ليقيموا في خيام الطوارىء الدولية بعد أن تركوا نصفهم أو أقل في ديار حسرتهم، تؤنسهم مقامات الرسل وأولياء الله الصالحين، منتظرين هبوط المسيح.. أو المهدي المنتظر أو أعور الدجال.. أو نصراً من حشد عربي آت..؟؟ إنها مرارة موقفين، مرارة الوقوف مع النازحين، ومرارة الوقوف مع النائحين على المفقودين، والكل يبكي حضارة مزقت اوصالها.

وتسمى منطقة الضفة الغربية، مناطق مدارة.. مناطق احتلال... مناطق نفوذ اسرائيلي.. ليبدأ الطاغوت الاسرائيلي، هيمنته على الأرض ويقيم جرداً حسابيا مع

السكان.. ويصب جام غضبه على سكان المقدسات، ظناً منه بعد أن تعثرت حساباته أن فرعون الاهرامات ذو المذابح أمامة.. أو أنهم سبب التيه في سيناء.. وربما رداً على بختنصر الكلداني والسبي البابلي، أو تشريد تيطس روما وكأن الشعب الفلسطيني هو الصندوق الذي يسدد ديون الصهاينة، ويكفر خطايا وارهاب النازية والفاشية.

ومن يوميات ومواسم التعامل الصهيوني في حلحول بشكل خاص، ومع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل عام.

ان أول ما بدأه العدو الصهيوني في حلحول والخليل هو أن هذه المنطقة مما اغتصبوه مقصود لذاته، فمنذ القدم والاطماع على منطقة جبل الخليل لأنها ذات بعد استراتيجي، ولقد ركزت الحركة الصهيونية كل اهتماماتها على مدينة الخليل[1].

حتى ان «بن غوريون» قال يوم قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨، بأن مدينة القدس هي عاصمة الديانات الثلاث، أما الخليل فهي عاصمة اسرائيل.

وبعد صدور قرار مجلس الوزراء الاسرائيلي، باستيطان قلب المدينة، قال «يوسف بورغ» وزير داخلية اسرائيل السابق، إن حق اليهود بالعيش في مدينة الخليل هو حق لا يقبل مجرد البحث.

أما خصمه ومعارضه في كافة القرارات «اسحق رابين» رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق، وزير الدفاع الآن، ومن زعماء حزب العمل المعارض فقد قال تعقيباً على هذا التصريح: بأن لدى اليهود كل الحق بالعيش في الخليل، ولكن بامكانهم اختيار عدم ممارسة ذلك؟!

والآن لماذا اختارت الحركة الصهيونية أولا، والحكومة الاسرائيلية بعد ذلك، أن يبدأ الاستيطان في الخليل؟ ولماذا اختاروا جميعا التركيز في قمع كل بادرة وطنية في هذه المنطقة؟؟ ولماذا يكثفون من اهتمامهم بهذه المنطقة كمنطقة عداء عربي، يستحق نفث السم الصهيوني بدءا بهم. وكأنهم يصوبون الضرب الى رأس الأفعى على حد تعبيرهم؟

لماذا قرروا منذ أول أيام الاحتلال، أن يبدأ الاستيطان في مشارف الخليل؟

(١) مدينة الخليل والتحدي الصهيوني - عرفات حجازي.

ولماذا قرروا الآن أن يكون أول استيطان للمدن هو في قلب مدينة الخليل؟؟ وللاجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها فإن لذلك عدة اسباب:

١ – تعتبر الخليل واحدة من اقدم مدن العالم، ومن يستطيع من الصهيونيين تحويلها إلى مدينة يهودية، سيخلده التاريخ (تاريخ اليهود) بطلاً فاتحاً.

٢ – يستطيعون خداع وتضليل الرأي العام العالمي، بأن مدينة الخليل هي مدينة ابراهيم الخليل – نبي اليهود وأن التوراة وعدتهم بالعودة إليها، رغم ما في هذه المزاعم، من افتراءات وتزوير للحقيقة والدين والتاريخ.

٣ – إن موقع مدينة الخليل الاستراتيجي، الذي يفصل شمال فلسطين عن جنوبه، وعن النقب وبالتالي عن سيناء، يضمن بالسيطرة عليه، عزل لقاء أية قوة عربية من الشمال، عن أي قوة عربية من سيناء في المستقبل.

٤ – والموقف الاستراتيجي ذاته الذي وضع الخليل في مكان يشرف من الشرق على وادي عربة والبحر الميت، يضع في يد اسرائيل، إذا سيطرت عليها كل المصادر الطبيعية، التي يزخر بها البحر الميت، والمصادر الزراعية التي تمتاز بها المنطقة، سوف يمكنها من توفير الإشراف والحماية على مشروع شق قناة البحر الابيض المتوسط إلى البحر الميت المزعومة بالطبع.

كل هذا ينذر بوجوب المقاومة، كل المقاومة والتصدي، بكل القوة لهذه الجريمة، التي تنكرت للقيم الانسانية، وأن الانسان ولد حُراً ولكنه مكبّل بالاغلال في كل مكان[1].

وعلى اثر ذلك، فقد كان تبني المقاومة في منطقة الخليل تبنياً صادقاً. وإن التخاذل في ذلك معناه السقوط والاستسلام، إن طابع الاستعداد لكل مرحلة من مراحل التاريخ، كان وما يزال موجوداً، وإن الاهتداء بالروح لمفاسد وألاعيب المعتدين، يجعل صورة العمل اكثر نقاءً.

إذن فالتصدي للطامعين، هو أخذ المناعة، لتجرثم المنطقة بالطاغوت الاسرائيلي، وأي تجربة في التصدي والصمود، على سطح كوكبنا كانت أمرّ وأقسى من تجربتنا؟؟

(١) العقد الاجتماعي – جان جاك روسو.

لقد كانت المقاومة في بداية هذا القرن تأخذ طابعاً موسمياً، بكَمٍّ محدود، وكيفية تليق بالدفاع عن النفس، فوصلت حد المواجهة اليومية وصار الشارع، والزقاق، والدكان، والمدرسة، والبيت والمسجد، والحقل وحتى النبات والحيوان، رموزاً نضالية من صنف اليوميات الخالدة. فارسل التاريخ أقلامه وأجهزة اعلامه للمنطقة، وسجل الحقيقة التي طمستها اسطورة التلمود الاسرائيلي، فوقفت أمام اسكندر آثينا، وقيصر روما، وهمجية تتاريا، وغرور نابليون، وتعاسة بطرس الناسك، ونازية هتلر، وصقيع الكلام في عواصم العالم وثلاجة الخطابات في الأمم المتحدة، والصمت العربي، نعم شهدوا بالعين، وقدموا لصحافتهم مادة دسمة، تصدرت مانشتتات الصحف اليومية.

وقبل الدخول في حلقات النضال في حلحول يلزمنا وقفة مع اخواننا في باقي فلسطين، رداً على كل حدث. فمثلاً عند صدور وعد بلفور المشؤوم والمرفوض عربيا ومحليا، وعندما سمع الناس نص الوعد من الحاكم العسكري البريطاني في ٢٠ شباط ١٩٢٠، استاءوا من ذلك غاية الاستياء، وحملت جريدة «سوريا الجنوبية» عليه حملة كبيرة.

واجتمع بنادي الجمعية الاسلامية المسيحية بالقدس، عدد كبير من رجالات فلسطين، وقاموا بمظاهرات كبرى في ٢٧ شباط ١٩٢٠ واحتجوا الى الحاكم العسكري، والقنصليات الاجنبية.

وحدثت مظاهرات اخرى، واحتجاجات في فلسطين كلها، اشترك فيها المسلمون والمسيحيون.

وعندما تأسست مستعمرة «بتاح تكفا» (ملَبّس)، عام ١٨٨٦ قامت المظاهرات، واصطدم الفلاحون الفلسطينيون بالغزاة الصهاينة. وظهرت المخطوطة التي كتبها أحد السياسيين المثقفين المرحوم: روحي الخالدي المقدسي، عن المسألة الصهيونية عام ١٩١١ .

هذا بالاضافة الى المقالات الوطنية، التي كانت تكتبها الصحف الفلسطينية آنذاك: «الاصمعي»، و«الكرمل»، و«فلسطين».

والتحذيرات التي كان يطلقها النواب الفلسطينيون، في مجلس «المبعوثان»

العثماني» عن خطر الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لهم.

أما النماذج في حلحول، فهي ليست غامضة على أحد، وسنتناول من ارشيف النضال الحلحولي بعضاً..

.. في عام ١٩٦٧، بعد دخول اسرائيل بمدة وجيزة، أمر الحاكم العسكري بمكبرات الصوت، بمنع التجول منذ الصباح الباكر، وأمر بجمع الرجال في ساحة المدرسة وكان الفصل شتاءً، والأرض رطبة، وجلس الجميع ينتظرون الحساب وربما العقاب.. تحت حراسة مشددة، وخطرت على البال أيام التيل زمن الانجليز.. لكن الموت هذه المرة ربما يكون موت القرّ لا موت الحر، ومع اشتداد البرد فقد بال الكهول تحتهم، وفي ظروف حرجة يسترون انفسهم بالمعاطف والعباءات، في مكان جلوسهم ويبقى الحال كذلك حتى العصر، ليحضر الحاكم العسكري الفاجر، والذي لن انسى شكله أو قسمات وجهه العابسة، ذو نزعة يهودية متطرفة، يبث احقاده على الحضور بنظرات الانتقام والوعيد وهل ينسى أحد عوفر بن ديفيد البولندي، أحد شذاذ الآفاق بشاربين غليظين مثل حيتين من الكوبرا، تتراقص شواربه كلما تمتم مع مساعديه، وله عينان زرقاوان، يتطاير منهما شرر الحقد، وسموم الغزو، مع نية الغدر، ويتفحص الحضور ويلقي عليهم نظرات تأملية، مع اغماض نصف العين، وكلما وقع بصره على واحد من الناس، ظن المنظور أنه المقصود في هذا الاجتماع الذي هو من صنف القيامة، فتتمالكه رهبة، وحوله عسكر مدججون بالسلاح كل واحد منهم ينتظر لحظة الشرف، ومعهم بعض الدروز بأحقاد مدفوعة أثمانها من الطاغوت..

ويطلق الجنود النار حول المحاصرين في الهواء، ارهاباً ليتحول المكان الى جحيم صامت..

ويأمر عوفر بن ديفيد «حاكم العسكر» بتشخيص الجميع، والمرور عن الصراط الاسرائيلي، أمام سيارة عسكرية مغطاة، ويقف كل واحد أمامها للعرض والحساب، وقد تعثر حظ حوالي سبعة من اهالي البلدة، فاحتملوهم في سيارات عسكرية إلى المجهول.. إلى الخليل..

ويلقي عوفر كلمة في الباقين. عرف من مضمونها إلى اللقاء في اعتقالات

قادمة، ويأمر بالانصراف، ويتفرق الناس على جراح من اختطفوهم.. وأي مصير ينتظرهم.. أما الذين نالتهم يد «عوفر» فقد وقعوا فريسة الجلادين من رجالات «الشين بيت» و«الحاكيرا». ولم يرجع أحد منهم إلا من حالفه الحظ بعد شهرين دون اتهام، أو سبب لاعتقاله، والباقون ضمهم الحبس سنة وسنتين وقد استقبلوا اخوة لهم، كان عوفر بن ديفيد يأتي بهم بين الحين والآخر، فملأ السجون وصار يصدر إلى سجون أخرى. وقد خرج من المجموعة الأولى: الشاب عبدالله محمد عبدالله العرجا بلا أسنان، فظنه الناس أحد الكهول، حيث حطموها بالضرب والتعذيب. اليس لنا الحق بالثأر لعبدالله في أن السن بالسن؟؟. وما لبث هذا الشاب حتى فقد الكثير من صواب العقل، وصار بين العقل والجنون وهام في الشوارع والحارات مزدوج الشخصية: أما موسى عيسى نوفل وكان شابا طويل القامة، فقد خرج مقوس الظهر، يسير على عكاز فقد انحنى ظهره تماماً، مشلول اليدين، معوج الساقين، مع هستيريا تتناوبه بين الحين والآخر، وآخرون خرجوا بعاهات التكسير والآلام والأمراض والقرحات المعدية، واجري للعديد منهم، عمليات جراحية لاستئصال أورام داخلية.

وحدث الخارجون، بأنه كان لزاماً على كل شاب، أن يطوي بطانيته ويجلس عليها القرفصاء، طول النهار حتى النوم، ليمر من مردوان الحبس، السجان «عساك» على شبك باب غرفة الحبس لينادي على واحد من الجالسين الحضور اليه، ويتخطفه تخطف الطيور الجارحة. ويلقيه على ارض المردوان امام المساجين ويشبعه ضرباً وتكسيراً ولكماً، ويصب عليه تنكة ماء باردة، ويظل مبتلاً في ايام الشتاء منهكا من صنوف الضرب، مع اورام وآلام أو سقوط اسنانه أو نزيف الدم يتصبب منه، يكون مغمى عليه ثم يدخلونه بعد ساعة أو ساعتين، غير ما كان قبل هذا الوقت، وقد تغيرت معالم الوجه والجسد.

ويقيم عوفر بن ديفيد وجبة شهية للموساد الاسرائيلي، وقودها ابناء حلحول، فيعتقل عدداً من الشبان لا حصر لاسمائهم.

ويقيم عوفر بن ديفيد مأدبة اعتقالات من البلدة، يعتقل فيها عدداً من الشبان لا حصر لاسمائهم، وبعد الاعتقال بأيام تسمع أصوات تتعالى انقذوا أثاث بيت ابو

ابراهيم، ويهرع السكان الى المنزل، وكان شهر رمضان والناس صيام، ويبدأ الجميع في انقاد محتويات البيت المؤلف من طابقين، قرب نبع الحصة بيت المرحوم «محمد أحمد العرجا» وذلك بعد اعتقال ابنه الشاب أحمد، ويخرج الناس أثاث البيت هنا وهناك، بتوزيع عشوائي على بيوت الجيران، وكان يسكن البيت ثلاث عائلات والبيت كما يقولون تحويشة العمر، وكد العائلة منذ سنين، ويتم اخراج الأثاث، ثم اقتلاع الابواب الحديدية والشبابيك والابواب الداخلية، والمخزون من طعام العائلة، واطعمة الدواب من شعير وتبن، وينطفىء الضوء من تلك الدار في ذلك المساء بعد أن كان صاحبه في المساء، يجلس بين اولاده واحفاده، على مائدة افطار تضم حوالي عشرين فرداً، ليمُسوا بلا مأوى، ولا يعلمون أين ذهب فراشهم، وأين سيأوون هذه الليلة، ويبقى بصيص من أمل في أن البيت لم ينسف في ذلك المساء، وأخذ الناس الأسرة، الى أحد البيوت المجاورة في تجمع مريب، وحسرة تسبق الحدث، والنظرات الى البيت نظرات وداع..

وفي الصباح يأتي ابو ابراهيم مودعاً البيت، ويأتي العسكر وسلاح الهندسة نحو المكان، وتبدأ عملية زرع الألغام والديناميت زهاء ساعة من الزمن، ويقف السكان بعيداً مقابل البيت، ليشهدوا المأساة، ويقفوا مع صاحِبِهِ ما بين مشجع له على الصبر لما قدره الله وبين باك على الحدث، ولكن ليس باليد حيلة، إنها وقفة مؤازرة ووحدة مشاعر، وكأن البيت بيت كل واحد منهم، وينصب جنود الهندسة أسلاك الالغام، وكل تقنية القرن في بيت أعزل، لا ذنب له، لكن الصهيونية تعاقب الحجارة، وتعاقب الحيوان وتعاقب المزرعة والشجرة والطريق، إذن هي حرب الطاغوت للبشرية».

ويقف ابو ابراهيم في اللحظات الأخيرة. رابط الجأش، محاولاً أن يتمالك نفسه. أمام أسرته التي تمزقت أوصالها، ولكن اين المفر، فهذا القدر يبسط كل نفوذه، وانتهى الجنود من وضع الالغام، وبينما هم على وشك التفجير، فإذا ببغلة أبو ابراهيم تأتي من رأس الجبل حيث افلتت نفسها وركضت سريعاً نحو البيت، ويتصايح الناس، إن البغلة ستذهب مع النسف. وتدخل البيت مسرعة ولم يستطع الجنود امساكها وتستقر فيه، إنه موقف إثارة، فالحيوان ملهم بالحزن أيضاً. ولا يريد

المفارقة، ويرفض عقلية صهيون، ومن سيخرج البغلة الآن لا أحد بالطبع..!! إلا صاحبها «محمود ابن ابي ابراهيم»، والد الشهيد «علي محمود العرجاء» فيما بعد.

ويمسكها ابو علي خوفاً عليها، لأنها العمود الفقري في أعمالهم. ويودع بيته بنظرة صامتة. ويمسح يده على باب الدار ويجر البغلة بعيداً.

وتصيب العيون الشاخصة نحو البيت غشاوة، من طول النظر والتأمل، وما هي لحظات، حتى يرى سقف البيت وجدرانه في المساء، بعد وميض كوميض البرق، وصوت انفجار ايقظ من كان تحت الثرى، وذهب البرق والصوت إلى الفريد نوبل..!! ويطير قلب ابو ابراهيم مع طيران البيت، الذي كان قلعة، فأصبح في ثوانٍ قاعاً صفصفاً، ويطلق صرخة عالية «طارت»!! ويطلق بعدها قهقهة عالية، شقت الصمت الرهيب. وانطبعت على آذان الحضور بمن فيهم العسكر، ولم تتوقف إلا بعد سقوطه على الأرض، مغشياً عليه. ويلزم الفراش بعد أن خارت قواه، ويُحكم أحمد اثنتي عشرة سنة، دخل اسود الشعر وخرج أشيباً ومات ابو ابراهيم رحمه الله في مرضه، دون أن يرى أحمد..!!

أما حادثة النسف المريرة الأخرى فكانت في بيت الشيخ الحاج يوسف البابا، ويمثل ماكان نسف البيت السابق إلا أن النسف، كان مع قول الله اكبر مع مدفع الافطار، ليكون افطار الناس على جرعات مأساوية، واكثر ما أثار الحضور، أنهم فتشوا عن الاطفال الصغار فإذا بهم قد نسوا طفلاً رضيعاً. ما زال داخل البيت.

ويتبع النسف بيت لحسن اسماعيل مرعب، وحسن جحشن، ومحمد ابراهيم أبو ريان، وحسن ابراهيم الحطبة، وعبداللطيف جلق، ومنزل عبدالقادر مطاوع، ومحمد حسين صالح، وأحمد مصلح عيد، ومحمد أحمد سالم البابا، ومحمد أحمد عوض، ومحمد عطية خليل البو.

أما الحدث الاكبر في حلحول فهو نسف مائتين وخمسين منزلاً في يوم واحد، وهو قلب البلدة بأكملها. جراء عملية جريئة قام بها المناضل البطل «محمود حسن حمدان ابو دنهش»، في وقفة بطولية ومعركة تحدٍ مع الصهاينة، ومما يجدر ذكره وصف تلك المعركة، فهي معركة فخر واعتزاز، معركة حضور فلسطيني يتبنى كرامته كاملة، أمام غزاة غلاظ القلوب، وكان له النصر والغلبة، وكان لهم القهر والهزيمة.

إن ما يثير الدهشة أن تحدث بعض المعجزات من الانسان فيقذفها التاريخ في صفحات الأساطير، فيجمع لها الاشخاص من ذوي الدرجات الرفيعة، أو القادة العظام، والذين خبروا الدنيا بالتدريب والتعليم والترويض، وكانت تنتهي اساطيرهم بمآسي ككل نهاية تراجيدية: ولكن ملحمة حقيقية، تتسطر احداثها فوق تراب حلحول، على مرآى الأعين، وعلى مسمع الآذان، تخطت الاسطورة، وفاقت اعجوبة العصر.

معركة بين الحق الواحد - وبين الباطل المائة والمائتين - صراع الفرد المؤمن، مدعوماً بالعناية الإلهية، مع القوة الباغية بكل وسائل الدمار، وجبروت الهيمنة.

كان واحداً، وأدار المعركة بخطة سريعة بعد أن فُرِضَ عليه عنصر المفاجأة، ولم يكن لديه فرصة الإعداد، أو خطة تدعم عناده وعنفوانه، وجمع كل ما لديه من شمم وإباء، وما عاهد الله عليه ورد على صهيون الرد الجميل، الذي يليق بأبطال الفداء.

مكان المعركة في القلب، قلب حلحول، في منزل البطل الذي ظل بقية من عائلة، بيته بين ثلاثة مقامات: النبي يونس غربه وعبدالله بن مسعود شرقه، والنبي أيوب شماله، وزاوية المؤمنين خلفه، وباب بيته متجه للقبلة.

لقد شكل من بيته القديم ساحة وغى، كان بابها الخشبي متراسة وسقفها الترابي، خط ماجينو الاسطوري.

مع شروق الشمس كانت البداية، واثناء هجعة البطل، بعد الكرى الذي اصبح طريق البطل ونهاره..

كانت البداية - منهم - تلقفها محمود في سرعة غضب. وأمسك بزمام المبادرة، وأفرغ الحواس الست، لتعمل بديناميكية القادة وطلب الحسنيين وفاز بالاثنتين، بدأها بالنية، وانهاها بالمنية. كان محمود، وصار وظل وبات واضحى وامسى وما زال محمود ومع أن الأرض انبتت رجالاً والامهات ولدت الف الف محمود ولكن..

وكم رجل يعد بألف رجل
وكم ألف تمرُّ بلا عداد

وقد أخذ صدر البيت.. من أبي فراس الحمداني وهو من بني حمدان لنا الصدر دون العالمين أو القبر...!! وترك عَجُزه لأنه ليس بقية.

كان شروق الشمس من أيام تشرين، بعد سنة ونيف من الاحتلال الاسرائيلي. وسطعت على حلحول لتكون الشاهد على الحدث، وكانت المداهمة في هجعة الثائر، الذي لم ينم ليله، وطلبت مكبرات الصوت من محمود التسليم، وأي تسليم صنفه القاموس الذي يعنونه، وساد صمت رهيب قبل الزلزلة، وقبل العاصفة، ويتقدم الليفتنانت الكولونيل قائد الدورية وخلفه مائة وخمسون من حاقدي صهيون لينال من محمود قبضة، وينال من دايان رتبة..

لكن محمود أنزل عنه كل الرتب، وكل دوراته العسكرية، ونسف كل معسكر تدريب له، وأنساه كل اكاديميات العسكر، ليسقي حلحول الظمأى لدم الصهاينة جرعة، وبتسديد المؤمن الصابر، وصرخة الحق، زمجر السبع يحمي غابه، وأطلقها نحو رأس الكولونيل فتحطم بكل قدراته، وتتحطم اسطورة الضابط، وتسقط خبرات الكولونيل في ٤٨، و ٥٦، و ٦٧، وحرب الكرامة في زقاق ضيق، من أزقة عاصمة التضحيات، وعلى باب عرين محمود، بعد أن وفَّر على محمود الكثير من البحث عن الكولونيل، في دهاليز تل أبيب..!! ويصوب على الفور على اثنين من مساعدي الضابط المهدور دمه. ويجندلهم صرعى.

وتذوق محمود حلاوة النصر، وارتعش النسر، واصابته نشوة التحليق، وأخذ يجول ببصره، مع صمت رهيب ويعد رصاصاته وقنابله، ليقول: كل رصاصة بواحد، وسيكون حصادي اليوم بيدر كامل، واشهد يا إلهي انني نويت القتال، فيسره لي وتقبله مني، واشهدي يا شمس واشهدي يا سماء، واشهدي يا حلحول، واشهدي يا دار بأنني البقية، بأنني المنية، مرحى بالشهادة، أهلاً بالموت فلطالما انتظرتك..

ويطوق بنو صهيون المكان من كل جهة، ومروحياته تصول وتجول. لكنها عبثاً لم تتأكد من وجود محمود، وظنوا أن هناك مجموعة، ولم يكونوا يعلمون بأن المجاهد هو طاقم عمل كامل، وكابتن الصراع، والحكم وانزل الله عليه السكينة، لأن الموت مطلبه والشهادة مسعاه، ويبدأ قصف بالقذائف لسطح البيت، حتى ينكشف

السقف، ولكن الردم والاتربة ضايقت البطل، فأخذ زاوية البيت، وظل كامنا يرقب كل الفرائس حتى ينالها، وقد فتحت شهيته.

ويوجهون له النداء تلو النداء، بالخروج والاستسلام، وبصمت المجاهد أوْهَمَهُمْ أن قصف البيت قد انهى مقاومته، وربما انهار عليه، حتى تتقدم مجموعة مغفلة منهم، تبحث عن محمود أو تتسلمه جريحا، إنه فعلاً مجروح، ولكنه البطل ونهايته لم تبدأ، ويضع محمود المجموعة في دائرة نيرانه، فيصليهم ناراً لظى، نزاعة للشوى فيوقعهم صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية، واصبحوا وقوداً للمعركة.

وتتقدم مجموعة أخرى انتحارية، نحو البطل فيخاطبهم أنا جريح تعالوا إلي لا استطيع الخروج، فيتقدمون راغبين في التخلص من الزلزلة، ويجعلهم في موقع حصاده، في الساحة التي ارادها. ويقذفهم بقنبلة شتّت شمل عائلاتهم وحكمت على امهاتهم بالثكل.

ويظل زمام المبادرة بيده، ويستعمل بندقيته للمرة الأخيرة ويودعها بعد أن اخرج كل ما فيها في صدور اعدائه، ويجمع في ذلك اليوم بيدراً من حصاد جهاده اكثر من ثلاثين من القتلى والجرحى من قرصان الصهاينة، بين ضابط وجندي في معركة غير متكافئة سطرها البطل «محمود حسن» ابن حلحول الذي اكتحلت عيناه بمرآها، ورضع من لبنها تقوى وشجاعة، كان البطل ناجحاً في كل شيء، في المدرسة متفوقا وشهماً وجواداً، وقد تربى على الفضيلة، وكان يسمع سير الأبطال في الحروب، فيختزنها زاداً لرحلته.

وقد وصل محمود إلى ما بدأه، فيستخرج الطبيب من جسده بضع عشرات من الشظايا، بعدة عمليات جراحية، فتحملها صاغراً لأمر ربه ويفقد محمود أعز ما يملك، وخسر أمنيته، وهي الشهادة، لكنه كلل هامته بغار الانتصار، بأرفع الأوسمة بنظارة سوداء علامة تضحيته، ورمز نضاله، ونبراس رجولته، ومكافأته على بطولته.

ودخل السجن، ومكث فيه عشرة أعوام فقط. بعد أن حكم بمؤبد ومدى الحياة، واسماء اخرى من اسماء الاحكام تحمل في معناها، أنه في السجن خالداً مخلداً، ويفرج عن البطل بالإبعاد في عملية تبادل الأسرى ويغادر الى جنيف، وظل

الأول في كل شيء حتى اثناء ركوبه في طائرة الأبعاد، حيث رددوها له: بالانجليزية (Abu Danhash The First) أي محمود الأول.

ويعيش البطل في المنفى، بعد أن سطر في السجن اسمى آيات البطولة، والعقل والقيادة، والتوجيهات المعنوية، لكل السجناء والمعتقلين. فكان الحافز لهم على كل شيء، وكان مدرسة حربية، واكاديمية ثورية

لله درك يا محمود، وحسبنا الابطال امثالك، لقد عبس الخطب امامك فابتسمت له، وطغى الهول فاقتحمته.

فيا رمز التضحية والإباء والجهاد، إليك نزجي التحية، تحية كل رفاقك في الاستشهاد والاعتقال والتضحية، تُحيي صمودك وتحية لك من كل زاوية من زوايا السجون التي لازمتها، وتحية لك من بلدك وفلسطينك وعروبتك، إليك يا مشعل الفداء والبطولة..

ولقد كان البطل وظل مصدر الهام وشجاعة، واجتمع من حوله الرفاق وراء القضبان ومجّدوه بخير ما يُمَجَّد به الرجال، ومجدوا ملحمته النضالية، وها هم اثنان من الشعراء يمجدونه الأول: ابو عدي الزغيبي من جنين بعنوان «وثبةُ البطل».

«محمود»

بُشراكَ يا وَطناهُ إنَّ الليّلَ مهما طالَ زائلْ
بشراكَ يا وطناه ولو ملأُوا البسيطةَ بالجحافلْ
بُشراكَ نحنُ وأنتَ تعرفُ من نكونُ إذا النوازلْ[1]
دهَمتْكَ قُمنا للفِداءِ وليسَ مِنَّا مَنْ يُماطِلْ
بُشراكَ لليلكَ لَنْ يطولَ لأننا نحنُ المشاعِلْ
أفلا ترى «محمودُ» يا وطناهُ قد سبق الأوائِلْ
أعطى بوثبتِهِ الدليلَ وكانَ أعمقها دلائلْ
من آلِ دَنْهشَ كنيةً وابنُ الزَّماعِرَةِ البواسلْ

---

(١) النوازل: المصائب.

جاوُوهُ إثرَ وِشايةٍ أدلى بها نَذْلٌ وسافلْ
زحفت إليهِ جُنودُهم تعدادُها ألفيْ مُقاتلْ
والطائرات تَئِزُّ [1] فوق رؤوسِهم مُلِئَتْ قنابلْ
أما الدروع فلا تَسَلْ لِهديرها سقَطَتْ مَنازِلْ
والجندُ من خلف الدُّروعِ تَستَّروا إذ قال قائِلْ
«محمودُ».. سَلِّم!! أو تموتَ؟ فقال: عِزِّيَ أن أُقاتلْ
إن تقربوا سأبيدُكُمْ أنا عن حياتي لستُ سائلْ
وهَيَّا اسمعوا نَغَماتِ رَشَّاشتي تَحِنُّ لها العنادِلْ[2]
كولونيلُ قد أردى؟؟ وَبُجلٌ جنوده سقطوا نوافِلْ
كلُّ الصَّبايا زغْرَدَتْ لما بدا محمودُ ظافِر
وَسَطَ القِتالِ المُحتدْ بين السُّرادِقِ والقناطِرْ
مَنْ ذا التي نادَتْهُ يا «محمودُ» مَهْلَكَ لا تُخاطِرْ
حتى بَدا وكأنَّهُ ريحٌ ستَعِصِفُ بالعَساكِرْ
وَسَطَ القذائِفُ هاجماً ورصاصُهُ كالزَّخِّ ماطِرْ
ألقى قنابِلَ والحَذَفْ؟؟ من خلفها نحو الدَّساكِرْ
فرَّ الجنودُ أمامَهُ كالحُمُرِ[3] ريعَتْ من كواسِرْ
لكنَّه يا لَهْفَ نفسي قد تناقصت الذَّخائِرْ
فارتدَّ نحو البيت ليسَ كهاربٍ لكنَّه كَراجِزْ
قنَّاصٌ يرمي كُلَّ مُقْتَرِبٍ ويمحقُ كُلَّ عابِرْ
والناسُ من هَلَعٍ تصيحُ بِقَلْبِها يا رَبُّ ناصِرْ
رجُلٌ يُقاتِلُ وَحْدَهُ ليَرُدَّ عنا كَيْدَ غادِرْ
رجلٌ يموتُ لكي نعيشَ أتستريحُ لَنَا ضَمائِرْ

---

(١) تصدر أزيزاً.
(٢) العنادل: جمع عندليب.
(٣) الحمر الوحشية.

حاشا والفٌ مثلُها ستظَلُّ حتى الطفلَ ثائِرْ
ولسوف نتركُ أهلنَا ونعيش عُشّاق المغاوِرْ

((٢))

دايانُ قد حَضرَ الوقيعةَ وهو منها كانَ جازِعْ
ورأى وزيرُ الحربِ كيفَ الجندُ فرَّتْ كالضفادعْ
قالَ ارجموُهُ قنابلاً فَلِمثلِه صُنعت مَدافعْ
حتى ولو هُدِمَتْ بها «حلحول» إني لا أُمانِعْ
قذفوه اثنا عَشر قنبلةٍ وكان لها توابعْ
فأصيبَ اكثر ما اصيبَ بِوجهِهِ بَطَلُ المعامِعْ
ويدا يحسُّ دماءَهُ فوق العيونِ كما البراقعْ
فأتوا إليه وكبّلوهُ وكانَ أعجزَ أن يدافِعْ
لَهفي عليه مُكبّلٌ والكُلُّ فيهِ له مطامِعْ
لَهفي عليه يُساقُ للتّحقيقِ مِنهُ الوعَيُ ضائع
قالوا: عُميتَ؟ فقال: نِعْمَ العُمي!! إني لستُ جازع..؟؟
قالوا: وهل ترضَ الإهانةَ؟ قال: لا أنا لَستُ خانِعْ
قالوا: إذنْ هَيّا بنا نحو المراكزِ والمواقِعْ
سَنُعيدُ نحنُ لكَ العُيونَ إذا دلَلْتَ ولم تُمانِعْ
فأجابَهم: لا لا لَنْ تفوزوا إنني بالموتِ طامِعْ
أنا ثائرٌ أنا ماردٌ أنا عاصفٌ أنا كالزوابِعْ

((٣))

بئرُ السّبْعِ.. تَشهَد لهُ رَغْمَ الأذى قد ظَلَّ حازم
أخذوه مجروحاً لها والجُرْحُ رَغْمِ الهَوْلِ باسِمْ

جُرحُ البطولةِ ليس يعبسُ كي تُشتَدَّ لنا عزائمْ

بُورِكْتَ يا جرحاً به حُيِّيتَ أنتَ لنا نسائمْ

أيْقظتَ في أعماقِنا أملاً لنا قد كانَ نائِمْ

وبعثتَ في شعبِ النضالِ فلا يهادِنُ أو يساوِمْ

هَيهَاتَ أنْ أُوفيكَ حَقَّكَ لوْ كتَبتُ لكَ الملاحِمْ...

ومجدَّه أحد الرفاق من وراء القضبان الشاعر «مؤيَّد البَحش» وقد صرَح بهذه الأبيات يوم محاكمته وصدور الحكم عليه بالسجن «مدى الحياة» في محكمة الخليل العسكرية يوم ١٩٧١/٣/٩:

قال الشاعر مؤيد وقد ردَّدَ البطل الأبيات:



المناضل البطل محمود حسن ابو دنهش

أُختي الحَنُونَةَ لا نِقاشَ ولا جدالْ قَرَّرْتُ أن أقضي شهيداً في الجبالْ
قَرَّرْتُ يا اختاهُ لا لَنْ أَنثني قَرَّرْتُ أن أجتازَ أَجواءَ المحَال
فإذا قضيتُ على الثَّرى مُستَشهداً وبَلَغْتُ من هدف الرَّدى أقصى مثالْ
نادي فلاسفة السلاح ورددي عاشَتْ رجالُ الفتحِ عاصفة القتالْ
وَقِفي على قبري الصَّغيرَ وزغردي وأقري عليه شعارات النِّضَالْ
الفتحُ لن ينسى دماءَ رجالهِ فغداً سَيَثْأَرُ لي عمالقةُ الجبال
الفتحُ اكبرُ يا عَدُوَّ بلادِنا الفتحُ عاصفةٌ بِوَجْهِ الإحتلالْ
الفتحُ قَرَّرَ لا طريق سوى الفداء فلا تفاوضَ لا نِقاشَ ولا جِدَال

ومن صور التعامل الاسرائيلي مع الناس، ومع الرجال ومع النساء، أنهم يكنون العداء لكل شيء، وليس بهم رأفة بأحد، اذكر حادثة كنت أيامها معتقلا، مع حوالي ثلاثمائة من ابناء البلدة في سجن الخليل، حيث سجنوا رجلاً وولديه، ثم قامت اسرائيل بنسف البيت، وجاء خبر الى السجن للرجل بالخروج الى منزله في بلدة الشيوخ، فذهب لكي يرى جنازة لابنته، التي ماتت تفجعاً على اخويها ووالدها، وتم نسف منزلهم، وحضر الجنازة مكبلا، ثم أرجعوه، ويتم ابعاد الولد الأكبر، ويقضي الرجل في السجن بضع سنين، ثم يخرج ويمرض فيموت. ويبقى الولد الصغير في السجن، فانظر اخي العربي.. اخي المسلم.. إلى مأساة الأهل: نسف البيت، موت البنت، موت الأب، ابعاد الشقيق، اعتقال الشقيق الآخر، واندثار لعائلة بأكملها والله المستعان.

لم تتوقف حلحول عن ركب التضحيات، وكانت وما تزال سباقة فشارك ابناؤها في تسطير ملحمة الكرامة الخالدة في ١٩٦٨/٣/٢١ ومن أبطال الكرامة المشاركين: يوسف محمد الشباك، ونبيل أديب البربراوي ومحمود أبو يوسف وعكرمة عبد القادر عناني، وداود فارس معرف، ولم يتجاوزوا ٣٠٠ مقاتل مقابل ثلاثة عشر ألفاً من الصهاينة وقدمت يومها شهيدها البطل، «داود فارس معرف» في يوم الكرامة المجيد ابن خال البطل محمود.

ثم يشارك ابناؤها في التعامل اليومي، مع اسرائيل ضمن عمليات الفداء عبر

الحدود، وفي عملية جريئة قرب طبرية، قدمت حلحول شهيداً آخر وهو البطل: «محمود حسن ابو يوسف».

وتظل العمليات قوافل تترى، ففي عملية بطولية استمرت أكثر من ثلاث ساعات، داخل الحدود وفي مدينة أريحا، قدمت حلحول على ثرى فلسطين الشهيد الآخر «أحمد حسين عواد» في معركة القصر الابيض في اريحا..

ومن معارك الحدود البطولية في غور الصافي، قدمت حلحول عربونا جديداً باستشهاد بطل آخر في معركة مواجهة مع الصهاينة، وهو البطل «شاكر شحدة علي حنيحن»، والشهيد «هاشم محمد محجز ابو ريان».

وفي معركة صدام في حلحول، سقط البطل الشهيد: «خليل محمد حسين الوحوش» وفي ساحة وغى سقط بطل آخر وهو: «جميل عبدالعزيز وحش».

وفي معارك المواجهة مع أعداء الثورة الفلسطينية، استشهد البطل الشاب «فخري عبدالقادر ملحم».

ويتبعهم أثناء تأدية الواجب، البطل الضابط الشهيد: محمد رحب ابو يوسف وولده: «بلال محمد رجب أبو يوسف».

وفي حملات المواجهة والتصدي استشهد الاستاذ الطيب الذكر في مدينة القدس اثر التعذيب الوحشي: الشهيد: «حسن ابراهيم الحطبة» وشهيد آخر قدَّم اكثر من مائة عملية عسكرية، في جنوب لبنان الشهيد: «اسماعيل عبدالهادي عبيد».

وعندما تجددت المظاهرات بمناسبة يوم الأرض، روت حلحول ترابها بدماء زكية لطالبين هما: الشهيد: نصري حسن العناني والشهيدة: رابعة الشلالدة. من طلاب مدرسة حلحول الثانوية. وتوفي داخل السجون الاسرائيلية: علي ابراهيم الشطريط.

وكانت الكلمة لا تقل عن اي سلاح، فقد رد السيد عبدالمعطي هرماس في حصار حلحول على روفائيل فاردي[1] قائلاً: لماذا تعاقبنا بالثوار: إن حقوق الانسان التي وقعتم عليها تقول: لا يعاقب الانسان بأخيه الانسان.

وتكبر حلحول بشهدائها، وابطالها، وبنضالهم، وتضحياتهم، ويزداد العنف

(١) قائد منطقة الضفة الغربية.

في حلحول دوماً، وتزداد مواجهة الأهل مع الطاغوت الاسرائيلي. ويتعرض ابناء حلحول إلى حلقات وحملات اعتقال جماعية وفردية.

ويبرز في النضال الفلسطيني رد اسرائيلي جهنمي، ابتدعته ومارسته ظنّاً منها أنها ستجهض المقاومة، أو تقضي عليها فما كان إلا زيادة التضحية، وهي سياسة الابعاد القسري» خارج الحدود، وهي سياسة جنونية. حيث ابعدت اسرائيل عشرات المبعدين من حلحول إلى الاردن ولبنان، كتعبير عن غضبها، ورداً على عناد الأهل وروح المقاومة.

وما كان الإبعاد ليتم إلا بقرار من وزير الدفاع، ويصادق عليه الكنيست الاسرائيلي، آخذاً صورة قانونية، وأية صفة قانونية لدولة تدعي أنها ضمن حضارة القرن العشرين، وتعطي حقوق الإنسان. بعد أن جلبت أكثر من عشرين الفاً من يهود الفلاشا من اثيوبيا. وبعد استقدام المهاجرين السوفييت، عبر اتفاقيات دولية بين الدول العظمى الباغية، التي تتستر تحت مظلة حقوق الانسان الواهنة، بينما هي غارقة، في قهر الشعوب، والاستبداد بها وتصنع أحداثها، لتشغيل مصانع سلاحها، ويقتل الانسان الانسان بينما هم يتبادلون وثائق الوفاق، ويشرب البشر نخب وقاحتهم، ويوقعون الاثم بالانسان، ويصيرونه إلى الشتات، والى فراق الأهل وقطيعة الأهل.

إن تعاليم التلمود المأجوجية، وبروتوكولات حكماء صهيون على هذه البقعة الشريفة من الأرض، لن تتوانى في حملات الاعتقال والابعاد ونسف البيوت، وتدمير كل حضارة للإنسان..

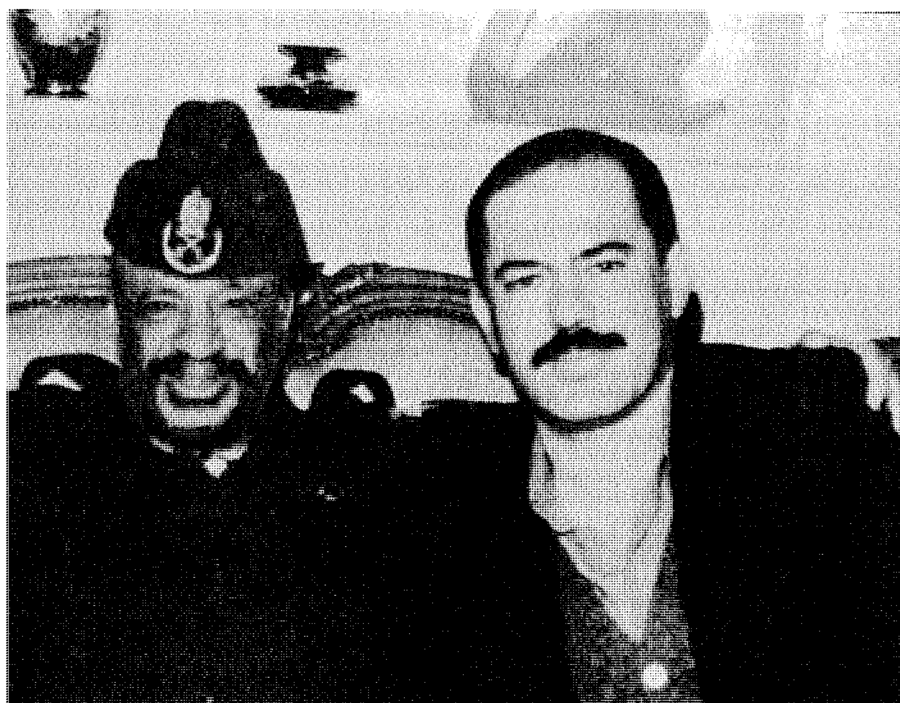
لقد كان لحلحول دور في كل شيء، سباقة الى كل تضحية وها هم ابناؤها الذين ضحوا بحريتهم في المعتقلات، وضحوا بحياتهم في الابعاد وعاشوا الشتات:

	اسم المُبعَدْ	المهنةوقت الابعاد	ملاحظات
١-	بدر حسن محمود الواوي	طالب توجيهي	٣٦ شهراً في السجون
٢-	محمد عيسى نوفل	مزارع	١٢ شهراً في السجون
٣-	أحمد محمود عقل	معلم	ستين في السجون
٤-	محمد سعيد مضية	كاتب وصحفي	٣ سنوات في السجون
٥-	حسن ابراهيم نعمان	مزارع	ستين في السجون
٦-	محمد أحمد عوض	تاجر	ستين في السجون مع نسف المنزل
٧-	محمد تيسير منير قراجة	طالب توجيهي	عدة أشهر في السجون
٨-	صبري محمد البابا	طالب ثانوي	عدةأشهرفي السجون مع نسف المنزل
٩-	عبد الرحمن تفاحة	تاجر	عدة أشهر في السجون
١٠-	حمدي عبدالقادر ابويوسف	مزارع	عدة أشهر في السجون
١١-	محمد شحده مصطفى الوحوش	طالب جامعي	عدة أشهر في السجون
١٢-	عبدالمجيد محمد الوحوش	طالب توجيهي	ستين في السجون
١٣-	صبحي عبدالرحمن الوحوش	طالب جامعي	عشر سنين في السجون
١٤-	سلمان عبدالرحمن العرجا	طالب توجيهي	عدة أشهر في السجون
١٥-	مصباح محمد البابا	طالب توجيهي	ستين في السجون وسجن مرتين مع نسف منزله
١٦-	عبدالرحمن حسن البربراوي	طالب ثانوي	عدة اشهر في السجون
١٧-	الدكتور مصطفى ملحم	طبيب أسنان	رئيس بلدية حلحول الأسبق
١٨-	الاستاد محمد حسن ملحم	رئيس بلدية حلحول	بمناسبة طرد رؤساء البلديات
١٩-	سعدي محمد حجازي	طالب ثانوي	سنة في السجون
٢٠-	محمود حسن حمدان	طالب توجيهي	عشر سنين في السجون مع نسف المنزل
٢١-	المرحوم داود حسن مرعب	مزارع	سنة في السجون مع نسف المنزل
٢٢-	عبدالله أحمد البربراوي	مزارع	مطارداً لقوات الاحتلال
٢٣-	محمد أحمد البابا	مزارع	مطارداً لقوات الاحتلال مع نسف المنزل
٢٤-	يونس محمود عياش	طالب توجيهي	مطارداً لقوات الاحتلال

	اسم المبعد	المهنةوقت الابعاد	ملاحظات
٢٥-	المرحوم رضوان ابو يوسف	مزارع	مطارداً لقوات الاحتلال
٢٦-	محمد اسماعيل غطاشة	طالب ثانوي	مطارداً لقوات الاحتلال مع نسف المنزل
٢٧-	محمود عبدالرحمن نعمان	مزارع	مطارداً لقوات الاحتلال
٢٨-	ابراهيم حسين عواد	طالب توجيهي	عدة اشهر في السجون
٢٩-	أحمد محمد اسماعيل حنيحن	طالب توجيهي	عدة اشهر في السجون
٣٠-	عبدالرحمن محمود الغزاوي	طالب توجيهي	عدة اشهر في السجون
٣١-	جواد عبدالقادر ابو يوسف	طالب توجيهي	سنتين في السجون
٣٢-	محمد حسن جحشن	طالب توجيهي	سنة ونصف في السجون
٣٣-	علي محمد حسين صالح	سائق	ثلاث سنوات ونصف في السجن مع نسف المنزل



جلالة الملك الحسين المعظم يرافقه معالي السيد عامر خماش والعقيد عرفات محمد عبدالمحسن منصور في احدى القواعد العسكرية



سيادة الرئيس ياسر عرفات وقائد منطقة الجنوب المناضل:
محمد تيسير منير قراجة

لقد رددت حلحول صيحات واصداء كل حدث، من أحداث فلسطين والمواجهة مع العدو الاسرائيلي، ووقف ابناؤها أمام العدو الاسرائيلي، في اجتياحه لجنوب لبنان عام ١٩٧٨ لخنق المقاومة الفلسطينية فردوه خائبا، وتم صده على الحدود وتم التصدي له في المدرسة والشارع والبيت والمتجر والمزرعة، وردوا كيده إلى نحره.

في يوم الأرض تتسطر البطولات والتحديات، وفي كل مرة تحدث معجزات، وبطولات واستشهاد، وتقف حلحول في وجه الغزاة رجالا ونساءً واطفالا بكل ما يملكون من طاقات.

وقفوا امامه في الصمود الرائع الذي تجلى في دخول لبنان وحصار بيروت مدة ثلاثة أشهر وكانت الحرب العالمية الثالثة لأنها الحرب التي شارك فيها كل ابناء العالم، وكل دول العالم مع اسرائيل، منهم من امدها بالسلاح ومنهم من ساعدها في الحصار، ومنهم من قدم الفيتو ومنهم من سكت على الباطل، ومنهم من صمت ينتظر النتيجة، واهمهم الصمت العربي أمام الذبح الاسرائيلي في ارقى عصور الانسان في مذابح صبرا وشاتيلا، يرونها في الصحف وفي التلفاز ويسمعونها في المذياع، فيتنهدون منهم وعليهم. ولا حتى يد تمتدّ.

إن الحياة اليومية في حلحول، وكل مدن وقرى فلسطين، حرب يومية تحكي قصة الصراع الحقيقي، على مركز الأرض، وليته صراع متكافىء، ففي كل يوم حدث، وفي كل ساعة احتمالات المواجهة، والصمود هو سيد الموقف وثبت نجاح هذا التصدي، في كل مرحلة من مراحل الاثم والظلم والطغيان الصهيوني.

ويفي موسى ديان بوعده، ويا هددهم به أيام التيل الأسود فيدمر حلحول، كل البلدة الأم، وأخفى معالمها، وجعل سقوفها تحت جنازير الجرافات، وعمل لها تسوية، غضباً وسخطاً، من وعلى أهلها لعنادهم ومقاومتهم، وتزعمهم روح المقاومة في المنطقة.

لقد نسف دايان مائتين وخمسين منزلاً في يوم واحد، وأين ذكريات الأمس، وأين روح القرية وتراثها، لقد جعلها تبكي الى الأبد، ولئن بكت فلن تركع.

وثمة وفاء اسرائيلي من دايان، فقد حكم على البلدة بالحصار ستة عشر يوماً متتالية، لكن هذه المرة لجميع أبناء البلدة، وحتى الدواب، ومنع التجول في وقت تفتح كروم العنب، التي تحتاج الى عناية فائقة في تلك المرحلة، لكي لا يتمكن احد من جني محصوله، ويكون فريسة الحشرات والأمراض. ويكون استسلام من نوع معين، لكنهم تحدوا كل ذلك، فقد عالجوا كرومهم بالليل، والمغامرات الجريئة كرٌّ وفر، ونجحوا كل النجاح وصمدوا كل الصمود، وتناولت أخبار البلدة جميع صحف العالم، ووكالات الانباء منددة ومحذرة، من سوء تصرف الصهاينة، ضد السكان الآمنين وما زال الفيتو الاميركي بخير، والصمت العربي يحتسي القهوة، ويكتب العناوين البارزة والمانشتات الرئيسية، ويرسم الكاريكاتير للفلسطينيين أنهم سلامٌ مذبوح، يرسمونها حمامة وفي فمها غصن زيتون تسعى الى السلام، بدل أن يرسم بازاً أو صقراً في فمه صاروخ ذاهب الى يهودي آمن في تل أبيب، أو يشيرون الى مجزرة انتقام، إن السلام يُشترى، ولا يؤخذ بالتسول، فاشتعلي يا جبهات القتال. مزقي يا مصر عهدك مع التوراة المزيفة كامب ديفيد، اخزي يا دمشق جولانك، أسيحي جبل الشيخ انهاراً، افتحوا انابيب البترول على كل حدود الاحتلال واشعلوا النار غضباً، افعلوا كما قال غاندي للشعب الهندي: لو بصق كل هندي على بريطانيا لغرقت في بحر من البصاق.

أما المفاجآت الليلية بافزاع البيوت الآمنة، عند اعتقال أحد أفراد الأسرة، فلا يثنيهم عن تعسفهم نظام عسكري، أو قانون إنساني أو ميثاق دولي، أو مدنيّة يدعونها. فيكسرون الابواب والنوافذ ويحطمون كل ما يعترض سبيلهم، ويقتلعون الاشجار، وينسفون البيوت، ويهدمون جدرانها، ويخربون عمرانها، ويعبثون بأثاث البيوت ويسرقونه ويتلفون محتوياته، وينتقلون الى الضرب والرعب بأسنة البنادق وأعقابها، وكلامهم الفوضوي لتنتهي كل هذه الزوبعة الى اعتقال واحد من افراد الأسرة لمجرد الظن به.

ولن يهدأ لهم بال بعد الاعتقال، حيث ينفث الجنود سمومهم فيه وهو مكبّل، معصوب العينين، ركلاً بالاقدام، واعقاب بنادقهم، ولكمات بالأيدي الحاقدة، لأنها ايدي اناس من المزارع المشتركة لا آصال لهم، ولا يعرف آباؤهم ولا أمهاتهم،

وتربوا تربية انكشارية. لا يعرفون الا الحرب، والقذارة في التصرفات، وكأنهم مُعدُّون لذلك. فيصل الانسان منهكاً، لا يقوى على الوقوف، ليواجه اساطير وأفانين التعذيب الوحشي، لاكراه المعتقل على الاعتراف بما لا يعلمه. أما صور الجلادين فهي بغيضة، قاتمة، حاقدة حيث لن ينجو من تلك الاساليب المروعة، إلا من كتبت له النجاة، بعد أن يخرج بعاهة.

دخلت مع صحبي في مأدبة اعتقالات حيث اعتقل الموساد فيها أكثر من ١١٠ من شباب أربع قرى حلحول – سعير – الشيوخ – بيت أمر وغيرها.. وقد كان من المفروض أن يتم التحقيق مع هؤلاء وينتزعوا الاعتراف، واحضروا طواقم لتحقيق من مناطق أخرى.. ثم دخلت الغرفة، معصوب العينين، وفتحوا عصبة العين فإذا أنا أمام أربعة شياطين، كل واحد منهم يتطاير شرراً وحقداً، ويريد أن يسامرني بحقده، فقال أحدهم انزع ملابسك وحذاءك وكل ما عليك. وهذا قمة الحرج، حيث لم نعتد أن نكون خليعين، وعندنا الحياء شعبة من شعب الإيمان. فبالتهديد تارة، والضرب تارة، وكانت ايديهم تمتد نحوي لنزع ملابسي، وكأنها أفاعي، ليس من نوع السّام فحسب بل من نوع الذي يلتهم كل ما أمامه.. إنني في يوم القيامة، وأزفت ساعة الحساب.. أو الموت.. أو الجحيم، لكن ليس هناك ملائكة. والملائكة رحمانيون وهؤلاء أبالسة مرجومون.

وكان لا بد من نزع الثياب، ليبدأ سيناريو الحديث، بعد أن صيَّروني مجرم حرب، وسفاك دماء، وعدو الانسانية، وقد آن لهم الانتقام. وما يكون للانسان حينها من حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. وماذا يقول الانسان فيما يجهله.. أيدعي أنه قام وقعد دون قيام أو قعود.. كلا إنها لن تكون.. واحد منهم ازاحني على ظهري وآخر رفع رجلاي، وامسك بهما، وثالث يضرب بحرية تامة وتركيز مطلق، بينما الأول ينفث سيجارته واضعاً قدمه على وجهي، إنها جملة اهانات وآلام، إنها عمليات قهر وإذلال.. فلِمَ يسوموننا سوء العذاب؟ وهل كنا شركاء فرعون، ضدهم، وهل اشتركنا مع بختنصر في السبي. أو أننا بناة مراكز الإبادة النازية؟ يبدو لهم كذلك ولننظر ما ستكون عليه النهاية، ومن آلام الأرجل الى برد الأرض، والعُري التام والحياء الفاضح، والإستهزاء، والاستهتار بكل ما للانسان من كرامة،

واردت الخروج من المأزق كي يتوقف هذا الطاغوت لحظة أجد فيها متنفساً للتفكير.. فيا رب نجني مما أنا فيه، من شر هؤلاء المردة الذين خرجوا من قمقم سليمان، ويزداد الموقف حياءً لتمر امرأة شرذمة، وتتعمد المرور من جانبي وتسأل حاقدة مستنكرة عليَّ ما أنا فيه بسخرية.. ما لهذا وقد نزع ملابسه البسوه.. حرام؟؟ فيقول لها الجلاد.. معقول قولي له إن أراد، وعرفت أن الخدعة قاسية علي، وضرب العصا والكرباج أهون من ضرب شفقتهم، ويبدأ الفصل الثاني، بالضرب كيفما لاح لهم مضرب، وطلبت ماءً.. بعد أن جف الحلق تماماً، وبلغ قلبي أعلى حنجرتي، ثم شربت جرعة من علقم، لا الماء ماء ولا التنفس له مجرى والله المستعان، وما كان مني إلا أن لا أعرف ثم اخذونني الى مكان آخر، وذلك برفع رجل مع يدين وقوفاً على قدم واحدة، مكبل من الخلف بجدار، وانتظار مخيف، ريثما تخرج ثيران الإسبان من اسطبلاتها، إلى الحلبة هائجة، لا تعرف إلا الضحية، واضرب ايها الجلاد ما تشاء فهذا ابن آدم وقد احببت ضربهم، صدقني عزيزي القارىء أنني أحببت كل ضربهم وكل تصرفاتهم، حتى لا اكون ليناً معهم في تفكيري وتعاملي معهم إن أنا خرجت من سجني، لا عشت إن لم اكن اقسى منهم عليهم وسيكون شعاري العين بعينين، والسن بضرسين، والكرباج بسوطين، والصاع صاعين.

وربما كان حظي أوفر من غيري، وقد نجوت بعد أربعة أيام من شتى صنوف العذاب، والبلل بالماء، والطرح على الأرض ساعات. لن انساك يا زنزانة سجن بئر السبع، مع أخي «حمدي أبو يوسف» حيث وضعونا الاثنين في واحدة إن مددنا الأرجل، وقف باقي الجسم وإن اردنا أن نريح الرأس، كانت الأرجل أعلى، وكل واحد يستريح مرة، ولن تنسى ساعة الإبعاد، ولن تنسى مناداتهم وفتحهم السجن بعد منتصف الليل والمساجين نائمون أو شبه نائمين، ليأتي اثنان من جنود جيش الدفاع، مطلوب للمخابرات، أو بالعبرية «حاكيرا».

ومن منا في سجن الخليل، بالتحديد ينسى صورة «عساك» الجلاد السجان الذي يضرب بلا سبب، ويشتم بلا قيد أو حساب.

وهل أنسى الغرفة التي طولها ثلاثة أمتار في متر ونصف، وفيها ثلاثة عشر رجلاً كل واحد ينام على جنبه، ورأسُهُ عند رجلي الآخر، وكم كان أساي عندما

كنت مضطراً، أن أضع رجلاي قرب رأس ووجه جدي «الحاج عبدالله ابو ديه»، وكان سجيناً في التسعين من عمره.

وكيف ينسى كل سجين قطعة اللحم الكبيرة في يوم توزيع اللحم الاسبوعي زنة ٥٠ غم، ولن تنسى تصرفات السجانين واهاناتهم.. بل لن تنسى آمال المعتقلين بالخروج، وكيف يودع الآخرين ذاهباً الى حريته بعد أربع سنوات أو خمس، ولن تنسَ زيارة الأهل، كل شهر وتقف قبالتهم دون مساس، وبينك وبينهم شبك حديدي، ولك الحق كل الحق أن تراهم، نصف ساعة في الشهر، ولا يسمح لأكثر من ثلاثة بالدخول، وكيف تنسَ ممنوعات الزيارة، من أن يعطوك شيئاً من اهلك، بل يدفعون لهم ثمن الزيارة، وعندما يرجع الزائر الى السجن، من غرفة الزيارة يهنؤه الآخرون مبروك الزيارة، ومبروكة الجراح التي حملها من آلام ذويه، وحسرتهم عليه تبادلوها على طاولة الزيارة، ولن تنسى الحفلات الوطنية التي كنا نقيمها داخل غرف السجن، رغبة منا فيما ينغص قلوبهم، وكنا نغني وندبك، ونقول الأهازيج، فنقيم أعراساً في دار نكبتنا، وبين جدران السجن وسط حراسة مشددة، وشباك وقضبان، اتقن صناعتها حداد السجن.

شهدت أرض حلحول معارك ضارية شتى، في مناطق الحواور والذروة ورأس الجورة والعفنة، والماجور وظهر اقطيط، وفي الخلاء وفي كل زمان ومكان، حتى اصبح الشارع الرئيسي، ميدان قتال، وكم كانت مجنزرات العدو ودورياته، تمر شامخة الانف، حيث كان يستقبلها ابناء حلحول خير استقبال، ويقيموا لها ضيافة تستحقها، وحلحول بلد مضياف تستقبل الاخيار والاشرار، فكم أسكتوا انفاس الدورية، واثخنوهم الجراح، واوسعوهم القتال والقتل، ويبقى صوت الانتصار، ولعلعة الرصاص تتجاوب اصداؤه في شعاب حلحول تبعث بالتحية للشهداء الأبرار وتلبي نداء الحق من ظهر الغيب.

هات إيدك هات طال النوى — تنهجر الخيام ونمشي سوا
نمحي العار من جبين العالي إن كان — تريده في جيش التحرير تلقى الدوا
هات لي الرشاش يا ابن بلادي — إن يوم الثار عم بنادي

ويتجدد أوار التصدي، في مناسبات شتى، في ذكرى وعد بلفور، وفي ذكرى قرار التقسيم، وقيام الكيان الصهيوني، واغتصابه فلسطين ويوم الأرض، وحرب حزيران، وذكرى الكرامة الخالد، والاجتياح الاسرائيلي، ومذابح صبرا وشاتيلا.

في يوم الأرض، صرخة سخنين والمثلث، غضب عام، اضراب شامل، مظاهرات عارمة، مصادمات ومجابهات جريئة، وتصبح الارض زلزالاً وبركاناً.

ردَّدت حلحول مع «خالد اكر»، في حرب طيران الشراع، ضرب الصقور والضواري، خالد الذي حط فوق معسكر صهيوني مزق منهم الأوصال، وأثار الهلع، واوقف الفانتوم، و (B.52) وقنابل العنقود، وعطل الجنزير، ورد على الفوسفورية والعنقودية

ارتقي يا شراع فوق الغيم عَلِّ	تأوْضَع في قلب صهيون عِلِّة
عَلِّ أوْصَلَك يا وطن عَلِّ	تبوس الأرض واشم التراب

شِـــــدُّوا الـــــشِّـــــراعَ

شدوا الشراع بعَجَل واتعلوا بالعالي	كرمال أرض الوطن ما ارخص الغالي
فلسطين وديانها شورَدَّت وقالت	يا ميت هلا مين يزورك جونا صالت
حَيِّهُم فوارس هلي بالساحل وطالت	هامات صهيون داسوها بالنعال

هبت رياح الوطن تشعل نياريني	يا غيم خودني معك يا موج باريني
قصدي أزور الحمى وانزل فلسطينِ	تخلي صَهيون يشهد لي على افعالِ

الفصل التاسع

حلحول الانتفاضة

ثورة الحجارة المقدسة - وحرب العصيان

حلول الانتفاضة

ثورة الحجارة المقدسة - وحرب العصيان

إن السكوت العالمي، والصمت العربي، وتكريس الاحتلال الصهيوني، وخلقه الذميم، قد أوجدت الخيار النهائي في التعامل مع الصهيوني... وهو الموت والبحث عنه؟ والاستشهاد والسعي إليه!!

بعد أن انتهى عهد الكلام، وعهد رفع الشعارات البراقة، والوعود غير القابلة للتنفيذ، والفيتو تلو الفيتو، والقرار تلو القرار والقمة تعلوها قمة، وتخزين الكلام في ثلاجات الامم المتحدة للدول النامية والضعيفة، والخطابات على المنابر في المناسبات والاعياد، والادعية في الحج، وطقوس الكنائس، ودعوات الكتاب والوُعاظ...

في هذا الزمن الذي سأدعوه زمن الانتفاضة، أصبح من المألوف أن يبدأ المتحدث بالحجر، وأنا لن أكون استثناءً... لكنني سأنتقل فورًا إلى الانسان... إلى المجتمع الفلسطيني... الذي تحول بضربة حجر إلى مجتمع يمارس الكثير من أعمال

الريادة... ولا يتمثل هذا في إكتشاف طريق جديد في الكفاح... يعتبر إسهاماً فلسطينياً خالصاً في حقل التجارب الكفاحية، على مستوى العالم فحسب، بل وفي حل بعض الاشكاليات التي أخذت من مثقفينا المهمومين بقضايا الأمة، ومستقبلها ومصيرها الكثير، وأعني أنها كسرت العزلة المفتعلة القائمة، بين ما لدينا من تراث شعبي، وفكري وفولكلوري، وطقسي أثري، وبين مسار الحياة اليومية، لشعب يخوض معركة، تختلط فيها مهام الهدم بمهام البناء. هدم البنى التي أقامتها سلطات الاحتلال، لتسهيل أعمال تسلطها وقمعها ضد الفلسطينيين، وإقامة بُنىً جديدة، على أنقاض القديمة، تمهيداً لانجاز مهام الاستقلال الوطني الفلسطيني.

وقد كانت البداية، في إكتشاف السلاح الذي تقف آلة الحرب الاسرائيلية الرهيبة عاجزة أمامه... وهو الحجر... مقدمة لاكتشاف العديد من مكامن العظمة في تراثنا – والتراث هنا يشمل السياسة. فخلال سنوات طويلة ومضنية من الكفاح الفلسطيني، تراكمت لدى هذا الشعب، مجموعة من الخبرات وانصهرت معاً، لتخرج أول قيادة ثورية، تتميز بالديناميكية والتحول، وليس الثبات – واعني بها القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة – التي لم يفلح العدو الصهيوني في إكتشافها بعد دخول الانتفاضة سنتها الثالثة. وبالرغم من عوامل كثيرة في صالح العدو الصهيوني في هذه المجابهة غير المتكافئة، فرقعة الأرض التي تقوم عليها الانتفاضة صغيرة محدودة، ومفتوحة أمام آلة الحرب الاسرائيلية. مما يجعل بين أي نقطة تقوم عليها أعمال مناهضة للأحتلال، وبين أبعد مركز عسكري إسرائيلي، دقائق معدودة.

كما أن عدد سكان الضفة الغربية، وقطاع غزة محدود، مقارنة بسكان «الدولة المحتلة». عدا عن أن الأخيرة، تعتمد على مراكز متقدمة لها، داخل الضفة الغربية والقطاع هي «المستوطنات».

وهكذا جاءت قيادة الانتفاضة الفلسطينية، للتغلب على كل هذه الصعوبات. فالقيادة، ليست قيادة ثابتة العناصر والشخصيات. بل متحولة ومتغيرة باستمرار، كما أن شكل اللجان الشعبية، التي تتغير وتتطور، وتختفي لتعود من جديد، لتقود التحرك السياسي والكفاحي، بشكل يومي في الأزقة والاحياء، والمخيمات والشوارع والحقول، شكل آخر من أشكال النضال والكفاح الشعبي،

فهي تجمع بعبقرية، بين مهام المواجهة اليومية ضد الاحتلال، ومهام تسيير الحياة اليومية، ورعاية شؤون الأسر والعائلات، وتلبية احتياجاتها، وعلى عاتق هذه اللجان، تقع مهام التعبئة السياسية والكفاحية، ومهام الحراسة، وتوزيع المنشورات، والبيانات والنداءات، التي تحدد فعاليات الانتفاضة.

ومن خلال تمرس الشعب بالاضراب، طور الشعب الفلسطيني أساليب الاضراب، وحدد ساعاته وأوقاته، ليستمر كل هذه المدة، بأقل ما يمكن من ارهاق للمضربين والمواطنين على حد سواء. وهنا يجب أن نذكر بأن فلسطين هي صاحبة أطول اضراب في التاريخ وهو إضراب عام ١٩٣٦ الشهير. والذي دام ستة أشهر والآن طال هذا الاضراب، لدرجةٍ يمكن تسميته بأنه حياة لا يستطيع أن يحياها شعب في الوجود...

إن من أبرز إنجازات الانتفاضة، أنها حافظت على قدر هائل من ضبط النفس، ورغم المحاولات اليائسة من العدو الصهيوني للعب على الخلافات الفئوية والتنظيمية، بين أطراف القيادة الموحدة للانتفاضة، فإنها لم تحقق نجاحاً يذكر، كما أنها لم تنجح في صب الزيت على نار الطائفية، في بلد يفترض أنه أرض خصبة، لاندلاع مثل هذه النيران.

لقد قدمت الانتفاضة، صياغة جديدة لمفاهيم التكافل الاجتماعي والأسري وتوظيفها، في المعركة اليومية التي يخوضها كل يوم.

وعبر هذا النوع من الابداع، تم تحويل مثل هذه المفاهيم من مجرد كلام وتعابير جميلة، إلى ممارسة يومية، لدى شعب بأكمله، وقد وظف سكان الانتفاضة، بعض جوانب التراث، التي كانت تعتبر حتى عهد قريب رجعية، توظيفاً إيجابياً ومن اشهرها «القضاء العشائري» مع أنه مجموعة خبرات مقننة.

ففي ظل الفراغ القانوني، جاء القضاء العشائري، ليسد هذا الفراغ، ومنه يستلهم الانسان روحه، التي تقوم على التسامح الانساني، والمشاعر الاخوية.

وهناك ملحمة التعليم الشعبي، والاقتصاد المنزلي، وبعض الابتكارات، والابداعات البسيطة، فقد تمكن أحد الفلسطينيين من ابتكار آلة يمكنها إستخراج الرصاصات المطاطية من جسم المصاب، وقد سجلت براءة هذا الاختراع باسم

الشاب.

إن هذه الاشكال البسيطة من المواجهة حققت ما عجز عنه العرب، خلال سنوات طويلة، من التعبئة السياسية، والتجهيزات العسكرية.

وفي داخل إسرائيل، والتي اثارها القلق، حيث توقفت قطاعات اقتصادية، وشلت قطاعات أخرى. وهو أمرٌ عجزت عن تحقيقه قوانين المقاطعة، والحصار الاقتصادي.

وبالمقابل، فقد ازدهر عدد من الصناعات الوطنية الفلسطينية، مما أوجد فرص عمل للعمال الفلسطينيين، وهي حجارة الاساس في البنية التحتية، للدولة الفلسطينية المستقلة، التي بدأت في التشكل في ظل الانتفاضة.

ثنائية العظمة/البساطة

إنها كلمة السر، في فهم هذه الحركة الجماهيرية، المسماة الانتفاضة فحين اهتدى الشعب الفلسطيني، إلى السلاح السياسي، الذي يواجه به إسرائيل، ويجردها من سلاحها السياسي الذي لا يقل عن سلاحها العسكري، والتي تمثلت في ثورة الحجر – انتهت خرافة الشعب الصغير المسالم، وسط بحر من العداء العربي، وعبر مئات الشهداء، وآلاف الجرحى والمعتقلين، وظهرت أمام العالم الصورة الحقيقية للعسف والقمع الاسرائيليين، ضد شعب يطالب بكيانه المستقل. جندي مدجج بالسلاح. ضد طفل يحمل حجراً، بعيداً عن البهرجة والتزويق.

لقد سقطت أوهام الصهيونية على اختلاف درجاتها وتيارتها، فقد سقط وهمها الأول: «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض». وسقط الوهم الآخر، وهو إمكانية إرضاء السكان غير اليهود، بمنحهم حقوقاً مدنية، مقابل بقاء أرض التوراة يهودية خالصة.

ويصل الاستقطاب داخل إسرائيل حداً ينذر بإنقسام داخل هذا الكيان، الذي بقي ضدنا متماسكاً أربعين عاماً، ولأول مرة تنادي أقسام داخل إسرائيل بالتحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهو أمرٌ كان يدخل في عداد المحرمات،

قبل الدخول في زمن الانتفاضة.

إن من أشهر الانجازات في الانتفاضة، تحول أوروبا خصوصاً والعالم عامة من دور اللامبالي، أو دور المتعاطف من بعيد إلى دور المشارك في نضالات الشعب الفلسطيني.

وهنا لا بد من الاشارة، إلى التظاهرة الرائعة التي قام بها عشرات الآلاف من الفلسطينيين والأوروبين، من جميع بلدان العالم، مشكلين سلسلة بشرية، حول سور القدس الشريف، عشية الاحتفال برأس السنة الجديدة تحت شعار (١٩٩٠ عام السلام)

وقد أصيب بعض الأوروبيين، بشيءٍ كثير من قمع قوات الاحتلال الاسرائيلية وعسفها، وفي حادث درامي مثير، فقدت سيدة إيطالية عينها اثناء المظاهرة، مع العلم بأن اوروبا هي موطن الصهيونية الحقيقي، ومهد فكرتها الاستيطانية.

ولكن ماذا عن الموقف العربي؟؟ لقد تعودنا على شعوبنا العربية أننا نتظاهر بعنف على أحداث أقل أهمية، فهي الآن تقف شبه ساكنة، وهي ترى مشاهد العنف والعسف، والقمع الصهيوني للنساء والاطفال والشيوخ، وبقيت الحكومات العربية مقصرة مع بعض الاستثناءات، في مد يد العون للشعب الفلسطيني، وتبقى الحلقة العربية هي الاضعف في سلسلة التفاعل مع الانتفاضة.

وبتأمل كل هذه الحقائق والمفارقات يمكننا إيراد بعض الملاحظات:—

١ – إن الشعب الفلسطيني، قد قلب كل المعادلات الجاهزة، وعمل بعكس المألوف.

٢ – اتجه الشعب الفلسطيني بنظرِهِ إلى الداخل، إلى تجربته هو، وإلى إمكانياته ومن هذه الامكانيات البسيطة بدأ انتفاضته.

٣ – بدل انتظار العون، الذي ربما يأتي من الخارج، ولا يأتي لأنه وعود. فقد اتجه الشعب الفلسطيني، إلى إمكانياته هو، مع انها بسيطة، تكمن في الصمود والفعل الجماعي، والقيم الانسانية، التي يحتويها تراثهم وإلى تجاربهم الكفاحية، والنضالية السابقة.

٤ – عرفوا كيف يجعلون الاحتلال مكلفاً، بحيث تصل الانتفاضة إلى داخل كل بيت اسرائيلي، وجعل كل يهودي في العالم معنياً بما يحدث في هذه البقعة.

وتبقى المفارقة المريرة، فقد بقينا كعرب – نعد اخوتنا الفلسطينيين، بتحريرهم من الخارج، وعبر الحدود العربية، لكننا وبوهج الانتفاضة، لم نجد أنفسنا عاجزين عن تنفيذ ما وعدناهم به أربعين سنة فحسب، بل وبدأنا ننتظر أن نستمد من وهج الانتفاضة ما يعيننا على التحرر، من كل ما يقيد حركتنا هنا في الخارج أحرار يتأملون في التحرر بمساعدة شعب محتل، فهل تكون هذه آخر المفارقات؟؟[1].

ويعلو صوت فوق كل الاصوات، وموج فوق كل الأمواج، وتسمع أنات الجرحى، واهتزازات قضبان الحبس. وتتجدد احتفالات الاستشهاد. ويقرر الجميع الدخول في معركة مصير، لا تحتمل نصراً أو هزيمة، بل نصراً أو استشهاداً. وتقوى القبضة على الحجر ويقوى النصر في التسديد.

ويصبح الحجر ملاكاً صائباً، ويتزل المقلاع أمام السمتيات وتنزل النقيفة، لتصطاد عصافير البغي والظلم، والتي تأكل سنابل الحق، على أرض الحق لتسقطها صرعى، والزجاجة الحارقة كل ذلك مدعوم بإرادة التضحية، فشمروا عن سواعدهم، وشحذوا هممهم، واتقنوا صنعة التعامل.. وتكون حلحول أول صائب حجر في منطقة الذروة، ويوم استشهاد نصر حسن العناني فكانت أول معركة بالحجارة. وتبرز مظاهر الانتفاضة في حلحول متوجة إقدامها، وتصديها بالحجر لآلة حرب الطاغوت الصهيوني. ويصيبها القدر ويتخذ منها شهداء في الانتفاضة:

١ –الشهيد البطل: بكر عبد الله البو.
٢ – الشهيد البطل: ماجد محمد الاطرش.
٣ – الشهيدة: خولة خليل حجازي.
٤ – الشهيد البطل: علي محمود محمد العرجا.

ويتأجج لظى الانتفاضة في كل مكان، في غزة، في الخليل في القدس ورام الله ونابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية وأريحا وبيت لحم وحلحول وفي المخيات في المدن والقرى، في الاسواق، في الشوارع، في المزارع في المتاجر، في كل مكان وقد

(١) الدكتور محمد الرميحي – ابداع الانتفاضة – الرأي الاردنية ١٩٩٠/١/٣١٠ .

صورت أجهزة التلفزة العالمية، واحسبها محايدة. إن لم تكن مجاملة كل حدث من أحداث الانتفاضة وكونت الأرشيف تلو الأرشيف وازدهرت مكتباتها بوقائع، ما كان يتسنى لها من قبل أن تسجلها بالصوت والصورة صورت كل حجر، وكل متراس، وكل صدام، وكل حلبة صراع، وكل عملية استشهاد، وكل بطولة وكل صمود، وكل تصدي، وكانوا في كل ذلك ابطالاً يستحقون شهادة المحايد أو المجامل. وحتى العدو كان مضطراً أن يسجل وقائع جبروته أمام صمودنا.

استعرت كل المواقع تحت أقدام الغزاة، وساد الغليان كل حي وشارع وهذه لقطات من خضم الانتفاضة في حلحول وفي بداية استعارها واشتداد أوراها.

باص من المستوطنين، من جماعة «غوش أمونيم» «ومائير كاهانا» يصل إلى منطقة الذروة في حلحول، ليعمل عملاً ما، ربما انتقامي وربما استفزازي، ... وكثيراً ما كانوا يصطنعون الأسباب، وبحول الله هم الخاسرون. ويتصدى له الأهل بايقافه على الشارع، تعالت صرخات الاستنجاد من أعالي المآذن، بالتهليل والتكبير، ويسمع النداء من كل أفق، وينزل المستوطنون بروحهم الانتقامية. ويبدأ التجمع من جميع أبناء البلدة، ويتحرك الباص إلى شارع فرعي، اتجاه منطقة الرموز ويحاصره الشجعان. وتبدأ المصادمة الحقيقية. وما هي إلا دقائق وكانت النجدات من الخليل وسعير والشيوخ بالباصات والسيارات ومعهم كل آلات الانتفاضة. ويزمجرون أسوداً من الجنوب والشرق بهتافات يثير مسمعها الهلع، والرعب في النفوس، ووصلت تلبي نداء الاستغاثة لبيك يا حلحول، لعينيك يا حلحول، لا نامت أعين الجبناء اليوم يوم الفداء، والموت لكل اليهود، ويبدأ تشتيت شمل المستوطنين ويحرق الباص بكامله، وبقي حديداً أكلته النيران وتبعثر المستوطنون لا يلوون على شيء، لولا نجدة الجيش لهم، وهنا يبدأ تعامل من نوع آخر، وهم الصنف الثاني من الصهاينة، وربما يقوى المستوطنون بنجدة الجيش إلا أن الجيش أصبح مطلوباً، لكل القلوب المتعطشة للاستبسال. ويتم ضربهم، وإيقاف حركتهم، بل وحصارهم في مناطق شتى. لكنه لم يبقَ أحد من أبناء حلحول وغيرهم، إلا وخرج إلى الموقع، وأغلقت منافذ البلدة، وصار الأمر بيد المنتفضين، مما حدا بالجيش أن يعرض مصالحته مع المواطنين، مقابل السكوت وانسحاب الجيش والمستوطنين، وقبلوا المصالحة المؤقتة

مع الحيطة من أن يغدروا بهم، واخرجوهم خارج حدود البلدة، مودعينهم باهازيج الوطن والحماس، وبكلمات الهزيمة والمذلة. وبالتحذير لهم من أن يعودوا. وأن يذهبوا إلى اسحق رابين، ويبلغونه تحية الدم والنار. والحرب سجال، والحرب طويلة، ولن تكون مثل حرب الأيام الستة معدودة الأيام، بل ستكون جيل الغضب الذي جعل التحرير عنوانه، بعد القسم على القرآن والانجيل.

وتبرز ظاهرة نضالية، على سبيل المثال لا الحصر مع شيخ كبير السن وهو الحاج حسن داود أبو يوسف، وهو مناضل وثائر من ثوار ١٩٣٦ حيث هجم عليه سبعة جنود في «الرموز» ومعه عصاة، والقوه أرضاً. ويعطيه الله قوة الدفاع عن النفس. بقول «الله أكبر» ويلوح بعصاه. وهو ملقى على الأرض، وأصبح مثل الهيليوكويتر. فيصيب كل من يتقدم نحوه وهو شيخ في الثمانين، ومع أنهم أصابوه في الرأس والظهر باللكم. إلا أن النجدة تصله من كل فئات الشعب، على شكل جنود مسلحين ويشتتون شمل العسكر.

ويحضر المستوطنون، إلى عين الذروة ويسيرون ليلاً راجلين باتجاه الطريق الغربي، ويتنادى الناس لايقافهم وصدهم، لأنهم يريدون العبث بالناس قتلاً ونهباً وخراباً. وتنصب لهم المتاريس. ويعلو الصفير ويفهم فحواه، ويخرج الحاج المناضل المتخندق في داره، وفكر في طريقة لصدهم بوسيلة بسيطة. خرج على سطح المنزل، وحمل طشت الغسيل وأمام مجموعة منهم في الشارع، قذفه كالصحن الطائر لينزل أمامهم كالقنبلة وهو يدور ويرتطم في الأرض فيحدث صوتاً ويتدحرج أمامهم، فيهرعون عائدين خائفين وانزل في قلوبهم الرعب «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» صدق الله العظيم.

ويقفز شاب، تنكر باللثام من أعلى سلسلة على جندي يسير في زقاق ومعه سلاحه يتصدى للملثمين، وكل من يصادفه وينزل عليه مثل العقاب ويطرحه أرضاً، ويوسعه ضرباً ويأخذ سلاحه، وكان بإمكانه أن يقتله، وهرعت النسوة نحوه وظنت أن الشاب في خطر فجاءت إليه وإذا به قد انهى الجندي، وأحاله إلى غيبوبة. وحملت امرأة بندقية الجندي قائلة له، إما سلاح بسلاح، وإما ايدي بأيدي، لكم الخسارة وأنتم تدعون أنكم أقوياء... الحق أقوى ونحن أقوى.

ويتجلى عمل آخر، فما من باص يمر من منطقة حلحول إلا ويتهشم. ويتحطم زجاجه، ويجرح من يجرح، واصبح الباص المار من هناك، أمامه سيارة عسكرية، ووراءه سيارة عسكرية، ويوقفون باصاً في منطقة السوق القديم (النقطة)، وينزلون ركابه ويشعلون النار فيه ويودعون ركابه بالسلامة...!!

وترتفع الاعلام الفلسطينية خفاقة، فوق المآذن، لقد وجدت هذه الأعلام في العالي، ومن يستطيع إنزالها؟؟ لا أحد إلا شباب الانتفاضة فيضطر الجنود من غيظهم، اطلاق النار عليه فوق مئذنة النبي يونس ومسجد الذروة ليمزقوه...!!

وتأتي دورية. على طفل من أطفال الحجارة، يعلق العلم الفلسطيني على عمود الكهرباء، فيقولون له ماذا تفعل؟ فيقول أنا أنزل العلم فينزل ومعه العلم فيذهبون، واثناء ذهابهم، يرجع فيعلقه من جديد.

ويتقنون بعناية فائقة، إستخدام الأسلحة المحلية: كالنقافة والمقلاع، وهي أدوات صيد، ناجحة، ولا بد أن تصيب، وقد تحول المقلاع، من قذيفة واحدة إلى مجموعة حصى، فتتحول إلى رشاش والنقافة بأيدي القناصين وكلهم قناصون.

وما حال أسطح المنازل؟ إنها المتاريس، اثناء المداهمات والمضايقات، ومملوءة بالزجاج الفارغ، والمولوتوف، والحجارة، والقذائف المحلية فما أن يأتي الجند أو غيرهم من الغرباء، حتى تنهال البيوت عليهم، بالقذائف فيرتدوا خائبين:

ويخطف المستوطنون شاباً، ويأخذونه رهينة داخل الباص، ويبدأ الصفير وقول الله أكبر. ويعترضون الباص ويوقفونه، ويحيطون به، ويمنعونه من المسير، إلا أن يخرج الشاب من الباص، وقد أغلقوه خوفاً، واتصل الباص لاسلكياً بالجيش وحضر الجيش، وأطلق الجيش سراح الشاب بعد أن أخذ على عاتقه عدم التعرض لهم.

وكان الجيش معسكراً في المدرسة، فأزعجوهم ذات مرة بأن قذفوهم بالقطط والكلاب وقد ربطوا في أذيالها علباً فارغة، أثارت الذعر بينهم.

وفي يوم استشهاد حافل، يحضره أكثر من مائة ألف من الناس ووكالات الأنباء والصحافة، واجهزة التلفزة، تشييع جنازتي الشهيدين بكر عبد الله البو، والشهيد ماجد الاطرش اللذان استشهدا في يوم واحد، في المواجهات الانتفاضية.

في موكب مهيب، يحضره الصغير والكبير ويأتيه المشيعون من القرى المجاورة، بالهتافات، والخطابات الحماسية، للوقوف وقفة الاستبسال. وما تزيدهم إلا حماساً ومنعة، وسنعرض بعد قليل لحياة الشهداء الأربعة وقصص إستشهادهم.

وفي يوم آخر في المواجهات، تستشهد البطلة «خولة حجازي» من نزيف جراحها في الطريق إلى المستشفى.

وتغضب إسرائيل غضباً من نوع آخر. فتتلف كل محاصيل العنب على جانبي الطريق، حيث رشتها بالمواد الكيماوية الحارقة. فأتلفت أكثر من ١٥٠٠ دونم في يوم واحد في منطقة سهل الذروة.

ويتكلل العمل البطولي في حلحول، في يوم مجزرة العشرين من آيار عام ١٩٩٠ عندما قتل (مهووس القتل) سبعة من العمال الفلسطينيين بالقرب من الرملة. فيرتد الغضب في حلحول ويدمرون للعدو حوالي أربع عشرة سيارة، ولكي ينتقموا من حلحول وأهلها بالرد عليهم، فكان الشهيد علي محمود محمد العرجاء. ظهر ذلك اليوم في قصة استبسال رائعة.

تحية للصامدين في بلدي، وكل بلدان فلسطين، وتحية لسكان المقدسات، وتحية لطفل الحجارة، وتحية لذوي الجراح، مهما بلغت. قلت أو كثرت، وتحية لكل مصاب، وتحية لكل التضحيات.

وعاشت فلسطين وابناؤها أحراراً ذوي أمجاد! والمجد والخلود للشهداء الأبرار.

لقد خاطبت كل الضمائر الحية... والشعوب الحرة – شعب الانتفاضة بالتأييد والتمجيد فها هو الشاعر «يوسف العظم» يخاطب جبال مدينة الخليل:

«يا عريناً به الجهاد تباهى»

يا جبال الخليل يا قمم المجد   صنعت الأمجاد جيلاً فجيلاً
ما عرفناك في صروف الليالي   كنت للبر والهدى قنديلاً

وتحديت بالرصاص الأعادي وأبيت الحياة عيشاً ذليلاً
وتغنى الرشاش في أفقك الرحب يحيي التكبير والتهليلا
وكتاب الرحمن يتلوه فجراً منك قوم احسنوا الترتيلا
كل كرمٍ في عدوتيك قراب ضم للمكرمات سيفاً صقيلا
أنت أمٌ لفتية قد تباروا في رحاب الحمام عرضاً وطولا
قد عشقناك يا خليل جبالاً وكروماً وجدولاً سلسبيلا
لا تلوموا إنْ عشت أهوى رُباها وسماها فقد عشقت الخليلا

وإلى غزة الانتفاضة:-

مزقيها يا غزة الأحرار وارفضي العيش في ثياب العار
واشعلي النار في كيان دخيل ليس يحمي الديار مثل النار
هاشمٌ في حماك يرقب فجراً وينادي فتى يفك اساري
فانبرى فتية الرسول بعزم من صهيب ومصعب وضرار

وحيا سكان الناصرة والمثلثً لتضامنهم مع الانتفاضة:

حيوا المثلث والجليل والرمح والسيف الصقيل
ظنوا اليهود بأنهم سادوا وهذا مستحيل
والتين والزيتون والرمان أو عنب الخليل
لن نستكين ولن نذل ولن نهون ولن نميل
عن درب تحرير الجليل ولن نحيد عن السبيل

ولعل أجمل تشريف يليق بالرجال هو الشهادة. فمكانهم بين الرجال الصدر والنصر، وعند الله الخلود مع الصديقين والانبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً:

شهداء الانتفاضة

إنهم شيءٌ من فلسطين، وفلسطين شيء كثير وكبير، ويوم ١٩٨٧/١٢/٨ من أيام التمجيد العالمي، في هذا القرن الملطخ بالدم الانساني، من هواة الذبح والتقتيل والتنكيل - الطاغوت الصهيوني.

في قمة الانتفاضة، تعلو الأحداث، والأعمال والأعلام، والأبطال، وتغلو التضحيات... في قمة التصعيد الثوري - بعد أن أمدت الأرض الناس بالحجر... وبين أيديهم ازدهر. فأعطى وأثمر.

وقدمت حلحول كشف حسابها للعالم، فإذا بها تملك الرصيد المتين الذي يؤهلها للاطلاع بمسؤوليتها. وقدمت عربون صدقها ثلة من الشهداء الأبرار. استحقوا التخليد والتمجيد. حيث قدمت حلحول شهيدين في يومين ثم تلاهم شهداء على نفس الدرب.

١ - الشهيد الأول

«ماجد محمد محمود الاطرش»

ولد الشهيد البطل في حلحول عام ١٩٧٠ ، وتربى في اسرة طيبة الذكر. متطلعة إلى الحرية، عبر ثورة ينتصر فيها الحق على الباطل. وتلقى تعليمه تحت اسقف مدارسها، وعلى أيدي معلميها الذين ما زالوا يفهمون الطلاب، معنى حب الوطن والانتماء إليه. وحب الاستشهاد والسعي إليه...

كانوا يسمون ماجد «السهم»[١] وقد كان الشهيد البطل السهم بعينه. سواء في انطلاقه للمواجهة، أو بقوته واصراره على اصابة جنود العدو في مقاتلتهم، وكان هذا السهم. ومنذ اندلاع الانتفاضة يشارك في المواجهات، ويوم استشهاده، كان وراء أحد المتاريس. وحين تقدمت دوريات العدو، المعززة بالآليات لازالة المتاريس. بقي الشهيد ماجد في موقعه يرشق الحجارة ويمنع تقدم العدو. وانهمر الرصاص القاتل عليه. فاصيب في القلب مباشرة واستشهد على الفور ويده تقبض بقوة، على أحد الحجارة. وحين شيعوه لأمه زغردت له. ولفوه بالعلم

(١) مؤسسة الشؤون الاجتماعية - شهداء الانتفاضة - سلسلة سجل الخالدين - الجزء الثاني - عمان.

صرخت بالشباب هيا زفوه إلى حواري الجنة، وزفه الشباب، بعرس فلسطيني يليق لشهداء إلى الحور العين في يوم ١٩٨٨/٢/٢٦ . وهو ابن عشرين ربيعاً.

' – الشهيد الثاني

كر عبد الله حمدان البو

ولد الشهيد البطل في حلحول عام ١٩٧٠ ، وقد تربى على ما تربى عليه شهيد الأول «ماجد» حيث كانا صديقين. وفي صف واحد ومن حي واحد. ورفاق طولة، ورفاق استشهاد.

منذ أن بدأت الانتفاضة. والشهيد بكر[1] ينظم الصفوف في حلحول، تصعيد الانتفاضة. وكان بكر حاضراً في كل مواجهة. ويوم قرر العدو، وضع كتيبة ن جنوده في مدرسة حلحول، كان الشباب بالمرصاد، وحدثت مواجهات عنيفة حداً، وبكر في المقدمة، وتقول والدته يوم استشهاده قال لي: إذا استشهدت غردي، وهذه وصيتي. وغادر البيت ملثماً بالكوفية وذهب مع الشباب، وتمركز لى الشارع الرئيسي، بإنتظار دوريات العدو. وحدث أن مرّ باص صهيوني. فسيطر ليه الشباب ودمروه. فدفع العدو بدوريات مدججة بالسلاح. ولم يتراجع بكر الشباب، وقذفوا الدورية بالزجاجات الحارقة، رغم قنابل الغاز، ورصاص لدمدم المحرم دولياً. واصيب بكر بثلاث رصاصات في رأسه، واستشهد على لفور. ولفه الشباب بالعلم. وفي موكب مهيب، شارك به الآلاف، شيّع بكر إلى قبرة الشهداء. وزغردت له أمه. ونفذت وصية بكر ومعها نساء حلحول.

وكان استشهاده بعد ماجد بقليل في يوم ١٩٨٨/٢/٢٧ وزفت حلحول شهيد لانتفاضة إلى الحور العين وحسن اولئك رفيقاً. وقد زُف الشهيدان ماجد وبكر في وكب واحد.

١ – الشهيدة الثالثة

ولة خليل سليمان حجازي

ولدت الشهيدة في حلحول عام ١٩٧٠ ، في بيت مشهود له بالبطولة التضحية وتربت على حب الوطن. هي ومثيلاتها من بنات حلحول. ولم تقل عن

---

١) مؤسسة الشؤون الاجتماعية لرعاية اسر الشهداء والاسرى – عمان.

الشهداء شرفاً. وها هي حواري الأرض تلتقي بحواري السماء. ويصبحن كواعب أتراباً.

بعد ثلاث سنين من الانتفاضة الباسلة والشهيدة بالمرصاد لجنود الاحتلال. والمستوطنين الغرباء، وتجعل خولة من بيتها متراساً. وخندق مقاومة. حيث تسكن محاذية لطريق القدس – الخليل، وكان لها في المواجهات مع الصهاينة دور بارز، تبعث الحمية في كل الفتيات وتشجعهن وتقودهن للمواجهة. تحت شعار الاستشهاد «غاية المؤمن». وكم تطلعت لذلك اليوم المجيد، ودائماً تردد: متى الشهادة يا رب، واستجاب لها فاجتباها إليه في يوم ١٩٨٩/١٢/٢٤ لتكون بجوار الله. مع الشهداء والشهيدات، على طريق ووصية خولة بن الأزور وفي يوم اللقاء مع العدو الصهيوني، أمسك اليهود بطفل في العاشرة. واخذ يستنجد خولة... خولة... لتساعده وتخلصه. وبالفعل خلصته وسحبته وما كان من الجنود الصهاينة، إلا أن انهالوا عليها بالهراوات ضرباً على رأسها وظهرها، وهب الجيران وأطلق العدو قنابل الغاز، ونقلت خولة إلى الطبيب ثم إلى المستشفى في الخليل ثم إلى مستشفى المقاصد بالقدس، واثناء التشخيص والتصوير كانت على يد والدها لتنتقل إلى الرفيق الأعلى راضية مرضية. إثر النزيف الداخلي الحاد في الرئتين، واحتقان الغاز فيهما. واستشهدت خولة، لتسطر نموذجاً آخر في التضحية والاستشهاد. في القدس الشريف، في المكان القريب ايتها الحورية التي انبثقت من ظهر الغيب.

٤ – الشهيد الرابع

علي محمود محمد العرجا

استيقظ الناس صباح يوم ١٩٩٠/٥/٢٠ ، على أخبار مذبحة جديدة. قام بها العدو الصهيوني قرب تل أبيب في منطقة عيون قارة، واحدث مجزرة في صباح ذلك اليوم في سبعة من الشباب العرب بعد أن هيمن عليهم بالسلاح المجرم: «عامي بوبر»

كم كان للمذبحة من اصداء في جميع المحافل الدولية والمحلية. أما في الداخل فكان العمل مقابل القول والشجب، وتجلى الرد في حلحول جميلاً ليقوم الرفاق بالانتقام من العدو الصهيوني. حيث اشيع بأن أحد ابناء حلحول في المجزرة. ولا بد

من الرد والانتقام والثأر. وتنزل القوات الضاربة من ابناء حلحول. قرب حقل البترول ومعهم طويل العماد «الشهيد علي» وفي المقدمة، ويدمروا يومها أكثر من تسع سيارات للعدو. وتتقدم سيارة عسكرية، بها ضابط حاقد. ويتمركز خلف سلسلة ليقتنص أحد الشباب الذين قاموا بالهجوم. وكان علي بارزاً من بين الجميع فهو ابن ال احدى وعشرين سنة. واطلق الضابط عليه رصاصة الدمدم المحرم دولياً. وأصابه في القلب. وانفجرت في قلب الشهيد. وحمله الرفاق بعد أن فارق الحياة على الفور. وأبعدوهُ عن اليهود لئلا يختطفوه للتشريح وبدأ. تشكيل الموكب والزفاف لعلي. من حملة الأعلام واللافتات، والهتافات مواكب من الرجال، ومواكب من النساء، والشباب والشابات يملأون الشارع، على امتداد ثلاثة كيلو مترات، وبصرخة التوحيد «الله أكبر» يتقدمهم الشهيد ووالدته حيث كان والده غائباً، ويتباطأ الموكب حتى حضور والده. واتخذ قرار الدفن لكن اصرار والدته، حتى حضور والده أمهل ذلك. واضطر المصلون للصلاة عليه وهو متوسد على ذراع أمه المؤمنة. ترضى عليه وتخاطبه أن يصحو ويحضر والده. وكان خير المشيعين وخير الصابرين، وأول المتكلمين وأكثرهم إيماناً بعد أن حمد الله واثنى عليه: علي فداء للجميع، علي فداء لفلسطين، علي فداء للمسلمين، شيعوا علياً على قول «الله أكبر» وتزمجر الأسود في كل الافاق «الله أكبر»، ويرجع الموكب ليهب من جديد ويجرح في موكب علي العائد عشرين جريحاً منهم والده، حيث شج فمه، بلكمة انتقامية من جندي صهيوني لكنه لم يُبال، ولم تهدأ لرفاق علي وماجد وبكر وأشقاء خولة قلوب. والثورة مستعرة والحرب سجال.

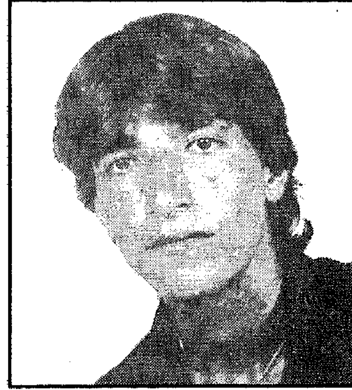
إلى جنات الخلد يا علي وماجد وبكر وخولة مُخلد ومُمجد زفافكم على الحور العين، وتشهد عرسكم بالنيابة عن حلحول خولة شقيقتكم في الشهادة.

وعهداً لكم يا أبطال حلحول والخليل، وغزة، ونابلس، وكل فلسطين وإن الدم هو الدم، وإن النفس بالنفس، والروح بالروح وكل غالٍ له في الغوالي والمعالي مثقال. هنيئاً لكم ايها الرجال. وأنتم تتيممون صوب الجنة، وهنيئاً لك يا تراب فلسطين دم الأحرار.

٥ - الشهيد الخامس:

محمد محمود جدوع ابو يوسف[(١)]

فقد قامت سيارة من الشرطة الاسرائيلية بملاحقته اثناء وجوده في مخيم قلنديا، حيث صدمته بشكل متعمد مما أدى الى وفاته مباشرة عن عمر يناهز ال ٥٥ عاما وذلك بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢٣ .



الشهيد البطل: ماجد محمد الأطرش



الشهيد البطل: بكر عبدالله البو



الشهيدة البطلة: خولة خليل حجازي



الشهيد البطل: علي محمود العرجا

(١) جريدة الدستور ١٩٩١/١٢/٢٥ .

وبعد شهر من زخم الانتفاضة العارمة، والبعث الفلسطيني الجديد وولادة السلاح النادر «الحجر» مع بساطته ونجاعته في عالم «الروبوت» والاشعاع النووي، وسلاح الكمبيوتر واللايزر، تفجرت ينابيع الفقد، وتعالت صراخات التأييد للثورة المجيدة. التي قدمت كل يوم نصراً وسالت الاقلام على الصحف لُعاباً، واصبحت المنابر محطات إرسال حماسية. وتغنى الشعراء بأمجاد الجنون، الذي مزق ستار الانتظار والمعاناة وقدم نزار قباني قصيدة:-

«الغاضبون»

يا تلاميذَ غزةٍ.. عَلِّمونَا بعض ما عندكمْ، فنحن نسينا

علمونا بأن نكون.. رجالاً فلدينا الرجالُ، صاروا عجينا

علمونا كيف الحجارة تغدو بين أيدي الأطفال.. ماساً ثميناً

كيف تغدو دراجة الطفل لُغماً وشريط الحرير... يغدو كمينا

كيف مصاصة الحليب... إذا ما اعتقلوها... تحولت سكينا



يا تلاميذَ غَزةٍ... لا تُبالوا باذاعاتنا... ولا تسمعونا

اضربوا.. اضربوا.. بكل قواكم واحزموا أمركم... ولا تسألُونا

نحنُ أهل الحساب، والجمع، والطرح، فخوضوا حروبكم، واتركُونا

إننا الهاربون من خدمة الجيش فهاتوا حبالكم، واشنقُونا

نحن موتى لا يملكون ضريحاً ويتامى لا يملكون عيونا

قد لزمنا جُحورنا.. وطلبنا منكُمُ، ان تقاتلوا التنينا

قد صغرنا أمامَكُم ألفَ قَرنٍ وكَبُرتُم، خلال شهرٍ قرونا



يا تلاميذ غَزةٍ لا تعودوا لكتاباتنا.. ولا تقرأونا
نحن آباؤكم.. فلا تُشبهونا نحن اصنامُكم.. فلا تعبُدونا
نتعاطى القاتَ السياسي.. والقمعَ... ونبني مقابراً وسجُونا
حررونا من عقدة الخوف فينا واطردوا من رؤوسنا الأفيونا
علمونا فن التشبث بالأرض، ولا تتركوا المسيح حزينا

★★★

يا أحبائنا الصغار سلاماً جعل الله يومكم ياسمينا
من شقوق الأرض الخراب، طلعتم، وزرعتم جراحنا نسرينا
هذه ثورة الدفاتر.. والحبر فكونوا على الشفاه لحونا
امطرونا.. بطولة وشموخاً واغسلونا من قبحنا.. اغسلونا
لا تخافوا موسى.. ولا سحر موسى، واستعدوا لتقطفوا الزيتونا
إن هذا العصر اليهودي وهمٌ سوف ينهارُ، لو ملكنا اليقينا

★★★

يا مجانين غَزةٍ ألف أهلاً بالمجانين... إن هم حررُونا
إن عصرَ العقل السياسي وَلّى من زمانٍ.. فعلمونا الجنونا

جنيف ١٩٨٨/١/٢١

حلحول

شعر الاستاذ/عيسى محمد الشباك[1]

القلبُ يهفو والحبيبُ صدُودُ والشوقُ عندي لو عَلِمْتِ يَزِيدُ

---

(١) من مواليد حلحول ويعيش الآن في الاردن، ويعمل مديراً في احدى المدارس.

والعبدُ يقهرني ويُدمي خاطري والقربُ يُسعدني وفيه أُجيدُ
سألْتُ لِتعْلَمَ هل ودَدْتُ تحولاً إني جديرٌ بالوفاء فريدُ
أملي بأن تبقى إلي مُكاتباً يأتي إلي وبالجواب بريدُ
وأظلُ أرقبُ ان يكونَ مهاتفاً إن الحديثَ مع الجفاءِ بعيدُ
الحبُ في دارِ الشتاتِ قداسةٌ والكلُ من جور الزمانِ عميدُ
إني كشعْبي في الحياةِ مُشردٌ ايامُنا مِثْلُ الغياهِبِ سودُ
قالوا عدالةَ عُصبتي ثم انطوتْ جاءَتْ إلينا هيئَةٌ ووفودُ
هذي العدالةُ ليسَ فيها منطقٌ إنا بظلم: صامدٌ وشريدُ
سحقوا الشعوبَ ببغيهمْ وضلالِهِم فارتابَ فيهمْ سادةٌ وعبيدُ
يأتون من كلِ البقاعِ ليسكنوا وطناً لنا وتدَنّسن خُرودُ
ظلمٌ وخزيٌ في جبين حضارة باسمِ الحضارةِ نُنْتَفى ونَبيدُ
ظنوا بأن الله جلَّ جلاله عن أمةِ الاسلام جد بعيدُ
هذا هراءٌ لا يجوزُ بمنطقٍ خسِئوا وخابوا لَتَصْدُمَن وَعودُ
وعدٌ إلينا من الالهِ مُصَدقٌ لَنُتَبرن عُلُوهمْ ونَسودُ
سادَ الجمودُ وعطِّلَتْ أحوالُنَا حتى أتتنا لجنةٌ ووعودُ
أخشى يخيبُ الظنُ في اثمارها ويضيعُ فكرٌ في الرؤوسِ رشيدُ
عُرِفَتْ يهودُ ومُنْذُ بَدْءِ خليقةٍ بالزيفِ نهجاً والفؤادُ حقودُ
قال العظيم لها «فقولوا حطةٌ» نغْفرْ لكُمْ مِنْ بَعْدُ ثم نَزيدُ
فاستبدلوا القولَ الصحيحَ جهالةً خِنزيرُ أحمقُ بُدِّلوا ومَرودُ
هَلْ يصدقونَ اليومَ إني حائرٌ أخشى تضيعَ حقوقُنا وجهودُ
هذا العدو الصلفُ شتتَ شملنَا لا يرعوي والشرُّ فيهِ أكيدُ
إما شهيد بالدماءِ مدرج أو في السجونِ غياهبٌ وحديدُ
أما الشقي فإن حظاً عاثراً يُرمى به لما جفتُه حدودُ

أبغربة نصلى بقية عمرنا / أم يأت عهد في الزمان جديد
يا ضاربَ الأحجار لا شُلَّتْ يدٌ / سَلِمت يمينُك تجتبيكَ عهودُ
لا تنحني أبداً لرغبةِ ظالمٍ / ولتنكسِرْ من مِعصميْكَ قيودُ
أفعالكَ الكبرى تصيرُ نماذجاً / في كل عصرٍ يقتديكَ حَفيدُ
فالانتفاضة شعلة مرفوعةٌ / أطفالُها في النائباتِ أُسودُ
غيرْت افكاراً تقادمَ عَهْدُها / ولديكَ صرحٌ في النضالِ عتيدُ
كم من شهيدٍ فوقَ أرضي قد ثوى / وتَزينَتْ من مُقلتيه ورودُ
عشاق أرضكِ يا حبيبة ثورةٌ / ثار الشبابُ وشيخَهُم والغيدُ
لا يُرهبُ الابطالَ ما جمعَ العدا / أو يَنثَنُوا أو تضعُفن جُهودُ
عَقَدوا العزيمةَ أن تَظل مشاعلاً / وتُنَار منها أَبْحُرٌ ونُجودُ
حلحولُ أنتِ وفي الفؤادِ عزيزةٌ / في كلِ نفسٍ من بنيكِ وجودُ
لا تحزني والبعدُ أصبحَ قاتلاً / نأتيكِ يوماً بالدماءِ نجودُ
من كلِّ عائلةٍ كريمٌ أصلُها / نشأت فروعٌ خمسةٌ وتزيدُ
هلا سمعت «ببيت خيرٍ» صرخةً / دوتْ ودُكتْ بالرصاصِ جنودُ
«عصيونٌ» تشهدُ للفوارسِ في الوغى / يومَ اللقاءِ عند الترابِ نذودُ
يا قاتل الافرنجِ أنت مُكرمٌ / أسدٌ يكُرُ وفي القتالِ عنيدُ
«حسنٌ» بفعلكَ في النفوسِ مُخلدٌ / طوبى لروحِكَ قد حواكَ خلودُ
«محمودُ دنهَشَ» أنت رمزُ نضالِنا / جمْعٌ بفعلِكَ في الفلاة حصيدُ
يا راشداً أشجارُ ذروةَ تعتلي / ماءٌ يسيلُ • وهمْ عليكَ شهود
أجهدتَ جُنْداً للغزاةِ فأصبحَتْ / من جُبنها شيئاً عليهِ حَديدُ
وَعَلاَ «علي» بالشهادةِ في الذرى / ويجودُ بالدم الزكيِّ وريدُ
قومي إلينا يا حليمةُ فاسمعي / يَنعى فتاكِ محمدٌ وسعيدُ
اعطيتِ للوطنِ العزيزِ حُشاشتةٍ / فشهيدُ أرضٍ للبقاءِ وقودُ
شعبُ العروبةِ كيفَ تصمتُ طائعاً / والقدسُ طهرٌ يَغتَصبهُ يَهودُ

طلبوا اليكَ بأن تكون مسالماً هيهاتَ أنّى تُستَذَل فُهود
شاميرُ أنت من الحياءِ براءةٌ فالبرقُ يأتي عليكَ ثم رُعودُ
لا تنخدع والصمتُ فينا سائدٌ إنا لسيفٌ قاطعٌ مَغمودُ
إنا على أملٍ بعودةِ موطِنٍ لا بُد يوماً أنْ يعودَ طريدُ
وتعود فينا فرحةٌ مسلوبةٌ ونظل نعلوا وربّنا المعبودُ
حلحولُ درةَ فِكرِنا ونضالِنا في القلبِ أنتِ على اللسانِ نشيدُ

جو القصيدة:

بعد حرب حزيران كان شتات فلسطيني عام، وتقطعت بالناس حبال الوصل ويعيش شاعرنا هذه المحنة القاسية، بعدما رأى التمزق العربي، والتعثر النضالي شاهد معاناة الأهل فأحس بأعماق فؤاده، ما يواجههم، فقال هذه الأبيات يندب الحظ العاثر، ويدعو إلى همة أكيدة تتمثل في الاستشهاد، والسعي إلى العودة خاطب حلحول من الشتات عبر المعاناة صمودها وتضحياتها.

وقدم «أبو عرب»[1] قسماً بالعودة

يا نهاريا[2] إسمعي والحكي للثوار إسمعي مني قسمْ حرب وبارود ونار
أقسم بظلم الأهل وأطفالنا لِصغار أقسمت بالتين بالعكوب بالمُرار
أقسم بغزة وصفد واللد والأغوار أقسم بحرب الجنوب وشعبنا الجبار
ومهما تزيد العدا حُراس واستنفار مهما توقع عهد مع أنور الغدار
لأجعل عظامي جسر تايْعبُروا الثوار لجيب غيم السما كالريح كالاعصار
لأجيب موج البحر مثل البحر هدار لجيب أرض وجبل والغار مني يغار
لاجيب حتى غيومي تزيد فيهم سمّ وحتى غيوم السما تمطر عداي بنار

(١) ابو عرب: شاعر شعبي فلسطيني.
(٢) نهاريا: قرب يافا على الساحل الفلسطيني.

قاموس الذكرى والاستشهاد الفلسطيني

	التاريخ	المناسبة
١	١٩٦٥/١/١	انطلاقة الثورة الفلسطينية
٢	١٩٦٣/١/١٣	مؤتمر القمة العربي الأول/ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية
٣	١٩٦٨/٣/٢١	معركة الكرامةالخالدة – عيدالأم واستشهادعلي حسن سلامة
٤	١٩٧٥/٣/٣٠	يوم الأرض.
٥	٣/١١	دلال المغربي ورفاقها.
٦	١٩٤٨/٣/٢٧	القائد عبدالرحيم الحاج محمد
٧	١٩٤٨/٤/١٠	مجزرة دير ياسين واستشهاد كمال ناصر، وكمال عدوان وابو يوسف النجار
٨	٤/١٧	يوم الأسير الفلسطيني
٩	١٩٣٦/٤/٢٥	بدء ثورة ١٩٣٦
١٠	١٩٤٨/٤/٨	استشهاد القائد عبدالقادر الحسيني – القسطل
١١	١٩٨٨/٤/١٦	استشهاد القائد خليل الوزير – أبو جهاد – تونس
١٢	٥/٢	مجازر أيار الأسود في لبنان
١٣	١٩٤٨/٥/١٥	انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وقيام اسرائيل
١٤	١٩٦٤/٥/٢٨	المجلس الوطني الفلسطيني الأول – القدس
١٥	١٩٩٠/٥/٢٠	مجزرة عيون قارة – واستشهاد علي محمود العرجا – حلحول
١٦	١٩٤٨/٥/٣١	استشهاد القائد الفلسطيني حسن سلامة
١٧	١٩٨٢/٦/٤	اجتياح اسرائيل للبنان واحتلاله.
١٨	١٩٦٧/٦/٥	حرب حزيران واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة
١٩	١٩٨٢/٦/١٣	حصار اسرائيل لبيروت
٢٠	١٩٣٠/٦/١٧	الثلاثاء الحمراء واعدام الشهداء: فؤاد حجازي – عطا الزير – محمد جمجوم
٢١	١٩٧٤/٧/٤	وفاة الحاج امين الحسيني/ بيروت
٢٢	١٠٩٩/٧/١٥	احتلال الفرنجة للقدس

	التاريخ	المناسبة
٢٣	١٩٧٦/٨/١٢	سقوط مخيم تل الزعتر - لبنان
٢٤	١٩٦٩/٨/٢١	طريق المسجد الأقصى
٢٥	٨/٢٩	اغتيال ناجي العلي
٢٦	١٥-١٩٨٢/٩/١٧	مجازر ايلول - صبرا وشاتيلا/ لبنان
٢٧	١٩٧٨/٩/١٨	توقيع اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة
٢٨	١٩٤٨/٩/٢٣	تشكيل حكومة عموم فلسطين في غزة
٢٩	١٩٨٢/٩/٢٧	اغتيال سعد صايل
٣٠	١٩٢٢/٩/٢٩	بدء الانتداب البريطاني على فلسطين
٣١	١٩٧٣/١٠/٦	حرب تشرين
٣٢	١٩٥٦/١٠/١٠	مجازر قلقيلية
٣٣	١٩٥٣/١٠/١٤	مجزرة قبية
٣٤	١٩٤٨/١٠/٢٨	مجزرة الدوايمة
٣٥	١٩٥٦/١٠/٢٩	مجزرة كفر قاسم
٣٦	١٩١٧/١١/٢	صدور وعد بلفور
٣٧	١٩٦٦/١١/١٣	معركة السموع
٣٨	١٩٤٧/١١/٢٩	صدور قرار التقسيم
٣٩	١٩٣٥/١١/١٩	عز الدين القسام - جنين
٤٠	١٩٨٨/١١/١٥	اعلان الاستقلال الفلسطيني - قيام الدولة الفلسطينية
٤١	١٩٤٨/١٢/١	مؤتمر أريحا ولضم الضفتين.
٤٢	١٩٦٤/١٢/١	اقرار شكل العلم الفلسطيني
٤٣	١٩٨٧/١٢/٩	بدء الانتفاضة الكبرى
٤٤	١٩٨٤/١٢/٢٩	استشهاد المناضل فهد القواسمي.

الفصل العاشر

السكـــان

ماضيهم وحاضرهم

السكـــان/ ماضيهم وحاضرهم

١ – أصول سكان حلحول

إن عروبة حلحول، وهي جزء من عروبة فلسطين، حقيقة راسخة، وتاريخ البلدة خلفاً عن سلف يثبت أنها واضحة الأصول، ولم تندثر هذه البلدة أو يتسرب إليها الانقراض – بالرغم مما كان يلفها، مما يعرضها للضياع والاندثار، وظل أهلها في كل حقبةٍ يزيدون من ارتباطهم بأرضهم.

ولعلي أضع امام قارئي الكريم، بعض الحقائق مما تجمع لدي من كتب التاريخ، ومن الرواة مشافهة، ومن حديث التواتر الجماعي، عن أصول عائلات البلدة بالقدر الذي تمكنت فيه من الوصول إلى الدليل على الصدق وارجو الله أن يغفر لي زلة لم اقصدها، من راوٍ أو متحدث، اتكأت عليها، والأخذ بالشيء افضل من تركه. وقد رأيت فيما جمعت من هذه الروايات أنها متقاربة ومتفقة، مما يجعلها إلى الصدق أقرب، وإلى المراد أرغب، آخذاً بالمثل القائل: «لن يضيع جَملُ بين سائقين».

فمما يروى:

أن أقدم سكان حلحول، وأعمقهم جذراً، عائلات أربع:

١ – ابو ديه. ٢ – القين. ٣ – عقل. ٤ – فريحه.

وقد خلت هذه التسمية من الفردية، وصحت بالتواتر، ولم يتقدم أحد على أحد بالدحض، أو الافتاء أو التغيير ولذلك هم: «قُحُ البلد» ومن هذه العائلات

الاربع ، كانت حلحول. وهي تسميتها التي عللناها سابقاً ، هي أرضهم حتى الآن وهم أهلها ، ومن تبعهم من النسل ، وظل تقسيم البلدة حتى عصرنا هذا رباعياً أي من العشائر الأربع :

١ - الزماعرة ٢ - الدودة ٣ - القرجة ٤ - السعدة.

وتذكر رواية أن اهل حلحول في الأصل قد جاءوا من الجزيرة العربية من منطقة نجد وبالتحديد من منطقة «الوشم» وكانت هجرتهم في القرن الثامن الهجري الخامس عشر الميلادي. وهذه الموجة آخر الموجات العربية بعد الكنعانية الأولى.

وراوية آخر يقول: إن معظم سكان حلحول يعودون بأصلهم إلى العراق، وقد نزح بعضهم من حلحول ، ونزلوا الخليل وفيها عرفوا بعائلة (قنيبي ، اقنيبي) وإلى غيرها.

وإن حمولة (عشيرة) الكرجة اشراف وهم المعروفون بالرفاعية (والدراويش) وفي القرن الماضي ، وفدت من مصر ، جماعة من عائلة العناني أيام حكم ابراهيم باشا وتذكر الرواية أنهم يرجعون بنسبهم إلى شجرة عمر بن الخطاب.

ومن بين سكانها جماعة تحمل اسم «القين» ولم يبق من اسمهم إلا دلائل ثلاث العقد في وسط البلدة ونبع القين ، وكرم القين في رأس واد صقر ، وخلة القين في كسبر وهي اراضي لعائلة الوحوش من الدودة ، ويؤكد بعض الرواة أن القين هو قين الوحوش حيث أن لهم منزلاً بجوار العقد ، وكروماً (كرم القين) ، ومنطقة في كسبر كما أسلفنا ، وهذه العائله من القينيين الذين كانوا يستقرون في جنوب فلسطين منذ فجر تاريخها ، ومنهم قسم في وادي موسى والطفيلة ، وقسم سكن حلحول. وجميعهم جاءوا من نجد (الجزيرة العربية).

وثمة رواية ، عن تسمية الكرجة بهذا الاسم أن جدهم الاكبر كان مقداماً يكرُّ ويجيء (يعود من الغزو) فقالوا : فلان كرَّ وأجا ثم جمعت الكلمتان «كرجة» «وقرجة».

أما عائلة أبو ديه ، والتي هي من اقدم سكان أهل حلحول وما زالوا كذلك ، فإن بقاءهم يرجع إلى حادثة تعرضت فيها البلدة لابادة جماعية نجا منها ابو ديه ، والحادثة كما يقول اجداد البلدة ، أن عرباً سكنوا في المكان المسمى «واد قبون» بجوار

حلحول (جنوبها) وقد شعر هؤلاء بالضيق من أهل حلحول لأسباب متعددة فقرروا القضاء عليهم، فتوجهوا إلى البلدة، بدعوة لتناول طعام الغداء، لأنهم عازمون على الرحيل، وكانت مكيدة دبروها: وفي اليوم التالي بدأ الرجال في الذهاب إلى الوليمة افواجاً، وكان كل فوج يحضر، يُذبح عن آخره حتى صار العصر، وابو ديه هذا جالس قبالة العرب فوق البوبرية وحدث نفسه قائلاً: ما لهؤلاء الناس لايرجعون؟ وعزم على عدم الذهاب، حتى يستجلي الخبر، فأخبر بأن الدم من ذبح الرجال سال في الوادي (واد عين عاصي)، فركب فرسه، وركب الشيخ الغريب فرسه، ومعه ثلة من قومه يريدون التوجه إلى حلحول، والاستيلاء عليها، بعد أن تيقنوا أنه لم يبق أحد، والتقى ابو دية بالشيخ المسمى «ابو زيد» وما زال يحمل الشعب اسمه وتنازل الرجلان في الوادي وتغلب العاصي على الشيخ وقتله وقتل فرسه، وسمي مكان القتال بقيع الشيخ وسمي الوادي «واد عين عاصي» نسبة إلى ابو ديه الذي سمي «العاصي»، لأنه عصا البلدة في الذهاب وانفرد بالرأي وكان له الغلبة، فظل هو الباقي (ولا باقٍ إلا الله) إلى يومنا هذا وذريته أقل من غيره لأنهم من واحد بينما غيرهم من عائلة أو اكثر ويعدون اليوم اكثر من اربعمائة نفر.

ثم قامت القبيلة المعادية بالدخول إلى حلحول بعد أن اطمأنت إلى ذبح جميع رجالها، وأبقت على أربعة رجال منها يعرفونهم حدود البلدة والذين كان لهم حظ البقاءهم ابو دية، وعقل وفريحه، والقين.

وبالرغم من أن حلحول كانت تخرب مراراً، إلا أن العودة إليها ظلت سُنَّةً قائمة، وكان خرابها من زلازل، أو اعتداءات، أو غزو وغيرة.

وقد سكن اهل حلحول بالتقسيم الرباعي في قرىً اربعة غربي حلحول بعد غزوٍ أو خراب فسكن الكرجة في بقار، وسكن الدودة في كسبر وسكن الزماعرة في ارنبا، وسكن السعدة في مانعين والصفا، وسكن عقل في خربة بيت خيران (خربة عقل)، وإن نظرة على التسمية تعطي دلالة العشائر الاربع: عقل «قرجة» والقين (الدودة) وابو دية (الزماعرة، وفريحة(السعدة).

وقال راوٍ من الزماعرة أن ابو دية قُحّ البلد وأن الزماعرة قد جاءوا من الساحل الفلسطيني من جد كنعاني: يسمى «زمعر» وصار أبناؤه يلقبون «ببني زمعر» والزماعرة

بنفس المعنى، وقد سكنوا حلحول قديماً.

وآل البربراوي (قرجة) من بلدة «بربرة» أو برير على الساحل الفلسطيني وربما هم قدموا مثل بني زمعر.

وآل نعمان قدموا من اليمن، ولهم عائلات عريقة في اليمن وأن أحد احفادهم هاجر مع الهجرات السامية بعد خراب سد مأرب وظل يتنقل في البلدان حتى وصل في هجرة ما إلى حلحول وسكن أخ له في بلدة بيت اولا.

وآل ابو يوسف: من بلدة بيت طيما على الساحل الفلسطيني.

وآل الشباك: نسبة لجدهم الاكبر الذي كان قناصًا وقد اعتدي عليه واستحكم في شباك لبيت، يبث سهامه على اعدائه حتى تغلب عليهم بمفرده، فسمي أو لقب بالشباك ومنه عائلة الشباك.

وآل حنيحن قبيلة متكاملة من نجد في هجرة القبائل الاربع.

وآل معرف من بلدة الظاهرية جنوب الخليل على طريق بئر السبع وقد هاجروا منها لاسباب عدائية، فسكن قسم منهم حلحول، وقسم آخر في بلدة يالو «ابرام الله».

وآل الواوي من بني زمعر وسمي كذلك لقباً لهُ لأنه كان يحب اكل القثاء (الفقوس) مثل الواوي.

وآل الهدرة من منطقة القدس.

وآل جلق من الشام أو من نجد على الأرجح نسبة إلى جلّق (دمشق)، أو كما يقولون أنه كان متغطرساً في النعمه (كان يتجلق).

أما عائلة مضية فهم من حلحول ثم انتقلوا إلى مصر ثم ضاقت الحال بهم، وقرروا الرجوع إلى حلحول وهم رجلان وأخت لهم.

وكانت حمولة الزماعره تسكن خربة ارنبا. فجاءوهم هناك. واكرموهم وعرفوهم بالإسم وليس بالكنية (مضية). وقامت الحمولة باقطاعهم أراضي في منطقة ارنبا. في مراح الحاج وكانت اخت الرجلين نشيطة في العمل فقالوا عنها أنها (ماضية) وهي بالعامية نشيطة جداً ثم استبدلت الكلمة إلى مضية وكونوا فيما بعد أسرة كبيرة ينتسبون إلى هذا النعت. مع بقاء الأصل حلحولياً.

وقد أورد الرواة قصصاً مفادها أن الكثرة والقلة في العشائر إلى اسباب منها:

١ - إن مذبحة البلدة في واد قبون وبقاء العاصي فيها حيث نجا من الذبح ظل واحداً وتكاثره ظل بطيئا بينها بقية العشائر وفدت إلى حلحول بأعداد كبيرة وظلت لها الكثرة.

٢ - في ذات مرة اجمعت قرى «صف العملة» على الانتقام من حلحول بذبحهم حيث كانوا موزعين في بقار، وكسبر، وأرنبا، ومانعين، إذ يسهل على عدة قرى أن تذبح كل عشيرة على حِدة قبل أن تصلها نجدة من الأخرى، وكان لعشيرة السعدة امرأة متزوجة في «بيت أولا» وربما قرية أخرى، فاحَسَّت بما يُبَيِّتُه الناس لأهلها، فسَرَت في الليل تحت جنح الظلام واخبرت أهلها في مانعين، فاستطاعوا ان يهربوا من الذبح المحقق قبل وصول الأعداء في حين اصطادوا الباقين ولذلك سميت بالمذبحة الثانية وعلى هذا فإن اكبر العشائر عشيرة السعدة.

وربما يكون في القصة بعض الزيادة أو النقص لكننا نأخذ في ذلك قياساً حيث أن بقار وكسبر وارنبا قبل مانعين بعدة كيلومترات وعليه فربما جرى الذبح المشار إليه (إن كان قد وقع) قبل مانعين في حين أن مانعين قد أخذت حذرها قبل وصول الاعتداء، أو ادركت وسمعت بما حدث فأخذت حذرها.

وكان لأهل حلحول حلقات حروب، مع قرى صف العملة حيث كانت الغلبة لأهالي حلحول. ومرجع ذلك أن معظم قرى صف العملة من حلحول، والفرع لايقوى على الأصل. ثم إن تلك القبائل بعد أن عملت عملتها (حيث سميت «بالعملة») في حلحول،؟ قامت حلحول بشتاتهم في القرى المجاورة، حيث نزل السراحين من بقار إلى نوبا وخاراس، والعمرو إلى بيت أولا، وابو نصير إلى بيت أولا وتمكنوا من مباغتة عربان العمرو وذبح اعداد كبيرة منهم وسميت تلك المعركة باسم «قرنة الذبحة»[1] وبعدها تفرقت عشائر صف العملة قاطبة، في شتى البلدان مثل القسطل وبيت نبالا واللد والسلط وغيرها.

ومع كثرة المعارك في المنطقة، أصبح الشتات هو السائد بين الاجداد والاولاد والاحفاد، فاجتمعت شيوخ منطقة الخليل عام ١٩٤١ حضره جميع وجوة وشيوخ

(١) عشيرة آل العملة - العميد محمد يوسف العمرو العملة، ص ٥٣.

عشائر قضاء الخليل ليحل الوئام بدل الخصام وكان المجتمعون:

١ – الشيخ يوسف عبد الحميد عمرو «دورا»
٢ – الشيخ شاكر السويطي «دورا»
٣ – الشيخ ملحم عبد الرحمن ملحم «حلحول»
٤ – الشيخ محمد عبد المحسن منصور «حلحول»
٥ – الشيخ موسى مسلم الطميزي «إذنا»
٦ – الشيخ حسن المناصرة «بني نعيم»
٧ – الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف العزة «بيت جبرين» وولدة عبد اللطيف مرافقاً
٨ – الشيخ حسن محمود هديب «الدوايمة»
٩ – الشيخ عبد الرحمن عواد الفطافطة «ترقوميا»
١٠ – الشيخ عبد الله عمرو العمله واخوانه «بيت أولا»
١١ – الشيخ محمد عبد الهادي العملة «بيت أولا»
١٢ – الشيخ موسى عبد ربه العملة «بيت أولا»
١٣ – الشيخ محمود الشروف «نوبا»
١٤ – الشيخ مصباح مصطفى «خاراس»
١٥ – الشيخ علي أحمد نصر «صوريف»

وتداولوا المشاكل جميعا واتفقوا على أن تكون جميع المشاكل قبل هذا التاريخ «حفار ودفان» اي «اهدام واردام» وبذلك يكونوا بنعمة الله اخوانا.

٢ – التقسيم العشائري:

يقسم سكان حلحول إلى اربعة اقسام:

١ – عشيرة السَّعَدَة:
٢ – عشيرة القَرَجة:
٣ – عشيرة الدَّوَدَة:
٤ – عشيرة الزماعرة:

١ – عشيرة السعدة

وتكاد تكون أكبر العشائر عدداً، ويمكن أن تدخل معها القرجة في تنافس عددي ومن اشهر عائلات هذه العشيرة:

١ – عائلة ابو ريان
٢ – عائلة ملحم
٣ – عائلة علّان
٤ – عائلة البَوّ
٥ – عائلة الأطرش
٦ – عائلة هرماس
٧ – عائلة القشقيش
٨ – عائلة جحشن
٩ – عائلة ابوصايمة
١٠– عائلة الشطريط
١١– عائلة عابد
١٢– عائلة قاسم
١٣– عائلة الدرهلي
١٤– عائلة نوفل
١٥– عائلة اسبيتان
١٦– عائلة فريحة
١٧– عائلة عبيد
١٨– عائلة القط
١٩– عائلة محيسن
٢٠– عائلة التوايهة
٢١– عائلة عواد
٢٢– عائلة نعيم
٢٣– عائلة عمرو
٢٤– عائلة القعوب
٢٥– عائلة الزعنون
٢٦– عائلة نعمان
٢٧– عائلة عليان
٢٨– عائلة صيام
٢٩– عائلة سَعَدَه
٣٠– عائلة الحاج

٢ – عشيرة الكرجة (القرجة)

١ – عائلة البربراوي
٢ – عائلة حنيحن
٣ – عائلة عقل
٤ – عائلة المغنة
٥ – عائلة منصور
٦ – عائلة الحطبة
٧ – عائلة جلق
٨ – عائلة الشباك
٩ – عائلة مرعب
١٠– عائلة عمران
١١– عائلة رباح
١٢– عائلة دحيدل
١٣– عائلة شتات
١٤– عائلة الاقرط
١٥ عائلة الجدع
١٦– عائلة حميدان
١٧– عائلة البدوي
١٨– عائلة المبروم
١٩– عائلة ابو عيهور (أو أبو عاهور)
٢٠– عائلة ابو عريش
٢١– عائلة المصري
٢٢– عائلة ابو ارميشان
٢٣– عائلة عبدالوهاب
٢٤– عائلةاشريم العالول

٣ – عشيرة الدَّوَدة

١ – عائلة شاهين	٧ – عائلة مصلح	١٣ – عائلة معرف
٢ – عائلة ابو عصبة	٨ – عائلة مطاوع	١٤ – عائلة حمودة
٣ – عائلة الوحوش	٩ – عائلة شعبان	١٥ – عائلة شتّك
٤ – عائلة الجنازرة	١٠ – عائلة مشعل	١٦ – عائلة ابو الكسبة
٥ – عائلة وحش	١١ – عائلة سرحان	١٧ – عائلة الدرشخي
٦ – عائلة الهدرة	١٢ – عائلة يونس	١٨ – عائلة عيد

٤ – عشيرة الزماعرة

١ – عائلة ابو دية	٨ – عائلة عرمان	١٥– عائلة العناني
٢ – عائلة ابويوسف	٩ – عائلة حامد	١٦– عائلة عياش
٣ – عائلة مضية	١٠– عائلة ابودنهش	١٧– عائلة داود
٤ – عائلة ابو زلطة	١١– عائلةحجازيسحو	١٨– عائلة العاصي
٥ – عائلة نعمان	١٢– عائلة العرجا	١٩– عائلة عقيل
٦ – عائلة سالم	١٣– عائلة البابا	٢٠– عائلة العطلات
٧ – عائلة سلمان	١٤– عائلة عوض	

٥ – العائلات الوافدة.

١ – التميمي	٢ – المصري (غير مصري الكرجة)
٣ – الخلايلة	٤ – البدو
٥ – عائلات متفرقة	

٣ - الـديـن :-

الدين في حلحول هو الدين الاسلامي، وقبل الفتح العمري، زمن عمر بن الخطاب، كانت بيزنطية ضمن ديانة الروم. وشع فيها نور الاسلام، وما زال قائما لم يتغير بتغير الاقوام والاحداث.

وقد تشرفت حلحول بهذا الدين وزاد قدرها، وعظم شأنها على أنه لاينسى، أن الله قد اعطاها جانبا من الدين الحنيف اكثر من غيرها، بتكريمها بالأنبياء، وعيشهم فيها، أو موتهم فيها وحولها.

واهل حلحول يعظمون الله سبحانه وتعالى. ويخشونه خشية نابعة من البركه الالهية، التي غرسها في البلدة، ولمساس ترابها بثرى الانبياء والصالحين، وقربها من مسرى محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد عيسى عليه السلام وقيامته، ومقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وابنائه الكرام، وسيدنا يونس عليه السلام، وسيدنا ايوب عليه السلام.

الوان بشرتهم حنطية صافية، كمنطقة حوض البحر الابيض المتوسط، متوسطي القامة، وإن غلب على البعض الضخامة، وهم ورثة الجنس الكنعاني، وكانوا اضخام الاجسام عُتاة وجبارين.

اخلاقهم بادية على قسمات وجوههم، حيث يفيضون بشراً، بهم سخاء، كسخاء السماء عليهم بالبركة، بهم شجاعة، شجاعة الحق والدين يوفون بالوعد، ولا يخفرون ذمة أو عهداً.

يبكرون في كل شيء في الكرم والشجاعة، والنخوة والعمل، دائما يسبقون الفجر في الابكار. وشعارهم (من توضأ مبكراً صلى حاضراً) (ومن سرى باع واشترى)، ويرددون حديث الرسول عليه السلام:

(لابارك الله في قوم اشرقت شمسهم وهم نيام)، ولاسبيل للتواكل والكسل، يحبون الأرض حباً جماً، ويفتدونها بالتعب والخدمة، حتى تبقى مثمرة عامرة، تحطم الصخر بين أيديهم، وزرعوا الوادي والجبل. وتذوقوا خصب تعبهم، وبركة أرضهم.

عدد السكان:

لقد تغيرت اعداد السكان من جيل لآخر، وقد تزايد عدد سكان في الآونه الآخيرة.

لقد كان في حلحول عام ١٩٢٢م: ١٩٢٧ نفراً

وفي عام ١٩٣١م: ارتفع عددهم إلى ٢٥٢٣ نفراً منهم ١٢٧٦ ذكوراً، ١٢٤٧ إناثاً وكانوا يقطنون ٤٨٧ بيتاً لهم.

ويشمل هذا الاحصاء سكان خربة حسكة، خربة النقطة وخربة بقار، خربة الزرقاء، خربة بيت خيران، خربة مانعين خربة اصحا.

وفي عام ١٩٤٥م: ارتفع عدد السكان إلى ٣٣٨٠ نفراً جميعهم من المسلمين.

وفي عام ١٩٦١م: بلغ عدد سكان حلحول ٥٣٨٧ نفراً منهم ٢٦٧٩ ذكوراً و ٢٧٠٨ إناثاً وجميعهم من المسلمين.

أما عن عدد السكان حالياً، فلم يتوفر احصاء دقيق لأن الناس مشتتون في آفاق متعددة، وإن احصائية العدو الصهيوني غير مستطاعة لكن هناك اجتماعاً تم في حلحول ويبدو أن هناك احصاء تقديري أن عدد سكان حلحول يزيدون على الثلاثين الفاً وتفصيلهم أن هناك ١٣ الف نسمة تحت الاحتلال وفي ارضهم.

١٢ ألف نسمة في الأردن والبلدان العربية، ٦ الاف تقريباً في المهجر والبلدان الأخرى.

وبذا يتراوح عدد سكان حلحول «٣١٠٠٠» . نسمه تقريباً وربما يزيد وينقص ولا نستطيع أن نحدد العدد. لأن هذا الإحصاء من الصعوبة بمكان.

وقد وردتنا اخيراً من حلحول الاحصائية التالية للمقيمين في البلدة حاليا وهي بتاريخ ١\ ٨\١٩٩١، من اعداد الاستاذ يوسف محمد حسن الوحوش تفيد بأن:

١ – حمولة السعده ١٧ عائلة كبيرة يتفرع منها ٨٢٦ أسرة وعدد انفارها ٤٥٥٤ نفراً

٢ – حمولة القرجة ١٨ عائلة تضم ٤٩٩ اسرة عدد انفارها ٢٦٨٨ نفراً

٣ – حمولة الزماعرة ١٢ عائلة تضم ٤١٤ أسرة وعدد انفارها ٢١١٠ نفراً

٤ – حمولة الدودة ١١ عائلة تضم ٣٧٣ أسرة وعدد انفارها ١٧٩٨ نفراً
٥ – عائلة العناني ٦٣ أسرة وعدد انفارها ١٨٥ نفراً
٦ – عائلة التميمي ١٢ أسرة وعدد انفارها ٧٣ نفراً
٧ – عائلة المصري ٨ أسر وعدد انفارها ٢٥ نفراً
٨ – عائلة الخلايلة ٥٦ أسرة وعدد انفارها ٣٠٤ نفراً
٩ – عائلات البدو ٢٨ أسرة وعدد انفارها ١٧٥ نفراً
١٠– عائلات متفرقات ٩١ أسرة وعدد انفارها ٥٩٦ نفراً

فيصبح المجموع النهائي ١٢٨٠٨ نفراً ضمن ٢٣٥٠ أسرة.

وتجدر الاشارة إلى عدد سكان بعض الخِرب في حلحول:

أ – خربة اصحا: وكان بها عام ١٩٦١: ١٠٦ نفوس ٥٠ ذكوراً ٥٦ إناثاً
ب – خربة بقار: وكان بها عام ١٩٦١: ٢٢٦ مسلماً ١١٩ ذكوراً ١٠٧ إناثاً وضمن مدرستها عام ١٩٦٧ ١٥ طالباً و١١ طالبة.
ج – الحسكة: وكان بها عام ١٩٦١: ٢٣٦ شخصاً من المسلمين ١١٢ ذكوراً و ١٢٤ إناثاً.

وكان بعض السكان يعيشون في خرب أخرى، مثل: مانعين، والددورة وربما لم يشملهم الأحصاء، وكثير من الناس يذهبون إلى الأرياف مدداً طويلة لعدة أشهر.

ولم يسكن حلحول، من اصحاب الديانات الأخرى سوى عائلة واحدة كانت تدير طاحوناً، وتسمى عائلة النصراني، والطاحون، «طاحونة النصراني» ثم اشتراه منه الشيخ عبد القادر يوسف شاهين، ولم يبق سوى المسلمين فيها.

٤ – التقسيم العملي لسكان حلحول:

يقسم السكان، من حيث امتهانهم للأعمال إلى عدة اقسام: مع أن طابع البلدة الاقتصادي زراعياً، في جميع ازمان حياتهم. ولذا غلبت عليهم الزراعة، واحبوها، هذا الحب نابع من حب الأرض، والانتماء اليها، وقد زاد من حبهم لترابهم، تلك الويلات المتعاقبة من حروب الشرق الأوسط، التي كانت في كل مرة تحمل معها شتاتا واغتراباً، فازدادت معزّة الأرض على أهلها، وفي كل مرة استماتوا

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول احصاء سكان حلحول المقيمين بتاريخ ١/٨/١٩٩١

اعداد يوسف محمد حسن الوحوش

حمولة السعده

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	ابو ريان	١٥٤٥	١٨٣
٢	ملحم	٣٥٢	٧٣
٣	البو	٤١٩	٥٨
٤	التوايه	١٢٩	٢٧
٥	القط	٦٨	١٢
٦	علان وهرماس والاطرش	٣٥٣	٥٣
٧	القشقيش	٢٧٧	٧٨
٨	جحشن	١٧٤	٣٣
٩	الحاج	١٠٦	٢٣
١٠	ابو صليمه	١٤٦	٢٣
١١	نعمان	٦٠	١٣
١٢	انعيم	٦٥	١١
١٣	سعده	٤٤	١٠
١٤	اسبيتان وعابد	٢٣٦	٤٠
١٥	الشطريط	٢٤٧	٤٦
١٦	قاسم وصيام	١٩٩	٣٩
١٧	عمرو	٢٤	٤
	المجموع	٤٥٥٤	٨٢٦

حمولة القرجه

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	حنيحن	٣٤٦	٥٥
٢	المفته	١٦٥	١٧
٣	عقل	٢٦٥	٣٣
٤	رباح وابو عافور	١٥١	٢٨
٥	البربراوي	٢٦٦	٥٣
٦	دحيدل	٩٦	٢١
٧	الاقرط	٢٧٥	٦٥
٨	جلق	٥١٠	٦٥
٩	منصور	١٤٤	٢٧
١٠	الحطبه	٨٦	٢٠
١١	عمران	١٩٤	٣٣
١٢	الشباك	١٢٨	٣٩
١٣	المبروم	٦٩	١٤
١٤	البدوي	٢٣	٦
١٥	ابو عريش	٥٦	١٣
١٦	المصري	٨٠	١٦
١٧	عبدالوهاب	٧	١
١٨	اشريم العالول	١٧	٣
	المجموع	٢٩٨٨	٤٩٩

حمولة الزماعره

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	مضيه	١٤٣	٢٩
٢	ابو ديه	١٤٥	٢١
٣	ابو زلطه	١٤٦	٣٧
٤	العرجا	١٣٠	٢٠
٥	ابو نتهش	٤٩	٨
٦	سحو	٤٩	٨
٧	عوض	١٤١	٣٢
٨	البابا	١٠٤	٢٠
٩	ابو يوسف	٥٧٧	١١١
١٠	سالم الراوي	٣٥٨	٧٠
١١	سلمان الواوي	١٩٣	٣٩
١٢	العطلات	٨٥	١٩
	المجموع	٢١١٠	٤١٤

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	العداني	١٨٥	٤٣
٢	التميمي	٧٣	١٢
٣	المصري	٢٥	٨
	المجموع	٢٨٣	٦٣

حمولة الدوده

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	سالم الوحوش	١٥٦	٢٩
٢	حموده الوحوش	٩٧	٣٠
٣	مصطفى الوحوش	١٢٩	٢٦
٤	مشعل	١٩٧	٣٥
٥	يونس	٦٧	١٥
٦	شعبان وعيد	٨٣	١٣
٧	وحش وسرحان	١١٠	١٩
٨	ابو عصبه	٤٣٧	١٠٧
٩	شاهين	١٦٩	٢٨
١٠	الجنازره	١٦١	٣٠
١١	الهدره	١٥٣	٢١
	المجموع	١٧٩٨	٣٧٣

متفرقات

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	الحلايله	٣٠٤	٥٦
٢	البدو	١٧٥	٢٨
٣	متفرقات	٥٩٦	٩١
	المجموع	١٠٧٥	١٧٥

الخلاصه

الرقم	اسم العائله	عدد الانفار	عدد العائلات
١	السعده	٤٥٥٤	٨٢٦
٢	القرجه	٢٩٨٨	٤٩٩
٣	الزماعره	٢١١٠	٤١٤
٤	الدوده	١٧٩٨	٣٧٣
٥	تميمي وعداني ومصري	٢٨٣	٦٣
٦	متفرقات	١٠٧٥	١٧٥
	المجموع	١٢٨٠٨	٢٣٥٠

اتقدم بالشكر لكل من ساهم

بهذا الاحصاء من ابناء بلدتي

الكرام

ولكم مني اطيب التحيات

اكبر المعمرين من الرجال حاليا :

١- حسن عبد الرحمن ملحم
٢- حسن احمد الراوي
٣- يوسف عبد القادر شاهين
٤- علي عطيه الوحوش
٥- عبد المهدي الشيخ البو
٦- خليل ابراهيم البربراوي

اكبر المعمرات من النساء حاليا :

١- زريقه افريحه
٢- فاطمه عرمان
٣- آمنه علي حنيحن
٤- آمنه محمد خليل الهدره
٥- حسن حسين الحطبه
٦- رقيه رضوان ابو ريان

- جدول احصائية السكان في حلحول حالياً

في الدفاع عنها، وقد رووا بدمائهم ترابها. فنشأت وحدة الدم بالأرض مع الانسان.

ولكن أهالي حلحول، دائما التطلع إلى الآفاق، وإلى المستقبل وينظرون إلى ما حولهم نظرة الفاحص الطموح الذي لا يعرف الحدود، فمدوا أذرعتهم، وجالوا بابصارهم، وحققوا انجازات رائدة في الفكر والثقافة، والتجارة والصناعة، وكان لهم أدوار في حضارات كثيرة خارج منطقتهم.

ومع كل ذلك فلم ينسوا نسبهم العريق مع الأرض. وظلت الأرض هدفهم، وإن القاء الضوء على الأرض في حلحول، نجد أنها بقعة ضيقة، فما زالت مساحتها: ٣٧٣٣٤ دونما أي حوالي ٣٧ كم مربع يعيش عليها اكثر من عشرين الف نسمة، وهذه المساحة لاتعادل مساحة أرض بعض الرجال أو العائلات في منطقة دورا أو يطا أو بيت جبرين في نفس المنطقة.

إن هذا الضيق الأرضي، جعل حلحول وأبناءها يبحثون عن مصادر تكفل لهم عيشاً معقولا، وهم يحبون الزيادة في كل شيء. وقد ظهرت مجموعات سكانية، امتهنت عدداً من الحرف والأعمال مع انها مالكة للأرض. ولم تنقص من الطابع الزراعي شيئا. إن لم تكن قد زادت عليه.

١ - المزارعون:

وهم الاكثر، والاغلب عدداً، في كل زمن، وهي مهنة السواد الأعظم، وما من مهنة أخرى استطاعت أن تغير من رأي ابن حلحول كمزارع، وظل الموظف والتاجر والصانع والمعلم والعسكري، يأخذون إجازات للالتحاق بالعمل في الأرض وتنميتها، وإقامة الصروح الزراعية وقد صرفوا رواتبهم ومدخولاتهم على الأرض فاصبحت عامرة، وتسابقوا زراعيا، وأخذت الغيرة دوراً هادفاً، وانتقلت العدوى، وروح التنافس على الاكثار من الانتاج وتحسينه، فهبت البلدة في الخمسينات تقلب الأرض بالمعول والرفش قلابة عميقة. تصل في بعض الاحيان اكثر من ٦٠ سم عمقاً وأزاحوا كل الحجارة منها وعملوا السلاسل للجبال، وحفظوا تربتهم من الانجراف، واغنوها بالاسمدة الطبيعية، وكل بيت يجمع القمامة في مكان

وفي نهاية العام، يأخذها إلى أرضه فيخصبها بالمواد العضوية، والبعض يعطيها من «زبل الاغنام» بكميات كبيرة، أما الآن فيتم الاخصاب بالاسمدة الكيماوية، فزاد الانتاج والدخل وزاد الدافع للأعمار، فعمروا كل خراب، وحرصوا على ترابهم أيما حرص. لانه قليل عزيز.

وقد كانت حلحول فيما مضى وحتى أوائل الخمسينات من هذا القرن تعتمد على الفلاحة، أي الزراعة الشتوية للقمح والشعير والعدس، وجميع انواع الحبوب، وكان هناك بعض الكروم في خلة الحرم وخلة عمارة، وحسكة، وواد الظل. وواد قبون، وبعض الخلات القريبة وكانت محدودة المساحة، وكانوا يبيعونها على الساحل، إلى يافا وغزة والرملة، والقرى الأخرى، والقدس والخليل وما يجاورها، وكانت طريقة البدل (المقايضة) هي السائدة فيبيعون العنب بالحبوب، والحبوب مطلوبة في الداخل مثل حلحول، حيث أن الساحل اكثر خصباً، فكانت قوافل الجمال، تحمل الاعناب في أوعية تنصب على الجمل من الخشب يقال لها «شقادف» أو يحملونها في سحاحير (مفردها سحارة) أي صندوق على الدواب، إلى مختلف المناطق. وكان حمل الدابه يأتي بمردود «٤ بشالك» مفردها «بِشلك» أي أن كل الحمل يعادل عشرين قرشاً.

ومع استمرار أخذ العنب الى الاسواق، نشأت عادة الاتجار مع المدن، بواسطة الجمال أو على ظهورها، فامتهن الأجداد أعمال التجارة، أو كانوا وسطاء، أو ناقلي بضائع، ما بين المدن. فازدهر هذا النوع من العمل. حتى كانت نكبة ١٩٤٨ حيث تعطلت وتقدم الانسان، وتناقصت الجمال، وحلت السيارة محله، وصار لابد من الانتقال إلى الأحسن وإلى التطور، فاستصلحوا الأرض وقلبوها وزرعوها بالخضار، وأهمها البندورة، وكان موسم البندورة في حلحول موسماً مزدهراً في الخمسينات والستينات. وصار التصدير يومياً. فكانت تخرج عدة شاحنات إلى بغداد والكويت والسعودية والشام وبيروت وغيرها، وكان الصنف الرئيسي، وبعد فترة في أواخر الستينات اتجهت الانظار إلى الزراعة الشجرية الدائمة، فزرعوا الكرمة واكثروا منها واللوزيات والتفاحيات، هذا ولم تنقطع زراعة الخضار كالبندورة والكوسا والخيار ... الخ. واصبح موسم العنب في حلحول موسماً يشار إليه بالبنان

وتم تصدير الاعناب إلى كل فج، ومكان، وازدهرت انواع اللوزيات، وعادت حلحول كرة العنب التي كانت سابقاً والتي دل عليها وجود معاصر العنب الرومية.

وبذا اصبحت حلحول في طليعة قرى محافظة الخليل قاطبة من حيث الكم الانتاجي، والجودة التي جاءت في المرتبة الأولى.

وتسير الزراعة في حلحول، وفق اساليب العصر الحديث، في كل طرق الزراعة اللهم زراعة الري، فلا ري في حلحول وتعتمد على ماء المطر، وحلحول حاضرة العنب، ويخرج منها كل يوم عشرون شاحنة على مدى الموسم وتزيد وتنقص، وهي في أمس الحاجة إلى فتح الاسواق العربية، لهذا الموسم الغزير لدعم صمودها، فهي تعمل في الأرض وتتصدى للاحتلال في ظروف حرب مستعرة، وكان ومطلبها المتكرر تسويق محصولها في الخارج لأن الأغلبية من الناس تعيش عليها. فإذا كسدت فقد يمتد اليها شبح الجوع والفقر.

٢ – الرعاية واقتناء الأغنام:

واكب اقتناء الاغنام في حلحول زراعة الحبوب، ووجود المراعي، فكان هناك متسع من الأرض بعد الحصاد. أن يتجول الراعي باغنامه في شعاب البلدة، وكان اصحاب الاغنام يبحثون لهم عن مراعي خارج البلدة فكانوا يذهبون إلى سهول الساحل في الربيع، وإلى سهول مرج بني عامر وإلى براري النبي موسى واريحا، وبراري عين جدي، وبراري كسيفه جنوب يطا، وقلعة الكرمل شرق يطا ويقضون باقي أيام السنه حول البلدة، في ريفها ومغاورها. في الددورة، وظهر خلال، والصفا وواد قعيدة، وبقار وجالا والعوينات، وبيت خيران، حيث الكلأ في الربيع، وبداية موسم الحصاد. فترعى الاغنام باقي المحاصيل في الشعاب وكانوا يستمرون في ذلك معظم أيام السنه، وقد حقق أصحاب الاغنام أرباحاً تعادل أتعابهم، من الصوف واللبن وبيع الخراف، وكانت الأغنام والاستكثار منها مطلباً. فازدهرت عائلات جراء رعاية الاغنام واقتنائها، ومن أشهر العائلات في ذلك:

عائلة ابو ريان، وعائلة شعبان، وعائلة الشيخ من آل البو، وابراهيم ملحم، وآل العاصي، وعبد القادر محمود ابو يوسف، وابراهيم محمود ابو يوسف، وآل أبو

زلطة، وآل البابا، وآل البربراوي، وآل الاعرج من آل عقل، وعائلة شتات، وعائلة دحيدل، وعائلة حنيحن، وآل جلق، وآل الوحوش، وآل عمران وغيرهم.

وكانت رعاية الابقار، لكنها على مستوى البيوت، حيث كانوا يقتنون الثيران للحراثة والابقار للمنافع الأخرى، كالالبان، وبيع ابنائها.

وقد تضاءلت رعاية الاغنام بحيث لم يبق على مستوى القطعان اي قطيع اللهم من الماعز الشامي، للتغذية المحلية، وطعامها موجود حول المزارع ويستفيدون منها الحليب واللبن، وتنتج صغاراً بوفرة بمعدل ٢ أو ٣ سنوياً، وهي غالية الثمن.

أما الابقار، فقد انقرضت وكان لايخلو البيت من بقرة أو اكثر، واتجة الناس إلى تربية البغال والحمير فقط، نظراً للحاجة إليها في الحراثة والنقل، وهي تفي بالغرض، وأتبعت البغال بعربات للنقل والركوب، بعد شق الطرق.

٣ - التجارة والصناعة:

كانت التجارة فيما مضى بطريقة المقايضة، وعلى ظهور الجمال، أو بيع مواسم من العنب، وتبديلها بالحبوب من الساحل، أو المتاجرة ببضائع بين المدن مع استيفاء اجرة الجمل وصاحبه، وقد لعب البعض دوراً هاماً في هذة التجارة. أما الصناعه، فلم يكن هناك صناعة يمكن تسميتها صناعة، بالمفهوم الصناعي.

اللهم من بعض الصناعات المحلية، كالغزل والنسيج وصناعة البسط، وبعض اعمال النجارة، أما صناعة التعدين فكانت وقفاً على المدن.

وما لبثت أن ازدهرت الزراعة مما تطلب وجود اسواق لتصريف المنتوجات الزراعية، وكان أول سوق للخضار في حلحول في الخمسينات حيث ظهر عدد من التجار لشراء المحصول الزراعي المحلي وتسويقه في الخارج، أو شكلوا وسطاء لتجار كبار خارج البلدة، وقد سلك في التجارة عدد من الرجال، لكن ارتباطهم بالارض، ظل موجوداً، ولم يثنيهم دخل آخر.

وما أن تطورت حياة الناس، ودخلت الحضارة كل بيت، وزادت الثقافة والتعليم حيث بدأ الاتجاه إلى الصناعة، لكن ذلك تم خارج البلدة. والتجارة هي الأخرى تم ازدهارها في الخارج.

٤ – التعليم والثقافة:–

نظراً لاهمية هذة الزاوية في حياة الناس، فإن إلقاء الضوء عليها، يعطيها نموذجاً رائداً في الحركة الثقافية، التي شملت المنطقة، وحلحول رائدة في ذلك، فقد اغترف اهلها من ينابيع الثقافة، وطرقوا ابواب مؤسسات العلم، وجابوا خلال أمصار العالم، وينهلن من علومها وآدابها وثقافاتها، وشتى علوم الانسان والطبيعة، وتعلموا لغاتٍ شتى، يسرت لهم أن يحصدوا معارف لاحصر لها، وخاضوا تجارب علمية رائدة في شتى الحقول وكان لهم سبق مشرف، ونجاحات متعددة متميزة صاحبتها ابداعات ونبوغات فكرية، تليق بمستوى الحضارة الانسانية.

وتزداد صورة حلحول اشراقاً، بين مثيلاتها من قرى فلسطين بحيث اصبحت تشكل علماً من اعلام الفكر والثقافة، وإن مجرد احصائية للمتفوقين علمياً فيها تظهر أن خريجي الجامعات، وحملة الشهادات الكبرى مثل البروفيسور والدكتوراة والماجستير، يؤهلها أن تدير جامعات بكامل طواقمها في مختلف التخصصات، حيث توجد كوادر من حملة الدكتوراة والماجستير بالمئات، وكوادر من المهندسين والأطباء، ورجال القانون، بحيث تستطيع الكوادر الهندسية أو حتى بعضها أن يدير ويخطط وينفذ ارقى واضخم مشاريع العمران في الهندسة المدنية والعمرانية، والطرق والجسور والسدود، والمصانع والكهرباء، والطيران، والبحرية، والنقل والاتصال، وأن يتبنوا إدارة عدد من المستشفيات في جميع التخصصات، وهناك الحقوقيون ودارسوا وممارسوا الاقتصاد والعلوم السياسية، وغيرهم في مختلف الميادين من تأليف، وترجمة، وصحافة وإذاعة، أو مشاركات عالمية علمية اكاديمية وتطبيقية، بحيث انهم قدموا الدليل على تفوقهم وسبقهم، واثبتوا موجودية في ميادين حضورهم، مامكنهم من الارتقاء وتحقيق الامجاد.

أما حملة الشهادات الجامعية من ليسانس وبكالوريوس وشهادات الدبلوم، فلا يكاد يخلو بيت من جامعي أو اكثر، من خريجي الجامعات ذكوراً وإناثاً وهناك بعض الأسر، من وجد فيها خمسة أو ستة من الجامعيين، تحت سقف واحدْ مالبثوا أن التحقوا بتخصصاتهم، في قنوات العمل المحلية والخارجية، كالتعليم والتمريض

والرياضة والشريعة وجميع حقول الاعمال التي تلزم الانسان.

وبالرجوع الى جذور التعليم الأولى في حلحول، فإن العلم فيها نابع من الدين: قال عليه السلام: «اطلبوا العلم ولو بالصين» وقال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وقال عليه السلام: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد» وقال عليه السلام: «علموا أبناءكم القراءة والكتابة والسباحة وركوب الخيل».

قال سبحانه وتعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون».

والعلم على هذا منبثق من الدين الحنيف، وتقوى الله، وقراءة كتابه الكريم وسنة رسوله، سبيل الهداية والرشاد، وصلاح حال الانسان دنيا وآخرة ولذلك بدأ العلم بادىء ذي بدء، بعلوم القرآن والسنة والدين، فكانت تعاليم المشايخ (الكتاتيب)، ومن اقدم الشيوخ في التعليم عبد الرزاق العناني، أحمد التكروري التميمي، ثم انتقل التعليم رويداً رويداً وفي اقل من نصف قرن، انمحت الأمية من حلحول تماماً اللهم من بعض القدامى الذين لا يهمهم التعليم أو الخوض فيه، وكان لانتشار التعليم والسعي إليه أسباب:-

أولاً:

وجود الصفوة الأولى من أهل العلم، والقديرين، والذين مكنوا الناس من التزود بالعلم والافادة منه، وقد تفوق في ذلك عدد من ابناء حلحول. وأخصهم آل العناني، وآل التميمي من اشهر العائلات في العالم الاسلامي، حيث أخذوا شطر العلم في حلحول وتبنوا تلمذته. وتلقفه أبناء البلدة سريعاً ليفيدوا ويستفيدوا وكان الاقبال جيداً. وكان يتعلم الولد بأجرة عينيه «بيضة ورغيف خبز» حتى بداية هذا القرن.

ثانياً:

تتمتع حلحول بأماكن دينية كثيرة وقد غلب على اهلها التدين. وكان الاهتمام بتعلم القرآن، والحديث والسنة والتشريع، أمراً ضرورياً. وقد لازم الكثيرون من ابناء البلدة، شيوخ التعلم «الكتاتيب» واقبلوا عليهم ثم اتسعت دائرة التعليم، إلى غيرها من العلوم الأخرى.

ثـالثـاً:

وقوع حلحول على طريق المواصلات الهام، بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، وإن مرور ثقافة من هناك، لابد من أن يتلقفها الناس ويأخذون بها، وإن تنقلهم في الجهات الأربع، مع سهولة الاتصال، جعلهم يغترفوا العلوم من البيئات الأخرى.

رابعـاً:

الغزوات المتتالية للمنطقة. والبلدة بشكل خاص: فهي في وجه التطلعات دوماً. من الاتراك والانجليز واليهود جعلت الضرورة ملحة، لتعلم اللغات الغازية وتعلم ثقافاتها. قال عليه السلام: «من تعلم لغة قوم أمِنَ شرَّهم» وقد تعرضت حلحول لمعاناة متميزة دون غيرها.

خامسـاً:

إن طبيعة حلحول التضاريسية، قليلة المساحة، وعرة المسلك فليس لها امتدادات ارضية بعيدة، وليس فيها مساقط مياه دائمة للري، للخصب الدائم، ولم تكن على سواحل بحار أو احواض نهرية، مما عجل اهلها في البحث عن طرق حياتية واقتصادية، تكفل للانسان عيشاً واستمراراً وكان التعليم خير وسيلة.

سادساً:

التركيب الفسيولوجي للانسان في حلحول: فهو طموح، ذكي، سريع الاستيعاب، متقن، مبدع، ومناخه الجيد يعطيه الصفاء الذهني مع وجود وهبوب رياح النهضة الفكرية في جميع انحاء العالم، وقد واكبت حلحول تيار الفكر والعلم منذ البدء، فجاء قطاف ثمارها مبكراً. وقد رأيت شيخاً وهو الشيخ عبد الشباك: قد فتح القرآن وقرأ فيه دون مدرسة. وظل يقرأ حتى توفي رحمه الله.

سابعاً:

إن سياسة الدول التي حكمت المنطقة، كان لها دور مميز. حيث سياسة التهجير والابعاد، أو الرحيل الاضطراري واللجوء والنزوح، جعل من هذا الانسان الذي هجر وطنه مضطراً، أن يعمد إلى الفكر، لأنه السلاح الاكثر مضاءً في كل مكان. كما وأن قائمقام الخليل السيد عبد الله كردوس قد اهتم بالعلم في الخليل

وحلحول.

وهناك بعض الأسباب، مما تجمعت لدي من رجالات العلم السابقين أن الانجليز قد شجعوا فتح المدارس، وقد كانوا بعكس من هم قبلهم من الاتراك، وعكس من هم بعدهم «اليهود». الذين مارسوا سياسة التجهيل مع التنكيل...!

ومن الجدير بالذكر الاشادة، بعلماء وأدباء ومثقفي أبناء حلحول، وهم الرعيل الأول في بناء صرح وحضارة بلدتهم، والذين أسهموا في رقيها وإبراز مكانتها في العالم.

إن المجموعات الخيرة من أبناء حلحول، كان لها الفضل الأعظم، فهي المجموعات التي يمكن اعتبارها كبش فداء، وحملة التضحيات، حيث هم الانجاز والتقدم والوعي، بهم وأدْنا الجهل، ومحونا عار الأميّه، وركبنا الامان من هوان الجهل، إن الاشادة بهم مفخرة، وشهادة اعتزاز من جميع أبناء بلدهم، وتخليد اسمائهم تخليد قومي للرجال، وواجب وطني. فهم تراث الأمة وسياجها، ودرعها الواقي، وصندوق ادخارها المتجدد، ومجدها الذي سمت به، ونالت شرف الارتقاء.

من أبناء هذه البلدة والراسخون في العلم والذين سطروا بفكرهم تاريخ حلحول المجيد، ولهم دور بارز في نشر العلم والثقافة، وهم حلقتها الأولى:

الأستاذ الأديب: أحمد العناني، ويعد من أذكى أبناء البلدة في الأدب واللغة والتاريخ وتفسير القرآن الكريم، له اكثر من ثلاثين من مؤلفات الأدب، وترجم من والى اللغة الانجليزية اكثر من خمسة عشر مجلداً وله تراجم شتى، ومن اوائل المعلمين في منطقة الخليل، واستاذاً للكلية العلمية الاسلامية، وقد عمل في مناصب شتى. كلها ميادين علم وأدب وثقافة، وله مقالات في الصحف اسبوعيه ويوميه، فهو كاتب وصحفي ايضاً، وقد بدأ حياته العلمية مدرساً في مدرسة الخليل الثانوية. وتنقل في مناصب مختلفه، آخرها مستشاراً ثقافياً في القصر الأميري في دولة قطر، ثم تفرغ للتأليف والكتابة. وقدم عطاءً كبيراً استحق عليه لقب «العلاّمة» ومن أبرز أعماله الأدبية والمجالات الآخرى.

١ - مجموعه من القصص عن فلسطين بعنوان «أَحَبَّتْ البرتقال» نشرت في سلسة «أقرأ» المصرية سنة ١٩٦٢، حيث لاقت تعليقات واسعة جداً في العالم

العربي. وأخرجت إذاعيا وتلفزيونيا عدة مرات.

٢ – نال جائزة أحسن تمثيلية، في إذاعة لندن بهيئة الاذاعة البريطانية، وهي تمثيلية «ابنة الفقيه».

٣ – نال جائزة أحسن برنامج باللغة الانجليزية، من إذاعة جدة في المملكة العربية السعودية على برنامجه «قيم الاسلام». والذي ظل يبث لعدة سنوات.

٤ – انتج مجموعة من القصص بعنوان «مواكب العلماء».

٥ – في مجال الترجمة انتج ترجمة برنامج السنوات السبع الأردني من عام ١٩٦٤ – ١٩٧١ وبرنامج السنوات الخمس إلى الانجليزية ١٩٨٥ – ١٩٩٠

٦ – ترجم موسوعة دليل الخليج التاريخي وهو موسوعة في التاريخ والجغرافيا، لكل منطقة الخليج العربي. وتقع في أربعة عشر مجلداً، وقد استغرقت ترجمتها ست سنوات.

٧ – ألف بالانجليزية ثلاث كتب نشرت في انجلترا، ومجموعة من الكتب نشرت في الخليج اهمها «جذور الحاضر الخليجي».

٨ – نشر عدة مؤلفات في الفكر السياسي الاسلامي منها:– فلسطين من منظور اسلامي، والأدب من منظور اسلامي، والوطن والعروبة من منظور اسلامي، والتاريخ من منظور اسلامي.

٩ – مجموعة كتب في الترجمة ومؤلفات كثيرة في الادب والتاريخ. ووالده المرحوم الحاج عبد المحسن العناني الذي كان الوحيد الذي يتقن ثلاث لغات: التركيه والفارسية والعربية. وهو صاحب أجود الخطوط باللغة العربيه، وقد حدثني ابنه الاستاذ أحمد الذي نحن بصدده: أنه وضع بين اصبعي قدميه عود ثقاب وأخذ يغمسه في عصارة «عذاب الذيب»(١) ويكتب على القرطاس فكان خطه مستقيما وعلى السطر اجود من بعض الكتاب باليد. وكان يكتب على ظهره ويخرج الخط جميلاً وهو الرجل الثاني في منطقة الخليل الذي حاز على اكبر رتبه في ذلك الوقت. ويعمل الآن موظفاً كبيراً في مؤسسة آل البيت في عمان.

---

(١) نبات في حلحول ثماره بداخلها عصارة كالحبر.

١٠ – ويعد من أغزر المؤلفين الاذاعيين لاسيما في مجال المسلسل التاريخي والمقال الاذاعي.

١١ – له مساهمات جليلية في الصحف والمجلات في مجال المقالات وهي عديدة ومتنوعة يعرفها قراء الصحف اليومية.

وبعد، فإن الاستاذ الجليل والأديب الكبير، قد زخر بكتبه الادبية والتاريخية والصحفية والاذاعية بمادة غزيرة، وبذا يُعدَّ من علماء العالم العربي والاسلامي لما قدمَّه من جهود طيبة يستحق عليها الثناء والتمجيد. والذي ما زال ويعطي متجدد العزيمة حاضر الذهن ذكي الفؤاد من الرعيل الأول في حلحول ونوابغها، وكان ومازال ينبوعاً فكرياً ودينياً حتى الآن.



الاستاذ أحمد العناني

ومنهم ولده الدكتور جواد أحمد العناني. الاقتصادي والمفكر. وقد تقلد عدة مناصب وزارية : منها وزارة التموين ووزارة العمل، ومدير الجمعية العلمية الملكية. ويعد من ابرز رجال الفكر والاقتصاد، في الأردن والعالم العربي وقد انتج برامج اقتصادية وسياسية في الاذاعة والتلفزيون بعنوان الأردن الاقتصادي استحوذت على السامع والمشاهد اهتماماً واسعاً، وله محاضرات في المراكز الثقافية، شهد له حاضروها. بسداد الرأي وقوة الحجة، وإن اسمه يحلق في سماء العالم العربي والاجنبي، أما مقالاته الصحفية فحدث ولا حرج، وغير مستبعد أن يكون هذا الشبل من ذاك الأسد من سلالة علمية رفيعة المستوى.

ومن ابناء البلدة: ابناء الشيخ أحمد التميمي نذكر منهم:- الشيخ حسين التميمي وسعدي أحمد التميمي: دكتوراة في علوم الزراعة وقد عمل خبيراً في منظمة الفاو العالمية، ومستشاراً عاماً لزراعة القمح في المملكة العربية السعودية ومدرساً في جامعة الموصل بالعراق.

وشقيقه حمدي أحمد التميمي، فهو رئيس مجلس عمادة جامعة في كاليفورنيا ويحمل الدكتوراه والبروفيسور، واشقاؤهم عمر أحمد التميمي رحمه الله مدير مدرسة حلحول لسنين عديدة والاستاذ هاشم والاستاذ محمد رحمه الله.

ومن السابقين في العلم والدين والسنة: المرحوم الشيخ علي داود ابو يوسف حيث كان مرجعاً في الدين، وتلقى على يديه الكثيرون من ابناء البلدة العلم والقراءة والكتابه، وقد أفنى حياته في العلم، والمطالعة والقرآن الكريم والسنه، والفقه والتفسير، وابنه الشيخ داود علي داود وكان استاذاً سابقاً في القبيبة ثم حلحول.

ومنهم رائد حملة الشهادات الجامعية العليا: البروفيسور عطا محمد حسن الوحوش العلامة المعجزة والمشهود له في الولايات المتحدة وإليه يرجع الفضل في اكتشاف مادة (نوع) من انواع الخميرة يدخل في صناعة البسكويت في جميع انحاء الولايات المتحدة وقد تقلد عدة مناصب في حياته معظمها في امريكا وهو ذو باع طويل في الكيمياء العضوية.

والاستاذ القدير عمر العناني، وبدر العناني (ويتقن اربع لغات) ومنهم الاستاذ محمد عياش ملحم وهو من افاضل اهل البلدة وعلمائها في القانون والحقوق وقد تخرج من جامعات لندن ببريطانيا. ومحمد عبدالقادر العناني.

ومن أقدم المتعلمين محمد محمود قراجه (ابو منير) وقد عمل في وظيفة قائمقام وهاجر إلى امريكا عشرات السنين ثم رجع إلى بلده ودخل الحياة النيابية كنائب في البرلمان الأردني وابنه منير محمد محمود وقد عمل في وزارة الاوقاف واعمال عديدة اخرى.

ومنهم شحادة عبد الرزاق العناني، والذي ظل يعمل عسكريا حتى.وصل إلى رتبة ضابط كبير وولده المحامي عصام صاحب جريدة النهار اليومية، في القدس. ومن اقدم المتعلمين عبد الرسول محيسن، وكان متشدداً جداً في التعليم، قاسياً على



الرائد المتقاعد احمد محمد منصور



الشيخ حسين احمد التميمي



المرحوم عمر احمد التميمي



الاستاذ محمد حسن عقل



الشيخ محمد عبدالقادر شاهين



السيـد
هاشم احمد التميمي



صورة المرحوم النائب
محمد محمود قراجة

الطلاب لكنه كان يقصد الفائدة، ومنهم محمد موسى ابو يوسف استاذ الميكانيكا والرياضيات ومؤلف كتاب ميكانيكا المرحلة الثانوية ويحمل وسام تقدير من جلالة الملك الحسين المعظم، ومن القدماء الحاج يوسف عبد القادر شاهين وعناني العناني.

ومن اوائل المتعلمين حسن ابراهيم الحطبة، وهو استاذ ناجح فاضل وقد استشهد بعد أن نكل به الصهاينة بتهمة المقاومة الوطنية.

ومنهم الاستاذ: يوسف عبد السلام شاهين، استاذ العربية وآدابها، ونحوها، لاجيال عديدة والكل يعرف قدره، ومنهم الاستاذ خالد ابراهيم الحطبة مديراً لعدة مدارس، والاستاذ جميل ابراهيم الحطبة مديراً لعدة مدارس. ومديراً إدارياً في وزارة التربية والتعليم بمنطقة عمان الثانية، والاستاذ ربحي الحطبة، والدكتور منير عمرو، والدكتور عادل ملحم، والاستاذ محمد نعيم، واسماعيل القشقيش، ومحمود عبد الهادي صالح، ومصطفى عابد، ومحمد طالب عابد،

ويونس يونس، وحمدان يونس، ويحيى العناني، وابراهيم قراجه، وجميل ابو ريان، ومحمد احمد نعمان، ومصباح ملحم، وشاكر حسن البو، ومحمد علي منصور، وعبد الكريم منصور، والضابط الكبير محمد علي العناني، ويونس العناني، وعوض خليل الوحوش، ومحمد مشعل.

القانون: أحمد عبد السلام شاهين. رئيس محكمة البداية في الخليل والقاضي زهير محمد علي العناني رئيس محكمة البداية والاستئناف والطيار زياد محمد علي العناني أول طيار مدني في حلحول.

والاستاذ المخضرم محمد حسن عقل من مواليد عام ١٩٢٦ معلم الاجيال ورائد حركة علمية بين ابناء حلحول. والاستاذ القدير هاشم العناني رحمه الله. والدكتور عبد الرحمن العناني: الذي تقلب في عدة مناصب منها مديراً لصحة محافظة معان، ثم البلقاء ثم امانة العاصمة «عمان» ثم مديراً لمستشفى البشير في عمان.

ومنهم السيد الشيخ: محمد عبد القادر شاهين صاحب اكبر مشاريع الزراعة العصرية في وادي الأردن وفق الاسس العلمية الحديثة، وعمدة عشيرة الدودة وعضو الهيئة التأسيسيه لرابطة اهالي حلحول في عمان واحد رجالات القضاء العشائري في فلسطين والأردن وعبد المجيد عمرو.

والاستاذ المحامي عطا أحمد ابو يوسف والاستاذ الاقتصادي في إدارة البنوك شاكر أحمد مضية، ومنهم الكاتب الصحفي: محمد سعيد مضية، عضو رابطة الكتاب الأردنيين وله مؤلفات عديدة ومقالات صحفية وادبية. وهو مناضل وقد ابعدته السلطات الاسرائيلية بسبب مقاومته الوطنية.

ومنهم الاستاذ الفاضل والشيخ أحمد محمد محمود عبد الهادي منصور وكان ضابطاً في الامن العام ورئيس رابطة اهالي حلحول الخيرية بعمان لعدة مرات ورئيس القضاء العشائري للبلدة ومنطقة الخليل وغيرها.

ومنهم عبد الرحمن محمد نعمان وكان مدير عام الحراج في الخليل وجنين ثم انتقل إلى غزة وخلفه ابنه محمود وعبد الله ابو عريش، وعبد الله محمد شعبان، وحجازي الوحوش، وعبد الرحمن علان، ومحمود عبد اللطيف البربراوي.

ومنهم الضابط المرحوم حمدان ملحم والضابط المرحوم عبد المجيد ملحم

والمرحوم محمد عبد الرحمن ملحم. ومنهم الاستاذ محمد أحمد رباح، والضابط الشهيد محمد رجب ابو يوسف، والاستاذ والمترجم سعيد اسحق العناني، وشقيقه الدكتور محمد اسحق العناني ومنهم الاستاذ طاهر العناني.

ومنهم الاستاذ ابراهيم عبد الرحمن جحشن خبير اليونسكو بجنيف. والصحافي العالمي المذيع: ماجد عبد الحميد سرحان المذيع في القسم العربي بهيئة الاذاعه البريطانية في لندن، والاستاذ أحمد جحشن، والاستاذ احمد ابراهيم مشعل، والاستاذ الأديب: أحمد حسين هرماس وولدة الصيدلي حسين أحمد هرماس والاستاذ الاقتصادي المحامي: ياسر عبد الفتاح شاهين الإداري في البنك العربي بعمان ومحام مشهور.

ومحمود حسين عرمان من كبار موظفي الأمم المتحدة في القدس. والاستاذ موسى العناني، ومحمد محمد نوفل، مديراً ومحامياً، ومنهم الاستاذ محمد عبد الله أبو ديه: مدير المحاسبة في أمانة العاصمة قسم المياة، ورئيس مجلس ادارة شركة مقاولات كبرى بدوله الامارات المتحدة.

وأحمد يوسف البربراوي ضابطا في الامن العام والاستاذ البارع العلامة علي ابراهيم أبو ريان، والاستاذ حسين رباح، ومحمد محمود ابو ريان، ومحمود حجازي مضيه، واسماعيل بشير ابو عصبة، والاستاذ أحمد محمود عقل: من كبار موظفي وزارة التربية والتعليم بعمان.

ومحمد عبد المحسن ابو يوسف: مدير الجمعية التعاونية لمنطقة مأدبا ثم مديراً في احد أقسام المنظمة التعاونية في عمان، وعبد الحميد بشير ابو عصبة، وصالح مطاوع من كبار ضباط القوات المساحة الأردنية، ومنهم الدكتور مصطفى حسن ملحم طبيب اسنان ورئيس بلدية حلحول الاسبق. وعضو المجلس الوطني الفلسطيني. ومنهم الدكتور محمد حسن ملحم: عضو اللجنه التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينة، ومدير دائرة شؤون الوطن المحتل، ومدير التعليم العالي الفلسطيني ورئيس بلدية حلحول.

ومنهم الدكتور عبد الرحمن عبد القادر يوسف شاهين المدرس في الجامعة الأردنية للغة الانجليزية، والدكتور محمد يوسف شاهين المدرس في الجامعة الأردنية

للغة الانجليزية، والدكتور سعدي ابو صايمة المدرس في جامعة اليرموك للرياضيات، والشقيقان محمد ومحمود عابد.

ومنهم المرحوم راتب العناني الاقتصادي الكبير صاحب محلات لامود بون بون عناني في عمان. ومنهم الاستاذ يوسف عبد الرزاق العناني، والاستاذ يوسف يونس العناني وله مشاركات تلفزيونية واستاذ واقتصادي، والاستاذ محمد ذيب الوحوش، والدكتور الطبيب علي محمد حسن الوحوش وشقيقه يوسف محمد حسن الوحوش مؤرخ البلدة وحاوي تراثها وحوادثها وعبد ربه الجنازرة، والمهندس عبد الحميد حسين ابو عصبة: صاحب اكبر مؤسسة نقل بري للتبريد بين أبناء حلحول في عمان.

وحسين الجنازرة، ومصطفى الجنازرة، ومحمد خليل ابو عصبة، وخليل البدوي، والدكتور يوسف عياش ملحم المدير في مؤسسة الضمان الاجتماعي ورئيس مجلس ادارة عدة شركات. والاستاذ يوسف محمد علي حامد من كبار المحاسبين، وابراهيم حسين العناني.

ومنهم العميد المتقاعد طه عثمان الحطبة مدير احدى مناطق أمانة العاصمة بعمان. والشيخ طه عبد الرحيم وحش من سدنه مسجد الملك عبد الله الحسين في عمان ومأذون شرعي.

والدكتور الاستاذ موسى عيد الشباك المستشار في حكومة قطر. والاستاذ شريف العناني ومن الجدير بالذكر أن الكثير من هؤلاء نالوا اوسمة رفيعة تقديراً لجهودهم من جلالة الملك الحسين المعظم.

وهذه قائمة باسماء حملة شهادة الدكتوراة في حلحول:

١ – الدكتور عطا محمد حسن الوحوش
٢ – الكتور سعدي أحمد التميمي
٣ – البروفيسور حمدي أحمد التميمي
٤ – الدكتور موسى عيد الشباك
٥ – الدكتور جواد أحمد العناني
٦ – الدكتور محمد اسحق العناني

٧ – الدكتور عدي بدر العناني
٨ – الدكتور منذر محمد موسى ابو يوسف
٩ – الدكتور علي محمد حسن الوحوش
١٠ – الدكتور يوسف محمد عبد الخالق علان
١١ – الدكتور عبد الرحمن عبد القادر شاهين
١٢ – الدكتور محمد يوسف عبد القادر شاهين
١٣ – الدكتور عزام محمد عبد القادر شاهين
١٤ – الدكتور عمر محمد عبد القادر شاهين
١٥ – الدكتور محمد حسين حنيحن
١٦ – الدكتور محمد زين الدين حنيحن
١٧ – الدكتور محمود زين الدين حنيحن
١٨ – الدكتور سعدي عبد الهادي ابو صايمة
١٩ – الدكتور مازن يوسف حامد الواوي
٢٠ – الدكتور محمد خليل ابو زلطة
٢١ – الدكتور ماجد محمد ابراهيم ملحم
٢٢ – الدكتور عمر محمود البربراوي
٢٣ – الدكتور يوسف عياش ملحم
٢٤ – الدكتور علي أحمد عبد المحسن العناني
٢٥ – الدكتور بسام أحمد عبد المحسن العناني
٢٦ – الدكتور فتحي محمد عبد الرزاق علان
٢٧ – الدكتور اكرم موسى عيد الشباك
٢٨ – الدكتور طبيب عبد الرحمن عبد المحسن العناني
٢٩ – الدكتور طبيب جهاد خليل البابا.



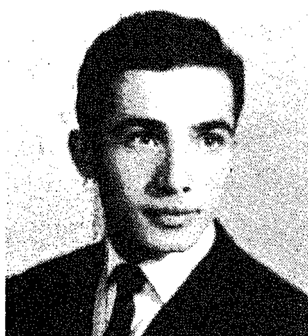
الدكتور عبدالرحمن عبدالقادر شاهين



بروفيسور سعدي احمد التميمي



معالي الدكتور جواد العناني



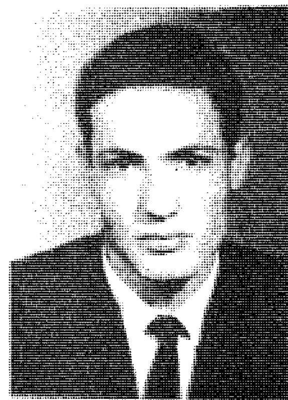
الدكتور بسام العناني

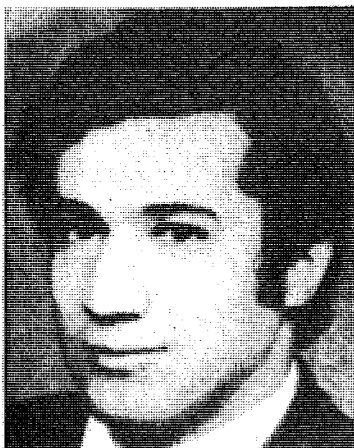


الدكتور محمد يوسف عبد القادر شاهين



البروفيسور حمدي احمد التميمي
يحمل صولجان عمادة الاساتذة في ولاية كاليفورنيا بحكم الاقدمية


الدكتور علي العناني


الدكتور الطبيب عبد الرحمن العناني

واقدم العذر لمن فاتني تدوين اسمائهم والاشادة بهم، خاصة اولئك الذين حملوها والذين يعدون لها هذا وقد تجمع لدي قرابة ألف شاب، وشابة، من حملة الشهادات الجامعية في مختلف التخصصات، مع أن عملية الاحصاء لم تكتمل، لتباعد الناس عن بعضهم، وهذا يبرز تفوق حلحول من بين بلدان محافظة الخليل، على أنها الأولى في نسبة الجامعين إلى عدد السكان أما حملة الشهادات العلمية، دون الدكتوراة فسوف نحاول عمل احصائية لهم ولتخصصاتهم، ونحن الآن بصدد هذا العمل، حيث أن الناس في شتات ولايستطيع إنسان حصر ذلك، آملين التعاون من كل عائلة أن تتقدم بكل حملة الشهادات الجامعية، لرابطة اهالي حلحول الخيرية وسنقوم بفرزها وجدولتها واعلانها، إن شاء الله ولنا في ذلك فخر واعتزاز.

هذا وقد تجمع لدي من الأسماء الجامعيين حوالي سبعمائة جامعي من مهندسين وأطباء وعلماء ومدرسي جامعات، وهذا الرقم يشكل نسبة ممتازة بين غيرها من

البلدان، وهناك عدد هائل من المعلمين في حقول التربية والتعليم في التدريس والادارة والاشراف والتأليف ... الخ.

٥ – المهن الاخرى والعمال:

وجدت بين اهالي حلحول مِهنٌ متعددة، اكتسبها أهلوها من خبرات حياتهم، أو تدربوها وصاروا متخصصين بها، وعرفوا بها ومنها:

أ – أعمال البناء:

وقد ازدهرت هذه المهنة وهي تواكب التطور الهائل في شتى ميادين الحياة، وقد ظهر من ابناء حلحول المبدعون في البناء والهندسة ويعمل إلى جانب المقاولين في هذه الصنعة البناؤون أنفسهم ومساعدوهم والطوبرجية، واصحاب مهن التشطيبات: مثل البليطة، والقصيرة والكهزبائيون، والكحيلة، والدقيقة، وناشروا الحجارة، والدهانون وحدادو التسليح في البناء، والاباجورات، والالومنيوم، ونجارو التشطيبات. وبناؤو الطوب.

ويدور في محور وفلك اعمال أخرى: كقطع الحجارة، ونشرها ونقلها ومعامل الطوب. والكسارات والعمال وغير ذلك.

ب – تربية الدواجن والنحل:

كانت تربية الدواجن مقصورة على التكيف المحلي، لانتاج البيض واللحم المحليين، وتربيتها لم تكن مكلفة لأن طعامها من اطراف البيت، ومن فضلات الحبوب الردئية.

أما الآن، وبعد انتاج الفراخ بالآلات، فاصبحت مزارع الدجاج عملاً اتقنه الكثيرون، ونجحوا في ذلك أيما نجاح، وحققوا أرباحاً ويتمثل في دورات متتالية، وغذت السوق المحلية، وحاجات المواطنين، ووزعت على المدن الأخرى هذا وقد تزايدت مزارع الدواجن، بحيث اصبحت تزيد عن العشرين معظمها لانتاج الدجاج اللاحم.

وقد ربّى اهل حلحول خلايا النحل، ضمن عدد من العائلات أشهرهم عائلة يغمور في الكامب، وعائلة محمد الحاج الشباك في خلة الشباك، وعائلة المصري في خربة بقار وحسن داود ابو يوسف.

ج – الحلاقة والتطريز والخياطة:

وكلها مهن تكفي حاجة المواطنين، اللهم أن التطريز كفن عالمي، وزي شعبي،

تذوقة الكثير من الناس. فقد عملت كثير من فتيات البلدة، في تصدير هذا الفن، بقصد الدخول في الميادين السياحية والدعائية، فأخذت منه معظم المدن والخارج.
ومن أشهر الحلاقين: خليل البابا، واحمد أبو نهش، وعبد الرحيم وحش، ومحمد علي نوفل، وأحمد أبو ريان.

د - النجارة والحدادة:

وهي تقوم بخدمة المواطنين، وتسد حاجاتهم ومنها النجارة القديمة والحديثة، وكانت قديماً نجارة اعمال الفلاحة والزراعة. واصبحت الآن تصنع الموبيليا والأثاث. ومثلها الحدادة لكن الحدادة بدرجة تختلف عن النجارة، في أن المزارع لايحتاج الحدادة إلا قليلاً.

ومن اشهر النجارين: محمد حسين الدرشخي، ويوسف عبد المحسن الوحوش، ومحمد حسين الأقرط، ومن اشهر الحدادين وفنيي الالومنيوم: أمين نعيم ومحمد عبد ربه الحاج، ويوسف ابو عريش.

ومن اشهر الخياطين: الخياط عبد الرحيم عبد الخالق علان، والخياط سعيد المصري ومن أشهر الكهربائيين عوني علي ابو عصبة.

ومن اشهر البنائين: في هذا القرن: المرحوم الحاج محمود منصور، والمرحوم محمد عبد الهادي سلامه (ابو جميل) ومحمود محمد ابراهيم سلمان (ابو نبيل)، والاخوة ابناء محمد علي الاطرش، وشحدة محمد عايش سلمان.

٥ - سوق السيارات:

لقد عمت الحضارة كل مدن العالم باكتشاف السيارة وصارت ضرورية لحياة الانسان في كل شيئ وكان عدد السواقين فيما مضى محدوداً بحيث لم يزيدوا في الخمسينات عن عشرة سواقين وقد تعلموا قيادة السيارات من خلال عملهم في الجيش، ومن اقدم السواقين: رشيد سالم الواوي، وحسن المغثة ومحمد عبد العزيز مضية، وعبد الكريم الوحوش ومحمد الشطريط، ومحمد رسمي ابو دنهش (وشحدة قوقاس الوحوش)، ومحمود أحمد الجنازرة، وعلي اسماعيل الشباك، وشاكر ابو عصبة ومحمد طاهر ابو عصبة، وعلي محمود الوحوش، وعبد الله البربراوي، ومحمد عبد الرحمن ملحم، ومحمد عبد النبي شاهين، واحمد عبد الله الحطبة، وعلي

حمدان الهدرة، ومحمد عبد المحسن ابو دية، ومحمود سليمان الشباك.

وكانوا يقودون سيارات بالأجرة، أو مع القوات المسلحة، وكانت أول بادرة اقتناء سيارة للسيد محمد محمود قراجة وللسيد محمود احمد الجنازرة ثم انفجر بها لغم على طريق الظاهرية في الحرب الفلسطينية، وعبد الكريم عرمان، والحاج محمد أبو دنهش وسيارة أبو جلال (محمد عبد الرحمن ملحم) وسيارة عبد الجبار ملحم. ثم عمت السيارات في كل مكان، واصبح من الصعب احصاء عدد السيارات أو عدد السواقين.

و - توضيب وتصدير الخضار والفواكة:

وهي مهنة اختصت بها حلحول، بعد فتح سوق الخضار والفواكه، وتميز الانسان في هذه الصنعة. وصارت فيما بعد صنعتهم، وهم مربوها، وقد عمل في هذه الصنعة مئات الشباب، في اريحا وطولكرم وعمان، ونابلس والخليل. وما لبث البعض منهم أن اصبح رئيساً لورشة عمل. ووكلاء لهذا العمل. ومن اشهرهم محمد أحمد عوض الشهير ب «ابو أحمد الحلحولي» أو «الحلحولي» ومرشد عبد الرحمن، وأبو ابراهيم الغول وعطا ابو عصبة، وعطا خميس وابو عقاب وعبد الكريم عوض، ومحمد أحمد ابراهيم الوحوش، وعبد الكريم جحشن، ومحمد خليل البربراوي والحاج يوسف البابا، وعبد المجيد ملحم، وعبد الحميد سرحان، موسى عبد المحسن ابو ريان، ومحمد عبد الكريم ابو ريان، محمد حسن محمود الواوي.

٦ - المهن النادرة:

تخصص بعض شبان حلحول في مهن قل تزاحم الناس عليها، مثل مهن الجّو والبحر، ويوجد الآن في حلحول عدد من الطيارين: نذكر منهم: الطيار النسر: زياد محمد علي العناني، والطيار نعيم محمود سليمان الشباك. والطيار: محمود أحمد يوسف البربراوي، وفي هندسة الطيران: أحمد علي عقل.

وفي قيادة مراكب البحر: الكابتن البحري: محمد عبد سلمان العرجا. والكابتن البحري: وائل ابراهيم عبداللطيف قراجة.

ومن الفنانين التشكيليين: نبيل عناني عبدالرزاق العناني وابراهيم حسن نعمان.

ومن الخطاطين: خليل موسى نعيم، واسماعيل محمد ابراهيم سلمان وحسن علي كنعان.

ومن الفنانين في علم النحت: اسماعيل علي عبدالعزيز مضية.

ومن امهر صانعي الحلويات: صبري محمود منصور.



الكابتن نعيم محمود سليمان الشباك



الفنان التشكيلي
ابراهيم حسن نعمان

الفصل الحادي عشر

طيـــور مهـاجرة
وطيـور قادمــة

طيور مهاجرة

كلما كانت تتعرض حلحول إلى خلخلة سكانية، أو جلجلة أرضية، مع فارق في درجة هذه العوامل، وقد تهافت عليها الكثير من المستعمرين، غازين، مهيمنين، ومُشتتين أحيانا، وقد يضيق العيش بواحد، فتكون بقية الأرض ملاذا، وربما يكون الفرد ذا قوة وبطش يدفعانه الى العمل المحرم، فيجرى عليه العرف بالإبعاد، وربما تسوقه الأقدار الى بلد لايعرف له فيها نهاية، فهاجرت من حلحول طيور كثيرة، بعضها قريب لا يتعدى حدود فلسطين، والبعض الآخر لايتعدى منطقة الشرق الاوسط بقدر ما يمتد البر تحت قدمية، والبعض جد في الطيران كلما ظن أن عند الأفق حداً، ولات حين حدود، فسافروا، وابحروا، وطاروا فالبعض سافر وتاجر وآب بما تاجر، وهؤلاء طبقة المثقفين من متزودي العلم، رجعوا يحملون مؤهلات تنير لهم سبل العيش والبعض سافر وظن أن العودة مبكرة، وظل التأجيل يأخذ مجراه الى الإستقرار، وهؤلاء من الدارسين ايضا ممن وجدوا العمل بجوار الثقافة، أو من رواد العمل والسعي للرزق.

والبعض ألمت بهم غوائل الدهر وفواجعه التي تحدت الصبر والسلوان بعد أن تفتحت العين على نكبة عام ١٩٦٧ وكان النزوح ....

والبعض أحاط بهم جور وظلم الاتراك والانجليز ففروا بجلودهم أو أخذوهم للحرب وكانت لهم نهايات أو استقرار في الاماكن التي وصلوها وبالاخذ بكل الاسباب فقد رأينا بالفعل طيوراً هاجرت خارج حلحول، يبكونها وتبكيهم، يرثونها

وترثيهم، ينادونها وتناديهم، يستمطرون الله رحمة بالعودة، وكل اولئك من النازحين والمبعدين واكثرهم في الضفة الشرقية لنهر الاردن، واقرب ارض لأرضهم، واكثر الناس قربى لهم، وتجمعهم المشاعر والمصائر. ويعدون في الاردن بالآلاف والبعض منهم في سوريا والبعض في لبنان.

وإن هناك جالية حلحولية في الولايات المتحدة الامريكية وتعد أكثر من مائة اسرة، ويتمركزون كاغلبية عظمى في شيكاغو على أن مجموعاتٍ اخرى مبعثرة في كاليفورنيا واوهايو وتكساس، والاباما وغيرها.

واقدم المهاجرين الى امريكا من حلحول مصلح الشباك، وقد سمعت اخيراً بأن له شارع بأكمله في احدى المدن الامريكية إلا أنه توفي هناك ومن اقدمهم عطية ويوسف ابو يوسف ويلقبون عطية ويوسف التنك واصبحوا من الاثرياء ومن اقدمهم الشيخ عبد ربه نعيم وقد عاش هناك زهاء ٤٥ سنة ثم آب الى حلحول ومن الاقدمين: محمد محمود قراجة وقد عاش هناك ٢٤ سنة ثم آب الى بلده أما معظم ابنائه وابناء عبد ربه نعيم فما زالوا هناك. ومن اقدم من ذهبوا الى امريكا الدكتور عطا الوحوش وحمدي التميمي وابراهيم عبد اللطيف البرابري، ومحمد حسين حنيحن، وسعيد علي عقل، وعبد الحميد حسن البريراوي، ثم كثر الذهاب الى هناك طلباً للعلم والعمل ونذكر من قبيل الحنين لحلحول أن أحد الرجال ذهب لزيارة ابنه في شيكاغو فأخذ معة اغصان التين من حلحول ليزرعها هناك تذكارا للبلدة التي اوحشهم البعد عنها.

وهناك جالية في المانيا الغربية، وقد تجنسوا هناك واستقروا وهناك عدد في لندن ببريطانيا، والبعض في اسبانيا ومنهم الصيدلي محمد موسى ملحم، ومنهم الدكتور محمود الشباك في جزر الكناري في المحيط الاطلسي. حيث له بيت وعيادة طبية وجنسية اسبانية، وهناك عدد في اليونان وفي تركيا وفي الشام ولبنان وفي المغرب، والجزائر، وليبيا ومصر، واليمن، وكل بلدان الجزيرة العربية والعراق ومنهم حسن الزيني في الجولان وهو من آل شعبان وقد خرجت افواج على الصعيد المحلي: إلى مناطق شتى فهناك أسر من الكرجة في ام البساتين قرب عمان، وفي منطقة أم البرك وفي الطفيلة، وفي إربد، وفي عصيرة الشمالية وفي قبيا، وكفر قاسم

والسافرية وجباليا، وبئر السبع ، وعجور وبيت جبرين. ويافا والقدس ، وقرى في جنين.

الطيور القادمة
أهلًا بهم في حلحول

وبعكس الهجرة من حلحول فقد أمها عدد من العائلات والافراد واستقروا فيها وما زالوا كذلك. وأكثرهم بسبب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ثم ما لبثوا أن امتلكوا اراضي وبيوت، وتصاهروا مع اهالي البلدة وزرعواالأرض ومنهم :-

١ - عائلات من بلدة عجور من الساحل الفلسطيني وأول ما استقروا في خربة مانعين وظلوا فيها سنين متعددة حتى بنوا بيوتًا أخرى. مثل محمود ومحمد العبد وابو القماش وابو عبدالله العجوري (من آل بنات) وقد سكن قرب الذروة، والحاج علي الأعرج ولهم أصل في حلحول ومنهم مُحسن.

٢ - عائلات من جلية من آل الغول مثل محمد عبدالله الغول ، وابو ابراهيم الغول.

٣ - ومن الدوايمة : يونس رضوان، وعامر الدايمي ، وآل الزعاترة ، والعدارية.

٤ - ومن ديرابان: محمد ومحمود وعبد الديرباني.

٥ - ومن بيت نتيف: حسين قصول.

٦ - ومن المالحة الشيخ أحمد عطا المالحي وهو رجل تقي وذو قدر وجاه.

٧ - ومن الخيمة : اسرة صبري كامل واخوانه وقد ربوا الأبقار في حلحول .

٨ - ومن بيت جبرين : وربما يكونوا العدد الأكثر واكثرهم من آل غطاشة وآل ابو صفية. نذكر منهم مصطفى وخليل وموسى واسماعيل الجبريني وتوفيق دعدرة (الشهير بتوفيق اللاجي).

٩ - ومن صميل (صموئيل) الشيخ المرحوم ابو جعفر الصميلي وأولادة ومنها عبد الله محمد أبو العبد، ومصطفى الصميلي الذي استشهد في احدى الغزوات مع

اسرائيل.

١٠ – وعائلات من عراق المنشية حيث يرجع نسبهم إلى آل الجنازرة.

١١ – ومن ذكرين ابراهيم الحلحولي الذي يرجع بنسبه إلى آل شاهين.

١٢ – ومن القبيبة (قبيبة بن عواد) السائق الشهير ذياب ابو محمد.

١٣ – ومن سلمة (يافا) ابو العبد وأولاده.

١٤ – ومن تل الصافي: ابراهيم حجازي (ابو حسني).

١٥ – وهناك بعض الأسر لم تتوفر لي معلومات عن بلدانهم لكنهم وفدوا بسبب الغزو الاسرائيلي لفلسطين : نذكر منهم الاستاذ تيسير الشطارات واخوانة ومنهم الاستاذ عبد السلام محرم واخوانه وأهله.

١٦ – ومن مدينة خليل الرحمن: عائلة يغمور في منطقة الكامب، وآل التميمي والذين كانوا سدنة مسجد النبي يونس، والاستاذ القدير عمر التميمي مربي ابناء حلحول على العلم والفضيلة، وعائلات من آل شحادة، ومن آل ابو الفيلات ومن آل القواسمي في حسكة، ومن آل الناظر في الكامب.

١٧ – وهناك جماعات من بئر السبع وبدو جنوب فلسطين.

١٨ – وقد سكن حلحول من قرى نوبا، وخاراس، وصوريف وإذنا ودورا ويطا وسعير. ومن قرى فلسطين المحتلة الاستاذ الجليل مصطفى الحوراني.

والسائد عند الجميع أنَّ قرية نوبا أهلها من حلحول في حين أنَّ نصف سكان خاراس من حلحول ونصفهم من سعير، وأن هناك عائلة من آل نعمان (ابو نصير) في قرية بيت أولا.

خاطرة بعنوان: أشواق وحنين

«للمؤلف» ١٩٨٥/١٢/٢٢

حارت قوى الايمان في كبدي   صرخت أراجيزُ منفاي هيهاتِ

ركنتُ إلى عودي وناديتُ موّالي   أُناجي نسمة الوادي بأبياتِ

ألا يا حاملاً شوقي فبلغن ... نداءات الأسى حلت بأشتاتِ
عليك بريح من صبا صَفدٍ ... نسيم البحر من يافا أنا آتِ
يقولون ناخَ الركبُ ناحيةً ... فَبِتُّ اعُدُّ نجوم الليل أناتِ
وبالأسحارِ قبلَ الفجرِ تهجُداً ... ولاَح الفجرُ زغاريداً وصيحاتِ
اقمتُ على الذكرى سنينًا مرغما ... هامت الذكرى نزحت بأصواتِ
زهورَ الروض مالك تقطرين أسىً ... كأنَّ رحيق المسكِ بعدي مماتِ
تذكرتُ من يبكي علي سوى ... عيدانُ كرمي وأثافي[1] خامات
وسنبلُة بعد الحصيد نساها ... منجلُ الحصاد في خبايا الصعوباتِ
وبقايا الهشيم بعد الدرس قابعةٌ ... ريحُ التشارين فوق الذرى لكمات
فرقتنا يا بُعدُ حَسْبُكَ طيرة ... مدينٌ دائنٌ لن يعنيك سوى مماتِ
ذؤاباتُ كرمي صخوراً على كبدي ... فكيف عناقيد الكرم في الجنباتِ
بيادر زرعٍ نعمةٍ أرضٍ كلُّها ... وريدُ الفؤادِ حبات رملي سماتِ
لها بين ضُلوعي وحشةٌ غجريةٌ ... فيا وحشة الدار تعجُّ بالذكرياتِ
نسيم الصبا عرج نواحي البيت مرةً ... خذ الآهات واستبدل مع الأهل آهاتِ
بلِّغ نبي اللهِ ابن متّى[2] دعائي ... دعاءُ المرسلين ينال استجاباتِ
بساحات مسرى امامِ المرسلين تُقى ... وابتهل رعاك الله بلغ تحياتي
ففي القدس للملهوفِ أقربُ توبةً ... وفي المسجد الاقصى سميع لتوباتي
إلى عيسى المسيح نجوى تلفني ... إلى القيامة فالمهد هناك حياتي
وقبِّل ثرىً حول ابي الأنبياء[3] ... دهاني ثراها عشق الثرى زفرات
ولو خيرتُ لاخترت حلحول قبلةً ... بجوار جدي تحت الثرى أعز مماتِ

---

(١) الأثافي : حجارة الموقد.
(٢) ابن متّى: سيدنا يونس.
(٣) سيدنا ابراهيم عليه السلام.

الفصل الثاني عشر

الحياة الاجتماعية

العادات والتقاليد، القيم والتراث

الحياة الاجتماعية

العادات والتقاليد، القيم والتراث

تمهيـد:

العادات: هي مجموعة الافعال والأعمال والسلوك اليومي التي يقوم بها الناس أو الجماعة، ويتكرر حدوثها، فتصبح نظاماً رتيباً، يصعب تغيره، أو التخلص منه، والعادات عادات العموم، حيث ينخرط فيها معظم الافراد ومنها:

طريقة اللباس، الطعام، ما يجري في الافراح والاحزان، والبيع والشراء، والمعاشرة والتعامل، وحفلات السمر ....الخ

وجدواها أنها تيسر الحياة للفرد، فيتصرف في الموقف بسهولةٍ ويسر فهي اقتصادية النتائج، وتختصر الوقت، وتقلل الجهد، وهي قابلة للتغير والتطور، بسبب الهجرة، وتقدم وسائل المواصلات، والاحتكاك ووسائل الاعلام.

التقاليد: عادات متوارثة من الماضي إلى الحاضر، ومن جيل إلى جيل، وتتمثل في سلوك الكبار، أمام الصغار، ويزداد التمسك بالتقاليد مع السنين لأن فعله مرة واستحسانه يزيد الميل إلى فعله مرة أخرى، ويتمنى غيره أن يفعل ذلك.

القيم: مقاييس اساسية تستخدمها أية جماعة حضارية، لتحديد وتوجيه الافكار والأعمال في سلوك الفرد أو الجماعة، وهي نسبية الى حد ما، تختلف باختلاف العقائد والمبادىء، وتنشأ القيم عند الاطفال، حين يدربون على سلوكٍ معين مثل العقيدة الدينية، واحترام الوالدين، والعطف على الفقراء، فتصبح جزءاً من عالمه يكافح من أجلها، ويدافع عنها، ومن القيم العليا الاساسية، «الايمان بالله العلي القدير». والذي يجعل من ضمير الانسان ضميراً حياً، فيشعر بمراقبة الله سبحانه له، فيعمل ما يرضي الله، ويبتعد عما نهاه وهو ما يعرف «بتقوى الله» ومن اهم القيم في مجتمعنا العربي الاسلامي: الايمان بوحدة الأمة العربية، وضرورة توحيد الوطن العربي، ووحدة الأمة الاسلامية، وضرورة تحرير فلسطين والايمان بالحرية، والعدالة الاجتماعية، والمساواة لجميع المواطنين، وتوفير الحياة الكريمة والتعليم، والابتعاد عن التعصب الطائفي والعنصري.

العادات والتقاليد، القيم والتراث في حلحول:-

إن من ابرز العادات في حلحول، ذلك التماسك بين افراد الاسرة الواحدة فالأب والأم والأولاد، يكونون وحدة واحدة، يشتركون جميعاً في العمل والكسب، ويتولى الأب الانفاق على الجميع، وله قيادة الأسره وتيسير امورها. واعضاء الاسرة يسودهم التعاطف، والتواصل والتراحم، واكثر هذا التماسك في الافراح والأحزان، فيقومون بالواجبات، بتكاتف وتعاون أخوي. ومنها الاحتشام: والابتعاد عن كل ما يسوء للمرأة وسمعتها وشرفها حيث أن التعاليم الدينية، لها أثرٌ بين في كبح جماح الأهواء، والحد من الاندفاع وراء النزوات، ومنها الكرم والإيثار، وحماية الجار والضعيف وغير ذلك الكثير. والآن إلى طرز الحياة في حلحول وفنون عاداتهم وتقاليدهم في كل ما يهمهم ما لهم وما عليهم وما لغيرهم وعليهم ايضا.

١ - اللباس:

حلحول بلدة ريفية، أهلها مزارعون وفلاحون، وهم وجميع قرى وارياف مدنية الخليل يكاد يجمعهم زي واحد، ولاتباين في الجوهر، اللهم في الزيادة أو النقصان ليس إلا..

واللباس لباس اصناف الناس قاطبة: الرجال واعمارهم من كهول وشباب وأطفال، والنساء ايضاً من كهول وشابات واطفال.

أما الرجال فيلبسون «القمباز» ويسمى «الكبْر» مع الجاكيت وتشكل ما يسمى الطقم، ويشد وسطه بزنار جلدي ويلبس على رأسه الكوفيه والعقال وهو لباس منطقة جبل الخليل، أما الكهول فبعضهم ما زال يلبس الملابس التي كانت سائدة في العهد العثماني وهو الثوب الفضفاض وعليه العباءة ويغطي رأسه الكوفية ملفوفة حول الطربوش الجوخي أو حول طاقية محلية مصنوعة من الصوف أو وبر الجمال، ويلبس الشيوخ قماش سميك يطوى على الوسط بسمك عشرة سنتمترات وتوضع «الصايه» أو العباءة من الصوف أو نحوه على الكتف الواحد مدلاة من الامام والخلف، أو على الكتفين مع الكوفية من «الشاش الغاباني» والطرابيش المغربية، وعن الطربوش فقد كان محفظة الرجال أو الشيخ حيث يضع في داخلة بين الطاقية الأولى والطربوش وثائقه أو نقوده الورقيه.

وفي الشتاء يلبس الرجال على الاغلب «العبي» والفروات «الخياليّه» من جلود وصوف صغار الضأن والخراف ومكسوة «بقماش التوبيت» لتقيهم برد الشتاء القارص، ويلبسها المتنقلون من مكان لمكان، ورجال القوافل ورعاة الأغنام وهي ذات اكمام طويلة تستعمل كمخدة إذا اقتضى النوم والفروة بمثابة فراش ولحاف كاملين للمضطر والمسافر.

ومن انواع القمباز، قمباز الصوف من الصوف المستورد الاجنبي ومنه قماش يسمى «أطلس» ومنه «الروزا».

ويلبسون في الأرجل أحذية جلدية اغلبها من النوع السميك وبعضها رقيق للمناسبات والشيوخ والآخر من النوع المتين، وارضية من الكاوتشوك ليقاوم وعورة

الطرق والاعمال اليومية، ويلبسون في الصيف الصنادل من النعال ومن الكاوتشوك، ويلبس الرجال تحت القمباز ملابس من القماش فاللباس الداخلي ويسمى السروال من الاسفل طويل يغطي الأرجل ويربط على الوسط بسير طويل في مجرى دائري ويعقد من الأمام وتسمى الدِّكَّه وهو فضفاض وقميص داخلي ومعظم الرجال إن لم يكن جميعهم يتقلدون اسلحة محلية مثل الشبرية على الوسط معلقة (مربوطة) في الحزام، بغرض أنها سلاح الدفاع عن النفس ولذبح الانعام في الخلاء إذا اقتضت الضرورة، أو يحمل مدية (موس) من نوع الكباس مدلى بسلسلة من الحزام في داخل جيبة أو بين الحزام والقمباز وربما يحمل بجوار الموس «زنادة» (قطعة من الحديد الفولاذي) مثلثة الشكل يضرب بها على حجر الصوان بجوار نبات الصوفان فتحدث شرراً تصنع منه النار وهي طريقة بداثية لكنها كانت تغني عند الضرورة.

ومن الاحزمة المستعملة «الكَمِر» و «الحزام الجلدي» و «وحزام الزرد» ويدعى «القشاط» وللقمباز ثلاثة جيوب اثنتان عن يمين وشمال وواحدة عند الصدر.

وقد لبس الرجال عدداً من الكوفيات، فمنهم من لفها على الطربوش وهذه خاصة بالكهول والشيوخ ومنهم من لبسها مع العقال وهي انواع والوان فمنها البوال الابيض ومنها الشماغ الأحمر المدب ومنها الشماغ الأسود المهدب ايضا ومنها القطني واشهرها البوال الأبيض مع العقال المرعز.

ويلبس الأطفال القمباز ايضاً تقليداً للرجال وعلى رؤوسهم طاقيات محلية منسوجة من الصوف أو وبر الجمال.

أما الآن فيلبس الرجل والشباب دون سن الستين القميص والبنطلون والبدلات الرسميه وربما يلبسون الكوفيه والعقال.

وعندما يصبح الرجال قريبون من سن السبعين، يطلقون لحاهم وقاراً، ويقصون باقي شعر الرأس، ويطلق الشباب شواربهم بدرجات مختلفة أما النساء: فهن الاكثر احترافاً من الرجال في اللباس نظراً لأن المرأه تصنع ثيابها وغطاءها بيدها، وهنا يمتزج الفن مع التراث في اخراج زي موحد متجدد الصنعه يناسب الحضارة السائدة أو المرحلة التي يعيشها الناس.

وقد برز الثوب الفلسطيني الخليلي من ارياف الخليل بميزة فريدة من حيث الجوده والتنوع، وخرج تحفة فنية رائعة استساغه الآخرون فلبسوه أو قلدوه.

وبالرجوع إلى التراث فقد لبست جداتنا وامهاتنا الثياب المطرزة بالحرير على قماش التوبيت والحَبَر الأسود، ووَشيئَهُ بالحرير المخيط بالأبرة واليد دون تدخل الماكينات في العمل وهو ثوب يستر جميع الجسم واليدين، وغطين رؤوسهن، بالغطاء الأبيض المسمى «غدفه» وغالباً ما كانت مطرزة الأطراف.

وكانت الثياب أنواع فأشهرها «الملقة» ويقال إنه منسوب إلى مالقه «ملقه» في الأندلس لتشابه البيئات وطراز اللباس قديماً وهو من الحرير الموشى بحرير مخالف في اللون والشكل وتأتي الالوان زاهية، وكان أغلى الثياب ويُشترى ويلبس عادة عند النساء الثريّات والعرائس عند الزفاف ويتم لباسه في المناسبات الهامة على الأغلب.

والنوع الثاني الذي كان سائداً «الشنبّر» وهو قريب من الأول ويسوده الحرير وينافس الملقه وقد يكون الأغلى بمقدار ما يطرز عليه من حرير وتلبسه المقتدرات أيضاً واكثر ما يظهر الشنبر والملقه في المناسبات والأعياد وجمعه الطويلة، وموسم النبي موسى وزفاف العرائس.

وكانت النساء تلبس على رؤوسهن الملاية الحريرية المصنوعة من الحرير الناعم المستورد وتغطي الرأس مع باقي الجسم وتلفها النساء من الأمام.

وهناك ثوب يُسمى «القرمندي» ولم يعرف سبب التسمية ولكنه يوشى أيضاً بالحرير والقز من القماش «التوبيت الأسود» وفي كل هذه الملابس تبدو المرأة محافظة محتشمة وغاية في الاناقة وكان الزنار (شداد) من الحرير ذو اللون الفوشي أو البطيخي.

ولكن اللون يختلف إذا أصيبت العائلة بفقيد فكان الثوب السائد «ثوب الحداد» من اللون الأسود والحرير من اللون الأخضر والأزرق وهو قليل العروق «والشداد» من اللون الازرق والغدفة مغسولةً بالنيلة الزرقاء.

ثم استخدمت النساء ثياب «الحبر» وهو قماش ناعم يصلح لتطريز الحرير عليه وقد جرى تسابق النساء في التطريز فبعضهن صنعت قبل زواجها خمسة عشر ثوباً كل ثوب يحمل نوعاً خاصاً من التطريز والنوع يسمى «عِرق» وله اشكال والوان نذكر

منها:

١ – عرق البط
٢ – عرق الحبش
٣ – عرق الديك
٤ – عرق الطاووس
٥ – عرق القلوب
٦ – عرق السرو
٧ – عرق العريض
٨ – عرق الدالية
٩ – عرق وردتين ووردة
١٠ – عرق النعامة
١١ – عرق بطن الحية
١٢ – عرق الحية المريشة
١٣ – عرق النتر
١٤ – عرق الحماة وكنتها
١٥ – عرق العصافير.

ومن الثياب المطرزة: «الثوب التلحمي» نسبة الى مدينة بيت لحم العربية وهي مشهورة بهذا النوع، واشهر ما فيه القبة التلمحيةٌ ويتشكل التطريز من الوسط إلى القدمين باشكال طولية من الامام ومن الخلف وعلى الجانبين أو من الاعلى فمن الامام تكون القبة وهي ذات توشية مربعة الشكل تتناسق مع الألوان في باقي الثوب.

وقد ساد فيما مضى لباس «التقصيرة» وهي جاكيت نسائي من القماش المطرز عليه الحرير أو القز ودبياجتها غليظة واشهرها «التقصيرة التلحمية» وغطاء الرأس من الغدفة «البوال» أو «الجورجيت».

بقي أن نشير إلى لباس الرأس وهنا يبرز شكلان: الأول قبل زواج الفتاة ويسمى «الوقاة» من الوقاية حيث تقي الرأس وتكون من طاقية من القماش سميكة الاطراف على أهدابها إما قطع نقدية من الذهب تزين معظم الطاقية من الأمام أو من الفضة وتسمى «ريالات فضية» فتشكل على الرأس هالة هلالية من الجانبين والأمام وتربط الفتاة ضفائرها لفائف من قماش.

أما المرأه وابتداءً من يوم زفافها فيجب ترك «الوقاة» لتنتقل الى زي نسائي، فيصبح غطاء الرأس «الصفة» وهي شبيهة بالأولى «الوقاة» لكنها اكثر زركشة بالقطع المعدنية فيعلوها «الوزَرِيات» من قطع معدنية فضية وعلى أهداب الطاقية قطع من الذهب تسمى «رياع» أو «نصاص» والثانية اكبر وهي الليرة العثمانية و «الرباع» ايضاً

من الذهب ويتدلى على الجانبين من الصفة «الزناق» وهو عبارة عن سلستين عن اليمين واثنين عن الشمال تلتقيان أسفل الرقبة ويتدلى من التقائهما «المخنكه» والسلاسل والمحنكة من الفضة أما نهاية المحنكة فهي «دوبليه» من الذهب وتسمى فطيرة وهي كبيرة الحجم.

وكانت المتزوجات يلبسن في ايديهن اساور غليظة من الفضه تسمى «اساور حيدري»[1] في كل يد واحدة أو اثنتين من الاساور الذهبية والخواتم في الأصابع، وكانت النساء تتزين بقلائد من الذهب، وهي من انصاف الليرات العثمانية وتتدلى حول الجيد إلى اسفل من الأمام حتى منتصف الصدر وتكون القلادة الواحدة كثيرة العدد أو قليلة بحسب حالة المرأه واقتدارها ويتدلى منها الدوبلية أو حبة ذهب على شكل حبة لوز تسمى «اللوزية».

بقي أن نشير بعودة سريعة إلى الثياب فهي الوان متعددة أشهرها اللون الأسود واللون الأزرق (الكحلي) والأبيض وغيرها.

وتزين النساء اذنيهن بالقرط من الذهب باشكال مختلفة.

وأما لباس القدمين من الأحذية الجلدية والنعال، وأحذية كاوشوكية كانت تسمى «وطا ابو طرة» في حين كان يلبس بعض الرجال «وطا الزر» وما زالت الثياب المطرزة هي المحبذة وزاد تمسك الناس بها بعد غزو الحضاره وظهور الملابس الكاسية العارية والبراقة القصيرة المنافية للاخلاق والدين وتلبس النساء ملابس غير مخيطة لكنها محتشمة وتراعي أصول الدين. وكان اللباس الرسمي لطلاب المدارس «الكاكي الموحد» ونظام البنطال القصير حتى الركبة، وهو زي مأخوذ من ايام الانتداب البريطاني وبعد الصف السابع الابتدائي يلبس الطلاب البنطال الطويل مع تربية شعورهم.

أما الطالبات في المرحلة الابتدائية فكانت الثياب المقلمة أبيض وأزرق وفي الصفوف الاعدادية اللون الأخضر المقلم وكان الثانوي اللون الكحلي السادة.

ويلبس الموظفون والمعلمون ازياء كل حسب مهنته، فالعسكر لهم زي والمعلمون لهم زي وموظفو الخراج لهم زي والجمارك لهم زي والشرطة لهم زي

(١) نسبة الى حيدر باشا العثماني.

...الخ. والبدلة لكل واحد أفندي[1].

ويتوسط النساء «الشداد» وهو من الصوف بلونه الأشهب يطوى عدة طيات ومنه الأزرق للنساء الكبيرات في السن. وبعضهن يتوسطهن ما يسمى «بالشملة»: من قماش الساتان أو الحرير بطية واحدة وعقدة إلى الامام في الوقت الذي تكون عقدة الشداد إلى الخلف.

٢ – الزواج:

يعتبر الزواج رباطاً مقدساً يحترمه الجميع، والزواج في حلحول كان في السابق حدثاً عظيماً أما الآن فقد اصبح طبيعيًا والتفاعل معه أسرع والزواج حياة المستقبل، ويسعى الرجال إلى المخلصات المؤمنات ممن يتصفن بصفات خلقيه أكثر من غيرها كالاحتشام، والطاعة والاخلاص في اعمال البيت واعمال الزراعة، والحنان للاقارب واحترام الآخرين والعطف على الفقراء وذوي الحاجة.

ولذلك كان يجري تسابق من دون سباق بين الفتيات على الفضيلة لتظل هي الأرقى خلقاً والافضل سمعة بين الناس، والنساء شديدات التأثر ويعرفن بعضهن بدقة ولذلك غلب في طلب الفتيات مقدمات تقوم بهن النساء.

وبالمقابل كان الشباب هم الآخرون في سباق دائم على الفضيلة وعلى النشأة على الدين والعلم، وكان يحظى صاحب الوظيفة بزواج سريع لأنه ذوقدرة متجددة، والتسابق يشمل الشجاعه في كل شيء والقوه في العمل والشهامه وعلو الهمه مدعومه بفضائل تربية الأهل، وكانت عادة الناس في الزواج مبكرة، وهي موروثة لأن المنطقة كانت تتعرض لخسائر بشرية في الحروب، والناس بحاجة إلى الرجال، والرسول صلى الله عليه وسلم حث على الزواج قائلاً: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحصن للفرج واغض للبصر، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2].

---

(١) الافندي: كلمة عثمانية تعني الموظف الكبير الذي يشغل وظيفة مرموقة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وبالزواج تطمئن القلوب وتحصل السكينة، ويسود الناس تراحم ومحبة ويتكاثر الناس وتعمر الأرض ويكثر الموحدون بالله سبحانه وتعالى.

ومن عادات اهل البلدة في الزواج فإن هناك طُقوساً اعتادوها وتبدأ بالخطبة، وتبدأ النساء بتحسس الأمر على شكل زيارة من امرأتين أو ثلاث، فيستطلعن الأمر فإن كان هناك وفاق مبدئي عندئذ تتشكل الجاهة للخطبة وتبدأ بالطلب حتى الموافقة التامة ثم يكون اعلان الخطبة، أما إذا كانت الفتاة من قرابة الرجل فيبدأ الطلب رسمياً في بيت والدها أو عمها أو في الساحة الكبرى على مسمع اهل البلدة. ومما يؤسف له أن الفتاة كانت لاتستشار كثيراً لكنها تخبر فقط والأب صاحب الكلمة وهو الذي يعرف مصلحتها مع الزوج بناءً على خبرته مع أهل البلدة.

وفي يوم تشكيل الجاهة: يسوقون معهم ذبائح للقرى واطعام الجاهة من كلا الطرفين يتقدم الجاهة المختار ووجهاء العشيرة وشيوخها وأقارب الزوج وقريباته، وتبدأ المراسم بالذبح والطبخ في القدور الضخمة ويتكلفها الزوج بالكامل وبعد أن يقدم الطعام أمام الجميع يتكلم رئيس الجاهة باسم الجميع ويطلب يد الفتاة رسميًا مخاطبا ولي أمرها: زوجت بنتك فلانة على فلان بن فلان على مهر مقداره كذا وكذا فإن وافق يبتون في تفاصيل أخرى وقد يبدأ الكلام والدها رداً على رئيس الجاهة فيذكر رقماً ضخماً مهراً لابنته ثم يقطع نصفها لله ولرسوله والعشائر الاربع والجاهة الكريمة، وللنبي يونس وما يزالون كذلك حتى يتوصلوا إلى الرقم وهنا يتجلى كرم الأب في أن لايجعل الطعام يبرد بطول الكلام والنقاش فيجزم بسرعة ويوافق الطرفان ويقرأون الفاتحة ويتناول الجميع طعام الغداء أو العشاء.

ثم تبدأ عملية تجهيز العروس بالكسوة فيشتري لها الزوج الملابس والمصاغ ومستلزماتها. وحتى تتم يتحدد موعد الزواج بجاهة أخرى ثم يكون عقد الزواج بحضور المأذون الشرعي للبلدة. وتبدأ سهرة العرس بالسامر للرجال في ساحه عامه والنساء بالغناء في بيت العريس حتى يوم الزفاف. بقي أن نذكر شيئاً من مستلزمات العرس. وقد حملت تسميات كلها تؤدي إلى إكرام الفتاة باكبر قدر ممكن، وقد اعتاد الناس أن يقدموا مبلغاً بدل: ثوب الأم وعباءة الأب (اي للتربية)، ومبلغاً بدل دخول العريس البيت تسمى «خَشة الدار»، وبدل الأعياد وبدل إكرام العم والخال

حيث يستلمها العم والخال ويدفعها لها يوم الزفاف حتى تتم موافقتها وإلا فسوف يعترضان وتحدث المشاكل وحسماً للنزاع فتنتهي مثل هذه الامور دون أن تتضح للناس بالرضا والموافقة.

وقد سادت نزعة قبلية لمدة ليست وجيزة، أن ابن العم أولى بابنة عمه، فقالوا: إن ابن العم ينزل العروس عن الجمل أي يستردها يوم الزفاف: وقالوا: «بنت العَم حَمالة الجفاء».

ومن الأمور التي تتضح الحناء ومستلزماته وملابس العرس، وشاة الشباب وغيرها من الطقوس.

ويبدأ السامر من بداية الاسبوع حتى مساء الخميس أو مساء الجمعة حيث يكون الزفاف.

ومراسم السامر: لها طقوس واشكال حيث يختار الناس مكاناً فسيحاً كالبيادر أو مجموعة اسطح للبيوت أو ساحة فسيحة أمام حي معين وتتعلق اللوكسات التي تشعل بالكاز وتعطي اضاءة بيضاء وتكون كثيرة العدد وفي صدر المكان منصوب بيت من الشعر يتسع لعدد كبير من الشيوخ والوفود المهنئة والمشاركة في الفرح كله. وكان اجتماع الشاعر والربابة خاصة إذا كان الطقس بارداً في اوائل الشتاء، وحتى الصيف فهو دليل الضيافة واستقبال الناس في الليل والنهار ففي النهار يقضون يومهم في ظله وفي الليل توقد النيران في مكانين او اكثر وتعمل القهوة الساده، ويعمل الشاي في حلة كبيرة «دست» يكفي لاسقاء الجميع عدة مرات وطول السهره وأمام بيت الشعر يكون مسرح الاحداث للسامر. فيبدأ باصطفاف الناس صفين متقابلين مجموعة تبدأ باشعار السامر واهازيجه المعتادة والمجموعة المقابلة ترد عليها، وللسامر طريقة ذات إيقاع معروف دون أن تصاحبه الآلات الموسيقية، ويغلب على الانشاد الاهازيج التي تتحدث عن أمجاد الناس والابطال والشجعان والكرم والمديح والغزل العذري العفيف أو تحمل معاني من واقع الحياة كالفلاحة والزراعة والرعاية والنبت والطير والماء ... الخ.

ويستمرون كذلك حتى تأتي مجموعة من الشباب تحمل الشاي إيذاناً بالتوقف وكان للشاي نكهة ومعنى، فكان قدح الشاي تكريم ومكافأة للمشاركين وتحلية في

نفس الوقت وبذا تكون الاستراحة.

وتأتي الفقرة التالية، بعد شرب الشاي والقهوة وتوزع السجائر مصحوبة بالارغول (المزمار المجوز) أو الناي أو الشبابه وتتشكل فرقة دبكة من مشاهير الشباب في العزف والغناء ولهم في هذه الحال قيادة «لَوِّيح».

وتبدأ بالعزف والغناء المتبع هو أغاني الدلعونا ودبكة جنوب فلسطين (الخليل) وريفها ويرافق العازف مُغن مشهور مبدع في ذلك تتحدث اغانيه عن كل شيء. ويظل الحال كذلك ولا يوقفه الإ إشارة الشاي أو القهوة والسجائر فيستريحون وكانوا في السابق يطلقون النار اثناء الدبكة أبتهاجاً وفخاراً.

وربما تأتي احدى القرى المجاورة مشاركه في الحدث. خاصة إذا كان هناك جوار في الأرض أو قربى أو نسب فتأتي مجموعة تمثل البلدة الأخرى حاملة معها شوالات السكر والذبائح «القوَدْ» كهدية معهم فيشاركون في السامر والدبكة حتى نهايتها.

وفي المرحلة الثالثة: تكون مرحلة الشعر مع الشاعر وربابته وهي للشيوخ: حيث الجميع جلوس والشاعر على منصة مرتفعة أو يتصدر الجلسة في الوسط وقريباً من الموقد وحوله الرجال وقد اضطجعوا على الفرشات واستندوا إلى المخدات ويدير الشاعر الفقرة بنفسه فيغني على اوتار ربابته معظم الألحان والحان أخرى من ابتكاره ثم يتناول قصة أو قصصاً على شكل مسلسل كل ليلة شطراً منها حتى نهاية العرس ومن اشهر القصص: قصة تغريبة بني هلال من نجد إلى تونس، والخضراء الشريفه، وقصه حمدة ومحمد الشريف، وقصه ذياب بن غانم، وقصة خليل ابو دحيلة، وابو كبّاري ونمر العدوان، وابو حسين، والاهازيج الوطنية، والشعبية، والتغني بالطبيعة وجمالها والكرم والشجاعة والتضحية، والشعراء بالطبع مداحون متملقون يطمعون في العطاء. ولذلك كانوا يجيدون ويطيلون السهر حتى الصباح ومن اشهر الشعراء الذين تعلق الناس بهم الشاعر محارب ذيب «ابو سليمان».

وكثيراً ما كان يقف الشاعر متحمساً وسط مجموعة من الشبان يبث الاهازيج ومن حوله يرددون نغمة معينة حتى يثري الجميع مدحاً ونغماً ومعنى وهو من الشعراء ذوي الخواطر السريعة وتأتي معانيه حسب مقتضى الحال وسنعرض لبعض من شعره

في الغناء.. ويقوم بعدة فقرات ارتجالية تعود الناس استحسانها وقد يدب الحماس في الشباب تارة أخرى فيدبكون دبكات سريعة حتى التعب ومن فقرات السامر التمثيل الشعبي الفكاهي المرتجل ويحمل طابعاً فولكلوريًا استعراضيا من أحد الرجال يكون بطلاً ويختار عناصر التمثيل، مِمَّن يتوقع أنهم يقومون بالأدوار الملقاة عليهم، وقد يكون فيها ضرب أو تشويه بالشاي البارد أو صب الماء، أو نحوه وتتم التمثيلية المرتجلة دون تحضير أو سيناريو ولا أدوات للتمثيل كالمسرح ومن أشهر الممثلين في الأعراس المرحوم «عبد سليمان الاقرط» و «مصباح البربراوي» والأول يعبر عن البيئة المدنية مع اشخاص لتكون المغايرة مصدر النكته والاضحاك أما «مصباح» فكان ينتحل شخصية رجل شامي وشخصية ابن المدينة.

ومن الشعراء الذين كانوا يفدون على حلحول: «كاشور» و «عزارة» ولكن لم يكونوا بقدرة محارب ذيب.

أما عن دور النساء فيظل اسلوبهن الغناء في البيت فقط ويستمر غناء النساء والرقص والتطبيل والزغاريد حتى ينتهي الرجال من السمروكان موسم الزواج يُختار في فصل تقل فيه الأعمال كآخر الخريف وأوائل الشتاء حتى لا ينهكهم السمر.

ويستمر الحال حتى ليلة الحناء فيجلبون «حناءً» ويعجنونه عند المساء ويوزعون على البيوت المجاورة كل اسرة كمية لكي تتحنى النساء والفتيات وتذهب الجاهة إلى بيت والد العروس ويطلبون الحناء (أي أن تتحنى العروس) ومعهم امرأة متخصصة في ذلك تسمى «الماشطة» وتتحنى العروس بطريقة أدق وألطف من غيرها وتستأذن الجاهة من والد العروس بأن العرس سيكون غداً في ساعة كذا ويتم الاتفاق ويطلبون منه إن كان هناك نواقص يدفعونها.

وفي الغد تبدأ الوليمة من الضحى حتى العصر وعلى حساب العريس في منزله حيث يقدمون الطعام للجميع ولكل من يحضر من اللحم والأرز وتأتيهم هدايا من الأرز والسكر والخراف والذبائح فيذبحون ويطبخون ويقدمون حتى قرب وصول الموعد فتتشكل «الفاردة» أي الرجال والنساء ومعهم جمل العروس أو الفرس الكريمه المزركشه وربما يكون مجموعة من الخيالة للسباق على البيادر اثناء زيارة العروس لمسجد النبي يونس قبل ذهابها لمنزل العريس وبالغناء والاهازيج يصل

الجميع إلى منزل العروس ويكون أهلها في استقبالهم وتكون العروس مهيأة فيركبونها بعد توديعها وتنقيطها من الاهل والاعمام والاخوال ويسيرون بها إلى مسجد النبي يونس للزياره ويجري استعراض الخيول للرجال والعريس نفسه وبيده السيف حتى مغيب الشمس ويتجه الجميع نحو بيت العريس ويكون الزفاف وقفاً على النساء وبينهن العروسان وربما والده والاقارب القريبين جداً كالعم والجد والأخ بينما بقيه الشباب تكون في الافراح خارج البيت ويتم انصرافهم في وقت مبكر.

ويعمل للعريس عشاء من أحد الناس يسمى «عشاء العرسان» حيث يُخَلِّفون على أحد الناس المقتدرين وغالبًا ما يكون ديناً على بعضهم البعض وفي صباح الغد يعمل والد العروس طعام الغداء لأهل العريس حيث يطبخه في بيته ويرسله جاهزاً الى بيت ابنته الجديد ويخرج مع العروس فرشات ولحف ومخدات وبسط وسجاد من الصوف البلدي وأواني المطبخ كامله وملابس عديدة كانت قد أعدتها في السابق.

وتظهر اللحف والفرشات على ظهر الجمل بين الناس ومعها صندوق من الخشب يحوي جميع أغراضها. وسنعرض لاغاني الزفاف في الغناء– ولاننسى استقبال حلحول للفاردة المارة مع العرس من قرى أخرى بالغناء والاطعام والاحتفال حتى تصل لقرية أخرى.

٣ – الأعياد:

لقد كرم الله الناس بعيدين في السنه عيد الفطر عقب صيام شهر رمضان من كل عام، وعيد الأضحى المبارك بعد عيد الفطر بسبعين يوماً ومراسم العيد وأهمها عيد الفطر، وقد قال الرسول عليه السلام: «للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه» وهذة الفرحة تشمل كل شيء وكل الناس فالبهجة بالقيام بفريضة من أقدس العبادات لله سبحانه وتعالى تستحق الفرحة، ويفرح الرجل والمرأة والطفل والشيخ ويبدأ الاستعداد للعيد وذلك بشراء مستلزمات العيد من ملابس جديده لجميع افراد الاسره، والبعض يحضر ذبيحة للعيد، ويصنعون الحلويات أو يشترونها جاهزة كالمعمول والبقلاوة والهريسة والفواكة.

وفي صبيحة العيد يذهب الجميع (الرجال) للمسجد لأداء صلاة العيد وهي سنه مؤكدة تصلى بعد شروق الشمس وبعد الصلاة والخُطبة يسلم الناس على بعضهم

ويتم تواجدهم في ساحة المسجد (مسجد النبي يونس) ويبدأون في التزاور إلى الاقارب والجيران، ويعرجون على القبور لتلاوة الفاتحة على ارواح اموتاهم.

ويقدمون في الاعياد الحلوى والاطعمة ويدعون بعضهم بعضاً خاصة بنات الرجل واخواته وعماته وخالاته بعد زيارتهن فيتناولن الغداء أو العشاء وقد كان السائد يوم العيد أن الطعام هو اللحم فيذبحون الذبائح أو يشترونه جاهزاً والفقراء يتصدق عليهم الجيران والاقارب فيغنونهم عن الشراء أو يقدمون لهم الطعام مطبوخاً.

وتعج الحارات بالالعاب والاطفال وتكون فرصة العيد عبارة عن فرصة اجتماعات بين الناس اثناء لقاءاتهم واستراحة لهم من الاتعاب.

٤ – ذكرى المولد النبوي الشريف:

وذكرى المولد ذكرى عطرة على قلب كل مؤمن موحد بالله، وتلقى هذه الذكرى احتفاءً عظيماً عند الناس فيقيمون لها الاحتفالات التي تناسب صاحب الذكرى رسول البشرية جمعاء.

واكثر الاوقات مناسبة لها في تاريخ ذكراها ١٢ ربيع الأول من العام الهجري وأيام شهر رمضان المبارك حيث الخير والبركة والإيمان والرجوع إلى الله وتكون طقوس المولد، بذبح ذبيحة على الاغلب أو احضار اللحم الذي يغطي المناسبة، ويطبخ الأرز وتحضر باقي المتطلبات.

وفي المساء يستدعى شيخ القرية، أو مجموعة من الشيوخ لأداء هذه المناسبة فيقرأون كتاباً صغيراً في السيرة النبوية ومدائح الرسول البشرية ويستذكرون عظمة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم من خلال تلك المدائح، وعند ينتهون من قراءة المولد يصبون الشراب المحلّى بأطعمة مختلقة، وحلويات منوعة، على اضاءة الشموع.

كل ذلك يتم بعد تناول طعام العشاء أو الإفطار (في رمضان) ولايكون الأكل بعد القراءة وما أن تأتي صلاة العشاء حتى يكون المولد قد انتهى، ويوضع بين الناس صحن من الحبوب للتبرك بمدائح الرسول وتظل ذكرى، وصحن آخر من الزيت

يمسح كل الحاضرين يده أو بعضاً من وجهه تيمنا.

ومن تلك المدائح:

صلوا عليه وسلموا تسليما الله زاد محمداً تعظيماً

ومنها:

يا ذا المكية يا ذا المكية مديح محمد عزيز علي
خاطري أزورو واشاهد نورو حبيبي محمد يشفع إلي

ومنها:-

صلوا يا أهل الفلاح عالنبي زين الملاحِ
من سرى بالليل حقا وأتى قبل الصباح

٥ - رد المظالم، واغاثة الملهوف، وإجارة المستجير واصلاح ذات البين:

لقد عرف أهل حلحول بالورع والتقوى، وعدم قبول الظلم، وهم ذوي قلوب دافئه، يغذيها ايانهم بالله سبحانه، ولايحبون الظلم أن يقع بأحد، فإن وقع وقفوا له بالمرصاد، وسدوا المنافذ عليه، يسودهم في ذلك الجرأة والشجاعة.

فظهر في البلدة لطول المراس والتجربة مصلحون، لفض المنازعات وحل المشاكل المحلية، وغير المحلية، بقصد الاصلاح، وتكون رد المظالم بايقاف المعتدي عن عدوانه ومنعه، أو تغريمه بحجم الإيذاء وتكفيله عند من يستطيع كفالته من الثقات والوجهاء، لضمان نتائج الاصلاح.

وقد يستنجد بهم مظلوم، أو ملهوف، أو معتدى عليه من بلد آخر، فيقدمون لهم كل عون، ويردون له مظلمته، أو يحمونه إن طلب الحماية، ويكفلون دخالته أن كان مستجيراً، فيقيمون له أو لجماعته إن كانوا وفدا أو أسرة أو عشيرة، فيسكنونهم ويؤمنون لهم العيش الكريم والحماية الدائمة حتى ينتصف المظلوم من الظالم، ويتصل كل ذي حق بحقه.

وقد كانت الحكومات المتعاقبة والمحاكم في الخليل وغيرها تحول الكثير من القضايا للحل العشائري، لأن الناس تضبطهم عوائدهم وتقاليدهم، والناس يفهمون بعضهم أكثر من الدولة لأن الدولة تتعامل وفق القانون بينما العشائر، تتفهم

أذواق الناس وتتبصر واقع حياتهم يومياً.

فكم من مره استعصى على القانون موضوع أو مشكلة وما كان حلها الإ حلاً عشائريا والحل العشائري (القضاء العشائري) اكثر حزمًا خاصة في مسائل الأعراض والقتل.

لذلك اشتهرت حلحول بأنها «منقع دم» أي تصلح لاستقبال الحالات الصعبه وتحلها حتى وإن كانت جرائم وجنايات كبرى، حيث أصبح لديهم بالفطنة والتجربة التعرف على الدوافع، والأسباب.

فيجتمع رجال البلدة (رجال القضاء العشائري) مجتمعين أو من يحضر منهم، وقد بزَّ أقرانه كل من الشيخين: محمد محمود عبد الهادي منصور والشيخ محمد عبد المحسن منصور، وكان لهما التفوق في المواضيع الصعبة، ولا يقل غيرهم أهميه لكنهم بكفاءة القانون والشرع والعرف، ونعود نذكر برجال القضاء العشائري مرة أخرى تقديراً واعترافاً بجدارتهم، وتفوق عقولهم في المحافظة على كرامة الناس وحقوقهم.

١ - الشيخ الحاج محمد محمود عبد الهادي منصور رحمه الله

٢ - الشيخ الحاج محمد عبد المحسن منصور رحمه الله

٣ - الشيخ جابر الاعرج رحمه الله

٤ - الشيخ الحاج ابراهيم ابو ريان رحمه الله

٥ - الشيخ عبد القادر يوسف شاهين رحمه الله

٦ - الشيخ ملحم عبد الرحمن ملحم رحمه الله

٧ - الشيخ محمد عبدالقادر شاهين

٨ - الشيخ عبد الرزاق العناني رحمه الله

٩ - الشيخ اسحق العناني رحمه الله

١٠ - الشيخ احمد التكروري التميمي رحمه الله

١١ - الشيخ ابراهيم الحطبه رحمه الله

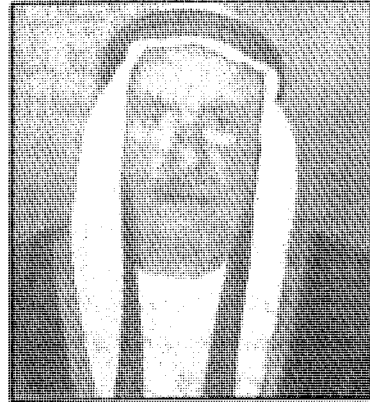
١٢ - الشيخ حسن عقيل عقل رحمه الله

١٣ - الشيخ سالم الواوي رحمه الله

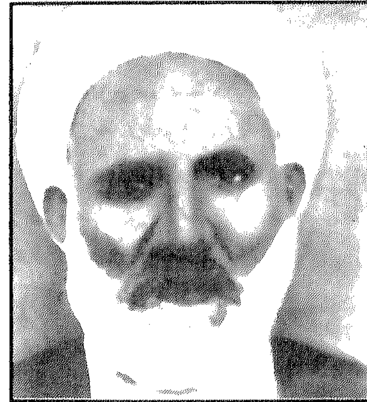
١٤ - الشيخ عبد الهادي حنيحن رحمه الله


المرحوم الشيخ محمد محمود منصور


المرحوم الشيخ محمد عبدالمحسن منصور


المرحوم الشيخ ملحم عبدالرحمن ملحم


المرحوم الشيخ عبدالقادر مطاوع


المرحوم الشيخ عبدالقادر شاهين


المرحوم الشيخ عبدالخالق علان

التاريخ ٣٠/٦/١٩٩٥م   بسم الله الرحمن الرحيم   الصفحة الأولى

سمو الأمير مشاري بن زيد حفظه الله

نحن الموقعين أدناه تم اطلاعنا على كتاب سموكم المتضمن تعيين عميداً
لعشيرة آل سعود لهذا قررنا نحن وجهاء العشيرة الموقعين بالإجماع
أن الشيخ محمد عبد المحسن منصور هو عميد عشيرتنا وعميدها الوحيد
والشيخ له الحق في متابعة المطالب وحل مشكلة دم ابني العشيرة
كل من حماد محمد عبد الهادي وخضر الخضور المقتولين من قبل عشيرة
بني حميدة في ليلة القصر الجالي في الحرب التي وقعت بين عشيرة
بني حميدة وعشيرة الجالي
وإننا نؤكد لسموكم أن شيخنا محمد عبد المحسن منصور عميداً
للعائلة هو الوحيد الذي له الحق في ملاحقة قضية دم
المقتولين أعلاه وكذلك لكل قضايا الدم والعشائرية التي
قد تقع لنا أو علينا ولا يحق لمن كان أن يتعدى أي
إجراءات تتعلق بالدم وقضايا العشيرة وكل عمل تتعرض له العشيرة
أو أي فرد منها دون علم أو بدون شيخ عميدنا المذكور يعتبر
باطلاً وغير ملزم لنا أو علينا من الجهات والرأي الذي يعرض له
ووضع في كل ما يلزم للدم سواء من عطاوي أو مفاوضات أو التزامات
أو حل [illegible] عميدنا وشيخنا المفوض من الجهات الرسمية [illegible] في شرقي
البلاد وغربها سواء في الأردن أو فلسطين أو أي بلد في العالم.
وقد أقر علينا هذا الاعلام وشيوخ بني حميدة كل من شيخ المشايخ
عبد الحميد عمرو والشيخ محمد [illegible] والشيخ شحادة أبو كرام والشيخ عبد العزيز
[illegible] والشيخ [illegible] والشيخ موسى [illegible] من بني فهم
والشيخ [illegible] والشيخ عبد الله عمرو [illegible] أولاد
والشيخ عبد الفتاح [illegible]
[illegible] إلى سموكم حسبما جاء بالكتاب [illegible]
ولهذا [illegible] قرارنا [illegible] عميدنا الشيخ محمد عبد المحسن [illegible]
أن [illegible] قرارنا [illegible] شيوخ ووجهاء [illegible]
[illegible] مع بني حميدة [illegible] الذي أقره سموكم
[illegible] لسموكم من [illegible] عمرو [illegible] والشيوخ المذكورين
أعلاه.

يتبع ص ٢

التاريخ ١٠/٦/١٩٢٥ بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الثانية

ان يلتزموا حسب ما اخبرت في كتابكم [illegible] للشيخ [illegible] باشا [illegible]
والشيخ [illegible] والشيخ [illegible] [illegible] [illegible]
عن بني حميد [illegible] بما [illegible] انفسهم [illegible] الشيوخ
المذكورين .
واننا نطالب سعادتكم [illegible] بني حميد حسب ما جاء بقرار شيوخ
[illegible] والمعلم عبد الحميد محمود واذا [illegible] اوما [illegible]
ما تم الاتفاق عليه تكون [illegible] ثابتة عليهم [illegible]
[illegible] واننا لنا كل [illegible] رئيس مجلس [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
سعادتكم [illegible] علما بان علمنا هذا [illegible] وكلنا [illegible] شيوخ
[illegible] والمعلم عبد الحميد محمود مرسل لسعادتكم [illegible] نسخة من
قرارنا هذا المرجعية [illegible] لاجراء ما [illegible] سعادتكم مناسباً
ودمتم [illegible] ١٠/٦/١٩٢٥

من وجهاء العشيرة — من وجهاء العشيرة — من وجهاء العشيرة — من وجهاء العشيرة — من وجهاء العشيرة — من وجهاء العشيرة

[illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible]

من وجهاء العشيرة

[illegible]

الشهود

[illegible] — محمد [illegible] — محمد [illegible] — محمد [illegible]

الكاتب
صالح [illegible]

وكان هناك حولهم مجموعات تحضر جلساتهم وتأخذ عنهم العرف والتقليد والعادة، وكان لهم القدرة في حل كثير من المشكلات التي كانت تصلهم نذكر من ذلك الرعيل: محمد عبد القادر شاهين، والشيخ عبد القادر مطاوع، والحاج عبد الله عوض، والحاج عبدربه العاصي، والحاج بشير ابو عصبة، والحاج حسين خليل ابو عصبة، والحاج حجازي مضية، وزين الدين حنيحن، والحاج علي حمدان البو، والحاج عبد الخالق علان، والحاج رشيد حنيحن، وغيرهم وغالباً ما كان هؤلاء يدفعون من قدراتهم مساهمه منهم في الحلول زد على ذلك أنهم كانوا يوفرون القوة والشجاعة التي تتطلب حماية في معظم الأحيان. وهذه من اهم ميزات العدل، الحزم والحلم.

ويرتفع اسم حلحول عاليا بمقدارعلوها، أما الأن فقد قلّ قَليلا لكنه سائداً وفي عمان من اشهر رجال القضاء العشائري (محمد عبد القادر شاهين واحمد محمد منصور) «ابو نبيل»، رئيس رابطة اهالي حلحول الخيرية، وقد وجدنا أن لا غنى عن القضاء العشائري في حل القضايا والمنازعات وسنعرض لها مثل: الدم، والدهس، والسرقه والنهب والسلب، والاعتداء على العرض أو على الأراضي.



صورة الشيخ محمد عبدالقادر شاهين يتسلم جائرة استصلاح الاراضي من عطوفة السيد يوسف المبيضين محافظ الخليل سابقا

وهناك مصطلحات في القضاء العشائري تعوز الدارس أن يعرفها مثل:

«العطـــوة»

هي عطاء وتكرم من قبل اهل المجني عليه لمدة معلومه تعطى من قبلهم إلى الجاهة التي تحضر من طرف العشيرة التي قامت بالاعتداء، وهي هدنة مؤقتة لمدة محدودة ويلجأ اليها العرف العشائري في القضايا الجزائية: كالقتل والعرض والدهس والطوشات والصدم.

أما في حالات القضايا الحقوقية مثل السرقات والاعتداء على اموال الاخرين فإن صاحبها وعشيرته تسعى إلى حمولة أخرى، لكي تتوسط وتبذل مساعيها للحصول على هدنة مدتها محدودة يقصد بها حماية المعتدي وأقاربه من الطرف الآخر، وإفساح المجال أمام الطرفين للتفاوض حول الطريقة الصحيحة والمرضية لحل الخلاف.

وتعرف «بالدخالة» على تلك العشيرة والتي بدورها تقوم بالوساطه وقانون العطوة أرقى ما في القانون العشائري، ويشترط ممن يقوم بأخذ العطوة أن يكون من الشخصيات المرموقة، وطليق اللسان او معروفاً بين الناس ويأتي جبل الخليل في طليعة مناطق فلسطين في التمسك بالعرف والعادات ومبدأ أخذ العطوة.

ومدة العطوة تتراوح من ثلاثة ايام الى عدة أشهر وحسب الخطورة ويبدأ مفعول العطوة من ساعة ارتكاب الجريمة حتى نهايه العطوة وتسمى في العرف العشائري «فورة الدم» كما في القتل والعرض.

«طريقة اخذ العطوة»

تذهب الجاهه التي تقوم بالوساطة والمنتخبة عادة من قبل الجاني إلى مضارب

وبيوت المجني عليه، وتقوم هذه العشيرة باستقبال الجاهة الكريمة بالترحيب، ويصب أحد أفراد عشيرة المجني عليه فنجان قهوة واحد فقط ويوضع أمام كبير الجاهة وهو لسان كبيرها المنتخب والمتكلم باسم الجاني ولايشرب القهوة إلا بعد أن يأخذ مطلبه بالموافقة على العطوة وبعد الاجابة بالقبول تعين مدة العطوة وتكتب عادة على نسختين وتسمى «صك عطوة» وبعدها تجدد القهوة وتشرب الجاهة الكريمة وتشكر اهالي المجني عليه.

«انواع العطوات»

العطوات اربعة انواع رئيسية:

أولا: **عطوة قص وبص**: وتسمى في العرف العشائري عطوة تفتيش أو إمهال واقبال الغرض منها البحث عن اسباب ودوافع المشكلة والوقوف على حقيقة الجاني وهويته.

ثانيا: **عطوه اعتراف بالحق**، وتؤخذ بقصد امهال الجاني الذي اعترف بجريمته لمدة معينه ولها فرع آخر «العطوة على حق» وتؤخذ في حالة ضياع الحق بين الطرفين فكل منهم يعترف ويعتبر أن الحق له، فتؤخذ العطوة لمدة معينة فيختار كل منهما كفيلاً ويتقاضيان امام قاضٍ متخصص عن طريق «مَلَمّ» وهو الشخص الذي يجتمع في بيته الطرفان لأول مرة من اجل تعين القاضي الذي سيحتكمون عنده في حل القضية وحكمه هو القاطع ونافذاً على الطرفين ومن الجدير بالذكر أن القضاة يأخذون اجورهم وبدل اتعابهم وتسمى في العرف «الرُّزقة» إما «رزقة مفلوج» وهو الذي يخسر القضية ويدفع الرزقتين أو كل طرف يدفع رزقته حسب شروط القاضي ثم يعرض القاضي الصلح ويعيد الرزقة الى اصحابها بعدما يحسب مخاسرة للطرفين واذا لم يتم الصلح عن طريقه تبقى الرزقة من نصيبه اجرة اتعابه.

ثالثا: **عطوة حي أو ميت**: وهي اعلى شيء في القضاء العشائري وذلك عندما تكون اصابه المعتدى عليه بليغة، وحياته في خطر ومعلقة بين الموت والحياة في حالة

بقائه على قيد الحياة تتم اجراءات عطوة حي ، وفي حالة الوفاة تطبق العطوة الأولى وتؤخذ له عطوة ميت وكل عطوة منها يعين لها جلسة ولقاء عام.

رابعاً: **العطوة التامة والعطوة الناقصة**: والتامة تشمل جميع القضايا العادية اي ليس لها تحفظات ولاشروط (عطوة غير مشروطة) أي تشمل جميع افراد الجاني ، ويتمتع الجميع بالحماية ومن خمسة الجاني. أما الناقصة (او المشروطة) وذلك لان قصتها معقدة وصعبة وفيها خروج على المألوف مثل العطوة لجميع العشيرة ما عدا الجاني (اي أنَّ دمه أصبح مهدوراً) بموافقه العشيرتين وفي هذه الحالة يكون الجاني ممن ارتكب جريمة شنعاء مثل «صايحة الضحى» أو «الاعتداء المشين» .

فراش العطوة

وهو مبلغ من المال يدفع في حالة القتل ويدفع مسبقاً إلى الطرف المعتدى عليه ريثما تحل القضايا أو القضية باتفاق الطرفين وتدفع مرة واحدة حتى ولو جددت العطوة مراراًولابد في هذه الحالة أن يعين كفيلان أحدهما كفيل لعشيرة المعتدى عليه من عدم الاعتداء وهو كفيل «الدفا» ويعرف «بكفيل المنع». وهو يضمن الطرف المعتدي من المعتدى عليه ويعرف باسم كفيل الدفع.

وكان هناك بعض العادات والتقاليد وهي من النوع البشع والذي الغي فيما بعد لبشاعة فراش العطوة وهو تقديم احدى بنات المعتدي غُرَّة كمقدمة للدية واتفق شيوخ جبل الخليل على الغائها ولكن الوقع على النفوس والنساء ليست بذوات قدرة على الدفاع عن النفس ولماذا تكون الضحية.

الحالات الواردة في القضاء العشائري هي:

١ – **قتل العمد**: القاتل يقتل: وفي –حالة العفو عن الجاني من قبل ذوي المجني عليه فتدفع عشيرة الجاني ديه محمدية مقدارها ٣٣٣٣ د يناراً من الذهب أو ما يعادله حسب النقد المتداول ويتم جلاء العشيرة التي تتبع الجاني وهي معروفه الى خامس جد طلوع من العشيرة، ويكون الحق على قدر طرادة، وتؤخذ عطوة أولى وثانية وثالثة وحتى تتم مراسيم الصلح وفي حال الأخذ بالثار تعاد

جميع المخاسر التي دفعت من قبل الجاني الذي بدأ بالقتل.

٢ – **قتل الخطأ**: تؤخذ عطوة دون إجلاء عشيرة الجاني، ويتم الصلح بين الطرفين، ويسلم اهل المجني عليه دية متفق عليها ومسلمة الى اهله حسب الكتاب والسنه.

٣ – **القتل غيله وغدراً**: فيكون القتل مربعاً وكل طرف منه يعتبر برجل وهو اعلى الديات ويعرف بحق الغلطة ولا تدفع عشيرة صاحب الديَّة اي شيء.

٤ – **القتل من قبل دابة أو جمل أو فرس**: حيث تكون الدابة السبب في وفاة المجني عليه فتكون هي الدية للمجني عليه لانها المسببة ولا تدفع عشيرة صاحب الدابة أي شيء.

٥ – **القتل في الملاعب**: لم يكن له دية من قبل الجاني ولا التزام عشيرته بهذا الحادث حيث أنَّ العرف (قتيل الملاعب ما لوش دية).

٦ – **القتل دفاعاً عن العرض والمال**: تدفع مصالحة بسيطة بمراضاة الطرفين حيث أن القاتل يدافع عن شرفه وماله ولم يقصد قتل المجني عليه لولا مجيئه إلى حرمة بيته وفي ذلك مثل: (لم يقعد له في طريق ولم يحفر له حفرة).

٧ – **صايحة الضحى**: تعد صايح الضحى لدى العشائر من اكبر الجرائم وأعظمها حيث أن عائلة المجني تقوم بدفع دية محمدية بقدر ما يكون وراء صايحة الضحى من رجال وكذلك كسوة بيتها بالقماش الأبيض وكسوة الأرض من مكان خروج الجاني من محله إلى محل صايحة الضحى، وهذا جميعه لبياض عرض الفتاة الصايحة، وذويها من أبناء عشيرتها. أما مرتكب الحادث فيقتل فوراً ويهدر دمه.

٨ – **حمالة خلَقها**: العادة المتبعة لاحق لها تستحق من حيث المبدأ، وتُقتل من قبل ذويها، دون التعرض للذي ذهبت معه أو حضرت إلى بيته ومكان سكناه.

٩ – **قطع الطرف من اطراف الرجل هو نصف الدِّية.**

١٠ – **العين ربع الدّية.**

١١ – **الجروح قصاص**: حيث يقوم الطرفان بقص جروحها عند قصاص مختص وهو يقدر جرح أو «هواة» الرأس أو الوجه أو اي جزء في الجسم ولكل نوع

حق حسب رؤية القصاص.

١٢ – **دين وخمسه**: إذا انكر المتهم التهمة الموجهة إليه من قبل احد الاطراف بعد القيام بعمل مشين ، حيث يحلف المتهم اليمين، ويصادقوا على يمينه خمسة من اقاربه ممن عرفوا بالصدق والثقة والتقدير والاحترام ثم يدفع مقداراً من المال حسب ما يخصصه القاضي وتسمى «طيحة وطلعة».

١٣ – **حق حرمة البيت**: وهي من الجرائم الاربعة مثل القتل والعرض وتقطيع الوجه وحرق البيت وهي شرف القوم وحسبهم وشرفهم وموضع تقديرهم واحترامهم وحقها طيحة وطلعة عند القاضي مع «دين وخمسة».

١٤ – **الفلاجات في الحق العشائري ثلاث حالات**: ١ – الموت. ٢ – المطر. ٣ – الحكومة. حيث تكون بمثابة أعذار مسموح بها إذا تحدد يوم للقضاء ولم يحضر أحد الطرفين لهذه الأسباب أو لسبب واحد منها.

١٥ – **الجلو «الجلاء»**: وهو خروج عشيرة الطرف المعتدي من القرية أو الديرة التي يسكنوها إلى منطقة أخرى وتحدد المنطقة التي يجب الابتعاد عنها، ولاتعود تلك العشيرة إلا بعد اتمام الصلح وتكون في الحالات الخطرة جداً وقد تلاشت هذه الايام.

١٦ – **فورة الدَّم**: هي فترة وجيزة بعد سماع أهل المعتدى عليه بوقوع الحادث مثل القتل عمداً أو الاعتداء على العرض، حيث جرت العادة بالاعتداء على اهل الفريق المعتدي وعلى أملاكهم ومواشيهم وتكون قبل أخذ العطوة (عطوة فورة الدم طبعا) وعطوتها ثلاث أيام وثلث وذلك بوجه كفلاء الدفا الذين يضمنوا حماية المعتدي وعشيرته وتؤخذ على جميع افراد العشيرة وعند تجديدها تؤخذ على خمسة الجاني وهي طلوع لخامس جد.

١٧ – **ثلاثه ولزيم**: وذلك عندما يطلب خصم من خصم حقاً ينتخبون ثلاثة قضاة من أجل المقاضاة عندهم فالذي يطلب الحق يختار واحداً من ثلاثة ويكون الحق الصادر من هذا القاضي مُلزم والقاضي «لزيم» أي كفيل يلزمه بدفع الحق والصلح.

١٨ – **مراسيم الصلح بحادث القتل**: بعد أن تجري الجاهة جميع الأمور المتعلقة

بالحادث واجراء الوثام بدل الخصام ويكون مع الجاهة جميع ما يلزم من مواشي وعددها ٢٤ والأرز والقهوة والحطب والدخان وما يتعلق بوليمة الصلح، يحضر الجاني من قبل أحد افراد الجاهة هو وعشيرته ويكون مكشوف الرأس وفي رقبته حطة وعقال يُعاد به عند ذوي المغدور حيث يقوم ولي الأمر بالمسح على رأسه أو قص خصلةٍ من شعر رأسه ويقول له اعتقتك لوجه الله تعالى واكراماً للجاهة الكريمة.

١٩ - **الرِّزقة**: هي ما يدفع من نقود من الفريقين المتخاصمين لقاضي العشائر عند حضورهم إلى بيته ويكون احياناً من المواشي أو السلاح أو النقود المتداوله...

٢٠ - **الحِجّه**: عندما يأتي الفريقان المتخاصمان عند القاضي في ديوانه ويكون كل طرف له شخص منتخب فيما بينهما وهو الذي يقوم بسرد الحجه لكل طرف منهما ومن حق الذي يحج أولاً أن يقول في آخر حجته (إن حجتي متبوعة) اي يكملها بعد سماع الطرف الثاني يسمح له باكمال حجته من قبل راعي البيت، وخلاصة حجتي الطرفين يمليها القاضي على مسمعهم كل حسب حجته ويسأل كل منهما هل يوجد نقص أو زيادة.

٢١ - **منقع الدم**: حيث يكون القاضي من عشيرة ذات شهرة عالية في حل مشكلات الدم والأمور المستعصية وهؤلاء القضاة معروفون بالعدالة والنزاهة حتى ولو كان من اقاربه أو ابنائه ...

٢٢ - **دخيل الحق**: وهو أن يأتي شخص ما ويقول لأحد وجهاء العشائر أنا حقي داخل عليك من فلان لأنه اعتدى عليَّ بكذا وكذا، وهنا يقوم هذا الوجيه بالتوجه إلى خصم الدخيل ويخبره بأن فلان دخل عليَّ طالب حق ويطلب منه أن يتقاضى معه عند الشيخ.

٢٣ - **لا عيب عليه شهود والدم عليه ورود:**

أ - الشق الأول للمرأة إذا ارتكبت فاحشة الزنا فيكون العمل شراً يتعذر جلب الشهود.

ب - الشق الثاني خاص بالدم (القتل) فعليه ورود (شهود) وإذا لم يتوفر شهود فترجع إلى فراسة وذكاء القاضي بتوجيه اسئلة للمتهم وتشاوره

مع كبار السن والخبراء.

٢٤ – **العليم**: امير القوم ورئيسهم ويلم بجميع تقسيات العشائر وهو المصدر الرئيسي للانساب.

٢٥ – **الشاهد**: ليس ملزماً بحلف اليمين ولكن يشهد بالله العظيم وهو موجهاً وجهه إلى القبلة إذا امتنع عن حلف اليمين.

٢٦ – **المصلح**: وهو شخص أو اشخاص يصلحون بين الناس دون فرض الحق من القاضي قبل اصدار الحق.

٢٧ – **المُحَكَّم**: وهو ما يعينه القاضي للكشف عن حقيقة المشكلة على أرض الواقع كما لو كانت نزاعاً على أرض أو مزروعات أو اعتداء على عقار أو نحوه، وذلك إذا لم يتوفر لدى القاضي شهود مع المدعي فينتدبهم للكشف على الموضوع ويكون رأيهم هو الأساس في فرض الحكم على الطرفين. ويفرض للحكمين مبلغاً من المال أجور اتعابهما وذلك بحسب حجم القضية.

٢٨ – **القلطة**: وتتم عنده مشاكل انهاء العرض وتقطيع الوجه والدم وراعي القلطة هو الذي يبيض العرض بقوله: عرضكم أبيض ولا يجوز لأحد أن يطعن في حكمه.

٢٩ – **المَلَمْ**:– **وهو الشيخ الذي يجتمع عنده الفرقاء ويحدد لهم قاضياً ليتقاضوا عنده.**

الجرائم والقضايا التي تحل عن طريق قضاة العشائر:

الدم، القتل، الزنا، الخطف، الدية، السرقات، التشهير، الوساقة، التحقير تسويد الوجه، العداية، تقطيع الوجه، التزوير، الضرب، السب، الاعتداء على حدود الاراضي، الاعتداء على مراعي الغير، الاتهام، قص الجروح بأنواعها....الخ.

٦ - إكرام الضيوف:

كانت الساحة الكبرى مآل الناس جميعاً ومُستهدفة من الضيوف والضيوف أنواع: فمنهم يحمل صفة ابن السبيل، ومنهم التاجر الذي جنَّ عليه الليل فأوى إلى البلدة لينام ويطمئن على متاعِه، ومنهم من يأتي باحثاً عن مفقودات أو نحوها وقد يكون الضيف خاصاً فيحل على رجل محدد، فيصحبه إلى الساحة ويسامرونه ويتدافعون إلى إطعامه وإيوائه.

وكان من يحل على الساحة، له المكانة والأحترام، فيجلسونه في صدر الساحة بجوار الشيوخ واكابر البلدة، وأول ما يبدأون معه بالطعام ويتشكل قاضي من العدول ويتناوب الحضور تقديم حججهم في رغبة كل واحد منهم أن يقوم بواجب الضيف، وكان القاضي من الناس الاذكياء ممن يعرف لهم قدرة على اداء المهمة أو يريد ابراز رجل ضعيف بهمة الكرم وبمؤازرة الأقارب ويكون الطعام للجميع وهذا ما يسمى ب «الغلاط» أي يتغالطون على العشاء أو غداء الضيف، وإذا استمر الضيف اكثر من يوم فإن الحالة تستمر ما كان موجوداً حتى يعلن عن سفره، ويقدم له الافطار و الغداء والعشاء، والفراش، والحماية، ويقدم له طلبه إن جاء في طلب، أو إذا كان المفقود في البلدة كاللقطة.

نذكر من اقوالهم في «الغلاط» عندما يقدم الرجل حجته قائلاً:

«يا قاضي الخير، مساكم الله بالخير، والله هالضيوف، العين ترعاهم والقلب يهواهم من ممشاهم للفاهم، وأنا يا قاضي الخير قاصد الله وقاصدك تخلّف عليّ بعشاهم».

والبعض يقول للقاضي: «أنا حجتي واردة» فقط فيفهم القاضي معناها وهي تحمل ثلاث معانٍ الاول: القوة والقدرة ولا داعي للكلام.

والثاني : الضعف حيث أن القاضي يفهم ذلك والثالث: عدم القدرة على بث كلمات «الغلاط».

وبعد أن ينتهي الجميع من تقديم حججهم يختار القاضي واحداً من بينهم وكان يحدد مجموعة من الناس من عند فلان حتى فلان من الحضور أنتم مرفوعون،

ومجموعة من فلان حتى فلان مرفوعون، ويعيد حجه اثنين أو ثلاثة ويصدر الحكم على واحد، ولابد من أن تحدث أصوات فالكل يتسابق لأخذ الوليمة لأنها هي المناسبة التي تظهر كرم الرجل ونخوته.

وكانت الاطعمة في بواطي (مفردها باطية) وعاء كبير (كالقصعة) من الخشب تتسع للذبيحة ومملوء بالأرز أو فتيت الخبز (الشراك) بمرق اللحم والسمن البلدي، ويأكل الجميع بدءاً بالضيوف وانتهاءً بالحضور جميعاً.

٧ - العونة (العون والمساعدة):

ومن العادات الطيبة والتي تنادي بها الاديان السماوية والاخلاق السامية مساعدة الانسان لاخيه الانسان، والمساعدة انواع متعددة أهمها المساعدة في الحراثة، أو الزراعة أو الحصاد، أو الدرس والتخزين، أو جني المحاصيل، وقطف الثمار، أو تعمير الأرض، أو بناء العقود (البيوت) أو الأعراس أو الأتراح وقد تجلى العون في هذه الأشياء دوماً على مر السنين فقد يطلب أحد المزارعين من ذويه واقاربه وجيرانه عوناً في حصاد أو قطف ثمار، أو حراثة الأرض في يوم ليسبق الشتاء في البذار، أو عقد البيت فيحضر كل من دعاهم بدوابهم وأدواتهم وأنفسهم وربما معظم افراد البيت، وقد ساهم كل ابناء البلدة في العونات وما اكثرها.

ويقدم صاحب العونة طعام الافطار والغداء من اللحم فيذبح ذبيحته أو اكثر للجميع، ويحقق الهدف الاكبر بانجاز عمله في يوم واحد. وقد تكون العونة مقايضة يوماً بيوم أو بعدد الأيام.

أما العونة في عقد البيت، فالعونة فيه لازمة للاقارب والجيران والأصدقاء فيهبون، لجمع الحطب قبل يومين أو ثلاثة فيذهب حوالي عشرة من الرجال ويحتطبون، ثم يحضرون المياه وكانت على الدواب وتحتاج الى يومين او اكثر حتى يتجمع ماء العقد من عيون أو آبار بعيدة وعلى ظهور الدواب.

وتكون مجموعه، تخلط المواد والبعض يصب الماء ويريحون بعضهم بعضاً، والبعض على الحجارة عندما كان العقد بالريش (الحجري) والشيد (الجير) فيقفون صفين واحد للطين ابتداء من الجبله حتى ظهر البيت عند المعلم وصف للدبش

(الريش) من مكانها على الأرض حتى المعلم ايضاً وكل واحد يناول الآخر وهم وقوف، مع الاهازيج والحماس تعلوها اصوات «الواو» وهي اهازيج العقود ومن اشهرهم في ذلك المرحوم: عبد القادر عياش وسنذكر نماذج من ذلك الغناء، وتظل المجموعات في عمل حتى ينتهي العقد ويكون الطعام قد تم من الأرز واللحم ويجلسون كل اربعة على «قطبة» وكل قطبة مملوء بالأرز واللحم حتى يشبع الحضور وينتهي العقد في يوم أو بعض يوم، ويحمل المعاونون معهم في الصباح اطعمة وخبز للإفطار وهدية من شوالات الأرز، ويتولى اطعام الجميع (المشرف على الحفلة) رجل شهم وثقة.

٨ – التعزيب في الخلاء والريف:

والتعزيب: الذهاب إلى الخلاء والسكن فيه لموسم معين ولذلك يقسم إلى عده اقسام:
أ – التعزيب مع الأغنام في الربيع.
ب – التعزيب للحصاد في الصيف.
ج – التعزيب في الكروم في الصيف والخريف.

أما «تعزيب الأغنام» فيتم منذ اشهر الشتاء حتى يصادفون الربيع وتتوالد الأغنام ويبدأ انتاج الألبان فيسكن الراعي وأسرته أو لوحده في مغارة على الأغلب، ويظل مع أغنامه متنقلاً حتى ينتهي موسم الربيع والحصاد ويصطحبون معهم أدوات الالبان من مغاطيس، وشرعان، وشكوات وركاكيب ومصاون، وقطوسات ويجعلون على باب المغارة ساحة محاطة بالحجارة لتقف فيها الاغنام وفي الليل يدخلها في المغارة وينام بينها على صهوة مرتفعة ويغلق مغارته أمام باب خشبي أو شجرة عوسج أو سويد كبيرة.

«والتعزيب في الحصاد» وكان يسمى «الطلقَة» أي بدء الحصاد في يوم محدد حيث كانت الأراضي ارض فلاحة فيذهب الفلاح مع أسرته ودوابه في منطقة الحصاد ويبيت في الموقع حتى ينهي حصاده. ويستمر هذا التعزيب زهاء شهر وقد

يستمر اكثر إذا اتخذت العائلة من الخلاء مكاناً للدرس و«التعزيب في الخلاء» هو الاكثر اهمية فبعد الحصاد والدرس وضمان الحبوب والتبن يذهب الناس إلى كرومهم ويقيمون في عرائش أو قصور ريفية من الحجر فقط حتى اوائل الشتاء ويمكثون مدة تزيد على ثلاثة اشهر يتمتعون بالهواء النقي ومياه الآبار، أو الينابيع ويأكلون من خضار وفواكه الكروم من الاشجار المثمرة، ويتسنى لهم قطف ثمارهم عن قرب ورعايتها والاهتمام بها، ويكون النهار مفعماً بالحركة والقطاف والتفيؤ بالظلال وفي الليل السمر الصيفي حيث الهدوء.

وتزدهر أعمال البيع للثمار وصناعة المخللات، والدبس والعنبية أو العين طبيخ، والزبيت والملبن، وشقح البندورة (تجفيفها) والقطن والدمدمون. فيخزنونها للشتاء المقبل.

وما من موسم إلا ويجلب الناس معهم غنائم من التعزيب فمع الأغنام يجمعون الأصواف، واللبن، والسمن، والخراف الجديدة وفي الحصاد الحبوب والتبن للدواب، وكذلك الصيف كما اسلفنا. وفي كل مواسم التعزيب يختزن الناس الحطب كوقود للشتاء وكان شعار الفلاح ثلاثاً: القمح، والتبن والحطب.

٩ – موسم النبي موسى عليه السلام:

ومن الاحتفالات التي كانت سائدة في كل انحاء فلسطين ومعها حلحول حيث كانت تشارك فيها «موسم النبي موسى عليه السلام»[١].

وكانت في العشرينات والثلاثينات على الأغلب، وهي مواسم اعياد شعبية، كانت تشكل المتنفس الوطني، ولكن بريطانيا عملت على تقليصها بعد عام ١٩٣٨ حتى توقفت، ومنها زيارة مقام النبي موسى عليه السلام، وموسم النبي روبين، وموسم النبي صالح، وموسم الخضر وقد لعبت هذه المواسم، دوراً في الثقافة الشعبية، والتعلق بأمجاد الأمة.

إلا أن اهمها موسم النبي موسى علية السلام قرب أريحا حيث تقام الاحتفالات في مدينة القدس لمدة اسبوع، وقد سَّن هذه الاحتفالات، البطل

(١) مذكرات بهجت أبو غربية – مجلة القدس الشريف.

صلاح الدين الأيوبي، وظل متوارثاً...

وهي على شكل مواكب ومظاهرات من الألوف من الناس من رقص ودبكات، وأناشيد وطنية، وهتافات ضد الانتداب البريطاني، والصهيونية والمطالبة بالحرية والاستقلال.

وكانت كل مدينة لها علم،

فاعلام القدس حمراء ...

واعلام الخليل خضراء ...

واعلام نابلس بنفسجية ...

واعلام للمسجد الاقصى، والنبي داود، والنبي موسى، مع السيوف المشرعة، والتي كانت تشكل حرساً شعبياً.

وكان جمهور من الرجال من حلحول يذهبون إلى القدس مكان الانطلاق ثم يسيرون إلى مقام النبي موسى مشياً على الاقدام وهم يحملون الاعلام والسيوف، مع الاناشيد، وفي سحابة يوم تصل التظاهرة إلى المقام من الحشود الجماهيرية الكثيرة ويقدم لهم الطعام يومياً على حساب نفقات المقام ثم يرجعون بمثل ما بدأوا، وكان الموسم بمثابة موسم حج للمقام إياه وكان يحدث في فصل الربيع.

١٠ - خميس البيض والجمعة الطويلة:

وهما مناسبتان ربيعيتان تحدثان في شهر نيسان، وشهر نيسان من المتعارف عليه أنه شهر «الخمسان» جمع خميس حيث كل خميس في ذلك الشهر له تسمية. مثل خميس فات، وخميس الأموات، وخميس البيض وخميس الجرب، والجمعة الطويلة يوم تسلم رايات الصيف ورايات الشتاء، حيث يودع الناس الشتاء ويستقبلون الصيف ومن الطريف في يوم الجمعة الطويلة: أن غيم الأمس في السماء غيم شتاء ومطر بينما بعد ظهر الجمعة الطويلة، يصبح الغيم ندى ولا خوف من الشتاء بعد الآن: ويقولون فيه: يوم جمعة الطويلة يسلم الصيف على الشتاء: فيقول الصيف للشتاء: كيف تركت الناس: فيرد عليه صفر ومريضين وعلى المواقد قاعدين فيقول الصيف: أنا بخليهم حمر مطقطقين، وتحت الشجر قاعدين.

ويلبس الناس في يوم الجمعة الطويلة المناسبة السنوية أجمل ملابسهم واغلاها لأنه يوم ظهور الناس جميعاً وتجري سباقات بالخيول على البيادر، والسيوف مصلتة، ودبكات شعبية ورقصات وسط حلقات النساء في مكان آخر على البيدر، ويجري احتفال للمتخرجين من حفظة القران الكريم بالاناشيد الدينية والمدائح ويزفون من يحتفلون به أو بهم إن كانوا مجموعة على الخيول وورائهم الرجال صفوفاً عديدة حتى يزوروا المسجد (مسجد النبي يونس) عليه السلام وبعد صلاة الجمعة في المسجد تذهب النساء للزيارة (زيارة مقام النبي) يونس عليه السلام. ويحمل الأطفال الورود الطبيعية والتي جلبوها منذ الصباح الباكر من اطراف البلدة ذات الالوان البديعة.

ويمكن أن تصادف الجمعة العظيمة عند المسيحيين ايضاً وربما تكون المناسبتين متقاربتين فيسبقهما خميس البيض وما ادراك ما خميس البيض:

في يوم الخميس قبل الجمعة الطويلة، تكون الأم قد جمعت لكل فرد من افراد أسرتها من ثلاث إلى خمس بيضات، وتشتري لها صباغاً ملوناً من عدة الوان كالاخضر والأزرق والأحمر والأخضر والبني ويحمل الطفل عدد من بيضاته مبتهجاً بها، واكثر الاثارة في هذه المناسبة «اللعب بالبيض». حيث يمسك كل طفل بيضه ويتنافس مع زميله بها والذي تتكسر بيضته يأكلها الإثنان، فيحدث التنافس وقد يصل حد البكاء على بيضته الخاسرة والبعض كان يخادع فيصنع من حجر شكل بيضة ويدهنها «بزهر اللوف» الكحلي الغامق، فيكسر بيضة غيره فيربح نصف البيضة ويستمر العرض حتى آخر النهار، وكان يسود ادعاء خرافي، من لم يأكل بيضاً في ذلك اليوم يصاب بالجرب، وكانت تظهر في تلك المواسم طيور «حوام الخميس» وربما تكون الطيور المسماة «طيور ابو سعد» وهي طيور مهاجرة من اماكن إلى أخرى وتبحث لها عن اماكن عيش جديدة ولكن منظرها الجميل في دورانها في السماء دوائر كبيرة ومتعددة بحيث تحجب عن الشمس، فكانت تُضفي على المناسبة جمالاً ومنظراً سماوياً خلاباً.

١١ - في موسم الحج:

في كل عام يقوم بعض المسلمين بأداء فريضة الحج إلى الديار المقدسة في المدينة المنورة ومكة المكرمة وعرفات وغيرها، وقبل السفر وفي يومه كانت تجري احتفالات شعبية ودينية لوداع الحجاج ثم استقبالهم فيما بعد.

ويبدأ التوديع «بالتحنين» في بيوت من يودون الحج عدة ليالٍ ويتسامحون مع الناس ويبرئون ذممهم ويتجهون بقلوب مخلصة نقية من شوائب الدنيا إلى الله سبحانه وتعالى، وقد غلب الحج على كبار السن ممن تعدوا سن البلوغ وكانوا فيما مضى يحجون على الجمال، ثم السيارات بعد ظهورها بين الناس وكان موسم الحج في حلحول يحظى باهتمام اهل البلدة وحجاجها وذويهم فكان المحمل (قافلة الحج) المتجه من الشام يمر في حلحول ويقيم ليلة تبركاً بِها لينضم اليهم حجاج البلدة ومن حولها، ويكون تجمع الناس على البيادر «الاكثر اتساعاً» أيام الحج على الجمال كانت القافله تسافر مبكرة منذ شهر رمضان أو ربما شعبان وكان المحمل له أمير يتقدم القافلة وله هودج ومن حوله ركاب الجمال من الحجاج وامتعتهم وما يلزمهم بقلوب واجفة من خشية الله ومعظمة لنداء الله السماوي: قال تعالى: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»[١]. وقال تعالى: «رَّبنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقْهم من الثمرات لعلهم يشكرون»[٢].

في ذلك الجو البهيج يتم الوداع داعين بالسلامة وسلامة العودة والقبول من الله سبحانه، وتبلغ الاحتفالات ذروتها عند العودة حيث يطول الانتظار، ويكون تقييم الناس لمن يحج كبيراً لكثرة ما يلقونه من متاعب ومشاق في سبيل اداء هذه الفريضة المقدسة ويكون الاستقبال أحَرُّ من الوداع، فيتجمع المهنئون ويسلمون على الحجاج ويعطى كل واحد جرعة من ماء زمزم المجلوبة معهم، وحبات من تمر المدينة المنورة للتبرك بها.

---

(١) الآية (٢٧) سورة الحج.
(٢) الآية (٣٧) سورة ابراهيم.

وعندما صار السفر عن طريق البواخر، كان السفر بالقطار من القدس إلى قناة السويس ثم يسافرون بحراً إلى ينبع أو رابغ، والعودة بالعكس.

وفيما بعد صار الحج بسيارات الشحن فيغلقون صناديقها وكراسي للحجاج وامتعتهم فوقها عبر الرمال السافية قوافل متعددة فمثلاً جبل الخليل مجموعات ومعهم دليل للطرق ومن اشهر ناقلي الحجاج: السائق محمد عبد القادر حنيحن أول من شق الطرق بسيارته عبر صحراء النفوذ ثم تبعه عدد من ابناء البلدة: محمد طاهر ابو عصبة، وشاكر ابو عصبة وقد سافروا بالحجاج عشرات المرات والحاج رشيد سالم الواوي وكان منظر الحجاج بديعاً حيث لكل واحد «خرج» شوال متين ومعهم أوانٍ للطهي والشرب، ويلبسون الثياب القصبيرة والكمر الجلدي في الوسط وحذاء خفيف ومظله.

أما الآن فالسفر اصبح مريحاً بالباصات المكيفة ويحج من حلحول سنوياً اكثر من خمسين حاجاً كلهم في طاعة الله سبحانه وتعالى.

ثم تبدأ دعوات الحجاج من الأهالي من كل قريب أو صديق أو جار وحتى تتم الدعوات يعمل الحاج دعوة عامة للجميع وبعض الحجاج في حلحول قاموا بالحج عدة مرات.

١٢ – النجاح في الدراسه:

وهل أثمن من النجاح ربحاً، والنجاح في الدراسه نجاح العقل، ونجاح الانسان، وهو يمثل انطلاق الانسان نحو الحياة والكسب، وكان الناجحون في الدراسه موضع اهتمام جميع اهالي البلدة لأنهم عنوان رفعتها وبهم ترتقي وكان الناجح يحظى بالمهنئين من كل صوب حاملين الهدايا والمشاعل وكان يقام الغناء للناجحين، ومن كان ينجح كان يعين في وظيفة ما فوراً إذن فقد أمسك بزمام حياة جديدة وصار من ذوي الدخل العالي اضافة إلى دخل اسرته من الزراعه، وإن كثيراً من الدارسين الناجحين في حلحول كانوا فقراء، وقد دفعتهم هذه الحالة للجد والإجتهاد فقضوا ايام دراستهم في شعاب وطرق حلحول وتحت اشجارها ونجحوا

ووصلوا إلى القمم، فكانوا المشاعل التي اضاءت للقوافل القادمة طريقها.

أما اليوم فقد قلت هذه الاحتفالات لأن النجاح لم يعد مجرد نجاح في الدراسة، إذ المطلوب العمل فالنجاح نجاح العمل وهناك الكثير ممن حملوا شهادة الدكتوراة وهم في منأىً عن اهلهم والاحتفال بهم.

١٣ - الأحزان والملمات والشدائد:

إن حالة حزنٍ ما لا تصيب صاحبها فحسب، بل تصيب البلدة بأكملها مع اختلاف في الدرجة عندما تكون الحالة خاصة، أما إذا كانت تتصف بالعمومية فالمصاب مصاب الجميع، وهذا راجع إلى وحدة المشاعر مع وحدة المصير وهي من سمات شعبنا، وقد رأينا أن الاحزان تهز ضمائر الجماعة وتفجعهم جميعاً، مع ايمانهم بالقضاء والقدر والموت والحياة، وتحديد عمر الانسان وفنائه وما زالوا يرددون:

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

ومن هذا القبيل:

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وإن يرق اسباب السماء بسلم

إلا أن بعض الاحزان تميزت بالفجيعة، تهز الوجدان، وتبعث على الحسرة والألم، وكم ارتشف اهل البلدة كدراً من كأس الأحزان على فقيد كريم ويزداد الألم والحزن بمقدار صاحبه وكل انسان عند أهله له حب وقدر ووزن، وكم خيم الحزن على البلدة الأبية أيام النيل السوداء على يد الانجليز أو عندما أعدموا «الشهيد احمد حسين القط» ظلما مما ترك أثراً لن ينمحي أبد الدهر، وتظل الأجيال تذكر حالة الإعدام بغضب وأسى.

وكذلك بكت حلحول من كل قلبها صاغرة لأمر ربها استشهاد المناضلين في «كفار عصيون»، وحالات الاستشهاد الأخرى ايام الاحتلال الاسرائيلي وما زالت، وحالات الاعتداء، وحالات الاغتيال وحالات الغدر، أو موت عزيز في مرض أو كبير القوم والعشيرة فيأخذ الحداد مجراه وكان الحزن في السابق أعمق وكانت النساء

تقد الجيوب وتلطم الوجوه، وتلبس الحداد طيلة العمر وتحرم على نفسها لذائذ الحياة، ويظل الحزن سيد المواقف عندها، ولا يقل الرجال أسىً عن النساء، واحزان هذه المواقف شفافة للغاية، دقيقة وجارحة وتفجر ينابيع الفقد عند الآخرين.

ويكفي للتعبير عن الحزن، المشاركة الكاملة والفعالة من الجميع في الحدث والانطباع المأساوي الذي تتركه الحالة، وكأنها حالة تنذر بفقد حضاري عام.

ذلك الحشد الهائل من أهالي البلدة رجالا ونساءً واطفالاً في موكب التشييع الحزين.

راية السّودا هالحزينةِ خيَّمت فوق المدينة
نار حزني ما طفاها بحر طوفان السفينة
يا حبايب شاركوني موجات الدمعة الحزينةِ

١٤ – النشاطات الترفيهية وأوقات الفراغ:

ما من ريبٍ في أن المواطن من حلحول ممتلئٌ حيوية ونشاطاً طول يومهِ، ومعظم ايام سنته ... لكن له ساعة أو اكثر من ساعات نهاره أو ليلة يقضيها مع جاره أو قريبه أو اصدقائه، يتسامرون حديث الساعة في كل مجال، ففي موسم الزراعة يتبادلون الآراء حول انجح الوسائل في الحراثة والزراعة والعناية بالأرض والمزروعات، ولكل موسم حديثه، وربما يكون اتفاق على برنامج عَملٍ ليوم غدٍ.

وكانت الساحة الكبرى ملاذ الجميع والمكان الذي يجمع الأطراف وكانت بمثابة «الأم الرؤوم» لهم وإن شئت فقل هي «ناديهم» فيستمعون إلى كبارهم شتى الاحاديث والقصص والروايات وأخبار السلف، والعادات والتقاليد، واحاديث الدين، واحاديث الاخلاق، وحديث الواجب تجاه كل موقف كالوقوف في وجه الاعداء والتصدي لهم أو أخذ المشورة باجماع البلد فيما تراه مناسباً لمصيرها. وبذلك ضمنت الساحة احتفاظ الناس بتراثهم ونقل أخبارهم بالتواتر، وكثيراً ما كان يحضر إلى الساحة علماء الدين فيعظون ويعلمون ويروون الحديث ومن اشهر الوعاظ الشيخ «أمجد المصري».

وقد يزور الساحة شاعر ما فيقضون معه الليل، وخاصة ليل الشتاء الطويل في وقت تقل فيه الاعمال اليومية، وعلى انغام الربابة روى الشعراء سير الأبطال، والشجعان والمغامرين، وقصص الحب العذري، وقصص الشقاء، وقصص تعاقب الأمم والمماليك على الأرض، ويتغنى الشاعر بأمجاد الأمه وأهلها «صانعي الامجاد».

وقد يمارسون العاباً من نشاطات الشيوخ مثل «السيجة» وتسمى «النُّقدة» حيث يجتمع حول اللاعبين مجموعة أخرى كل واحدة تشجع لاعباً وتتجلى الانتصارات على الهزائم في متانة التحكيم وإدارة اللعبة.

وربما يتراهن الاثنان على حلوى كالحلقوم أو القطين أو الملبن يشتريه المغلوب ويأكل الجميع.

وهناك تسلية «الخويتمة» بين اثنين في الساحة ويحضرون حلوى أو قطين، ونشاط آخر يقتصر على اثنين أو اكثر وهو «سمر الرعاة» في افنية أو أسطح المغاور اثناء التعزيب في الخلاء اثناء سهرهم على الاغنام أو اثناء القيلوله عند النبع أو في احدى الشعاب على رأس جبل فوق صخره أو في ظلها، ويستخدمون الشبابة أو الناي أو المجوز (الأرغول) ويرافق العازف مُغَنٍّ يداعب بكلماته الحان العازف، فيطربون لذلك الشدو الرقيق، الذي يخلو من التصنع والتقييد، وتتجاوب معه الشعاب والوديان، فيشق ذلك الصوت ظلام الليل، مع نسمات الربيع، وقمر نيسان، فينطق الأثير ولكن لات حين إذاعة، ومزمار الراعي يطرب الخراف فترعى ويطرب النبت فينمو، ويزداد العازف نشاطاً كلما وجد المرعى الخصب والسفح المشرف.

ثم ألف الناس الذهاب للمقهى حيث يجتمع الشيوخ والرجال أيام زمان حيث كان المذياع قليلاً فيستمعون إلى نشرة الأخبار وبعض اغاني المذياع القديمة من محطة الشرق الأدنى في يافا والقصائد المغناه من الغناء القديم، وكان المقهى الرئيسي على الشارع العام عند منطقة «النقطة» وكان ارتياد المقهى عصراً ومساءً بعد انتهاء الأعمال فيشربون الشاي والقهوة والكازوز والكاكاو، وصار المقهى مكان اجتماع الناس إن جد أمر أو حدث. لأنه يتوسط البلدة ومعروف للجميع وهو المكان المحايد لجميع الأفراد.

ثم دخل المذياع كل بيت وتبعه التلفاز إلا أن المقهى ظل مكان التسلية الذي

لابديل له حيث يلتقي الاصحاب والرفاق هناك.

أما الغلمان والشباب فكان لهم نشاطات ترفيهية من أشهرها اللعب بالثلج وحلحول مشهورة بسقوطه سنوياً وينتظرون المناسبة بفارغ الصبر، وكانت الأسطح والطرقات والحواكير متاريس يلقون كتل الثلج منها ويختبئون خلفها.

وهناك العاب في المواسم: مثل الكرة على البيادر، ولعبو الروندريس «واشقع» و «المانيا»، ولعبة القناطر، والزقطة، والغُمَيِّضة، والبنانير، والحابه.

ومنها السباق بالدواب وبالبغال والحمير بين اثنين في ايام الربيع ولعبة البقرة، وطاق طاق طاقيه، «وأولك ياإسكندراني» ولعبه «قرد الملح»، «والحاجة العمياء»، «والقال» و «الخطة» و «القفز بالحبلة».

١٥ – رابطة اهالي حلحول الخيريه بعمان ١٩٧٩:

تأسست هذه الرابطة بفضل الجهود المتواصلة الخيِّرة من ابناء بلدة حلحول في الأردن، وظلوا يتقدمون بطلبات ومتابعات لدى الدوائر والوزارات المختصة واهمها وزارة الداخلية، وقد تحقق على يد هذه النخبة الطيبة الذكر مولد رابطة اهالي حلحول الخيرية عام ١٩٧٩ .

وتتألف الرابطه من أحد عشر عضواً وهيئةٍ إدارية ينتخبون من بينهم رئيساً ونائباً للرئيس وأميناً للسر، ويتم انتخاب الهيئة الادارية من قبل اعضاء الهيئة العامة، ممن سددوا اشتراكاتهم والتزموا بمبادىء الرابطة وذلك كل سنتين مرة بالانتخاب الحر المباشر وباشراف وزارة الداخلية ولها مقر في جبل النصر ويضم روضة أطفال، ومقر في جبل الحسين يعتبر المقر الرئيسي ومن اهم اهداف الرابطة:

١ – دراسة وحل المشكلات الاجتماعية لابناء البلدة وإقامة العلاقات الانسانية بين الناس وتعارف ابناء البلدة.

٢ – فتح رياض للأطفال ومراكز تدريب مهنية.

٣ – اصلاح ذات البين وحل جميع المشاكل الطارئة في أي مكان.

٤ – مساعدة الأسر الفقيرة وذات العوز للأخذ بيدها وتسيير حياتها.

٥ – ايجاد فرص تعليمية جامعية لابناء البلدة، وإنشاء صندوق للتعليم العالي.
٦ – فتح عيادة صحية لاهالي البلدة ولكل المواطنين.
٧ – اقامة مكتبة ثقافية للمطالعة.
٨ – الدخول في نشاطات رياضيه بجميع أشكالها وغير ذلك.

وقد ساهمت الرابطة بقدر ليس قليلاً في حل كل المشكلات الانسانية التي صادفتها وكانت الحلول ناجحة، ويساهم ابناء البلدة في الأردن فقط دون غيرهم بتقديم الدعم الذي يضمن بقاءها واستمرارها لتقوم بواجبها، وقد اهداها ابناؤها في جدة بالسعودية سيارة اسعاف، وتمتلك باصاً للروضة، وقد استطاعت الرابطه بفضل القيادة الرشيدة التي يرأسها رؤساء الرابطة أن تستمر ويكون لها الأثر البين وابراز اسم حلحول في كل مكان ويرأسها الآن للمرة الثانيه الشيخ أحمد محمد محمود منصور أحد ضباط الامن العام المتقاعدين وهو شيخ القضاء العشائري لبلدة حلحول، وفي منطقة الخليل وبلدان أخرى.

١٦ – الابتعاد عن التعصب الطائفي والعنصري:

نهى الدين الاسلامي عن التعصب مهما كان نوعه فقال عليه السلام: «ليس منا من دعا إلى عصبيه»، والتعصب اخلاق بذيئة تجعل حياة الناس صعبه ومعقدة، وهي مدعاة للتطرف وعصيان الله ورسوله لذلك ابتعد الناس عنها، وشكلوا من مجتمعهم وحدة متماسكة فيصلون مع بعضهم ويصومون مع بعضهم ويفرحون ويحزنون، ويكرمون ويتسابقون إلى الفضيلة دون ادعاء بالعصبية أو العمل بها والصغير يحترم الكبير ويوقره والكبير يحافظ على الصغير ويرعاه ويوجهُه إلى ما فيه خير وصلاح الامه. ولا فرق بين أبيض وأسود والكل سواسية كاسنان المشط يتراصون في صفوف حياتهم فانتظمت حياتهم خير انتظام، وتوفرت لهم سبل العيش الكريمه وهذا لايعني أن الكل معصوم عن الخطأ فقد ذكر الشيوخ في سنةٍ من السنين نشبت «طوشة» بين العشائر الأربع واشتبكت البلدة مع بعضها بالحجارة وقتل بعض الرجال وجرح آخرون، ولم يعودوا لمثل هذا العمل حتى الآن

وندموا على تلك الفعلة التي أوقدها الشيطان وقد يسر الله لهم الخيرين من أبنائها فأعادوا جمع الشمل وتناسوا احقادهم ولكن بعض «الطوشات» في قرى أخرى لا ينتهي فيها الاشتباك إلا بتدخل الجيش والأمن العام. ولكن الزمن والحضارة غيرا من تلك العادات الذميمة التي هي من مخلفات القبائل وعصبيتهم. واصبحوا يتسابقون على الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: «ولتكن منكم أمّةٌ يدعون إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» صدق الله العظيم.

١٧ – في شهر رمضان:

من العبادة يستلهم الانسان الرشد والهداية، ويبتغي وجه الله سبحانه ورضوانه، والصوم من اقدس العبادات قال عليه السلام في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به» فالصوم من اقدس العبادات والله هو الذي يجزي به ويكافيء المتعبد ويعاقب المتخلف ويصيب الناس خشوع في بدايه الشهر الفضيل، فيقبلون عليه بنفس راضية وهمة دائبة ويحضرون له تحضيرات خاصه: وكان السائد بين الناس: توفير أغذية رمضانية اشهرها «قمر الدين»، «والقزحة» وذلك لطعام السحور، وقمر الدين خوف الظمأ في النهار ويظل الشهر شهر عبادة فمن قراءة القرآن الكريم إلى الصدقات والفقراء والدعوات لذوي الأرحام والافطار الجماعي، وكان الرجل يفطر في الساحة حيث يخرج طعامه إلى الساحة ويجلس الجميع في الساحة ويفطرون سوياً ويصلون المغرب والعشاء والتراويح ويرجعون.

وفي الليل يظهر المسحرون «المسحراتي» بالطبل والنداءات للايقاظ، وتكثر الدروس الدينية على ايدي الوعاظ ويخرج الناس صدقات الفطر في نهاية رمضان، ويحتفلون ليله العاشر من رمضان «بعاشوراء رمضان» الأولى ثم الثانية، وذكرى غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان وليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان ويصوم جميع الناس صغاراً وكباراً والصيام ليس بعادة بقدر ما هو عبادة تلقى الاحترام من الجميع.

ويفرح الانسان بصيامه، ولقاء ربه، قال عليه السلام: «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه».

١٨ – في الطعام والشراب:

الطعام والشراب شغل الناس الشاغل وهو مسعاهم في الليل والنهار وكل ما يكده الانسان لطعامه وشرابه ليضمن حياته مع أن الارزاق بيد الله، ولكل بلدة عاداتها في الاطعمة والاشربة:

ففي الشراب: كان للبيت جرة كبيرة يوضع فيها الماء بعد جلبه من النبع أو البئر إما حملاً حيث كانت النساء تحمل «القِرب» على ظهورهن من نبع الذروة حتى البلدة بمسافة ٢ كم ومربوطة على رأسها ويشرب أهل البيت جميعاً من الجرة، ويصبون الماء في ابريق فخاري عادة حيث لا مصادر للماء إلا الينابيع ولم تكن هناك انابيب ولا يتقدم الصغير على الكبير في الشرب بل وقبل أن يشرب يجب أن يستأذن بأن يقدم الأبريق لمن هو اكبر سنا والبعض كان يستعمل الكوب المعدني يقال له «الطاسة» أما الاطعمة فكانت الوجبات تتم في الصباح والظهر والمساء ففي الصباح يفطرون مما تيسر مثل البيض واللبن والسمن والحليب المحَلّي أو مع الخضار كالبندورة والعنب والخيار والفقوس والبصل الأخضر وعند الظهر يأكلون وجبة أخرى يدخل فيها الطبيخ احياناً، لكن الوجبة الرئيسية هي العشاء حيث الطبيخ واجتماع جميع افراد الاسرة وعودتهم من الحقول ويجتمع الجميع حول مائدة واحدة أرضاً ومن وعاء واحد كبير ولم يكن نظام الطبق الواحد لكل فرد وكانوا في السابق لا يعتمدون على الملاعق بل بايديهم وربما استعملوا معالق (ملاعق) من خشب صنعها النجارون محلياً وكانت الاطعمة محدودة تقريباً فمعظم المواد الخام لكل طبخة من الموجود في البيت أو الحقل أو البستان أو الكرم وسنتحدث عن أنواع الأكل فيما بعد، وكان اهل البيت يحظون «بالقُمرة» وذلك بعد خض اللبن واستخراج الزبدة حيث توضع على الخبز فيأكلها الحاضرون «كالعصرونة».

١٩ - الكرم والايثار:

الانسان الريفي إنسان كريم لأنه يأخذ من الأرض بلا ثمن اللهم ثمن العرق والتعب ولذلك كان الكرم سائداً ويحرص الجميع على أن يكونوا كرماء وقد تجلى الكرم في مواقف كثيرة مثل اكرام الضيوف، والمستجيرين والغرباء، وتقديم الاطعمه في المناسبات مثل عاشوراء والمولد والأعياد والحج وحتى الوفاة. ويكرم الناس بعضهم بعضاً في أشياء كثيرة كالكرم في غير الطعام فيكرمون بالدّم حوادث القضاء والقدر وحتى في الحالات العصبية ولذلك قالوا الكرم في الدم والنسب، ويكارم الناس بعضهم في المصاهرة بتقديم اشياء للعروس زيادة عن المطلوب زيادة خير وقربى ومودة.

ويكون الكرم بالنفس وقد تحدثوا بأنه يوم كفار عصيون هجم كل أهالي البلدة ومن بينهم الاستاذ القدير عمر التميمي فالتقاه المرحوم الشهيد محمد محمد ابو ديه (البيك) قائلاً له: ارجع للبلد وأنا محلك أنت تنفع البلد وأنا انفع للقتال فآثر التضحية بنفسه، وقدمها مؤثراً المعلم الذي ينفع الناس جميعاً بعلمه ويعد خسارة لو فقدَوه.

وقد أطلق التجار والمارون من حلحول عليها اسم بلد «إلحَقْ». وهي كلمة فصيحة مهجنة الى العامية بمعنى أن على المسافر القادم من الشمال إلى الجنوب أن يجد في السير ويتدارك حلحول قبل المغيب حتى يبيت فيها وينا له من كرمها. وكذلك بالنسبة للمسافر من الجنوب إلى الشمال.

كم كانت النخوة تتعالى حناجر المجتمعين في الساحة كل يقدم حجته لأخذ الضيف وإطعامه فيقوم باكرامه في الساحة الكبرى فيقدم طعاماً للحاضرين مع الضيف ذبيحة وباطية من الأرز وفتيت الخبز والمرق واللبن والسَّمْن البلدي.

وهذا من اروع الأمثلة والإيثار في ضيافة الضيوف واطعامهم.

ويكرم الناس بما يملكون فقد قالوا «إن جاءك أحد الناس فلا بد أنك مخرج ما خبأت» ويكرم الأولاد ابويهم واجدادهم واعمامهم واخوالهم ويقدمون لهم كل عون، ويؤثرون بأنفسهم اكراماً لذوي القربى ويكرمون الجيران، والغرباء، ويكرمون

السواح الاجانب ويقدمون لهم كل عون ويوصلونهم إلى حيث يشاؤون مع أن منهم بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين ممن تلوثت ايديهم في اجسام هذا الشعب الكريم المضياف بروح التسامح الديني والاجتماعي.

٢٠ - ضرورة توحيد الوطن العربي والأمة الاسلامية:

وهي من الآمال والاماني التي يطمح الانسان في تحقيقها بسهولة ويسر ويعملون على ذلك جاهدين لولا قضيتهم الأم «فلسطين» وانشغالهم بالتصدي لليهود، واينما ذهب الواحد من ابناء حلحول فدعوته لوحدة الأمة العربية والاسلامية قائمة ويمجد ذلك يسعى اليه بالقول والعمل. ويتمنى اليوم الذي تزاح فيه الحواجز بين الأشقاء وتتمزق جوازات السفر لتصبح هوية عربيه أو هوية اسلامية يحملها ذلك المؤمن ويتعامل مع اخوته بموجبها ليقف الجميع سداً في وجه الطغاة وكل من سبب لهم فرقتهم وضياع حقوقهم.

وقد ضرب الأهل في الضفة الغربية مع الضفه الشرقية ارق نموذج للوحدة وإزالة كل الفوارق بين الناس وتلاحم الشعبان الاردني والفلسطيني في معركة مصيرية واحدة واهداف واحدة تجمعهم وحدة الاسلام والعروبة والتصدي للعدوان يداً بيد وفي خندق واحد.

ولو تشكلت هذه الوحدة لاصبحت الثانية إن لم تكن الأولى بين الدول العظمى باقتصادها وارضها وشعبها وكل مقومات وحدتها.

يقول الزعيم الهندي غاندي[١]:

«ليس ثمة أمة استطاعت أن تنهض من غير أن تطهرها نار»

٢١ - ضرورة تحرير فلسطين:

لعلها القدس السبب، لعلها بيت لحم مهد المسيح، لعله المسجد الأقصى،

(١) مذكرات غاندي.

وربما قيامة عيسى، أم نداءات ابراهيم الخليل أو النبي يونس، لعلها ارواح الشهداء، لعلها جراحات عيسى فوق الصليب، أو جراحات الثكالى، لعلهم أيتام، لعلهم مسلحون لعلهم عرب، لعلهم بشر يستنجدون، أما من مجير؟ أما من مسلم؟ أما من عربي؟ أما من مجنون؟.

لعلنا في صحراء التيه، حيث تاه اليهود اربعين عاماً أما ضياعنا اربعمائة عام....

من منَّا ينكر وجود فلسطين؟، من منا ينكر وجود عيسى؟ من منا يبرىء اليهود من دم المسيح؟ من منا ينسى مسرى محمد عليه السلام من منا ينسى جراح الأمس واليوم.

الايمان متوفر والعزيمة متوفرة متوقدة وهي اكثر ما تكون يذكي نارها الانتفاضة.

«إن مأساة الشعب الفلسطيني، ليست مجرد مشكلة سياسية محلية في الشرق الأوسط، إنها مأساة تعنينا جميعاً، لأنها تكشف السرَّ عن العنف والظلم الماثلين في صلب حضارتنا»[1].

ويكفي أن يقدم العالم شهادته عن عدالة قضيتنا وظلم اليهود. وكل هذا موجود «ونسأل الله أن يحدث أمراً كان مفعولاً» وقد أصبح الكلام حول هذا الموضوع عيباً، لأنه قد سقط الكلام وبقي العمل ....

٢٢ – الغناء:

إن اكثر ما خلفه التراث «الغناء»، وقد أثرت المجتمعات الفلسطينية، بتراثها الغنائي، حيث أن ما تركته نكبة فلسطين من آثار على النفس الانسانية تلك الويلات التي غزت كل إحساس وغمرت كل عاطفة، وفجرت مشاعر الأسى والحنين والذكريات المرة والشتات ومخلفات الحروب، والعدد الهائل من رواد معتقلات الصحاري في سجون انصار ١، ٢، ٣، ٤، ٥،.... الخ.

---

(١) ج.م. لكلوزيو.

إلا أن هذا لم يأخذ كل شيء منهم، فخاطبوا الطبيعة وغَنّوا لها واحسوا ما فيها من جمال، وما يحلق في الفضاء من طير، وما تبرق به النجوم، والشمس والقمر، واستأثروا بالزهر والنوار، وخاطبوا النبع والساقية والقمة الشماء، والوادي السحيق، وقالوا في كل ذلك كلاماً عذباً متنوعاً يستأهل التقدير والذكرى ...!!

ولقد غنوا لكل مناسبة الغناء المناسب، غنوا للنجدة والاغاثة والعون، وغنوا من عناء التعب للتغلب عليه في الحرث والحصاد والدرس وتحطيم الصخور، غنوا في المواسم فاعطوا الربيع حقه والصيف خضرته وثماره، غنوا في الأفراح، وغنوا مع البكاء حنيناً رقيقاً، وغنوا في غربتهم شوقاً لتراب الوطن، وغنى الاحبة لحبهم العذري الطاهر العفيف ما طاب لهم وطوعوا الكلمة للحن الجميل وعربيتنا بارك الله فيها من اثرى اللغات عطاءً واشتقاقاً كيف لا وهي لغة معربة تتوالد كل يوم واحفادها يملأون الأرض كلاماً وكتابة وأدباً وشعراً ...

ويصاب الانسان بالحيرة. من أين يبدأ؟ ومن أين يتذوق؟ فكله جميل عذب، متجدد الحيوية، وإلى تلك النماذج والتي احسبها يسيرة في هذا المقام وقد حدثني أحد أبناء حلحول ابراهيم محمد ابراهيم سلمان أنه يستطيع أن يصيغ من العتابا والدلعونا يوماً كاملا لايعاد أي واحد منها فقد أجاد في هذا اللون البديع[(١)] واحتراماً للكبار فسنبدأ بغناء العونة واهازيج العقد، وشيخ هذه الحلقة المرحوم الحاج «عبد القادر عياش» وقد كان لنا في ذات يوم عقد. وقد حضر في معية الرجال لأن لنا معه نسباً فقام بالواجب. وصدح «بالواو» في سهل الذروة:

١ - في العقود:-

١ - يا طابخ الراس ستويه   في البير وارمي عظامو
لنْ جيت لمقعد الرجاجيل   هَنِيّا لثمك الجامو

٢ - يا صاحبي ما بخليك على الدهر هاواو   ما دام كيني براسي
لركب والاقيك   من فوق حمرا خماسي

(١) سيجمع من تأليفه في كتاب خاص.

	الجـمـيـع: والـعـيـن هـوَّوَا
٣ – بارودنا أجا من مصر هاواو	مـلـفـوف لـف الـسـيـكـارة
يا ريت أمُّك جابت اثنين	يـوم الحـرب والـغـارة
	الجـمـيـع: والـعـيـن هُـوَّا
٥ – يـا قـدس لا تـفـزعـي هـاواو	في واد علي عسكر جحافل
يا محلى الموت كرمال الغوالي	شلينا عرض العدا شلايل
	الجـمـيـع: والـعـيـن هُـوَّوا
٦– يـا بحـر هـدي امـواجـك	صلاح الدين هيُّوه جالك
ما همنا غريب أجا للدار	ما همنا غير فزعة ارجالك
	الجـمـيـع: والـعـين هـاواوا
٧– وارجال مالت على الرجال هاواو	ورجـالـنـا اليوم غـابـت
ما حضرت غير روس المشاهير	روس المشـاهـيـر شـابـت
٨– عـجـوز تـلـهـلـه ولـدهـا هـاواو	وتـقـول ولـدي حـلالي
يـا خـي مـا أردى جـهـدهـا	يـوم أصـبـح الـسـرج خـالي
٩– يا مهر لكويك بالنار هاواو	واقطع الاربعة اللي شايلاتك
مـا فـرحـتـي يـوم الـغـنـيـمـة	خـيـل الاعـادي طـارداتـك

٢ – في السامر (السَّحجة):

وهو غناء الأفراح والاعراس ويتألف مشاركو السامر من صفين من الرجال في ساحة فسيحة، تجري عليها أحداث السهرة والسامر احدى فقرات تلك السهرة، والصف الأول ينشد أناشيد السامر وأغانيه والمجموعة المقابلة ترد عليها. وبتمايل خفيف مع تراصِّ الصفوف والتصفيق بالأيدي مع حركتها من أعلى إلى أسفل تجري اهازيج السامر.

ومن السامر مدح أهل العرس وتمجيد الكرماء من الوجهاء، والشجعان ومن اشتهروا بالكرم، ومنه الترحاب بضيوف العرس والسامر من العشائر الأخرى»

والبلدان الأخرى قائلين:

١ - مَسِّيك بالخير ياللي جاي متعني — مَسِّيك بالخير يا للي ما حدا مَسَّاك
مسيك بالخير يا ابو شاش ملفوف — مَسِّيك بالخير مسِّي زيق طربوشك

٢ - يا زايرين النبي ويش وصفة حجارو — يا سِعْد مِنْ راح لقبر النبي وزارُو
يا زايرين النبي ويش وصفة القبّة — يا سعد من راح لقبر النبي وحَبُّو

٣ - ويش جبّبك يا غزال البروحداني — شقاق عبلادنا بدك رَفِقَ ثاني
يا مرحبا بك ومين دَلَّك ومن جابك — يا مرحبا بالطريق اللي عرفتنا بك
ومهيريتين قوطرن بالسرج والعدة — لألحقَ ظَعنْ صاحبي بالسيف وأرُدُّه

٤ - يا رب اجيب المطر على كل الحيطان — وتجي سنة خصيبة وانجوز العزبان
لأطلع عراس الجبل واشكي همي لَلّهْ

٥ - طلعوا عراس الجبل محلى لماتهُم — كُلّهُم عَمايم خُضُر يا محلى عَمَاتْهُم
امتا يصير العصر واصير كناتهم — والبس ثوب العرس وأحني ايديَّ

٦ - مكحولة العين ما كل الرجال رجال — فيهم صميدع وفيهم للهرج نَقَّال

٧ - والبكرج اللي انتصب رنة فناجينو — شيخٍ بلا عزوته قلت مراجيلو

٣ - الغناء الحر:

ومنه ألوان متعددة، يغنون بها في الحقول، والسامر والاعراس، وتغنى مع الجماعة، وفردياً ومنها «ظريف الطول»:

١ - يا ظريف الطول وقاعد لحالو — زعلان عليَّ يا ربي شومالو
لاروح للصايغ وادقلوا خلخالو — ليش ما تدق الجِجلِ لأحبابنا

٢ - يا ظريف الطول والوجه مربوع — يا نازل في البير واحسب للطلوع
بلادي فلسطين وعلى الله الرجوع — والله عالم ويش شو صار بحالنا

٣ - يا ظريف الطول ونازل ع حلحول — ولعت قلبي أمَّات الحجول
لامشي في البلد بالعرض والطول — واقطع بايدي عناب كرومنا

٤ – يا ظريف الطول وقاعد عالقلعة | يا وارد عالعين لا تنسى القصعة
بستان الرمان تحتو نعنعة | نوار الرُّمان زهر بلادنا
٥ – يا ظريف الطول ونازل وادي شعيب | والشعر الأشقر نازل عالكعيب
شمات الهوى بأرض واد شعيب | كيف العتابا واخبار الميجانا
٦ – يا ظريف الطول وَوَقف لأقولّك | رايح عالغربة وبلادك أحسنلك
خايف يا وليف تروح وتتمَلَّك | وتعاشر الغير وتنساني أنا
٧ – يا ظريف الطول وين رايح تروح | جرحت قلبي وغَمَّقت الجروح
والله يا غُزيِّلْ ما بالسِّر نبوح | ونشكي للعالم حر قلوبنا
موال: حبيبي وين حوشك وين دارك | ومين اللي فتن عقلك ودارك
يا ريت داري تكون بقرب دارك | ونكون الكو قريبين الطنا

٤ – وبعد ظريف الطول يبرز لون جبلي آخر «عاليادي»:

وهو لون مستظرف ويحتاج إلى دقة في اختيار المعاني والالفاظ، وهو ذو عذوبة شاعرية تبعث على آلام الفراق والحزن على الاصحاب والجفاء وبعد الديار.

١ – عاليادي اليادي اليادي يا أم العبيدية | لا تكسروا بخاطري لا تنقموا عَلَيَّ
عاليادي اليادي اليادي يا أم العبيدية | يا جوخ لأفصِّلُوا للحلو صدريَّة
٢ – لأطلع عَرَاس الجبل واشرف على الوادي | وأقول يا مرحبا نسِّم هوا بلادي
يا مين درى عِيني بتشوف | رجوع الأهل ليَّا
وعا ليادي...
٣ – يا رايحين عَ حلب حُبِّي معاكُم راح | يا محملين العنب تحت العنب تفاح
كُلْ مَنْ وَليفو مَعُو | وأنا وِلْفي عني راح
٤ – يا شوفتي شوفتيها ترتَع مع الغزلان | شو خلَّى الولف يبعد لُولا نار الخِلَّان
غزلان الخلا بالله | رُدُّوا الوِلف ليَّا
٥ – يا واردين النبع بالله شربة مَيَّه | صار لي زمان مفارق خيال البُنيَّة

يـــا رَبٌ مـــكـــنٍ جـــفـــا عـــطـــشـــان جـِـنـِّـيَّـــةَ.

ويتبعها مَوَّال كالآتي:

يا مَنْ بنادي بإسمِكْ على العود والناي وبِقُول لطير الفلا وين راح ولفاي

امتا بجيكو والحبيب معاي وإن اشتكيت بلوتي ما بيسمعني حدا

يـــا مـــصـــبـــرني عـــلـــى بَـــلْـــوايْ

٥ – واللون الآخر وهو «يا غْزَيِّل» وهو مستظرف:

١ – يـــا غْـــزَيِّـــل يـــا ابـــو الهـــيـــبـــا ارضـــي بـــلادي طـــيِّـــبـــا

يـــا رايـــح ديـــرة أهـــلي هـــات لي كـــمـــشـــة مـــن تـــرابـــا

٢ – محلى زهرات بلادي وتغريد الطير الشادي مَشْيِة في كِتف الوادي بين كروم العنابا

٣ – يا غزيل قُلِّي قُلِّي كيف الوادي والتَّلِّ يا رايح ديرة أهلي هات لي كمشة من ترابا

٤ – ليل السهرة بجارتنا، ليلة عرس بقريتنا ويدلعونا ودبكتنا عَنَغْمات الشَّبَّابَا

٥ – محلى هالليل السَّاهر ليلة قطف البيادر محلى زيت المعاصر عبالي ما أطيبا

٦ – وبلي محلى البندورة تحويشة من الحاكورة رسمت بلادي صورة فوق عيوني واهدابا

٧ – طير الطاير وديني عَ سِنْجِلْ عَبَرقيني عارورة وصباريني عالفالوجا وترابا

٨ – وين دروبك دِلِّيني وين عيونك ترويني وين العقل والديني وين أيام الشبابا

٩ – عالذروة مشينا سوى نسِّم علينا الهوى يالله عَخراشَ مرعيا بين كروم العنابا

موال:– على الله تعود بهجتنا والافراح وتُـغْـمـرُ دارنـا البـسـمـة والافـراح

قضِّينا العمر ولِف ظَلِّ وْولِف راح وضـاع الـعـمـر هـجـران وغـيـاب

٦ – لكن لونًا آخر استحوذ على كل القلوب وهو العتابا والميجانا:

١ – دوالي دارنـــا محـــلى عـــنـــبـــتـــا أنـا مشتـاق لَـعشـبـا وعـنـبـتـا

رام الله ونابلس خَيِّبي عنبنا تحية دم طاهر عالتراب
يا ميجانا وميجانا ويا ميجانا لحن الرجولة من أزيز رصاصنا.

٢ – دياري بْصَبِّحك بالخير كِلْمَة وروحي من جراح البُعْد كَلمى
صباح الخير يا ارض الوطن كُلْها طل نور الصبح فوق الهضاب
يا ميجانا... .... يا روح روحي سَلِّمي عأحبابنا

٣ – يا ابوي احكي عن الاوطان واشرح ما بَعْرِف شو بقي من الأهل ويش راح
ما في شيء يجلي الصدر والجراح من ريحة وطَنَّا والعشاب
يا ميجانا... ... لحن العتابا تحت عتبة بيتنا

٤ – يا نازلين الكَرْم محلى نَزْلكم يَمِّ الصخر ماء قد نزل نزلكم
ما ادري يا ربعي وين نازل نزلكم لأمشي على الاقدام مسافة سنا

٥ – وصلنا عباب الدار والله جماعات لقينا الدار مليانه جماعات
زورونا يا عرب بالله جماعات على كل باب واقروا الفاتحا

٦ – جبلنا العالي يا مَعْلا جَبَلْنا تحيا الخليل وفوق يعلى جبلنا
جبلنا بدمنا الغالي ترابو جبلنا تراب العنب أغلى من الذهب
ركعت أمامك ساجداً عُشاقنا
حلحول بلدنا والعنب محصولنا

٧ – أما الغناء الشعبي الذائع الصيت والذي هو أكثر شيوعاً وتداولاً فهو غناء الدلعونا:

١ – ويايدك شبكة ويايدي شبكة فرقة الساحل نزلوا عالدبكة
معهم نشامى محبوكين حبكة وعدق المجوز عم بيسلونا

٢ – يا طير طاير فوق البريِّه سَلم عأهل الضَّفة الغربية
من يوم الغُربة ما روينا ميّه سلمّ عالذروة الميّه الحنونا

٣ – لأطلع عالجبل واشكي لربيّ عاللي جافوني بعد المحبة

أمانة معاك يا ريح الغربي　　بلغ سلامي لأسمر اللونا

٤ - لاقعد عالدرب واقابل بيتك　　شو اللي اعملتيلي تني حبيتك
وصدفه بالطريق لما لاقيتك　　سلبتي عقلي بحبك مجنونا

٥ - لاكتب سلامي عَورَق تيني　　لَلِّي بتتبسم لما تلاقيني
من روس خدودك صبي واسقيني　　من روس شفافك زهر الليمونا

٦ - لاكتب سلامي عورق برقوق　　للِّي بتطلع عَلِّي من فوق
عزمت علِّي وقالت تعال ذوق　　تفاح الشامي معطر ليمونا

٧ - حملت الجرة ودارت قفاها　　جرحتلي قلبي دخيل سماها
يسعد زمانك يا للي بتهواها　　قصرك في الجنة طنا عُشّر بلكونا

وهناك لون مألوف في الغناء الشعبي وقد انصب معظمه على الغزل العذري العتيق، ويعمل صبغة فولكلورية، يؤديه معظم سكان فلسطين ولبنان ومنه: «سكابا» و«ليَّا وليَّا» ومن سكابا.

١ - سكابا يا دموع العين سكابا　　تعي وَحدِك لا تجيبي حدابا
وإن جيتي وجبتي حدا معاكي　　لأهِدَّ الدار وأجعلها خرابا

٢ - بنت العم الله يرضى عليكي　　سبع أبواب مغَلَّقة عليكي
لن طال العمر لأوصل إليكي　　واهد الدار واجعلها خرابا

٣ - شفت الزين نازل في البَرِّية　　حياة الزين يا لعيشة الهنية
لن طال العُمرْ لامشي معو شويه　　أوف مشعل دلعونا وعتابا

٤ - شفت الزين يحصد في زرعاتو　　يخون اللي نَزلُّلو دمعاتو
حبيب العمر وين المنجل هاتو　　حصاد الزرع علِّي والعذابا

موال:

١ - يا عُمْركَ يا ربيع العُمرْ وليْتْ　　ما عاد ينفع فيك الآه والليْت
يا ريتك قبل ما وليْت مَريْت　　عقلبي وقلب محبوب الضنا

٢ - ثلاث غزلان تاحِ العين ماضين　　ناشرين رماح سود ماضين
كشف جرحي الطَّبيب وقال ماضين　　ما ظني يطيب مجروح الهوا

٣ – عيوني تراقب الدربين وتلوح ورروحي من الجفا تضج وتلوح
في قلبي من غرامو جمر وتلوج لا الجمر انطفا ولا الثلج داب

ثم يتبعها المغني ببيت أو بيتين من غناء العتابا والميجانا كاستراحة لبث زفرات اشواقه

١ – يا راكب الحمرا قناطير سلم على احباب قلبي قناطير
وأنا المسجون واجريي قناطير ترى المسجون والميت سَوَا

٢ – صاح طير الحمام وقال أدَوَّر غريب وفي بلاد الناس أدور
يا نوبتي يا نوب أقوم أدور يا نوب أقول هون فارقنا الاحباب

٣ – سكنَّا بين دورا والخليلي وعَلِّي ريقها يبري العليلي
أنا لاروح لابوها دخيلي وابوس الأرض من تحت الاكعاب

٤ – اشوف الزين وارد عين حلحول ومرواد الكُحل في العين مجرور
اله العرش تجمعنا بحلحول ونملا من منابعها لنا اقراب

٥ – جبل حلحول لا تعلى علينا عرب ودروز والدولة علينا
قولوا للوالدة ترضى علينا واحنا أسود في الغربة ذياب

٦ – يا شفت البنت بترظع طفلها سواد الليل يا اخواني طاف الها
فلسطين يا عرب لما يحظر طفلها يشبه في الوغى الزغبي ذياب

٧ – فلسطين بسوق الشرف رفّلها علم بجيّي الأهل أصحاب القلم
صلوا على نور النبي يا عالَم زيدوا الصلاة على المسير ديننا
عتابا عاتبتني وأنا حَيّ ونفسي عافت المطبوخ والنَّيّ
وليفٍ ما يساعدني وأنا حَيّ شو بدي فيه عند هيل التراب

ومن أغاني «ليّا وليّا» وهي من اللون العذري الخالص

١ – ليّا وليّا يا بُنيّا يا ليلى البدوية يا حلوة قلبي حَبّك رُدّي السلام عليّه
ليّا وليّا يا بُنيّا يا ليلى البدوية ليلى جرحتي قلبي ردي السلام عَليه

٢ - قومي العبي يا لولو وارخي الشَّعر على طولو
أمُّك وأبوكي بيقولو حرام تنقسّي عَليَّا
٣ - قومي العبي ما بَلْعَبْ من كُثْر همومَك بَتْعَبْ
يالله ننزل عالملعب ونغني يا مُوليَّا
٤ - قُومي العبي سليني طفران وعايف ديني
بالله نزل عالمدينه ونتمشّ يا مُوليَّا
٥ - قومي العبي عالبَيْدر حلوة والله اكبر
قولي لأبوكي شو يُؤْمُرْ ويرمي الحِمِلْ عَليَّا

وبعدها ابيات من العتابا العذبة تشق أثير الوديان صداحة:

حَجرَ لا تدب بعد الشرب بالعين ولا تمنع طالب المعروف بالعين
ولا تستصغر حدا من الناس بالعين الحُرش بيولعوا عود الثقاب
حلو يا مَنْ بأرض الدار خَطَّيتْ على ذبحي حِيرْ عَوْراق خطيت
أنا بوعْدَك ما عمري يوم خليت ولا استحليت من بَعْدَك حَدَا

لقد غنى أهل حلحول وكل ابناء المنطقة الفلسطينية في كل لون وكل لحن ورددوا اغاني الماضي والحاضر وحفظوا كل الوان الغناء وغنت الفتيات كما غنى الشباب وغنت كل فتاة كل لحن يخطر على البال واطلقن الزغاريد مع لعلعة الرصاص عند خروج العروس وزفافها وفي كل مناسبة فرح وشكين من بعد وحرمان أصابهن بأسى فخاطبت الحبيب أو خطيبها الغائب أو زوجها المغترب:

١ - حبيبي وين حوشك وين دارك ومين اللي فتن عقلك ودارك
يا ريت داري تكون بقرب دارك ونكون الكو قريبين الطنا
٢ - يا شجرة بالدار حاميك أسدْ وتكسرت الغصون من كتر الحسد
زرعنا الزرع وأجا غيرنا حصد يا حسرتي غير التعب ما نالنا

وغنت المرأة التي تزوجت كراهية بعد أن فقدت الأمل في عودة الحبيب أو

خطيبها الغائب أو زوجها المغترب:

٣ - صارت الدبكة واطلعت تفرج لا قاني النذل وعليا حرَّج
بالله يا نذل خلينا أتفرج رئيس الدبكة مكحل العيونا

٤ - شكت البُكَل من فوق المفرق نركع ونصلي للحبر الازرق
جوزك هالنذل في البحر يغرق تجيني اخبارو بالتلفونا

٥ - حملت الجرة وراحت تملي من العين الفوقا من راس الطلة
يمَّة حبيبي لاقاني وقالِّي مطرح مبارح تعالي اليوما

٦ - يا طير الطاير يا طير الطاير السمرة والبيضة صاروا ضراير
قولوا للسمرة ترخي الجدايل قولوا للبيضة تكحل العيونا

ثم تنطلق في اغنية حرة:

٧ - يمه اندهيلو يمَّه اندهيلو شوقي مَرَقْ خيال
وأنا البحكيلو وأنا البحكيلو سلم سلام أحباب.. الخ

ومن بدائع الدلعونا:

٨ - يا شمالية ويا شمالية بطة وحمامة وُريدن عالمَيَّهْ
والله ما افوتك يا نور عنيَّه لو بأعلى المشانق بيعلقونا

٩ - وارمي لي الخاتم من جوا اصبعكي بلكي انني بتحكي وأنا بسمعكي
روحي فؤادي متولع معكي بلادي فلسطين أمي الحنونا

١٠ - يا عز الدين يا عز الدين بطل ثورتنا بستة وثلاثين
عهدك يا يافا عراسي وعيني مع كفر قاسم مع عيلبونا

١١ - يا خبز القمح من جوا الطابون مع قطف عنب من سهل قبون
اللي ينساها عند الله ملعون يخرج ماالجنة ويعذبونا

١٢ - صارت معارك جنب الدبُّوية من وادي التفاح للمسكوبية
مجاهد واحد هَجَم عَميِّه في قلب الخليل بفلسطينا

١٣ - نادى المنادي دخلك يا خيِّي لاقيني على عراق المنشية
مع المجاهد تنصَني النِّيه ونسجل نصر في بيت حانونا

١٤ - اقلع يا رفيقي حتى تسندنا أحلى أماني كنا استشهدنا
ابشر يا رفيقي الليلة موعدنا جيش الصهيوني وكريات ثمونا
١٥ - لو ملكتوني كل المعمورة ما بنسوي بأرضي حبة بندورة
رسمت بلادي عَجبيني صورة من تراب بلادي كَحَّلت عيونا

٨ - الاغاني والاناشيد الوطنية:-

ولعلها الأوفر في زماننا بعد أن انطفأ الكلام العاطفي والشعر التمجيدي والغناء الحر ليحل محله كلام الرجال وافعال الأبطال، الحقيقة لا الحلم، كلام ما تبقى من الكرامة، كلام الظفر والاستشهاد، كلام الصمود والتصدي، كلام منابر الزعامات الغوغائية والتي لم تعد تملك قراراً بعد أن مزقها الولاء والاستكانة، أو الانحدار في مزالق التبعية والتعصب.

إنها كلمات الرد الجريء، والرأي السديد، والذي جاء نافذ التجربة، خارقاً جُدُر الصمت ممزقاً ديجور الظلام، غير مُبالٍ بنفيس ما يضحي، إنها الرد ولن يكون إلا هذا الرد، كلام ينبعث من ظلمة الزنزانة، أو يواكب عزيف الجن في بيداء انصار والنقب والظاهرية، أو ترديد لزغرودة الاستشهاد في الميدان.. لا صف الحروف الأبجدية في أعمدة الصحافة، تعزيته في سابع سماء بين احضان الملائكة وكأني بأبي عرب في رؤية ثورية غناها على وتره المجنون.

ما عاد بدنا نكد أو عيش مغبون واعتزي بثورتك للنصر جلّابا
بانت تباشير وصار النصر مضمون بزنود فتيان للاعداء غلابا
حياهم الله طلعوا كفو بالعون نعم المغاوير ورد الموت ما تهابا
داسوا عناد الخصم باللد واللطرون وتقلعوا أظافرو وتكسروا انيابا
صار الخصم من لقاهم دوم مجنون واصلوه نيران حتى الموت صبّابا
صهيون ما همنا التهديد يا صهيون والطفل منا لوحدو يرُدّ دبابا
نركب عمركب خطر للموت مشحون ونخوض بجُّ البحر لو زخرت عبابا
عاداتنا باللقا طاعن ومطعون وما انهاب ورد الردى ومانحسب حسابا

يا طالبين الصلح من خصم ملعون   بوعود كُلُّه كذب ويروق خلابا
والامل على الغرب هذا حلم مقرون   بآمال كُلُّه دجَل ووعود كذابا
ما لكم الا اللقا بسلاح مسنون   ورجال تصلي الخصم نيران لّهابا
حنا عاهدنا الوطن والدم عربون   ما نترك سلاحنا إلا نحرر ترابا

ويعد الباء اعطى الهاء حقها في التغني بامجاد الوطن مردداً صيحة الثائر الحر بأنه لن يستكين ولن يكون هناك سكون..

ودم أخوي اللي بخيمتنا انهمى   صبيتو كالبنزين في خزانها
واختي اعطتني ثوبها ما اعملت أنا   تركبوا بطيارتي وجنحانها
روح جدي استقبلتني بالحمى   تتزيد في طيارتي طيرانها
صهيون جيتك بانقضاضي مثلما   تنقض ع زَرْزُورها عقبانها
من صوت ثائر طول عمرو ما ارتمى   إلا بساح المعركة وميدانها
والله ما يهدى ضميري إلا ما   طهر بلادي ويرجعوا خلانها
على دلعونا وعلى دلعونا   عليّ يا شراع وغطي عالكونا
يُمَّه يا يُمَّه لا تبكي وداعي   والليلة ابنك طيار شراعي
صهيوني الغادر طويل ذراعي   لا بُدْ ما أوصَلْكْ بْجوّا الحصونا
اقلع يا رفيقي حتى تسندنا   احلى أماني كنا استشهدنا
ابشر يا رفيقي الليلة موعدنا   جيش الصهيوني وكريات شمونا
لو ملكتونا كل المعمورة   ما بتسوى بأرضي حبة بندورة
رسمت بلادي عجبيني صورة   من تراب بلادي كحلت عيونا
هبي يا ثورة برياحك هبي   لعنات الغضب عالغاصب صبّي
اشهد يا عالم عثورة شعبي   فجرها لهب تحرق صهيونا
مشيوا فلاح وعامل مع طالب   والطفل ابن السبعة بحارب
والظلم سايد والعدل غايب   وين العروبة يا رب العونا

وهذا نغم عراقي لفلسطين أهدى كلمات اللهب مخاطباً الانتفاضة بزئير ايقظ

ساكني العرين، فأدبر الرعب، وولى التمزيق، كلمات تحرق الاستكانة والخنوع، عبر أثير ذات الرجع للارض ذات الصدع، فلا صهيوني ولا حدود، ولا آباء ولا جدود إلا جد التصدي وريث النسور وريث الأسود مع نغم الغضب لا نغم المجون.

شمس الذهب بأرض الذهب منثورة ... تَتبسَّم العين اللي الحقُّهم عاشقةومبهورة

صرخة غضب دير البلح وجباليا وبريج والناقورة ... صَحَّت الدنيا النايمة ردت وعي المعمورة

سلَّمت عاللي حجارهم هدَّم سلاح الغدر ... والدخان دكتها مثل المغمورة

من غزة والجولان هاي الصورة ... ومن الضفةالغربيةلاحت راية المنصورة

واندحرت فلول الاعادي تمَّرغتْ ... بالطين رايات الظلم مدحورة

مقهور يا سلاح الغدر مقهور ... مقهور يا سلاح الغدر وايد تحاربهم مقهورة

كانت اساطيل الظلم اسطورة ... سموا الجيش الغادر المحتل هم اسطورة

جاويت غزة ما بقت اسطورة ... غير الحجر بأيد الطفولةالثايرة والصورة

حطمت الاسطورة.. حطمت الاسطورة.. حطمت الأسطورة وغنى الناس للوطن قديماً وحديثاً واستذكروا كل حدث، واستحضروه شاهداً رسموا به بالكلمات النورانية، وصرح حسين نازك بآلام العذاب البريطاني وما أحدثوه في قلعة عكا من اعدام الأبطال الثلاثة عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي في ملحمته الخالدة الثلاثاء الحمراء بعد أن تعالت صيحات الأذان واجراس الكنائس في كل فلسطين في ذلك اليوم.

كانوا ثلاثة رجال تسابقوا عالموت ... اقدامهم عليت فوق رقبة الجلاد

وصاروا مثل يا خال بطول وعرض البلاد

من سجن عكا طلعت جنازة ... محمد جمجوم وفؤاد حجازي

جازي عليهم يا شعبي جازي ... المندوب السامي وربعو وعموما

ويقول حجازي أنا اولكم ... خوفي يا عطا اشرب حسرتكم

ويقول محمد أنا اولكم ... ما نخاف الردى ولا المنونا

خيبي يا يوسف اوصاتك أمّي ... إوْعي يا أختي بعدي تنهمي

عشان هالوطن ضحيت بدمي   كلّو لعيونك يا فلسطينا

ومن أتون الصراع مع المحتلين تجاوبت حنجرة كارم محمود مع ثورة الغضب والحرية:

بكرة الثار الثار بكرة   بكرة النار النار
من عدو الدار بكرة   بكرة الثار الثار
بكرة لما العرب تنادي   ارض بلادي ارض أجدادي
افديها بروحي وفؤادي   ودمّي العربي الحَارّ
بكرة لما تقوم صفوفنا   وانْهِدْ برماحنا وسيوفنا
عالأعداء والاعداء تشوفنا   حيولوا الأدبار

★★★

على دلعونا وعلى دلعونا   حنا انتفضنا وما بيهدونا

طلعت مسيرة من وسط البيرة   وصلت رام الله والهمة كبيرة
قادتها النسوة تهتف للديرة   لعيون بلادي دمي مرهونا

يا جبل النار وهبت نيرانك   حطمت الصهيوني بعنفوانك
عين التاريخ بتقرا احزانك   وعَ بطولة اولادك بيشهد الكونا

اشبال الثورة هالتلحمية   وشحنة ثورية من الدهيشية
من نحالين ومن العبيدية   تسقط عالغاصب جمر الكانونا

كفاح الشعب روح الشهاده   شعبنا كلُّو همة وإرادة
نوكل خبيزة وزعتر ولادي   واحلى من العسل خبز الطابونا

اهل حلحول والجيش تغلب   الهم فعايل منها بنتعجب
بيشهد عليها الذروة وابو رجب   مصير الصهيوني هيكا بيكونا



الفصل الثالث عشر

المأكولات الشعبية في حلحول

المأكولات الشعبية في حلحول

لقد انعم الله سبحانة على هذة البلدة بالبركة والخير في انتاجها ونباتها ولبنها وانعامها، فدرت عليهم لبناً وعسلاً، وقد تفنن الأهل في الأطعمة والأغذية – والتي موادها الخام أغلبها محلي – وما زالت تلك الأطعمة تخطر على البال – وما زلنا نذكر «الأكل البلدي» والخبز البلدي، فالقمح بلدي وعجنتة الأمهات ببركة ايديهن الخضراء. وخبزته في الطابون البلدي، لدرجة أن كلمة طابون دخلت عواصم العالم كتراث أصيل وطريقة مثلى في الخبز والشواء، ولا يعرفون الاسواق إلا في بعض الحاجيات كالقماش والسكر والأرز أو المواد المصنعة. ولذلك برز الاعتماد على صنع الماكولات محليا وبرز معة التفنن في أدائها ومن أشهر تلك المأكولات:

١ – المناسف:

وهي اكثر المأكولات انتشارا في فلسطين والأردن وبعض البلدان العربية وقد جاءت التسمية من النسف، ويقولون عن نسف الطعام تذوقة بشراهة من خلال كثرته وجودته، وهو من اجود الاطعمة وسيدها لأنه مكلل باللحوم، وقد اشتهرت اللحمة الخليلية في العالم بكبرها، وفي بعض المناسف يقطعون اللحوم على مفاصل الذبيحة، ويجب ان يغطى المنسف باللحم كاملا فوق الأرز وفتيت الخبز البلدي بالمرق المطبوخ، ويُعَوم المنسف بالسمن البلدي والوجة العلوي بالصنوبر واللوز المقلي وقطع اللحم المفروم، ويحبذون في حلحول طبخ اللحم ومرقه باللبن البلدي ويسمى

شراب الطبيخ يُشرب شرباً أو يوضع مع الأرز وللمنسف مناسبات نذكر منها: طعام الضيوف، وقرى المناسبات كالأعراس، والأعياد في الموالد، وعاشوراء، واطعام ذوي الفقيد عند الوفيات وكان المنسف يوضع في الباطية، ووضع في «الأنجر» وقد سميت أداة المنسف «بالكرِمية» وهي شبيهة بالباطية.

٢ – القدرة الخليلية:

وهي دون شك منسوبة لمدينة الخليل والقدرة وعاء من نحاس مثل الطنجرة لكنها مستطيلة إلى أعلى ذات فوهة ضيقة. ويطبخ فيها اللحم والأرز مع السمن شوياً في الفرن وهي لذيذة الطعم وذات نكهة مميزة حيث يطبخ الطعام ومرقة مع الأرز وعصارته تبقى فيه فيظل دسما تنبعث منة رائحة الشواء مع البهارات، وبقيت القدرة الخليلية مشهورة وانتقلت مع اهالي الخليل اينما حلوا. وحلحول حظها من القدرة موفور، فالأهالي يعملونها في الخليل حيث الأفران، ويقومون بها احتفاءً بمناسبة أو ضيف أو عزومة معينة، وكانوا يأتون بها من الخليل جاهزةكهدية للأسرة قادمة من المدينة، وهي من اشهى المأكولات في كل فلسطين.

٣ – مأكولات اللحوم المحدودة:

وهي اكلات محلية تقوم بها الأسرة. وعمادها اللحوم من الضأن أو البقر أو الدجاج أو الارانب أو الحمام، ولحم الجمال، حيث يطبخ اللحم على طريقة المنسف ويكون الطعام مقصوراً على الاسرة الواحدة. كأيام الجمع، وغيرها وقد اكثر الناس من اكل اللحوم لأنها كانت موجودة بوفرة، وليس غاليا فقد كان سعر الكيلو غرام الواحد في الخمسينات لايتعدى عشرين قرشاً. أما قبلاً فقد كان ارخص بكثير لدرجة أن الذبيحة الواحدة ب ٣٠ قرشاً أو نصف دينار، والعجل الذي يبلغ من العمر ستة اشهر من ٥ – ٧ دنانير فقط، أما لحوم الارنب فهي محلية والدجاج محلياً وكان كل بيت لا يخلو من هذة الاصناف.

٤ – المقلوبة:

وأشهرها ما كان مؤلفاً من ثلاث طبقات وهي من اللحوم والأرز مع الزهرة البلدية أو الباذنجان. فيسلق اللحم ثم يوضع في اسفل وعاء الطبخ وفوقه الزهرة أو الباذنجان المقلي ثم الأرز المنقوع ويطبخ مع بعضه وبعد النضج يقلب في وعاء

(السدر) فيكون اللحم الى أعلى وتحته الزهرة وتحت الجميع الأرز ولذلك سميت المقلوبة وقد صنعها الناس باللحم والديوك، والدجاج واللحم.

٥ – الشيش برك:

ولة تسميات مختلفة إلا أن الشائع في تسميتة «ذنين قطاط» ويسمى «اذني الشايب» والتسمية الشيش برك تسمية لبنانية. واستخدمها سكان فلسطين وتصنع من رقائق عجين القمح على شكل قطع مستديرة بقدر فوهة الفنجان ثم تحشى بفرم اللحم والبصل المطبوخ بالسمن والبهارات وبعد إلصاق العجين على الحشوة يطبخ سلقاً في ماء اللبن (الجميد) حتى ينضج.

٦ – السمبوسك:

في حين أن الشيش برك يطبخ سلقاً فإن السمبوسك يخبز في الطابون والشيش برك صغير الحجم بينما السمبوسك كبير الحجم بحجم الرغيف، ويخبز في الطابون وحشوتة من اللحم المفروم والبصل والبهارات والسمن وهو شهي لطريقة صنعة في الطابون. وكل مأكولات الطابون على الرأس والعين .

٧ – الزلابية:

والزلابية من عجين اللُّجين[1] ويقلى بالزيت الساخن بوضع العجين على غلاف وعاء بحجم الرغيف، وبعد اخراجة من الزيت يُرش بالسكر ويقدم في مناسبات عديدة. وأكثر في الشتاء لأن الجسم بحاجة الى طاقة وبعضه يعجن مع الزهرة البلدية والرغيف منه غذاء كامل حيث يؤكل كخبز وغموس في آن واحد ويصنع اكثر ما يصنع عن أرواح الأموات فيما يسمى «الفُقدة » في اليوم الثاني وفي اول خميس والثاني والثالث والأربعين.

٨ – المُطَبق:

وهو من عجين القمح البلدي حيث يعمل رقائق وتقص بالسكين وتطبق الرقائق فوق بعضها وتخبز في الطابون المُطَبّق وترش بالسكر وتستعمل لمناسبات متعددة اشهرها مناسبات الزلابية.

---

(١) اللُّجين: العجين المرتخي.

٩ – المفتول:

وهو من حب سميد القمح مع الدقيق وتدحرج حبيبات السميد بالأيدي في وعاء كبير مع قليل من الماء والدقيق حتى تكبر ثم توضع في وعاء يسمى «القور» مثقوب من الأسفل على فوهة طنجرة فينضج على البخار. ويمكن أن يجفف ويستعمل لحين الحاجة والمفتول طعام شهي وتستعمل معه طبخات خاصة به أهمها يخنات القرع أو الخضار الأخرى، واللحوم من الدجاج أو الحمام أو الأرانب.

١٠ – المفتوتة:

من اشهى مأكولات الرعاة في الخلاء والبيوت وهي من فتيت من خبز الصاج الريفي المخبوز بالماء على الصاج (خبز اللّزاقي) ويكون ساخناً ثم تضاف له زبدة الأغنام ويضاف لها السكر ويجاورها صحن من الرايب أو اللبن المخيض لتخفيف حدة الدسم .

١١ – المُجَدَّرَة:

طعامها بسيط يتألف من الأرز والعدس الحب (غير المجروش). حيث يعمل بطريقة «المفلفل» ثم تُقلّى له شرائح من البصل في الزيت ويرش على الطبق ويجاور المجدره صحون من السلطات واللبن والمخللات والفجل والبصل الأخضر والليمون الحامض أو بعض هذه الأنواع.

١٢ – رقاق وعدس:

طعام شعبي ويحتاج الى مهارة في صنع الرقاق وقصه. حيث يعمل من عجين القمح المرقوق كثيراً ثم يقطع طوليا بطول عشرة سم وسمك نصف سم ويسلق في الطنجرة مع مرق العدس المسلوق ايضا والعدس من الحب.

١٣ – الشختورة:

ولها موسم وهو الربيع حيث الخبيزة أو السبانخ وتعمل مع الأرز المفلفل طبقات: طبقة من الارز والأخرى من الخبيزة أو السبانخ المفرومة . وبجوارها عدد من السلطات.

١٤ – مرقة العدس:

وهي من العدس المجروش مع البصل والسمن أو الزيت فقط.

١٥ - البرغل:

قمح مسلوق ثم يجفف ويجرش ويطبخ مع اللبن المخيض أو غيره كالبندورة ويدخل في المحاشي.

١٦ - المحاشي بأنواعها:

وتعرف من التسمية من حشو الأرز أو جريشة القمح مع اللحم في خضار الكوسا أو الباذنجان أو اللفت ويحشون الخيار والفقوس والفلفل الحلو وحب البندورة وأكثر المحاشي في موسم الصيف حيث تتوفر المحشيات.

١٧ - الرقاق والحليب أو اللبن:

وهو مثل الرقاق والعدس لكنه بالحليب فيكون الطعام كتحلية أو مع اللبن كطبيخ عادي مع قليل من الأرز يسلق معه.

١٨ - النطل:

وهو من رقاق العجين لكنه يبعثر عشوائيا بأداة محلية يطلق عليها «الدوقشاب» مع جريش العدس وهو من الاطعمة الشتوية.

١٩ - المُفَتلة:

وهي من نبات اللوف البري (ينمو في الربيع) مع حب المفتول بالزيت ويسلق سلقاً بالماء.

٢٠ - التوطاجه:

من رقيق عجين القمح ويقطع على شكل مربعات سم × سم وتطبخ في مرق اللبن المخيض مع قليل من الأرز مع قطع من ورق البصل الاخضر أو زنابيط البصل.

٢١ - سلطة الحُصرَم:

من حب العنب قبل النضج وهو حامض (الحصرم) حيث يعصر ويؤخذ عصيرُهُ مع قليل من الملح وفتيت الخبز المُخمر وهي من الاطعمة الصيفية.

٢٢ - فتة السلطة:

حيث تجمع قطع الخبز القديمة اليابسة تقريباً مع سلطة البندورة والخيار وتخلط ويوضع عليها زيت الزيتون، وهي من مأكولات الصيف.

٢٣ - البخاني:

وكلها ذات مفهوم واحد وإن تعددت الانواع التي تصنع منها. وكل البخاني يدخل فيها عصير البندورة وهي مع الكوسا المقطع أو الباذنجان أو الفاصوليا أو اللوبياء أو البازيلا، أو القرع أو الفاصوليا البيضاء. مع فرم اللحم والسمن ويجاور البخنات الأرز المفلفل.

٢٤ - الملفوفات:

وهي لفّ أوراق بعض الخضار حيث يلف ورق الدوالي أو الملفوف أو القرنبيط أو ورق اللفت بالأرز وفرم اللحم . وأوراق الدوالي وفيرة جداً.

٢٥ - المكفنة:

وهي من نوع السمبوسك حيث تشوى على اساس الطابون من الخارج في خرقة نظيفة وتستعمل كعلاج للرشح والأمراض السريعة وحشوتها اللحم والبصل والبهارات وغلافها عجين القمح.

٢٦ - الكبيبات:

حبات كبيرة من رقائق العجين يحشى بها اللحم والبصل. وتلصق بالعجين نفسه وتسلق في ماء اللبن. أو تقلى قلياً أو تشوى في الطابون.

٢٧ - الدبس:

من عصير العنب الناضج تماما بعد اختزان العصارة فيه ويطبخ حتى يصبح لون مائه احمر ويبدأ يتماسك وهو غذاء شتوي مع الخبز ومغذي ويحتوي على مصادر الطاقة.

٢٨ - العين طبيخ (العنبية):

من حب العنب المطبوخ حتى النضج التام ويصبح لون العنب أحمر وهي مثل الدبس غذاء شتوي ويأكلونها مع دقيق القمح فتسمى «البسيسة».

٢٩ - الملوخية:

مع اللحم أو الدجاج أو الأرانب ويجوارها الأرز المفلفل.

٣٠ - المربيات:

وهي طبيخ ثمار البرقوق أو التفاح أو السفرجل في عصير ماء العنب حتى

النضج ومن اشهرها مربى المشمش والكرز والسفرجل والبرقوق.

٣١ - الملبن:

من عصير ماء العنب المصفى مع سميد القمح ويطبخ في وعاء كبير (الدست) ثم يصب بسمك رقيق على ملاحف كبيرة بيضاء حتى يجف. وبعد يومين أو أكثر ثم ينزع من الملحفة ويقص بأشكال مطبقة مربعة كطعام شتوي ويوضع معه السمسم والصنوبر واللوز.

٣٢ - القطين:

وهو ثمار التين المجففة صيفاً إما على شكل حب كامل أو مسطوح ويعمل منه «الكُماس» أي عدة شقحات مع بعضها وتلصق ببعضها وفي الشتاء يؤكل مع الزيت وهي لذيذة في الخلاء.

٣٣ - السمك: وذلك بقليه أو شويه في الأفران وهو مستورد.

٣٤ - رؤوس الأغنام والأطراف والأمعاء:

وهي طبخات شعبية يشتهيها كل الناس حيث تنظف رؤوس الذبائح وأطرافها وتحشى امعائها وكروشها بالأرز وتطبخ باللبن وبعد السلق توضع في الفرن وتشوى.

٣٥ - المعكرونة:

وكانت في السابق تسمى الشعيرية حيث كانوا يفتلونها بالأيدي من عجين القمح أما الآن فهي مصنوعة وجاهزة وتسلق ثم يوضع اللحم أو الدجاج معها وتشوى في الفرن.

٣٦ - الفريكة:

من حب القمح الذي يشوى وهو أخضر قبل النضج ثم يجفف الحب ويجرش وتطبخ الفريكة مع اللحم ومع الدجاج ويعمل منها مناسف لمن يتأذون من الأرز.

٣٧ - الزبيب والدّمْدُمُون:

وكلاهما من حب العنب إلا أن الاول مع الزيت ثم يجفف على أسطح نظيفة أما الدمدمون فهو تجفيفه بدون زيت. وهي اغذية شتوية.

٣٨ - اطعمة الصواني:

وهي من الخضار أو عدة انواع مشكلة مع فرم اللحم والبصل والبهارات

وتشوى في الافران واشهرها صينية باللحم والبطاطا، والدجاج والبطاطا، والسمك.

٣٩ – **الكفتة**: من اللحم المفروم صغيرا مع البصل والبقدونس في ماء اللبن والطحينية شوياً.

٤٠ – **الكُبّة**: من الاطعمة الشامية الجميلة من جريش البرغل الناعم ويحشى باللحم المفروم والبصل ويقلى قلياً، وهو شهي المذاق.

٤١ – **المسخن**: من الدجاج الفراخ مع البصل المقلي وشرائح الخبز وتشوى جميعاً في الفرن أو الطابون.

٤٢ – **كعكة الراعي**: من أنواع الخبز الفطير وتوضع قطعة العجين الكبيرة على رمضاء النار الكبيرة وتغطى بالجمار ثم تقلب ثم تنفض من الرماد وتؤكل مع الحليب أو اللبن أو الزيت أو وحدها.

٤٣ – **المقيقة**: حليب يمزج به عصير قرون الخروب فيتحول جبناً ويؤكل في الخلاء عادة من الحليب الطازج ويستعمله الرعاة.

٤٤ – **الغلايس**: خبز من دقيق الذرة البيضاء مع البصل. والطابون مكان الانتاج.

٤٥ – **الكراديش**: وهي ايضا من الذرة البيضاء وربما الشعير، شهية بعد خبزها في الطابون وتمتاز باحمرار ارغفتها.

٤٦ – **التبوّله**: من سميد القمح والبقدونس والخس والخيار والبندورة والبصل الأخضر والنعنع حيث يفرم فرما ناعماً مع الزيت.

٤٧ – **الفطاير بالزيت**: من عجين القمح البلدي الفطير معجون بالزيت ويخبز في الطابون.

٤٨ – **الفُقُعْ**: أو الفطر الذي يتكاثر في الأحراش في الريف بعد المطر ويقُلى بالزيت أو يشوى.

٤٩ – **شوي البلابوس والشَّحِّيم** في الرمضاء بعد جمعه من الخلاء.

٥٠ – **مشوية الكوسا**: في الطابون ثم تطحن مع مريس اللبن البلدي وبعض الثوم.

٥١ – **المقالي**: جميع انواع اللحوم والخضار بالزيت أو السمن.

٥٢ – **الرصيص**: أو الزيتون من حب الزيتون المرصوص بالماء والملح والحامض

والفلفل.

٥٣ – **الهيطلية**: من الحليب والنشا.

٥٤ – **البحتية**: من الحليب والأرز والسكر أو اللبن وتسمى لبنيّة.

٥٥ – **الخثيمة**: أو الختيمة: وهي من حليب اللباء عند ولادة الاغنام أو الأبقار فتسخن وتجمد ويوضع عليها السكر.

٥٦ – **مريسة اللبن**: وهي إذابة اللبن الجميد بالماء واضافة الزيت عليه.

٥٧ – **المطجنة**: وهي فرم البندورة مع البصل المقلي بالزيت. وتسمى القلاية.

٥٨ – **اقراص السبانخ والحميضة**: من فطير العجين محشو بالسبانخ والبصل مع الزيت أو من نبات الحمضية من الخلاء.

٥٩ – **القُمرة**: وهي الزبدة على ظهر رغيف بعد الانتهاء من خض اللبن.

٦٠ – **المُخَمرات**: وهي أرغفة من خبز الطابون الخامر ثم تغمس بالزيت.

٦١ – **منزلة الزهرة والباذنجان**: والأولى مع اللبن والأرز بينما الثانية مع البندورة واللحم.

٦٢ – **المخللات بأنواعها**: وهي كبس أنواع من الخضار بالماء والملح والفلفل والليمون أو الخل. مثل مخلل الفقوس والخيار والبندورة الخضراء، والزهرة واللفت.

٦٣ – **اقراص اللبن الجاف**: بعد عجين اللبن في آخر موسم الربيع وتجفيفه.

٦٤ – **اللبنة مع الزيت** على شكل أقراص كروية مغموسة بالزيت.

٦٥ – **المعمول بأنواعه**: بالجوز وعجوة التمر والقرفة وسميد القمح ومنه الغريبة.

٦٦ – **الزرب**: خروف أو جدي يشوى في بيت نار خاص في الريف.

٦٧ – **الجريشة**: من جريش القمح مع السمن والبصل أو مع اللبن المخيض.

الفصل الرابع عشر

الادوات المستعملة في حلحول ذات المعنى التراثي.

الادوات المستعملة في حلحول ذات المعنى التراثي

١ – السكه :

وهي المحراث البلدي والذي تجره الدواب ، ويصنع محليا على ايدي النجارين والسكه نوعان : طويلة وتجرها دابتان من الثيران أو الحمير ، وقصيرة تجرها دابة واحدة كالبغل وتسمي المقصيرة «الفرد» وللسكه اجزاء لها أسماء نذكر منها ابتداء من مقبضها الحمامة ، القائم ، الحسيم ، الركوب ، القدميه ، الياصول وقد صنعت سكك من الحديد فيما بعد وهي السائدة الان. ومن اشهر النجارين لهذة الصناعة آل حمودة «فرع من آل الوحوش»

٢ – النير :

عود غليظ بقطر حوالي ١٥ سم وبطول متر ونصف اسطواني الشكل ينبعث من كل طرف لة ثقبان مثبت في كل ثقب عود بسمك ٥سم يسمي كل واحد «مغزلا» وظيفتة الاحاطة برقبة الدابة للحراثة من اعلى الرقبة ويربط طرفي المغزلين «بالشباق» من اسفل رقبة الدابة ويستند على كتفي الدابة على مخدة تسمى «حواة» وفي وسطه تماما يخرج الى الاعلى مسماران مربوط فيهما «الشرعة» لايصال السكة بمسمار

آخر في يا صول السكة يسمى «الجارور» أما مسماري الوسط فيسمى كل واحد «عصفور».

٣ – الشبّاق :

حبل رفيع مغزول من شعر الماعز «يعمل محليا» لربط مغازل النير برقبة الدابة ولكل نير «شباقين» وقد يعمل من شعر ذيل البقر والخيل ولذا قالوا مثلاً حول الثور «من ذنبه سويلو شباق.

٤ – الشرعة :

من جلد رؤوس البقر أو الثيران حيث تعمل سيورا ثم تدبغ وتجفف وتستعمل لربط السكة بوسط النير.

٥ – الوتـر:

شعبة من عيدان البلوط الغليظة وأصل الشعبة الى أعلى وطر فيها الى اسفل تتدلى على رقبة الدابة وينبعث من طرفي الشعبة «من الجهة العلوية» عودان من الخشب المملس ينطبقان على ظهور الدواب خوفا من ان يؤذي الحمل ظهورها.

٦ – المنساس :

عود طويل قد يتجاوز المترين من عيدان البلوط الباسقه المستقيمة وأسفله قطعة حديدية مثلثة الشكل مغلقة تسمى «العبوة» مثبتةٌ به بمسمار ورأسه مثبت به مسمار لوخز الدواب. ومركز ثقل المنساس بمقدار ١/٣ الى ٢/٣ والثلث الى الوراء ويبقيها الحراث بيد في حين يقبض السكة باليد الأخرى. والمنساس نوعان طويل وهو ما اشرنا الية وقصير بنصف الأول وعبوتة مثلثة مفتوحة وبرأسة سوط طوله يزيد عن النصف متر لحث الدابة على السير.

٧ – البرذعة:

شوال من الخيش نصفه على اليمين والأخر على اليسار ومن منتصف عرضه يكون اعلى البرذعة ، وربما يحتاج الى شوالين ، ويحشى بالقش ثم يغلف بقماش الشوادر ويلق على ظهر الدابة ومن اعلى البرذعة من جهة الأمام يعلوها حشوة كبيرة

تسمى الكرسي وتثبت على ظهور الدواب بحزام يلف بطن الدابة أو بقشاط جلدي ولها مثبتان من خلفها تتصل بمؤخرة الدابة خوف انزلاقها على رقبة الدابة اثناء المشي نزولاً وتسمى هذه التثبيتة الخلفيه «الحياصة».

٨ – الحلس :

على طريقة البرذعة لكنة أخف منها ولايحتاج الى حشوة كبيرة ويثبت على ظهور الدواب كالبرذعة وليس له كرسي.

٩ – الرَّسَن:

مايربط به الدابة من حبل «المصيص» أو سلسلة حديدية تنتهي بحديدة على شكل حرف T ومربوط على فكي الدابة ورأسها وذلك لكي يمسك الراكب به ويوجة الدابه أو يقودها أو يربطها أثناء عمله أو في البيت.

١٠ – الخرج:

شوال مفتوح من وسطة عرضاً ويتدلى عن يمين ويسار الدابة لوضع أغراض فية ويكون من النوع الممتاز عندما يغزل من الصوف باصباغ متعددة فيعلق على ظهور الخيل فيعطي الخيال والفرس شكلاً مميزاً.

١١ – اللجام:

قطعة معدنية توضع في فم الدابة يتصل طرفاها بحبلين أو قشاطين متصلين الى ايدي الراكب وذلك لكبح جماح الدابة اذا أسرعت أو اثناء العدو لتوجيهاأو ايقافها، وهو بمثابة المقود في السيارة.

١٢ – الكمكامـة:

شبكة من اسلاك سمك «٢ملم» توضع حول فم الدابة وتربط بحزام مع رأس الدابة لئلا تأكل اثناء الحرث أو الدرس أو العمل لئلا تتلهى في الاكل فتقل مهارتها.

١٣ – الحواة:

مخدة مستطيلة محشوة ببقايا الاقمشة وملفوفة على طول الشوال بسمك ١٥ سم توضع على كتفي الدابة ليرتكز عليها النير اثناء الحراثة وهذا النوع من الحوايا

للدواب التي تحرث بالزوج أما حواة البغال والحمير الفردية فهي محشوة بشكل أصلب ومن الجلد الاملس ولها في وسطها قطعتان «العظمتان» مثبت بهما حلقات من يمين ويسار لربط السحابات والردادات أثناء الحراثة. والسحابات من جرير الحديد والردادات من المصيص أو الجلد مرتبطة بالسكة (الفرد) أثناء حراثة الدابة الواحدة.

١٤ - الرشاء:

حبل من المصيص يربط بدلو الماء لانتشالة من البئر.

١٥ - الدلو:

وهو نوعان : نوع لانتشال الماء من البئر يتسع البعض لخمسة ليترات والبعض عشرة ليترات وله علاقة لربط الرشاء بة وهو مصنوع من اطار المطاط الداخلي للسيارات. وقد استعمل حديثا بعد ظهور الكاوشوك وكان في السابق من التنك أو المعدن. والنوع الآخر من نفس المادة لكنة يتسع لحوالي ٢٠ ليتراً بفوهة صغيره للاغلاق ومقبضين لرفعة وتحمل الدابة منة أربعاً .

١٦ - السطل:

وهو دلو من المعدن اسطواني الشكل قاعدته أقل قطراً من فوهتة ولة علاقة متحركة من المعدن ويستعمل للنشل من البئر ونقل الماء من مكان لمكان في مسافة قصيرة وهو من معدن لايصدأ مثل الألومنيوم.

١٧ - الشقادف:

وعاءين من خشب على ظهر الجمل عن يمينه ويساره وتوضع فيها البضائع أو الأحمال كالحبوب أو العنب أو غير ذلك وله فتحة من اسفلة تغلق وتفتح حسب الحاجة أو لانزال البضاعة منه والجمل واقف اذا كان الحمل مما لايخشى تلفة وله فتحه من اعلى وهي أوسع. وقد تلاشت مع تلاشي وجود الجمال.

١٨ - البوق:

قمع من معدن وانبوبة متصلة مع قائمة السكة وفوهة الى أعلى اسفل الحمامة لتنقيط بذار الذرة البيضاء مع الحراثة.

١٩ – المغزل:

لغزل الصوف أو الوبر أو الشعر وعمل طبب جاهزة للنسيج.

٢٠ – الحورة:

مربول من الجلد له حزام على الوسط وحزام خلف الرقبة يستعمل في الحصاد ليقي الجسم من شوائب الزرع.

٢١ – المزودة :

وتسمى الحجرة وهي بساط منسوج من الصوف بالألوان المتعددة على شكل خطوط طولية وكانت ثمينة جدا واذكر أن الواحدة الكاملة كانت تباع بخمسين دينارا فى الخمسينات. وكانت العروس تخرج معها من بيت ابيها واحدة.

٢٢ – الكنف :

وعاء من نسيج الصوف ونسيجه مثل المزودة بالالوان ولة علاقة من صوف ويتسع لحوالي تنكتين من الحبوب وله استعمالات عدّه وكانت توضع فيه الملابس وتخبأ في الصندوق ، ويستعمل لوضع الخبز فيظل فيه طريا واستعمل كمقياس حجم للحبوب ويطلق بعضهم عليه «المخلاة» لكنها اكبر حجما وسعة ومنه الكنف الصغير يحمله البذار للذرة البيضاء في كتفه.

٢٣ – الرمة:

حبل غليظ من الصوف سمكة بمقدار قبضة اليد وتطوقه ويستعمل كحبل قصير لقربة الماء ، أو المخلاة.

٢٤ – الحذل:

بساط صغير مصنوع من الصوف على طريقة المزودة والكنف ومشريش الحواف وهو مستطيل الشكل من كلا طرفيه تنبعث رمة على شكل ثمانية وتنتهي برمة واحدة ومن الجهة الأخرى والحذل لحمل الاطفال الصغار على ظهر أمة والرمة على رأسها أو تعلقه في ثلاث عيدان «الركاكيب» في الخلاء أو الشجرة أو البيت.

٢٥ – البشت:

والكلمة مستهجنة وربما تكون تركية مثل كلمات كرباج وقشاط وطربوش وغيرها وهي تعني البردة أو العباءة من الوبر أو الصوف أو الشعر ، وهي غليظة النسيج يلبسها الرعاة على الاغلب.

٢٦ – الركاكيب:

ثلاثة عيدان قوية من البلوط أو الخشب القوي طول كل واحدة ١,٥م وتلتقي الثلاثة الى أعلى وتنفرج من الأسفل مشكلة هرما ثلاثيا أو منصباً ثلاثي ومربوطة بحبل عبر ثقوب في الثلاثة وله استعمالات متعددة : حيث يعلق الأطفال مع اهلهم في الخلاء بعد تغطية الركاكيب بقطعة قماش تقيهم حر الشمس أو الهواء المزعج ، أو لخض اللبن حيث تعلق الشكوة فيها.

٢٧ – الشطانية:

ثلاثة شوالات الأول مفتوح من جانبة الطولي ومغلق من الجهتين العريضتين ثم يتصل بالفتحة شوالين آخرين. فتتشكل الشطانية اشبة بشوال واحد لكن اعرضها طول الشوال الكامل. ولها استعمال واحد تقريبا وهو نقل التبن من البيدر للخزن.

٢٨ – القادم :

ويمكن تشبيهه بالسيبة القصيرة وطرفاها متساويان في الارتفاع : وهي عبارة عن عودين يبتعدان نصف متر عن بعضهما وارتفاع ٧٠ سم وربما متر كامل وله عارضتان تمسكانة ومن الجهة الاخرى كذلك وتلتقي الرؤوس الى أعلى «الاربعة» عبر محور من الخشب أما الاسفل فينتهي بحبلين من كل طرف ينتهيان ايضا باطار من عيدان البلوط أو وتر من الخشب ويستعمل لجمع القش والزروع في الحصاد حيث تجمع الضمائم وتربط بالحبل مع الاطار والمحور الأوسط ثم يقلب الى أعلى وينزل على ظهر الدابة.

٢٩ – الدقران:

عود من حطب الاشجار المتينة كالبلوط وفي نهايته مشط من اربعة قضبان طول كل واحد خمسة وعشرون سم شبه منحنية ويستعمل لجمع القش والزرع .

٣٠ – المذراة:

وهي مثل الدقران لكن المشط من اصابع من خشب لتذرية القش بعد درسه على البيادر.

٣١ – لوح الدرس:

لوح ثقيل وبه مسامير براغي من الأسفل يجره البغل لدرس القش حيث يجلس عليه الرجل للضغط عليه.

٣٢ – المُسراد:

وهو لغربلة الشعير على البيدر وازالة الشوائب منه.

٣٣ – الكربال:

لتنقية القمح من الشوائب على البيدر وهو كالغربال لكن ثقوبه أوسع والمسراد أوسعها. ويصنع من امعاء الاغنام الجافة.

٣٤ – الغربال :

وهو لغربلة القمح أو العدس أو الذرة مسافاته قريبة تسمح بمرور الشوائب الصغيرة ويصنع نسيجه من أمعاء الأغنام المجففة.

٣٥ – المنخل :

اطار خشبي وداخله من سلك معدني منسوج بدقة وهو لتخليص الطحين من الشوائب.

٣٦ – المغرفة :

على نظام الملعقة لكنها كبيرة الحجم ولها ذيل طويل وهي من الخشب المتين كالبلوط وتستعمل لتحريك الطعام ووضع الطعام في الصحون.

٣٧ – المصحان :

وعاء من الفخار على غرار صحن كبيرويستعمل لوضع الطعام ومريس اللبن الجاف.

٣٨ – الابريق والكراز :

من الفخار ولكل فتحتان فتحة لتعبئة الماء وأخرى للشرب منه وهو أصغر ويسمى «بعبوز» بينما الكراز اضخم من الإبريق مرتين.

٣٩ – الزير:

وعاء لجمع الماء يتسع لحوالي تنكتين وهو من الفخار له قاعدة ليست واسعة لذلك يوضع في تنكة لتتسع قاعدة الارتكاز وله فوهة واسعة بقطر ٢٠ سم وهو للماء ويؤخذ الماء منة بالطاسة «الكوب».

٤٠ – القطوسة:

وعاء من الفخار لحليب الأغنام وله فتحة من الأعلى ومقبضين من جهتين متقابلتين.

٤١ – المغطاس :

اكبر من القطوسة وهو للحليب ومصنوع الفخار أيضاً.

٤٢ – الطباخة :

وهي من الفخار الأسود وصناعتها في غزة على الأغلب وهي بمثابة وعاء لنقل الطبيخ من مكان لآخر كالخلاء مثلا.

٤٣ – الجرة:

وهي قريبة من شكل الزير لكنها اكثر اتساعا وتصنع محليا من طين الصلصال وقليل من التبن الناعم «الفروح» ثم تشوى بالنار فتتحول الى صلصال يابس وهي للماء.

٤٤ – الزبدية:

صحن من الفخار ذو حافة عريضة.

٤٥ - القحف:

أو الطابون من الطين الصلصال مع الفروح وله قاعدة واسعة تتسع لخمسة أرغفة ثم يبدأ بالانحسار حتى يتماسك بفوهة بمقدار دائرة الرغيف وبداخلة الحصى ثم يكسى في البداية بوقود الحطب والتبن ثم بزبل الغنم و البقر فيحترق على سطحة من الخارج وله غطاء من الحديد ومقبض فيتكون في داخله حرارة كبيرة ينضج فيها العجين والمشاوي وحتى اللحوم.

٤٦ - المقحار:

قطعة من الخشب مستطيلة بعرض عشرة سم لقحر «إزاحة » النار عن سطح الطابون ووضع الزبل مكان النار ثم ازاحة بقايا النار على الزبل ليحترق من جديد وهكذا.

٤٧ - القور:

وعاء واسع عالي الاطراف مثقوب من الاسفل بثقوب بمقدار سمك الاصبع ويستعمل لأنضاج المفتول على البخار على فوهة طنجرة بها ماء يغلي.

٤٨ - القدرة :

وكانت في بداية استعمالاتها من الآجر أو الطين المشوي وما لبث الانسان أن صنعها من النحاس وهي وعاء ذو قاعدة عريضة واسطواني الشكل تقريبا ولها فوهة الى أعلى وتستعمل لأغراض الشواء وطعام القدرة مشهور في الخليل.

٤٩ - الباطية:

وهي المنسف فيما مضى وكانت تصنع من الخشب وهي كالقصعة واسعة يأكل منها ثلاثون رجلاً أو أكثر وهي للضيوف غالبا والمناسبات الكبرى ولها لقب يدعى «الكرمية».

٥٠ - الطاحونة المحلية «الجاروشة»:

شقين من رحى حجر الجرانيت ينطبقان على بعضهما وفي وسط السفلى مسمار ثابت يشكل محورا تدورعلية الرحى العليا حيث بها ثقب في الوسط وقطعة خشب بها

ثقب ينزل به مسمار للسفلى وللعليا مقبض قائم بارتفاع ٢٠ سم لادارة الرحى العليا على السفلى ويوضع الحب الذي سيجرش من الثقب الأوسط وينزل من اطراف شقي الرحى ويستعمل لجرش البرغل والفريكة ، والعدس والكرسنة وكل الحبوب وكانت فيما مضى لطحن الحب لعمل الخبز.

٥١ - المِرَقّ:

عود اسطواني الشكل من البلوط أو نحوه أملس بطول ٧٠ سم تقريبا لعمل رقائق العجين قطره حوالي خمسة سنتيمترات.

٥٢ - الكرداش:

قطعة من خشب مستطيلة أومربعة الشكل بطول ١٠سم والعرض مثله أو أقل ومثبت على جهتة السفلى مسامير أو أسلاك رأسية وله مقبض يستخدم في تنفيش الصوف قبل غزله.

٥٣ - الدوقشاب:

مجموعة اصابع خشبية من عيدان مصفوفة بجوار بعضها ولها مقبض في أواخرها ويستخدم لتثقيب رقيق العجينة في طعام «النطل».

٥٤ - القربة :

جلد ماعز أوالضأن كاملاً عدا الرأس مدبوغ وتم اغلاق اطرافة عدا الرقبة وله، في احدى يديه مقبض من الخشب وفي الرجل الموازية لها مقبض آخر يسمى «الخدمة» أو «خدمة القربة» وتستعمل لجلب الماء وتحملها النساء على ظهورهن بربط اليد والرجل ويدار الحبل «الرمة» على الرأس. وتتسع بعضها لاكثر من تنكتين.

٥٥ - السعن :

كالقربة تماما اللهم أن السعن من صغار الغنم أي أصغر حجما فقط.

٥٦ - الشكوة :

وهي أيضا كالقربة لكن لها استعمالاً خاصا وهو ربطها من الأيدي و الأ رجل المغلقة وتعليقها بالركاكيب لخض اللبن واستخراج الزبدة.

٥٧ - الشراع :

وهي قربة أيضا لكن لها استعمالاً من صنف الألبان وذلك لوضع اللبن المخيض بعد تصفية الماء منه لتجميع عدد من الخضّات مع الملح ثم يعجن الجميع لصنع اقراص اللبن وتجفيفه وتسويقه أو لخزنه لأوقات أخرى.

٥٨ - المِصَون :

جلد من صغار الأغنام يملأه الراعي باللبن أو المزارع أثناء سراحه ليتناول منه غموسا له في الخلاء.

٥٩ - الدست :

حلة كبيرة من النحاس تتسع لحوالي عشر تنكات تستخدم في طبخ الأرز واللحم في المناسبات الكبيرة أو طبخ الدبس أو الملبن والعين طبيخ بكميات كبيرة أيضا.

٦٠ - القدح :

وعاء واسع الفتحة بمقدار القاعدة وله حافة دائرية مصنوع من نسيج عيدان قش السنابل وسيقان القمح خاصة ومغطى من الخارج بجلد مدبوغ، وهو وعاء للكيل أو نقل الحبوب أو الخضار أو الفاكهة ونحو ذلك ويتسع بعضها لحوالي تنكة وبعضها صغير.

٦١ - القوطية :

مكعب مصنوع من سيقان القمح له فوهة من جهة رأسه الذي يشبة شكل الهرم ولة علاقة وربما يغطى من الخارج بجلد مدبوغ وتوضع فية اغراض صغيرة لحين الحاجة مثل الأمشاط أو مقصات القماش وابر الخياطة والخيطان ونحو ذلكَ.

٦٢ - القُبْعة:

أشبه بالقدح لكنها صغيرة الحجم تتسع لحوالي كغم واحد من الطحين أو الحبوب ومبطنة من الخارج بالجلد من نسيج سيقان القمح. ولها الوان واكثر استعمال لها يوضع فيها دقيق القمح لتوجيه الرغيف قبل الخبز في الطابون.

٦٣ – المنقلة :

سطح واسع من نسيج القش أو سيقان القمح وهو الأغلب لتغطية وعاء العجين أو وضع الخبز عليه وصحون المائدة.

٦٤ – القرطَلة :

أو السلة وتصنع من بوص وقصب الأغوار أو عيدان القظاب الرقيقة أو عيدان السويدْ الرفيعة. ولها يد علوية من أعلى تستعمل لجلب الخضار والفاكهة واغراض أخرى عند التسوق من المدن أو نحو ذلك.

٦٥ – السل :

من نفس عيدان القرطلة لكنة ذو قاعدة واسعة وفتحته بمقدار قاعدته وله حافة دائرية بإرتفاع ٢٠ سم وفي أعلى الحافة مقبضان متقابلان. ويستعمل لنقل الأغراض الكبيرة الحجم ويحمله اثنان بيديهما.

٦٦ – الأنجر:

وعاء من النحاس مسطح فتحته من أعلى أوسع من قاعدتة ويستعمل في المناسبات للأرز واللحم ويجلس حوله أربعة رجال.

٦٧ – جرْن القهوة :

وعاء من الخشب سميك له فوهة وجيب عميق ينزل فيه المهباش لطحن القهوة بعد تحميصها ويستخدمه بعض الرجال بالنقر بالمهباش في داخله أو على حافته بإيقاع جميل يطرب له السامعون وربما يتغنوا معه.

٦٨ – المِهباش :

وهو مكمل للجرن أو شطره الثاني حيث لايقوم واحد دون الآخر وهو من عود بطول ٦٠ سم ولة مقبض من وسطه يمسكه الرجل ويطحن به القهوة.

٦٩ – المحماسة :

وربما التسمية محرفة فهي مأخوذة من التحميص أي تحميص حب القهوه فيها على النار وهي من معدن متين بمقدار الصحن ولها يد طويلة كي تبعدها عن النار.

٧٠ - الهُون :

وعاء صغير من النحاس توضع به الاشياء الصلبة وله يد منفرده يُدّق بها ما بداخل الهون.

٧١ - البكرج :

وعاء من نحاس قاعدته عريضة وله وسط اقل سمكا من القاعدة وفوهته لها غطاء متحرك مثبت بمحور على الحافة وله فتحة للصب مستطيلة منحنية وهي لغلي القهوة ويحرص كل بيت أن يكون عنده واحداً أو أثنين.

٧٢ - الزنادة :

مثلث من المعدن القوي متساوي الساقين بمقدار قبضة اليد يُحك به على حجر الصوان فتنبعث منه شرارات من النار فإذا كان بجوارها قطعة من الصوفان فإنه يشتعل ويحدث ناراً وهي طريقة بدائية لاحداث النار وتستعمل الزناده لتجليخ الشبرية والموسى والسكين.

٧٣ - المزيمة :

كيس «شوال» من الخيش النظيف المغسول تماما لتصفية عصير العنب بينما يكون معلقا إلى أعلى في الشجرة أو سلسلة وينزل ماء العنب منه ويسمى حينئذ «الرووق» .

٧٤ - الصاج :

وعاء من الحديد يتسع لحوالي ٤ - ٥ كغم من الحبوب وهو أداة قياس حجوم للحبوب والدقيق ونحو ذلك.

٧٥ - الزروية :

جرة الفخار شبة اسطوانية ولها رقبة وفوهة ضيقة تقريبا لجلب الماء من النبع أو البئر وتحملها النساء على رووسهن بعد أن تريحها بقطعة قماش دائرية سميكة.

٧٦ - الشنيف :

كيس مفتوح من أحد طوليه ومغلق العرضين ويوضع على ظهر الدابة ويعبأ فية

التراب والسماد.

٧٧ – الفرزدة :

شوال كبير مصنوع من الصوف أو الشعر تتسع لأكثر من ١٥٠ كغم من الحبوب وهي لنقل أو خزن الحبوب.

٧٨ – الشرشارة :

مقبض من الخشب وفي طرفيه سكين هلالي مسنن لتقطيع الاشياء التي تحتاج للنشر.

٧٩ – الخوصة :

سكين لها مقبض من عيدان محلية للاستعمالات المتعددة.

٨٠ – موس الكباس:

سكين يطوى في نصاب وهو مصنوع في الخارج ومنه موس النصراوي.

٨١ – الشبرية :

خنجر له جراب (غمد) يوضع فيه طرفاه حادان ورأسه مدبب يستعمل للطعن والذبح أيضاً. ويحمله كل انسان للدفاع عن النفس أو ذبح الأغنام عند الرعاة أو تقطيع عيدان أو غير ذلك.

٨٢ – الخلال:

عيدان دقيقة تشبة الاقلام مبرية من جهة واحدة لدمج الشطانية أو الفروة أو الشوال أو الشنيف.

٨٣ – الشبكة :

مجموعة حبال واطارات خشبية ومقابض منحنية تستعمل لتحميل القش أو النتش على ظهر الجمل.

٨٤ – الدرداس :

أ- المدحلة من حجر اسطواني مثقوب من طرفية ويربط به قضيب معدني يرجع الى الوراء ويربط به حبل لدحل حيطان الابنية بعد طينتها السنوية خوفاً من نزول الماء

من السطح.

٨٥ - حمالات الخشب والحديد :

وتوضع على ظهور الدواب ولها جانبان عن يمين وشمال فيحمل عليها الحطب وصناديق الخضار في مواسم القطاف.

٨٦ - الطشت :

ويدعى ايضاً (اللكن) : لغسيل الملابس الكثيرة.

٨٧ - اللفائف (اللفايف):

اشرطة من القماش العرضي لجمع الشعر والضفائر.

٨٨ - الكروانة:

نصف تنكة من تنكات البنزين تستعمل في الشتاء عوضاً عن الكانون.

٨٩ - السراج:

وعاء من التنك يوضع به زيت أو كاز يخرج منة فتيل من فوهة علوية يستعمل للاضاءة ليلا.

٩٠ - النقاَفَة:

شعبة من البلوط بمقدار قبضة اليد وشريطان من المطاط بطول ٣٠ سم من كل شعبة ويتصل بطرفي الشريطان قطعة من الجلد يوضع بها حجر صغير ويمط بها باتجاه الشعبة فيخرج الحجر سريعاً لاصطياد العصافير وهي اليوم من اسلحة الانتفاضة.

٩١ - المقـلاع :

خيطان من الصوف المغزول والمجدول بطول ٧٠ سم الى متر وفي نهاية كل خيط قطعة من الصوف مبسوطة يوضع بها حجر ويربط احد طرفي الخيطين باليد ويبقى الآخر مقبوضاً جاهزاًللافلات عند الحاجة وذلك لجمع الأغنام من بعد أو الصيد للطيور الكبيرة أو جرح وحش وقد دخلت كسلاح من اسلحة الانتفاضة الفلسطينية.

٩٢ – الفأس (الكزمة) :

وهي المعول لنكش الحقول ولها اشكال متعددة واستعمالات متعددة منها الفأس الكِرامية، ومنها فأس البصل ومنها فأس القلابة ومنها القشاشية.

٩٣ – القُفة :

وتدعى المقطف أو القفير. من إطار السيارات الداخلي ولها مقبضان متقابلان وقاعدة عريضة وحافة عالية بارتفاع ٤٠ سم لنقل الاتربة والحجارة ونحو ذلك.

٩٤ – الكريك :

وهو الرفْش لنقل التراب به في القلابة وجبل الطين.

٩٥ – المجرفة (الطورية):

لجرف التراب والتعبئة وجبل الطين ومازال الكريك والمجرفة في كل مكان.

٩٦ – الشرْخ :

ويسميه البعض «النجَقْ» وهو بلطة صغيرة ويد بطول ٥٠ سم لتقطيع الخشب والعيدان.

٩٧ – القدوم :

لتهذيب الأخشاب لدى النجارين وتقطيع العيدان أو نحو ذلك ولضرب المسامير وخلعها من اماكنها ويعمل كالعتلة.

٩٨ – المنشار :

لنشر الاخشاب وتقليم الأغصان الغليظة وهو انواع منها: منشار النجار ومنشار البناء ومنشار تقليم الاغصان.

٩٩ – مقص التقليم :

أو مقص القنابة لتقليم الكرمة والأشجار ومقص الصوف.

١٠٠ – السّحارة :

صندوق من الخشب مفتوح من الأعلى مستطيل حوافه عالية يستعمل لنقل الخضار والفاكهة من الخلاء للسوق.

١٠١ - المَهَدّة :

وهي كتلة من الحديد لها يد طويلة لتحطيم الحجارة الكبيرة والصخور.

١٠٢ - الشقوف:

شاكوش كبير لتهذيب الحجارة للاستعمالات المتعددة.

١٠٣ - النخُل:

عمود من الحديد الصلب وآخرة عتلة مبسوطة لخلع وزحزحة الحجارة الكبيرة والاحجام الثقيلة وتسمى «البينه».

١٠٤ - الشاكوش :

أداة للضرب على المسامير وتصحيح الاشياء المُعْوَجة من المعادن ولخلع المسامير ومنها شواكيش مغلقة ومنها مفتوحة احد طرفيها عتلة لخلع المسامير.

١٠٥ - الصاج :

صفيح من المعدن المبسوط قبابي الشكل لعمل الخبز في الخلاء حيث يوضع العجين أعلاه والنار من داخله إلى أسفل ويستعمل لصنع القلية (القمح المحمص).

١٠٦ - الخابية:

وجمعها خوابي من الطين الصلصالي ودقيق التبن ولها فتحة من الاعلى وثقب من الاسفل يغلق عند التعبئة لخزن الحبوب والطحين وبعضها يتسع لحوالي أربع شوالات من الحبوب.

١٠٧ - التوم :

لصف الفرشات والملاحف والمخدات له قاعدة وله جانبان ومُغلق من الخلف مفتوح من الأمام بارتفاع مترين وعرض مترين.

١٠٨ - الكانون :

من الصلصال على ثلاث قوائم من الطين نفسه وله حافة لوضع النار فيه في الشتاء كموقد يجلس حوله الناس وغالباًمايوضع فيه الفحم لئلا ينبعث منه دخان كثير.

١٠٩ – الشبابة:

اسطوانية بقطر ٢ سم بها ستة ثقوب يعزف عليها الرعاة.

١١٠ – الأرغول: (المجوز) أو المزمار:

وهو من القصب مزدوج أي من انبوبين ولسانين ويحتاج إلى نفس مستمر يؤخذ من الأنف ويخرج من الفم الى المزمار وله ستة ثقوب في كل انبوب.

١١١ – الربابة :

آلة الشعراء المحليين الموسيقية من الجلد ولها وتر من شعر الخيل وقوس به شعر أيضاً تصدر انغاما جميلة ويضعها الشاعر أمامه ويمسكها بيد والوتر باليد الآخرى ويعزف عليها مع الشعر.

١١٢ – القالوش :

أو المنجل لجمع الزروع في الحصاد ويطلق البعض علية «سحيلية» وهو على شكل نصف دائرة مسننة من الداخل وله مقبض من الخشب.

١١٣ – الشتـنَّة :

من جلد صغار الغنم مدبوغ جاف يستعمل لوضع بعض النثريات الصغيرة في البيت.

١١٤ – الزكوث:

عصا بطول ٦٠ سم تقريباًوبرأسها مسمار مثبت لوخز الدواب وحثها على السير والسرعة.

١١٥ – المِسَلَّة :

من قضيب معدني بسمك ٣ ملم ومثقوبه من جهة ومدببة من جهة أخرى وتستعمل لخرازة القرب وخياطة فوهات الشوالات بخيطان القنبْ المثنية وطولها ١٠سم.

١١٦ – الميبرة :

ابرة طويلة تستعمل لتنجيد الفرشات والتلحيف.

١١٧ – الوقاة :

وقد مر الشرح عنها في اللباس (غطاء رأس الفتاة).

١١٨ – الصفة:

غطاء رأس المرأة بعد الزواج وقد مر ذكرها.

١١٩ – الفَخ :

وهو أنواع فخ العصافير ، وفخ الحيوانات الكبيرة وكلها لغرض الصيد.

١٢٠ – السرج :

أو الركاب ويوضع على ظهر الحصان أو الفرس لركوب الرجل عليه وحده ومثبت بحزام وله حافة من الأمام ومن الخلف.

١٢١ – الزروية :

وتسمى البُرْنية: جرة صغيرة يوضع بها الدبس أو العنبية وهي من الفخار وتغلق بالقماش ثم بالطين لحين الحاجة.

١٢٢ – الحبال بأنواعها :

وهي بحسب الأطوال فأطولها حبل الجمل وله عقدة للشد وحبل الدواب الأصغر ، وحبل الرشاء لدلو الماء ، وحبل الرباط الصغيرة ويسمى «المصيصة» ، أو «السلبة» و«المرسة» و «المقاطة».

١٢٣ – الربقْ :

لجام صغير من عود يوضع في فم صغار الغنم والخراف عندما لايراد لها الرضاع مربوط من الجانبين وراء رؤوسها بحبل صوف.

١٢٤ – أساور الفضة والذهب :

أما الفضة فهي عريضة بعرض ٣ سم وأما الذهب فدقيق ورقيق لأنة اثمن وهي خاصة بالنساء.

١٢٥ – المكحلة والمرواد :

من النحاس أما المكحلة فهي وعاء يوضع فيه الإثمد أو الكحل والمرواد اعواد

من نحاس أملس يغمس في الكحل ويسحب داخل العين.

١٢٦ - المنصب :

اطار دائري بقدر قاعدة الطنجره يرتكز على ثلاث قوائم من الحديد بارتفاع ٢٥ سم لايقاد النار تحتة في الطبخ.

١٢٧ - السنارة :

لنسج الصوف وعمل الطواقي والجرازي وهي إما مفردة أو مجوزة.

١٢٨ - الفرن الريفي :

من الصلصال ويحمى بالحطب وهو على شكل طابقين الأرضي للنار والعلوي للخبز.

١٢٩ - الوتد :

قطعة من الحطب بطول نصف متر وأقل لربط الخيمة أو بيت الشعر أو ربط الدواب.

١٣٠ - الكولك :

وعاء من معدن الالومنيوم وأكثر استعمال له كما يقولون في المثل للمتسولين فلان بيشحد بالكولك.

١٣١ - الكرباج :

وهو السوط من الجلد للتلويح به للدواب لكي تسير وربما ضربها.

١٣٢ - الكَمِر :

حزام من قماش صوفي يستعملة الرجال عدة طيات عريضة وتخبأ فيه بعض النقود وأدوات صغيرة كالقداحة : وهذا المخبأ يسمى «الصفُن» .

١٣٣ - اليسدق :

أو اليستق : مخدة مطرز عليها بخيوط حريرية.

١٣٤ - الجودل :

الفرشة الصوفية أو القطنية.

١٣٥ – **الفروة** : لباس خارجي من جلود الضأن الصغيرة وهي ثلاثة أنواع: «الخيالية» والكبوت، والقصيرة (الصدرية).

١٣٦ – **وطا أبو طرة** : حذاء من كاوشوك وجلد ولة طرة بارزة.

١٣٧ – **القشاط**: حزام من الجلد وله ابزيم (مربط)، للرجال.

١٣٨ – **المقرطة**: أو المفرمة (قطعة من الخشب لتقطيع اللحوم وفرم الخضار عليها.

١٣٩ – **المشجب**: لتعليق الملابس عليه من خشب أو معدن وهو بلغة اليوم «الشماعة».

١٤٠ – **الخواتم والحلق الذهبية**.

١٤١ – **الطَّبَرْ**: أداة من معدن لها ذراع قصيرة نسبيا ورأسها ينقسم الى جهتين: جهة على شكل شرخ والأخرى على شكل مسمار عريض وهي من الاسلحة العثمانية.

١٤٢ – **الطبنجة**: وهي بندقية بدائية عثمانية الصنع تعبأ بالبارود في رأسها رصاصة أو قُلة معدنية.

١٤٣ – **الوِزْوِز**: مسدس صغير من نوع بدائي.

١٤٤ – **اللامظة**: قنديل يعمل على الكاز بفتيل ينغمس في وعاء زجاجي وفوق الشعلة شيشة لاخفاء السناج.

١٤٥ – **الشمعدان**: مثل اللامظة ولكنها أعلى منها وعلى قاعدة وعمود لرفعها والضوء إلى الأعلى.

١٤٦ – **البريموس**: أو «البابور» وهو صناعة حديثة نسبيا ويعمل على الكاز بالضغط بالمضخة.

١٤٧ – **اللوكس**: مثل البريموس ولكن على رأسه كيس من القز أو الحرير. ليشع الضوء وهناك اللوكس اليدوي على البطارية الجافة.

١٤٨ – **الفرن الريفي**: من طين الصلصال وطابق علوي للخبز وتحته وقود الحطب.

١٤٩ – **السحارة**: صندوق لتعبئة الخضار والفواكه مصنوع من الخشب القوي.

١٥٠ – **الرحل**: برذعة الجمل.

١٥١ – **الدرباس**: قضيب معدني عبر مجرى لاغلاق الباب من الجدار.

١٥٢ – **الدرابزين**: حاجز من الخشب أو المعدن على جانبي الدرج الخارجي.
١٥٣ – **الحصيرة**: بساط من القش أو سيقان نبات الحصير الصحراوي وكانت تفرش به المساجد أيضاً.
١٥٤ – **القادوس**: أو القدوس خلية النحل حيث يربى فيها وهو من الطين الصلصال.
١٥٥ – **الطاسة**: وعاء للشرب من الزير أو الجرة ويسمى أيضاً الكوب.
١٥٦ – **الحذوة**: حذاء مكشوف مع مربط لأصبع الرجل الاكبر وأكثر استعمال لها عند البدو.
١٥٧ – **البلطة**: سكين كبير الحجم لتقطيع اللحوم على الاغلب.
١٥٨ – **الدبسة**: عود من حطب البلوط أو السويد وله رأس كبير بطول نصف متر واكثر وتستعمل للدفاع عن النفس.
١٥٩ – **السكرة**: أو مغلاق الباب من خشب أو حديد ومفتاح كبير من الحديد أو الخشب.
١٦٠ – **الكهرب**: اللوكس كالذي يضيء بالبطارية الجافة.
١٦١ – **البومة**: أداة قتال توضع في أصابع اليد والكف ذات رؤوس حادة.
١٦٢ – **الشربة**: وعاء من فخار له عنق الى أعلى وفتحة واحدة ومنها الملون.
١٦٣ – **الزناق**: سلسلة معدنية من الفضة مدلاة من صفة المرأة من الجانبين وتنتهي بقطعة ذهبية تدعى (الدوبلية).
١٦٤ – **الزِعابيط**: وتغطي ثلاثة أرباع ذراع المرأة من قماش تلبس من جهه اليد.
١٦٥ – **الكَلْبك**: طاقية يلبسها الرجال من نسيج غليظ مستطيلة من جهة الامام والخلف.
١٦٦ – **الطربوش**: ومنه المغربي يغطى الرأس ذو ارتفاع متوسط ومنه الجوخ الاحمر اكثر طولاً.
١٦٧ – **الدستان**: لوضع النقود فية من الجلد ويطوى ثلاث مرات وعدة جيوب.
١٦٨ – **طاسة الرجفة**: صحن معدني صغير منقوش علية آيات قرآنية يجلب من الحجاز يوضع فيها الماء لمدة ليلة تحت النجوم ويسقى منها الخائف

والمضطرب.

١٦٩ - **المنطيطف**: قطعة ذهبية تعلق في الرقبة مفرزة اطرافها.

١٧٠ - **الدبوس الذهبي**: ٣ أو ٦ ليترات ذهب عثمانية في صف أو صفين مع دبوس يثبت على الصدر.

١٧١ - **المصحان**: وعاء كالصحن الكبير من الفخار لتذويب اللبن الجاف.

١٧٢ - **مكنسة السلام والحلفا والزحيف**: وهي مأخوذة من هذة النباتات.

١٧٣ - **الشخلب**: خرز منوع منظوم في خيط يتدلى من الرقبة وحولها.

الفصل الخامس عشر

ابناء حلحول والشتات الفلسطيني

ابناء حلحول والشتات الفلسطيني

لم تتذوق حلحول ومعها كل فلسطين، طعم الراحة، التي تنعم بها الانسانية، فكم من قطر لاقى من المحتلين مالاقى، وانتهت قصتة مع المستعمر استقلالا؟، وأخذ ابناؤة يسطرون حضارتهم في أمن وطمأنينة لكن هذا الجزء من العالم، مكتوب عليه المعاناة، ولقد اجترعت المنطقة كؤوس المذلة والمهانة والخسف والتعسف والإضطهاد، حكمها الاغريق، الرومان، والفرس ثم نعمت بالفتح الاسلامي عدة قرون ليأتيها غزو المغول في أطول رحلة غزو من قلب آسيا الى غرب آسيا وشمال إفريقيا مشياً، ثم نعمنا بنصر مبين على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي. فحكم المماليك ثم دهمنا الاتراك اربعة قرون، والانجليز الذين تركوا صقيع أوروبا ليتمتعوا بشرب الدم العربي بعد أن دخلت حرارة الشمس اجسامهم وكانت التضحيات باهظة، وما خرجوا إلابزرع أسَمِّ الأشواك، وأسمِّ الكائنات أذى على وجه البسيطة «الصهيونية» وبذلك وصلت المنطقة الى قمة الضيم والمعاناة.

إن هذة المنطقة المفعمة بالأحداث وضاريات غرائب الانسان جعلت في كل حدث مصيبة أو كارثة من قتل أو ذبح أو تشريد أو شتات أو مذلة وتعطيل حريات، لتتوقف الحضارة فيها، ومع ذلك استطاعت أن تثبت في كل مرة. وتجدد معنوياتها وعزيمتها آخذة من كل تجربة عبرة، كل تلك الاحداث، كانت تدفع بأبنائها أن ينتقلوا أو يلجأوا أو يتعرضوا الى الطرد القسري التعسفي خارج الحدود، ودفع البعض منهم العوز بعضهم الى البحث عن مصادر رزق تكفل لهم عيشا، ريثما تهدأ الحرب، أو يبزغ فجر سلام، كل ذلك أدى الى تعثر الحياة مراراً في المنطقة لكن

الدهر وأي شيءٍ مثل الدهر من يطاوله، لم يشهد فجيعة في البعد عن الوطن، وتكريس القطيعة بمثل ما شهدتة فلسطين وأهلها على يد طغمة صهيون.

مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في عدد من الأوطان، نازحون، فارون من بطش الغزاة، وحكام الاستبداد والتقتيل والذبح والعقاب الجماعي، والمطردون عبر الحدود، في معسكرات الانتظار المأمولة بالعودة منتظرين نصراً، أو حشداً عربياً، أو المهدي المنتظر أو المسيح أو نبيا يقنع اليهود بفسادهم لأن كل الانبياء فشلوا في الرد على كيدهم. وهذا جزاء الاسانية أنها تركت لليهود حرية التطاول على مقدرات الشعوب والانسانية.

انتظار مشوب بالقلق، على مصير مجهول، والتجربة مع كل الاعداء كانت مرة، لكنها مع الطاغوت الاسرائيلي أشد مرارة وكأس العز المنتظر، وهو كأس الحنظل.

يجترع هذا الشعب كؤوس القتل اليومي متمثلة في كل شاب يعشق الحياة، نقرألوائح الجرحى، أمر من جراحات عيسى فوق الصليب وابشع من ذبح يحيى ... وقوائم الاسرى، وعناوين الأضطهاد الجائرة، أو وجبات الاحكام القرقوشية المبدأ، النازية الأسلوب الفاشية التنفيذ، كل هذا يجري ضمن الوطن الأسير المحروم من ثورة الدم التي تأخذ بثأر هذا وذاك، والتي اصبحت مرض البعيد المشرد في منفاه وشتاته، والتي تتحول الى جلطات دموية، وذبحات صدرية، ودموع حرّى، لن تجف الا بفقد البصر أو فقدان الذاكرة أو الموت الزؤام قهراً.

ويصيب الاحتراق جيلين متتابعين في أتون الشتات، وقودهم الألم اليومي، لامجير ولا نصير، ويحمل لهم الصليب الأحمر رسائل يمنع فيها التعبير عن الذات ... لكن الصليب الأحمر لم يهب لنجدة صليب المهد والقيامة والناصرة ... وبقي الهلال الأحمر يتبرع بالدم ...

ومع تقادم الفترة الزمنية بين الرحيل والأمل بالعودة يزداد الحنين والشوق الى تراب الوطن، شمس الوطن، هواء الوطن، والموت في الوطن.

حيا الله شعبي في العرين بديرتي وأهل بلادي
من صوت أثير فلسطين أسمعوا شوقال الشادي

شعب الأصيل من الخليل اعطى الدليل بشهادي
صاح النقب وين العرب رملي لهب يا أمجادي
ومن حلحول اسمعت طبول طبول الثورة بتنادي
حتي الصلا حتي الفلا نادي الملا للطرادي....[1]

ويقول الشاعر مسعود سماحة :[2]

مشت القرون وكل شعب قد مشى   معها وقومك واقفون ونُوَّمُ
لم ترتفع كف لصفعة غاشم   فيهم ولم ينطق بتهديد فم

في الشتات يلتقي أبناء الشتات، قادمين من اقطار الشتات، ولقاؤهم حديث الذكريات، الحرث والحصاد، وجني الثمار، والتفيؤ بالظلال، ولايتناجى اثنان إلا والوطن ثالثهما.

الذكريات في الاعياد، في الافراح، في الاتراح، على الجسور، لقاءً أو وداعا، أو لقاء صعب بموجب ورقة زرقاء اسمها تصريح.

بموجبها تدخل الى وطنك أما العالم العربي والعالم الاسلامي. فلم يستطع بعد ادخال دجاجة، وأصبحوا من المذلة والبله «رفايق غوار الطوشة» و «شاهد ما شافش حاجة» هَمهم الوحيد بطولة كأس العالم في كرة القدم، وإذا ببطل كأس العالم مرادونا الذي رسموا صورته على صدورهم صديق حميم لبطل مذبحة ٢٠ أيار ١٩٩٠ ويتعهد مرادونا بمعالجة صديقه ليعود مرة أخرى صحيحاً لينفذ مذبحة أخرى.

ويأتي زوار من وطن المعاناة بتصريح مختلف لونه أخضر يفتح شهية الناظر اليه، أما الزائر فيحمل معه همومه ليصادف هموماً عند أخيه أو أخته أو أحد أفراد أسرته، تلتقي الأم بولدها، وربما الزوج بزوجته حاملين معهم هدايا الوطن، كعك القدس، وصبر وزيت نابلس وعنب الخليل وحلحول، وخبز الطابون، والزعتر، وصوراً للسهل والجبل، أو فناء الدار والحاكورة وفي اللقاء تتجلى العودة الى الطبيعة في رومانسية الانسان...

ومع الإعتزاز بالوطن، يحالف البعض حظ بالزيارة الى الوطن ومقامات

(١) أبو عرب: شاعر فلسطيني.
(٢) شاعر مهجري لبناني.

الصالحين، فيقرأون الفاتحة، على أرواح ظمآى، فيدخل البستان الأخضر، ويسير على الأقدام، بعد تجوال في شلالات نياجارا ويخاطب الأرض الوعرة، بأنها حُرّة من حضارةالانسان، ويتعثر في الزقاق ويمتطي صهوة البغل أو الحمار بعد أن فقد الكثير من السيطرة عليها. فتتفجر ينابيع الفقد عنده، ويبكي بعده عن مسقط رأسه دماً يظل الحنين دافقًا ويظهر أدب جم من الداخل والخارج، وتتعالى صيحات النضال وروح المقاومة وربط ذلك الأدب كلمته بالممارسة النضالية.

فيا عشاق الشمس، ستجدون ظلاً تتفيأون فيه، وهو تراب فلسطين إيه يا بيادرنا، إيه يا دارنا، أماناً يا خبز الطابون، ويازعتر الأوعار، ونعناع الأحواض، ورمان البستان، وثريات الأعناب وأهلها الأطياب، أماناً أيها الزقاق، أن تلهمنا من ضيقك صبراً أمانا أيها النبع، نرجوك الانتظار ... فربما نعود ... وربما نكون يا تراباً، لا تراب اقدس منه.. ويا شعباً، لا شعب أعرق منه.. ويا هواءً عليلاً ... ويا بركة انحدرت اليها من سابع سماء ... أيها الحجر الدامي في يد الطفل السامي من مقالع حلحول والخليل ويطا والشيوخ، نحن مدينون لك بالموت.

أما من يد تمتد الى هؤلاء الصالحين، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكذبنا فيما عاهدنا، صدقوا فيما قالوا، ونفذوا كل الذي وعدوا، وأوفوا بما عاهدوا، فكان لهم عقبى الدار، ونحن تواكلنا حالمين.

هم في صفحات الخالدين، ونحن في سجل السائحين، هم الشهداء ونحن الغرباء، دوت صرختهم كل «الله اكبر» ونحن على شريط الكاسيت «فات الميعاد».

نعم الدار، نعم التراب، نعم الاهل، نعم القربى، نعم النضال وحسن اولئك رفيقا، ونامت اعين الجبناء، فيالعزائنا في تقاعسنا الذي لفح خضرة حضارتنا، وصار بستان عزتنا إلى يبس!!

فيا عزيمة فترت ويا عروبة وهنت ؟ كفاك وهناً وتمزيقا. كفاك سباتاً ... اتنتظرين لبنان الممزق؟ أم ظلت صقورٌ في طريقها إليه لتزيد التمزيق طحناً ... أم السودان الجائع ؟ أم طوابير الهجرة أمام دور السفارات ... ؟؟ أم بعد جفاف النيل والفرات وموت العرب عطاشاً....!!

مصطلحات تضاريسة
يستخدمها سكان حلحول

١ – **الكَرْم**: كل قطعة أرض مزروعة بالعنب والتين جمعها «كروم».

٢ – **التربِّيعة**: قطعة من أرض في قرار أو وادي وتأخذ شكل التربيع والجمع «ترابيع».

٣ – **الشَّلهابة**: قطعة من الأرض امتداد للتربيعة إلى جهة سفح الجبل والجمع «شلاهيب».

٤ – **الحبلة**: قطعة أرض بواقع دونم أو أقل في السفح قليلة الانحدار والجمع «حبايل».

٥ – **الحبول**: اصغر حجماً من الحبلة وفي الاعلى من الجبل قليل العرض (بضعة امتار).

٦ – **المشماس**: بقعة تضاريسية قد تصل الى مائة دونم تقابل الشمس معظم النهار وهي معروفة بأنها تقابل الجهة الجنوبية جمع «مشاميس».

٧ – **الشمالية**: **أو الشَمَليّة**: وهي بعكس المشماس فتطل على الجهة الشمالية ومقابلها.

٨ – **المراح**: مساحة من الارض منبسطة على رأس جبل أو عدة جبال (جمع مِرِحان).

٩ – **الخَلّة**: منطقة خصبة من الأرض في ملتقى الوديان أو بين تعاريج الجبال (جمع خلايل) أو خلاّت.

١٠ – **العروض**: ما عرض من الأرض بمساحة كبيرة كأن يكون مشماساً أو شمالية.

١١ – **المعناة**: جزء من التربيعة بمقدار طول ثلم الحراثة وهي بواقع دونم ونيف.

١٢ – **الحاكورة**: قطعة أرض صغيرة ضمن الاحياء السكنية رمادية التراب وبين الخرائب للزراعة الخفيفة.

١٣ – **الكراك**: ويكون بعرض مترين أو ثلاثة على رأس التربيعة أو المعناة الأولى يدور الحراث فيها للعودة الى الثلم الآخر.

١٤ – **رأس الحيط**: سلسال من الحجر الريفي منصوب فوقه معروش من العنب أو على قناطر حجرية.

١٥ – **الزاوية**: داخل الكرم وآخره مقابل رأس الحيط.

١٦ – **اللِّجنة**: شطر من المعناه على امتدادها وعرض ٥–٦ أمتار وهي مقدار ما يبذره الفلاح من الأرض عند زرع الحبوب وامكانية حرثه دون ارهاق له أو للدواب.

١٧ – **الظهر**: منطقة من الأرض يغلب عليها أن تكون صخرية أو قليلة الأتربة وربما يمتد الظهر ليأخذ أعلى جبل أو عدة جبال على شكل ظهر الجمل.

١٨ – **الزقاق**: طريق ضيق وَعِرٌ احياناً وهي فروع للطرق تؤدي الى احواش البلدة.

١٩ – **الكُرِّيسة**: الطريق الواسع الرئيسي وهو مُستفلت بالإسفلت.

٢٠ – **الهدفة**: الارض السحيقة الانحدار وبها زراعة لكنها متعبة في العمل والمشي والحرث.

٢١ – **الدِّهْدِيْنِة**: كل منحدر من طريق أو أرض والسالك فيها يتعرض للانزلاق.

٢٢ – **الطُّرطار**: كل أرض وعرة للزراعة ذات صخور ارضية متداخلة يصعب إزالتها.

٢٣ – **المُصرارة**: كل أرض جرف إليها السيل الصرار (الحصى) الكثير واستقر بها.

٢٤ – **البقيع**: بقعة من الأرض في القرار مستوٍ وخصب مختلف في المساحة.

٢٥ – **البصة**: وجمعها بصاص ارض كثيرة الاختزان للمياه وتفيض منها حتى أواخر الربيع.

٢٦ – **الفخت**: مكان قضاء الحاجة في الريف.

٢٧ – **سرداب**: طريق ضيق يسلكه الانسان مشياً يؤدي الى حوش أو الى البيت..
٢٨ – **مِسْرِبَّة**: ممر ضيق للمشاة فقط تؤدي الى كرم أو بستان أو بيت.
٢٩ – **الجهير**: بقعة صخرية ذات تجويف سطحي تتجمع فيها مياه الامطار شتاءً.
٣٠ – **المِقر**: مكان صغير في الصخر تجتمع فيه المياه أصغر من الجهير وهي من صنع إلهي أو حفرها الانسان.
٣١ – **الشقيف**: فتحة في الصخر واضحة وليست ذات عمق داخلي يلجأ اليها الانسان والحيوان للتظلل أو من المطر.
٣٢ – **المِطَينة**: مكان من الأرض تؤخذ منه التربة الصلصالية لعمل الطابون والفرن البلدي والخابية.
٣٣ – **المعصرة**: مكان صخري محاط ببناء لا يرتفع كثيراً أو منقوش في الصخر يؤدي الى حوض عبر قناة حيث يعصر العنب فيه ويجمع لعمل الدبس والملبن.
٣٤ – **القَصْعَة**: حوض من الحجر منقوش قديماً على الاغلب لشرب الدواب أو غسيل الملابس.
٣٥ – **اللّتون**: أو الأتّون مكان صهر الحجارة لصناعة الجير (الشيد) سابقاً.
٣٦ – **الرَّسمْ**: سلسلة قديمة مندثرة كانت حدوداً بين العشائر أو الجيران.
٣٧ – **النَّتْقَة**: ثغرة في سلسلة الكرم (جدارة) للدخول والخروج اشبه بالبوابة.
٣٨ – **المِزْبلة**: مكان تجميع النفايات، أو روث الدواب.
٣٩ – **المقباة**: مكان تجمع روث الحيوانات فقط لتجفيفه واستعماله وقوداً للطابون.
٤٠ – **الطابون**: بناء صغير من الحجر والطين وسقف خشبي فوقه طين بداخله قسمان: واحد للطابون الذي يخبز فيه الخبز وآخر للروث الجاف كوقود.
٤١ – **الرَّيْسَن**: الجزء الثاني من الطابون حيث فيه الروث الجاف (الزِّبل).
٤٢ – **الجُرون**: جميع جُرن وهي بيادر درس الحبوب بعد جمعها من الحقول ويقال لها (المِجْرَنَه).
٤٣ – **الطاحونه**: أو المطحنة: مكان طحن الحبوب بالآلة التي تسير على وقود

بترولي.

٤٤ – **العتبة**: مدخل البيت وهو قطعة حجرية أو قطعتان اسفل الباب.

٤٥ – **الراوية**: مكان مرتفع داخل البيت للنوم على شكل عقد داخلي داخل العقد الكبير.

٤٦ – **العقد**: بيت واحد وسقف واحد قبابي الشكل معقود بالجير والحجارة الريشيَّة.

٤٧ – **العِليِّه**: غرفة فوق العقد الأول صغيرة أو كبيرة على شكل قبابي.

٤٨ – **المصطبة**: ارضية المنزل من الاسمنت أو الطين مع الجير (الشيد) للاقامة والنوم.

٤٩ – **المِتبن**: مكان جمع التبن كطعام للدواب.

٥٠ – **الصهوة**: مرتفع قليل في فناء البيت للجلوس صيفاً.

٥١ – **الركبة**: زاوية البيت بين جدارين في العقد العربي (القبابي ويبدأ منها قوس القبة جهة السقف).

٥٢ – **الرَّوَنْد**: طاقة صغيرة فوق ظهر الباب في العقد ضيقة من الخارج واسعة من الداخل توضع فيها بعض الادوات لحين موسم استعمالها.

٥٣ – **المطمورة**: حفرة ارضية أو في المتبن لخزن الحبوب فيها.

٥٤ – **المذود**: **أو المذواد**: حوض مبني من الطين يتسع لحجم تنكتين قرب مربط الدابة لوضع العلف فيه.

٥٥ – **الموقدة**: مكان الموقد ووقود الحطب للتدفئة والطبخ.

٥٦ – **الكَلين**: مدماكان متقابلان في الجدار الواحد من حجر البناء للخارجي والداخلي وبينهما حشوة من طين وحجر الدبش.

٥٧ – **الحظير**: فناء المنزل أو ساحته.

٥٨ – **الحاووز**: مكان تجمع المياه من النبع أو من فائض النبع بعد انتهاء رواد النبع.

٥٩ – **الروزنة**: فتحة في منتصف سقف العقد القبابي لاخراج الدخان والتهوية.

٦٠ – **الحوش**: مكان يجمع بيتاً وتوابعه وله بوابة أو مجموعة بيوت لأُسَرٍ قريبة.
٦١ – **الزريبة**: مكان ربط الحيوانات ليلاً أو نهاراً.
٦٢ – **الياخور**: مكان نوم الدواب ليلاً خاصة الابقار.
٦٣ – **الطاقة**: نافذة صغيرة أكثر الاحيان مفتوحة في جدار من جدران المنزل.
٦٤ – **الطفطاف**: سور ارتفاعه قليل فوق عقد المنزل على امتداد الجدران إلى أعلى.
٦٥ – **السقيفة**: بناء بسيط من حجر وطين ومعقود من خشب وجذوع الاشجار ثم الطين وقد يُسكن أحياناً.
٦٦ – **الصيرة**: مكان محاط بسور حجري لايواء الاغنام والانعام الاخرى وله بوابة وعادة يوجد في الخلاء.
٦٧ – **العريشة**: مظلة من اوراق النبات واغصانه على قوائم خشبية أو جدران حجرية للسكن صيفاً.
٦٨ – **المنطرة**: مكان مراقبة وجلوس الناطور لحراسة الكرم أو البستان ويكون في مكان مشرف وله عريش صغير.
٦٩ – **الأوظه**: غرفة انيقة الى حد ما أصغر من العقد الكبير مع أنها على غراره واكثرها فوق العقد.
٧٠ – **الطابون**: مكان الخبز البلدي من جدار حجري وطين وسقف نباتي وطين.
٧١ – **العِزِب**: مكان الاقامة في الخلاء للجلوس والنوم.
٧٢ – **المغارة**: بيت منقور في الصخر يتسع لقطيع من الأغنام والسكن شتاءً.
٧٣ – **العين**: نبع الماء (الغدير).
٧٤ – **الطُّور**: صخر ضخم ممتد في مساحة واسعة ومرتفع نسبياً.
٧٥ – **المدبسة**: مكان عصر العنب وتصفيته لصناعة الدبس من العصير.
٧٦ – **المشتل**: مكان زراعة بذور الخضار قبل زراعة اشتالها في البستان.
٧٧ – **المقثاة**: مكان زراعة القثائيات الصيفية.
٧٨ – **الرَّتَقَة**: مرتفع من الارض لا يعلو على متر في مسلك وعر.

٧٩ – **الناموس**: نقر داخلي في الصخر محفور في ازمنة غابرة كمأوى أو مدفن.

٨٠ – **الثغرة**: فتحة في سور المزرعة (السلسلة) للدخول والخروج منها وإليها.

٨١ – **المنحلة**: مكان تربية النحل.

٨٢ – **الساحة**: مكان اجتماع العشيرة وهو ملك الجميع.

٨٣ – **السلسلة**: **أو السنسلة**: جدار حجري حول الاحواش أو الحواكير أو المزراع.

٨٤ – **الموقدة**: مكان وقود الحطب للتدفئة أو الطبخ.. الخ.

٨٥ – **الوَعَرَة**: ارض كثيرة الصخور والحجارة وعرة المسلك.

٨٦ – **المارس**: قطعة من الارض يملكها أحد الناس جمعها موارس.

٨٧ – **القناان**: وادي بين جبلين في انحدار تسير فيه قنوات المياه الشتوية وحوله ارض خصبة.

٨٨ – **الشمالية**: **أو «الشمَليّة»** مساحة من الارض في سفح جبل أو جبال تقابل الجهة الشمالية.

٨٩ – **الشكارة**: منطقة من الارض زرعت لموسم واحد بالحبوب.

٩٠ – **الصَّخْرة**: مكان دفن الموتى (المقبرة).

٩١ – **الساس**: **أو الاساس**: لبناء البيوت أو السلاسل ويكون عادة فوق الصخر المتين.

٩٢ – **المنيصة**: مكان اختباء حيوان النيص ذي الريش الإبري الحاد.

٩٣ – **المكورة**: **أو الماكورة**: اماكن اختباء الحيوانات المتوحشة كالذئب والضبع والثعلب.. الخ.

٩٤ – **النير**: سرب من النبات (كرمة أو اشجار) على امتداد عرض الارض أو طولها.

٩٥ – **النشلة**: **أو رأس النشلة**: آخر التلم في الحراثة حيث ينشل الحراث المحراث من الارض للدوران.

٩٦ – **السرحة**: مساحة من الارض بمقدار سراحة يوم واحد حراثة واكبرها

السرحة الخليلية.

٩٧ - **الصفاة**: بقعة ارضية قليلة التراب منحدرة حيث تتصافى منها المياه الشتوية بسرعة.

٩٨ - **الفدّان**: ما يعادل اربع دونمات ونيف وهي مأخوذة من زوج الثيران تحرث هذه البقعة في يوم واحد.

٩٩ - **الشعب**: متسع من سفح أو سفوح جبلية منحدرة.

١٠٠- **الفرش**: ارض منبسطة من الارض عميقة التراب وتشبه المراح.

١٠١- **اللّودة**: أو الكوربة المنعطف في الطريق.

١٠٢- **المفحمة**: مكان تصنيع الفحم النباتي.

١٠٣- **الحراش**: أو **الحراج**: منطقة مزروعة بالاشجار الغابية كالسرو والصنوبر والبلوط.

١٠٤- **الرُجم**: كومة من الحجارة منذ زمن قديم جمعها رجوم.

١٠٥- **المرجمة**: ارض كثيرة الرجوم.

١٠٦- **المحجرة**: أو **المحجر**: مكان قلع الحجارة للبناء.

الخاتمـــــة

عزيزي القارىء الكريم

لم أجد لنفسي ملاذاً من ذكرياتي... فهامت الروح تواقة ملتاعة نحو مسقط رأسها، تفتش بين ركام تسعة عشر عاماً من شتاتها بما يسمى «القطيعة». عن وجود لها هناك – في بلدة لها حظ وافر مع التاريخ... سماها التاريخ «حلحول». لأقف فوق ترابها أو أتفيأ بظلالها، أو التقي ربي فيها، فخاطبتها النجوى، حتى دنت مني، لأنها أقوى مني وأنا أوهن منها، وسلمت على حضور ذهني فيها ومعها، على الوادي والجبل والنبع والربع، والنبت والحجر، والعشيرة والأهل، وهامت الروح بالتراث... تستجدي منه واقعاً تحيا به، وتمكنت أن أقبض على ذيّاك الرحيق، وحدا بي نضال أهلها الدؤوب في كل الحروب، وكان نصيبي القليل من وهج هذا البريق....!!

ولقد حظيت بالمؤازرة من كُلِّ مَنْ هم حولي، في وقت كنت أخشى فيه التعثر، لكن الصدور الرحبة، والافكار العذبة، والسير الجليلة ساهمت بوافر الكم والكيف. فكانت في كل مرة عوناً لي، بعد أن اسقطت دفاتر وجذاذات، وأنا أعدل واستبدل حتى صفا الخبر، وصار جاهزاً للتذوق، يحفزني طموحي، وديناميكية الحب المتجدد لمسقط رأسي.

وبعد، فإن هذه تجربتي الأولى، أقدمها للقارىء الكريم، وانني اذ استميح العذر عن هفواتي، فإن كان عملي ناجحاً فبها ونعمت وإن كان فاشلاً فهو تجربتي الناجحة.

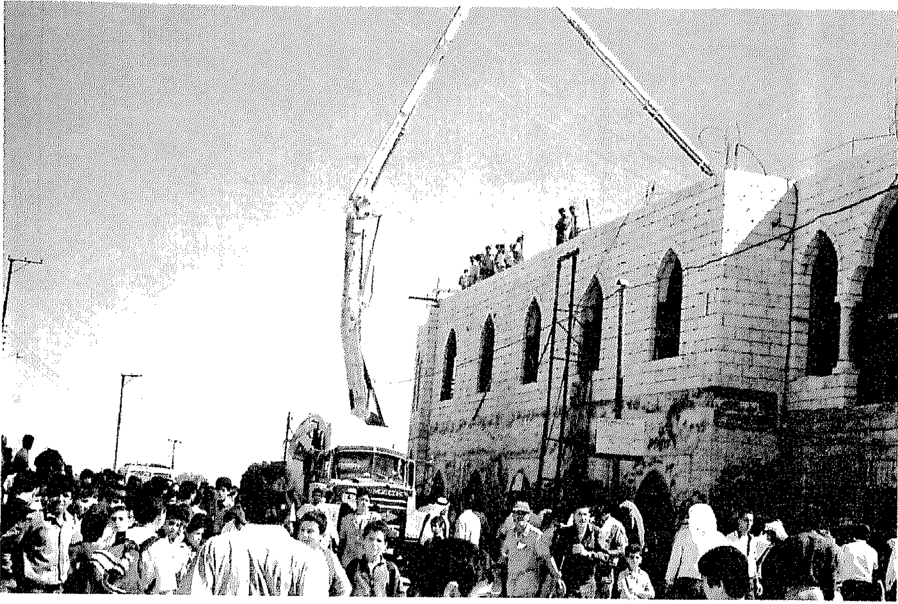
محمد شحده مصطفى
عمان ٥\٢\١٩٩١



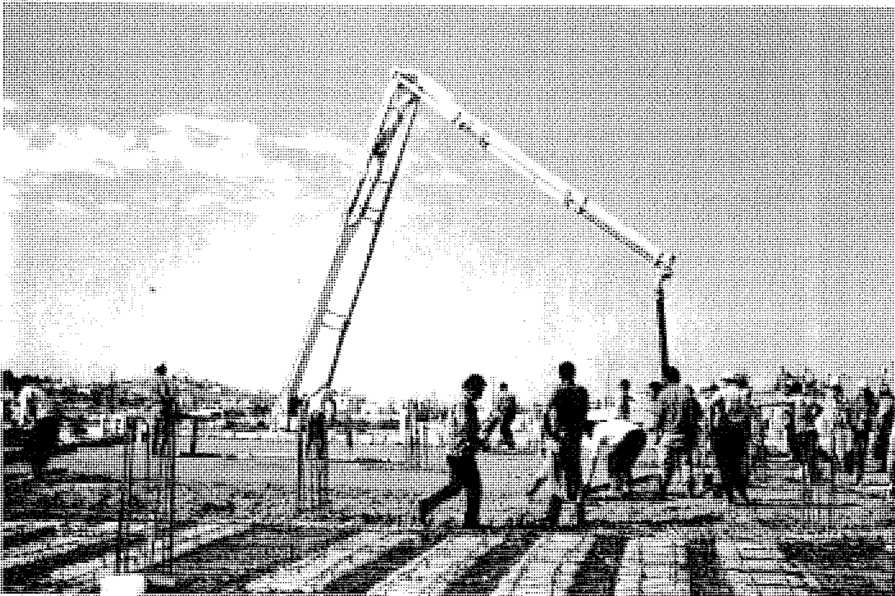
يوم من أيام الانتفاضة الباسلة في حلحول عام ١٩٨٧ (في واد المطي



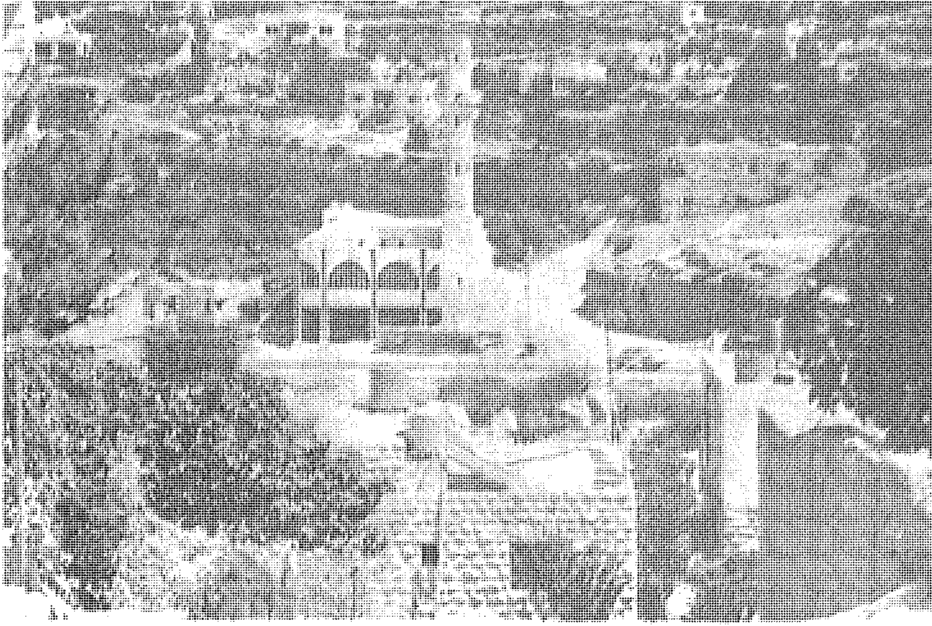
مسجد النبي يونس عليه السلام



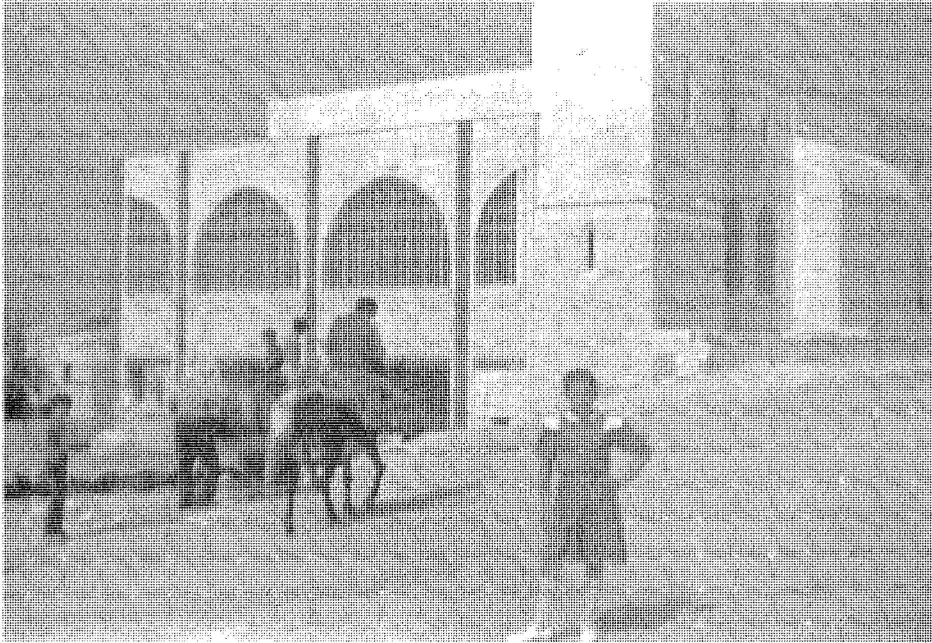
الاحتفال بعقد مسجد النبي يونس عليه السلام في تشرين أول عام ١٩٩١



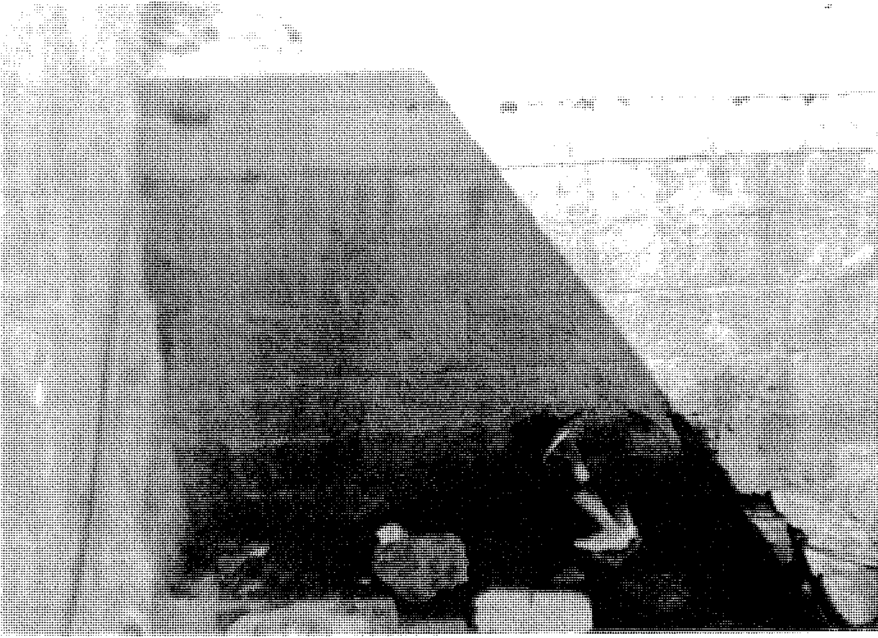
عقد الطابق الثاني لمسجد النبي يونس عليه السلام في تشرين أول عام ١٩٩١



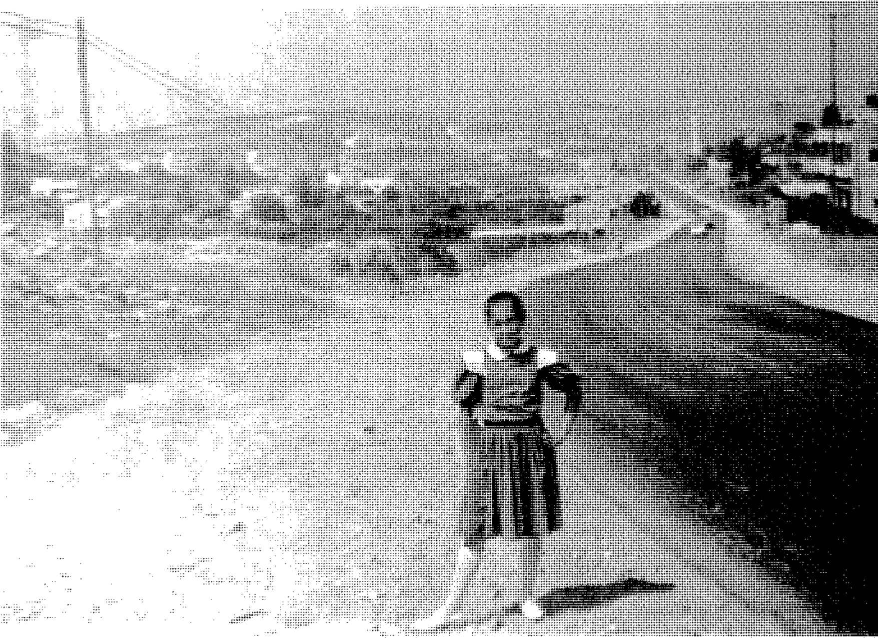
مسجد الذروة المعجزة بُني عام ١٩٨٠ خلال ٢٤ ساعة بعد تهديد اليهود بامتلاك موقعه



ساحة نبع الذروة والمسجد المعجزة



نبع الذروة النبع الرئيسي في حلحول



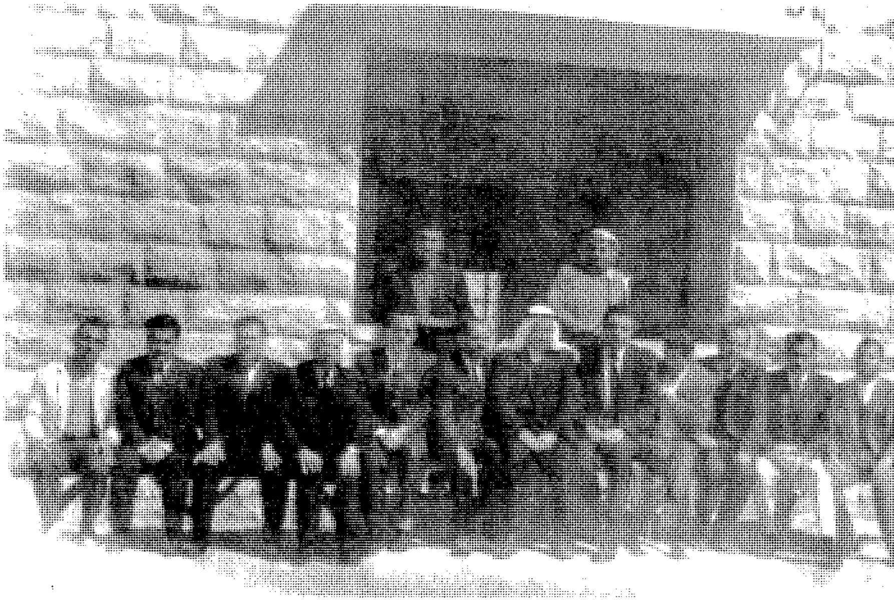
شارع الخليل / القدس من الجنوب الى الشمال ومنطقة الماجور والذروة



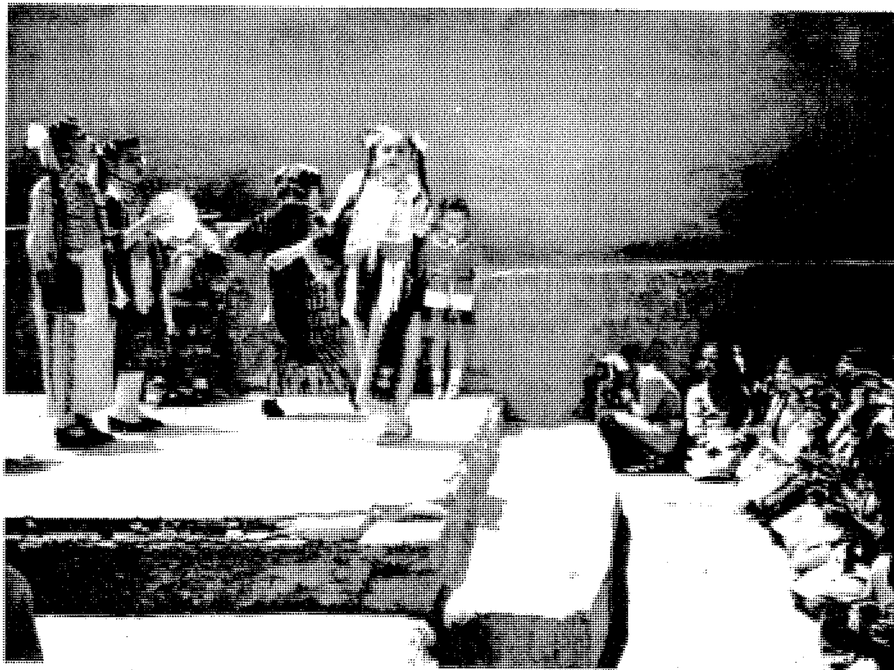
سوق الخضار المركزي ومدرسة ذكور حلحول الثانوية في واد الجيف



النقطة (سوق الخضار القديم) على طريق الخليل / القدس



أعضاء الهيئة التدريسية في حلحول عام ١٩٦٥/٦٤



بنات حلحول يحتفلن بيوم الارض في المدارس



مسجد الزهراء في منطقة شعب العليق جنوب حلحول



حي نجمة زبود والخلة الشهيرة بكروم العنب والتفاح



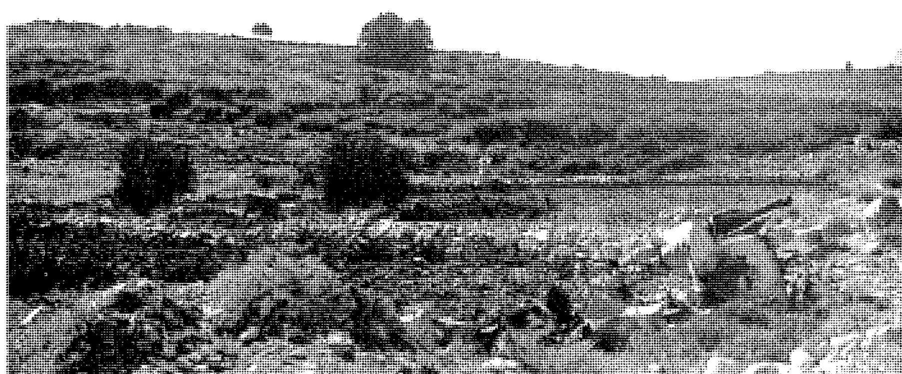
جالا - واد الرشراش - سلانة



سهل الذروة



بلوطة الشيخ محمد في ارنبا



بلوطة القوادرية وخربة مانعين



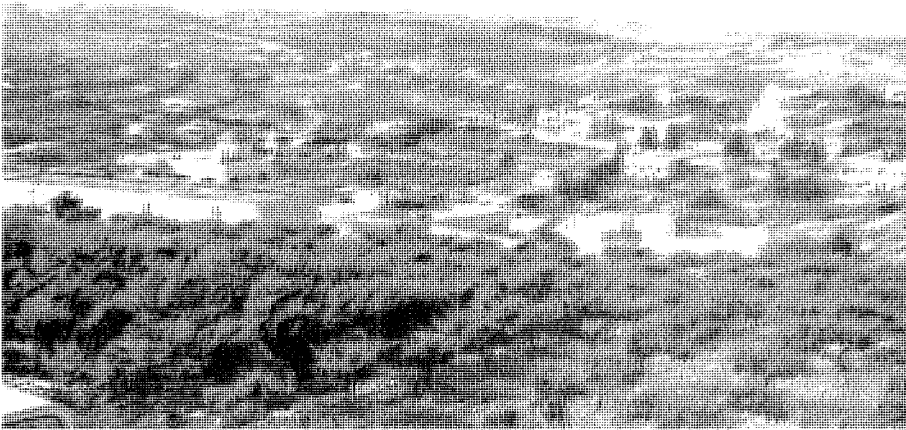
خربة بيت خيران - الحواور



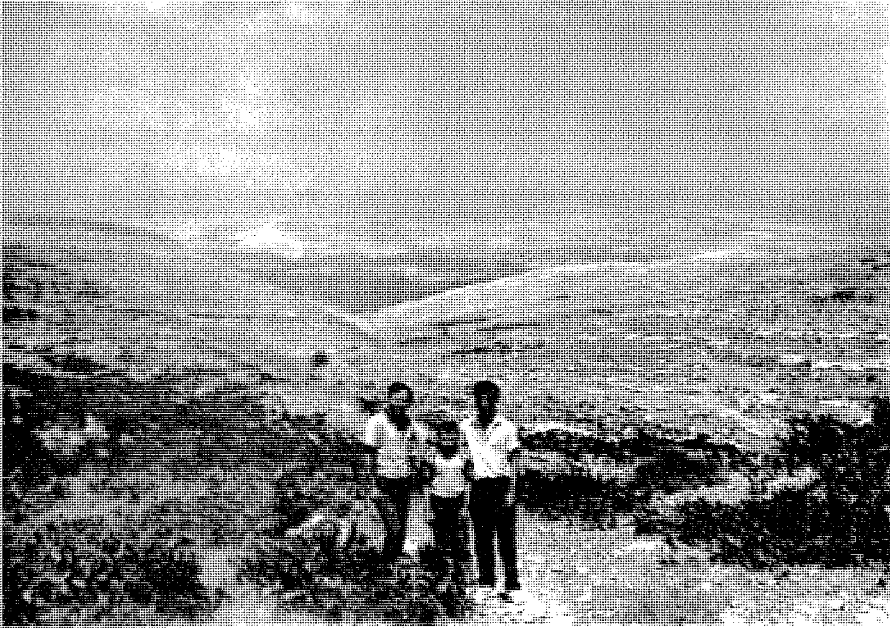
خربة كسبر تحف بها كروم العنب



خلة الهوية — غرب مماس — سلانة وتبدو نواميس الهوية



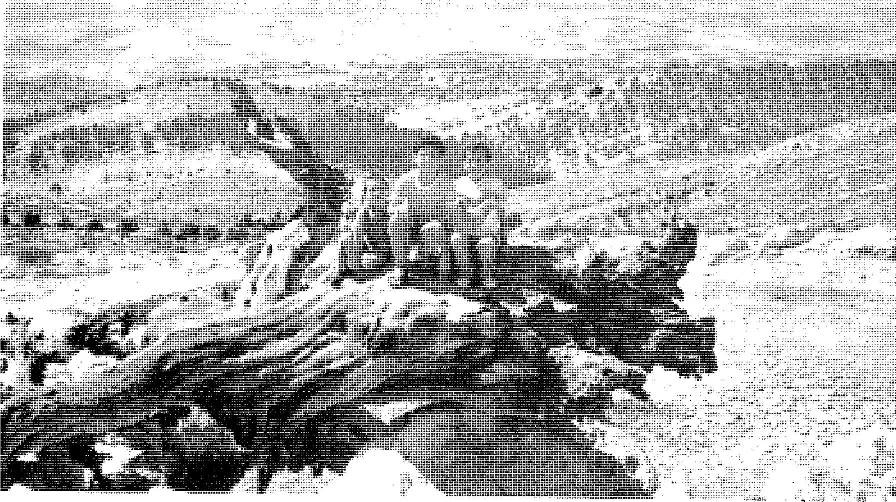
ظهر أبو الهادي ورأس حسان وتبدو الحواور وقرية بيت أمر



واد الحمص شمالية العوينات - ظهر اخلال - شعب أبو عصبة وتبدو قرية نوبا



قصر ريفي للتعزيب في الخلاء وذكريات احفاد الحاج عبدالله ابو دية في أرنبا



خروبة رأس اسحق التحتاني وما تبقى من هيكل الخروبة



الالتحام بالارض، وزحف التحدي، وراية النصر خفاقة



الحاجة فاطمة بالزي التقليدي : الصفة، الثوب، أساور الحيدري، الغدفة، الزناق



خربة الددورة والجليدة ويبدو الساحل الفلسطيني



من حلحول، كانت وما زالت فلسطينية

المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **السنة النبوية والحديث الشريف.**

٣- أبو الطيب المتنبي. **شرح ديوان المتنبي** - دار الكتاب العربي - بيروت - وضعه عبدالرحمن البرقوقي - الطبعة الثانية - ١٩٣٨ .

٤- أبو عرب. **الشعر الشعبي الفلسطيني** .

٥- أحمد الشقيري. **معارك العرب**، ما أشبه الليلة بالبارحة، ب.ت.

٦- أحمد العناني. **فلسطين من المنظور الاسلامي**، دار البيرق، عمان ١٩٨٨ سنة التيل، ص: ٣ - ٧ .

٧- أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي. **نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب.**

٨- أحمد سامح الخالدي. **أهل العلم والحكم في ريف فلسطين** - وزارة الثقافة والاعلام، عمان ١٩٦٨ .

٩- أحمد عبدالرحمن جحشن - **لجنة زكاة وصدقات حلحول** - مقابلة ١٩٩٠ .

١٠- أحمد محمد منصور. **رابطة أهالي حلحول**، **القضاء العشائري** - مقابلة ١٩٩٠

١١- أحمد عبدالهادي نوفل. **دائرة الأراضي والمساحة** - ملفات القيود الفلسطينية، عمان ١٩٨٩ .

١٢- **أعمال الرسل.** ٨/ ٢٦ - ٣٩ .

١٣- أسد رستم. **المحفوظات الملكية المصرية** ٢، ٣، ٤ . المطبعة الامريكانية -

بيروت - ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣ .
١٤- اسماعيل علي الشباك. مواليد القرن التاسع عشر - مقابلة ١٩٨٩ عمان.
١٥- بهجت أبو غربية. **القدس الشريف، في خضم النضال العربي الفلسطيني،** أمانة القدس، المواسم الشعبية، شباط ١٩٨٨، ع: ٣٥، ص: ٥١ .
١٦- **المصدر نفسه.** العدد ٣٥، زاوية الشعر (يوسف العظم) ١٩٨٨ ص: ٦٢ - ٦٤ .
١٧- **المصدر نفسه.** العدد ٥٣، جمعية أصدقاء المريض (الخليل)، آب ١٩٨٩، ص: ٧٧ .
١٨- **المصدر نفسه.** العدد ٥٦، معركة كفار عصيون الأولى، تشرين ثاني ١٩٨٩، ص: ١٣، ١٤، ١٥ .
١٩- **المصدر نفسه.** العدد ٧٤، اتحاد الجمعيات الخيرية (الخليل) أيار ١٩٩١، ص: ٦٥ .
٢٠- **المصدر نفسه.** العدد ٧٥، حزيران ١٩٩١ ص: ٤٢ .
٢١- جواهر لال نهرو. **مذكرات جواهر لال نهرو،** محمد سعيد مضية.
٢٢- حجازي مضية. رئيس بلدية حلحول، مقابلة ١٩٩٠ عمان.
٢٣- **حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا ولبنان والأناضول،** ١، القاهرة ١٩٢٧

٢٤- ذوقان الهنداوي. **القضية الفلسطينية،** عمان ١٩٧٩ ص: ٦٤ .
٢٥- رابطة أهالي حلحول الخيرية. **نظام الرابطة،** عمان ١٩٧٩ .
٢٦- عارف العارف. **القضاء بين البدو،** القدس ١٩٣٣ .
٢٧- عبدالباري درة. **القضية الفلسطينية،** عمان ١٩٧٩ .
٢٨- عبدالعزيز أحمد عوض. مشارك في معارك فلسطين، مقابلة، عمان ١٩٨٩ .
٢٩- عبدالله محمد شعبان. الثورة الفلسطينية أيام الاحتلال البريطاني، مقابلة - عمان ١٩٨٩ .

٣٠- عرفات حجازي. **مدينة الخليل والتحدي الصهيوني** - دار الصباح، عمان ١٩٩٠ .

٣١- عرفات محمد منصور. **وثائق محمد عبدالمحسن منصور** - عمان ١٩٢٦ .

٣٢- عيسى محمد الشباك. **مخطوط (ديوان شعر)** ب.ن ١٩٩٠ .

٣٣- ليثا تسيميل. **من حقك أن لا تقول شيئا**، دار الصباح، عمان ب.ت .

٣٤- **المصدر نفسه**. العقوبات الجماعية، دار الصباح ١٩٨٨ عمان.

٣٥- **المصدر نفسه**. المعتقلون العرب في السجون الاسرائيلية، دار الصباح ١٩٨٨ عمان.

٣٦- أ.س. الدوفينكي - **بلدانية فلسطين العربية** - بيروت ١٩٤٨ ص: ٦٣ .

٣٧- الشيخ عبدالغني النابلسي: **الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية** - القاهرة ١٩٢٠ ص: ٦٩ .

٣٨- الفيروز أبادي. **القاموس المحيط**، دار التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ ص: ١٢٧٥ .

٣٩- مجير الدين الحنبلي. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣ .

٤٠- محمد أحمد عوض. مناضل مبعد، مقابلة، ١٩٨٩ عمان.

٤١- محمد أحمد البابا. مناضل مبعد، مقابلة، ١٩٩٠ عمان.

٤٢- محمد اسماعيل الشباك. عمدة عشيرة الكرجة، مقابلة، ١٩٩٠ عمان.

٤٣- محمد حسن عقل. معلم مخضرم مواليد ١٩٢٦، مقابلة، ١٩٩٠ عمان .

٤٤- محمد سعيد مضية. كاتب وصحفي، مناضل مبعد، عضو رابطة الكتاب الأردنيين، مقابلة، ١٩٨٩ .

٤٥- محمد عبدالقادر شاهين. عمدة عشيرة الدودة - وشيخ القضاء العشائري - مقابلة، عمان.

٤٦- محمد عياش ملحم. رئيس رابطة الجامعيين في الخليل سابقاً والكويت،

مقابلة، ١٩٩٠ عمان.
٤٧- د. محمد الرميحي. **صحيفة الرأي الأردنية**، ابداع الانتفاضة ١٩٩٠ عمان.
٤٨- محمد الحاج الشباك. أيام الاحتلال البريطاني - مقابلة ١٩٩٠ عمان.
٤٩- د. محمد يوسف عبدالقادر شاهين. **الجامعة الأردنية** - قسم اللغة الانجليزية، مقابلة، ١٩٩١ عمان.
٥٠- محمد يوسف العملة. **عشيرة آل العملة (العمرو)** عمان، د.ن، ١٩٩٠ .
٥١- مصطفى حسن ملحم. **رئيس بلدية حلحول الأسبق** - مناضل مبعد - بلدية حلحول، مقابلة ١٩٨٩ عمان.
٥٢- مصطفى مراد الدباغ. **بلادنا فلسطين**، الجزء ٥، القسم الثاني، في ديار الخليل، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٢ .
٥٣- **المصدر نفسه**. ثورة البراق ص: ١٥٥، ١٥٦ .
٥٤- مؤسسة الشؤون الاجتماعية لرعاية أسر الشهداء والأسرى، م.ت.ف، **سلسلة سجل الخالدين** - شهداء الانتفاضة، ج٢، ١٩٨٩ عمان.
٥٥- منير البعلبكي. **المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة ٢١، ١٩٨٧ .
٥٦- منير محمد محمود قراجة. رفاق ابراهيم أبو دية في الحرب الفلسطينية - مقابلة ١٩٨٩ عمان.
٥٧- ناجي العلي. من شعراء فلسطين، ديوان شعر ب.ت.
٥٨- نزار قباني. **الرأي الأردنية**، الغاضبون، جنيف ١٩٨٨/١/١٢ .
٥٩- يوسف العظم. **مجلة الشريعة الأردنية** - شاعر الأقصى ١٩٩٠ .
٦٠- يوسف محمد البابا. رفاق ابراهيم أبو دية، عضو لجنة زكاة وصدقات حلحول، مقابلة ١٩٩٠ عمان.
٦١- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المجلد الثاني، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت ١٩٧٩، ص: ٢٩٠ .

الفهـرس